

ديوان

ابن هاني الأندلسي

دار النشر

للطباعة والنشر

بيروت

حقوق الطبع محفوظة

١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

ديوان ابن هاني



ابن هاني الأندلسي

٢٣٢٦ - ٣٦٢ هـ ٩٣٧ - ٩٧٢ م

هو أبو القاسم محمد بن هاني الأزدي الأندلسي . كان أبوه هاني من قرية المهديّة في إفريقية ، ويقول ابن خلكان « أنّه كان شاعراً أديباً » فانتقل إلى الأندلس فولد له محمد في قرية سكون من قرى إشبيلية .

نشأ شاعرنا في إشبيلية على حظّ وافر من الأدب ومهر في الشعر . ويقول ابن الأثير « إن أكثر تأدّبه كان في دار العلم في قرطبة » ثم استوطن البيرة فعرف بالشاعر الإلبيري .

كان حافظاً لأشعار العرب وأخبارهم ، فحفلت قصائده بكثير من الإشارات إلى وقائع العرب ، وبذكر شعرائهم وساداتهم وأجوادهم ، والأماكن التي ذكرها شعراء العرب الأقدمون .

اتصل في أول عهده بصاحب إشبيلية ومدحه وحظي عنده ، غير أن استهتاره بالملذات وغلوه في تشييعه ، واعتقاده إمامة الفاطميين وسلوكه مسلك المعري ، وتجردّه من الدين جعل الإشبيليين ينقمون عليه ، حتى همّوا بقتله ، ويسيثون المقالة في حقّ الملك بسببه ، فأشار عليه الملك بالغبية عن المدينة لينسى خبره ، فخرج إلى عُدوة المغرب ، وكان له من العمر ، يومئذ ، سبع وعشرون سنة ، ثم قصد جعفر بن علي المعروف بابن الأندلسية ، وكان هذا وأخوه يحيى واليَّين في المَسيلة ، إحدى مدن الزاب ، فمدحهما وبالغا في إكرامه .

وما لبث أن عرف به المعزّ لدين الله العبيدي الفاطمي ، فطلبه منهما فوجّهاه
إليه فأعزّ وفادته ، وامتدحه ابن هاني وغالى في مدحه ، وسلّم عليه بالخلافة ،
ومدح قائده جوهرأ .

ولما توجه المعزّ إلى مصر ، بعد أن فتحها جوهر ، شيّعه ابن هاني ، ورجع
إلى المغرب ، فتجهّز ، ثم التحق به حاملاً معه عياله ، ولما وصل إلى برقة أضافه
أهلها في داره فأقام عنده أياماً في مجلس الأُنس ؛ فقال : إنّه عربد عليهم فقتلوه ؛
وقيل : إنّه خرج من تلك الدار سكران ، فنام في الطريق فأصبح ميتاً ، ولم
يعرف سبب موته . على أنّ لسان الدين بن الخطيب يقول : إنّه سكر ونام
عرياناً ، وكان البرد شديداً ، ففلج .

وثمة رواية أخرى تزعم : أنّه وجد في سانية أي ساقية أو ناعورة ، من
سواني برقة منحوقاً بتكة سراويله .

وكيف كان الأمر فإنّه مات ولم يتجاوز السادسة والثلاثين ، وقد يكون
لبني أميّة يد في مقتله لأنّه كان يقذعهم في هجائه لهم ، ويؤلمهم في أعراضهم ،
كما كان يهجو العباسيين لضعفهم وانصرافهم إلى الملذات ، وعودهم عن نصره
الدين ، وتسلبت الروم على بلادهم .

ولما بلغ المعزّ ، وهو في مصر ، خبر مقتله تأسّف عليه كثيراً ، وقال :
« لا حول ولا قوّة إلّا بالله ! هذا الرجل كنّا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق ،
فلم يقدر لنا ذلك » .

كان ابن هاني يلقّب بمتنبي الغرب ، قال عنه ياقوت الحموي في كتابه
معجم الأدباء : « أبو القاسم الأزدي الأندلسي أديب شاعر مفلح ، أشعر المتقدمين
 والمتأخرين من المغاربة ، وهو عندهم كالمتنبي عند أهل الشرق » .

وقال ابن خلكان عند ذكره ديوانه : « وليس في المغاربة من هو في طبقته
لا من متقدّمهم ولا من متأخريهم بل هو أشعرهم على الإطلاق ، وهو عندهم

كالمتنبي عند المشاركة وكانا متعاصرين . . . ولولا ما فيه (أي ديوانه) من الغلو
في المدح والإفراط المفضي إلى الكفر ، لكان ديوانه من أحسن الدواوين .
كان ابن هاني معجباً بالمتنبي ، ولكنه أنكر عليه النبوة ، وكان مثله « يفرط
في المغالاة حتى يجاوز الحقائق المعقولة في الدنيا » وهو مثله يتغزل بالبدويات
الحسان ، غزلاً ضعيف العاطفة . ولا تظهر في شعره إلا عاطفته الدينية ،
وخصوصاً الشيعية الإمامية ، فهي تخدم في مدحه حتى ليتضاءل عمل العقل معها ،
فإذا هو يغالي مغالاة مستنكرة ، فيحمله اعتقاده بالحلولية على أن يجعل المعز
« إلهاً » ويسوقه غلوّه إلى أن يجعل شمع نعل أبي الفرج الشيباني « عدنان وما
ولدت » .

وكان ابن هاني يُعنى باللفظ أكثر من عنايته بالمعنى ، فيعتمد الألفاظ الكثيرة
الجليلة والقعقة وهذا ما جعل أبا العلاء المعري يقول حين سمع شعره : « وما
أشبهه إلا برحى تطحن فروناً لأجل القعقة في ألفاظه » يزعم بذلك ، على حدّ قول
ابن خلكان : أن لا طائل تحت تلك الألفاظ .

ويرى ابن خلكان : « أن أبا العلاء لم ينصف الشاعر بهذا المقال الذي حمّله
عليه تعصّبه للمتنبي » غير أنه قبّح شعره لما فيه من الكفر وفساد العقيدة . وليس
في هذا التقبيح ما يضير الشاعر لأن الفنّ الجميل لا يقاس على صحة العقائد
وصلاح الشعر ، فلا يمسّ الكفر وفساد العقيدة جوهر الشعر بشيء .

وقد اختلف المؤرخون والأدباء فيه ، فمنهم من أنكروا عليه الاختراع والتوليد
إلا فيما ندر ، كابن رشيق ، ومنهم من مدحوا شعره وأبدوا إعجابهم ببدائعه وبما
اخترع وولّد ، ولا ينعون عليه « إلا كفره وتجردّه من الدين » كالفتح بن خاقان
فقد قال فيه : « علق خطير ، وروض أدب نصير ، غاص في طلب الغريب ،
حتى أخرج درّه المكنون ، وبهرج بافتنانه فيه كلّ الفنون ، وله نظم تتمنى الثريا
أن تتوجّ به وتقلّد ، ويودّ البدر أن يكتب فيه ما اخترع وولّد » .

وعلى أن ابن هاني أندلسي ، لا نرى له شيئاً يذكر في وصف الطبيعة الذي هو من خصائص الشعر الأندلسي . وكان كالمتمني في الاحتفال بالحكمة وضرب الأمثال ، ولكنه لم يجاره ، وجاءت حكمه ساذجة ، قائمة في أكثرها على شكوى الدهر وذكر الموت والتحذير من الدنيا الغرور . ولم يكن له يد في وصف المعارك كأبي الطيّب وإنما أجاد في وصف السفن ، وتأثير وقع نيرانها في العدو . وهو طويل النفس الشعري ، فقليل من قصائده لا يربّي على السبعين أو الثمانين أو أكثر ، وكثير منها يتجاوز المئة ومنها ما بلغ المئتين ، على أنه مهما أطال لا ينحط نسجه وإنما يبقى على متانته وقوة سبكه .

كرم البستاني

الرمزة

هذا أمين الله

قال يمدح الخليفة المعز لدين
الله ويهتته بشهر رمضان :

الحِبِّ حَيْثُ الْمَعَشْرُ الْأَعْدَاءُ وَالصَّبْرُ حَيْثُ الْكِلَّةُ السَّيْرَاءُ^١
مَا لِلْمَهَارَى النَّاجِيَاتِ كَأَنَّهَا حَتَمٌ عَلَيْهَا الْبَيْنُ وَالْعُدَّاءُ^٢
لَيْسَ الْعَجِيبُ بِأَنْ يُبَارِينَ الصَّبَا وَالْعَذْلُ فِي أَسْمَاعِهِنَّ حُدَاءُ^٣
تَدْنُو مَنَالَ يَدِ الْمَحِبِّ وَفَوْقَهَا شَمْسُ الظَّهِيرَةِ خَدِرُهَا الْجُوزَاءُ^٤
بَانَتْ مُوَدَّةً فَجِيدٌ مُعْرَضٌ يَوْمَ الْوَدَاعِ وَنَظْرَةُ شُزْرَاءٍ^٥

-
- ١ الحب : الحبيب . الكلة : الستر (الناموسية) . السيراء : ثوب فيه خطوط صفراء .
٢ المهاري ، الواحدة مهيرية : إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان ، حي من قضاة من عرب اليمن .
الناجيات ، الواحدة الناجية : السريعة . حتم عليها : موجب عليها . العداء : بعد الدار .
٣ يبارين : يعارضن . الصبا : الريح الشرقية . الحداء : الغناء للإبل عند سوقها .
٤ تدنو ، من الدنو : القرب . والضمير عائد إلى الإبل . منال يد المحب : أي مقدار ما تنال يد
المحب . شمس الظهيرة : كناية عن المرأة المتغزل بها . الجوزاء : برج في السماء .
٥ نظرة شزراء : نظرة بمؤخر العين .

وغدت مُسِنَّةً القِيَابَ كأنها بين الحِجَالِ فريدةٌ عصماءُ^١
 حُجِبَتْ وَيُحْجَبُ طَيْفُهَا فكأنما منهم على لحظاتها رُقباءُ^٢
 ما بَانَةُ الوادي تَشْنَى خُوطُهَا لكنها اليزْنِيَّةُ السَّمْرَاءُ^٣
 لم يَبْقَ طَرَفٌ أَجْرَدٌ إِلَّا أَنَّى من دونها وطيْمِرَةٌ جرداءُ^٤
 ومُفَاضَةٌ مسرودةٌ وكتيبةٌ مَلْمُومَةٌ وعَجَاجَةٌ شهباءُ^٥
 ماذا أسأِّلُ عن مغاني أهلِها وضميري المأهولُ وهي خَلَاءُ^٦
 لله إحدى الدُوحِ فاردةٌ ولا لله مَحْنِيَّةٌ ولا جرْعاءُ^٧
 بانتَ تَشْنَى لا الرِّياحُ تَهْزُهَا دوني ولا أنفاسي الصُّعْدَاءُ^٨
 فكأنما كانت تَذَكَّرُ بينكم فتميدُ في أعطافِها البُرْحَاءُ^٩

١ الفريدة : أراد بها الظبية المنفردة . العصماء : التي في ذراعيها أو في إحداهما بياض وسائر أسود أو أحمر .

٢ الطيف : الخيال الطائف في النوم .

٣ البانة ، واحدة البان : شجر معتدل القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف ، تشبه به القدود . خوطها : غصنها . اليزنية : الرماح المنسوبة إلى ذي يزن أحد ملوك حمير .

٤ الطرف : الكريم من الخيل . الأجرد : القصير الشعر . الطمرة ، أنثى الطمر : الفرس الجواد .

٥ المفاضة : الدرع الواسعة . المسرودة : المنسوجة في صورة يتداخل بها حلقها . الكتيبة : القطعة من الجيش . الملمومة : المجتمعة . العجاجة : الفبار . الشهباء : البيضاء يتخلل بياضها سواد .

٦ المغاني : المنازل ، الواحد مغنى .

٧ الدوح ، الواحدة دوحة : الشجرة العظيمة . المحنية : منعرج الوادي . الجرعاء : رملة مستوية لا تثبت شيئاً .

٨ الصعداء : التنفس الطويل .

٩ البرحاء : المشقة .

كلٌ يَهيجُ هواك، إِمّا أَيْكَة ¹
 فانظُرْ ! أنارُ باللّوى أم بارقُ ²
 بالغورِ تخبو تارةً ويشبُّها ³
 ذُمٌ اللّيا لي بعدَ ليلتنا التي
 لبستُ بياضَ الصّبحِ حتّى خلّتها
 حتّى بدتُ والبدرُ في سِرِّها ⁴
 ثمّ انتحى فيها الصّديقُ فأدبرتُ ⁵
 طويّتُ لي الأيامُ فوقَ مكابِدِ
 ما كانَ أحسنَ منْ أَيْاديها التي
 ما تُحسِنُ الدنيا تُدِيمُ نعيمَها ⁶
 خَصراءُ أو أَيْكَة ⁷ ورقاءُ ⁸
 مُتألّقٌ أم رايةٌ حمراءُ ⁹
 تحتَ الدُّجْنَةِ مَنَدَلٌ وكِبَاءٌ ¹⁰
 سَلَفَتْ كما ذَمَ الفراقَ لقاءُ
 فيه نجاشياً عليه قَباءُ ¹¹
 فكأنّتها خَيْفَانَةٌ صَدْرَاءُ ¹²
 فكأنّتها وَحْشِيَّةٌ عَفْرَاءُ ¹³
 ما تَنْطوي لي فوقَها الأعداءُ ¹⁴
 تُوليكَ إلّا أنّها حَسَناءُ ¹⁵
 فهي الصّناعُ وكفُّها الحرقاءُ ¹⁶

١ الأيكة ، واحدة الأيك : الشجر الملتف . الأيكية : الحماة تأوي إلى الأيك . الوراق : ما كان
 لونها بين السواد والغبرة .

٢ اللوى : مستدق الرمل . المتألّق : المتلألئ .

٣ الغور : ما انحدر واطمأن من الأرض . الدجّة : الظلمة . المندل : عود الطيب . الكباء : البخور .

٤ النجاشي : لقب ملك الحبش . القباء : الثوب يلبس فوق الثياب (الغنّاز) .

٥ السريال : القميص . الخيفانة : الجرادة . وأراد هنا الفرس السريعة كأنها الجرادة . الصدراء :

البيضاء الصدر . والبيت وصف ليلة التي سلفت ، وسرعة انقضائها .

٦ انتحى : قصد . الصديق : الفجر المتصدع أي المنشق . أدبرت : ولت . العفراء : الظية تعلو
 بياضها حمرة .

٧ الأيادي : النعم . توليك : تعطيك .

٨ الصناع : الحاذقة . الحرقاء : الحمقاء .

تشأى النّجّازَ عليّ وهنيّ بفتكيها
 إنّ المكارمَ كنّ سرّياً رائداً
 وطفقتُ أسألُ عن أغرّ محجّلٍ
 حتّى دُفعتُ إلى المعزّ خليفةً
 جودٌ كأنّ اليمّ فيه نفّاثَةٌ
 ملكٌ إذا نطقَتْ علّاهُ بمدحه
 هوَ علّةُ الدّنيا ومن خلقتُ له
 من صفوِ ماءِ الوحي وهو مُسجّاةٌ
 من أيبكةِ الفردوسِ حيثُ تفتتُ
 من شعلةِ القبسِ التي عرّضتُ على
 من معدنِ التقديسِ وهو سُلالةٌ
 ضِرغامَةٌ ويلونُها حرباءُ
 حتّى كنسَنَ كأنّهنّ ظبياءُ
 فإذا الأنامُ جِبيلةٌ دهماءُ
 فعلمتُ أنّ المطلبَ الخلفاءُ
 وكأنما الدّنيا عليه غشاءٌ
 خرسَ الوفودِ وأفحمَ الخطباءُ
 وليلّةٍ ما كانتِ الأشياءُ
 من حوضه الينبوع وهو شفاءٌ
 ثمراتُها ، وتفيأُ الأفياءُ
 موسى وقد حارتْ به الظّلماءُ
 من جوهرِ الملكوتِ وهو ضياءُ

- ١ تشأى : تسبق . النّجّاز : القتال . الفتك : القتل . الضّرغامَة : من صفات الأسد . الحرباء : الدويبة المعروفة بتلونها .
 ٢ السرب : القطيع . الرائد ، فاعل من راد : دار وذهب وجاء في طلب الشيء . كنسَن : دخلن كناسهن ، وهو موضع في الشجر يستترن فيه .
 ٣ الأغرّ المحجّل : أراد به الرجل الكريم الواضح كرمه ، على التشبيه بالفرس ذي الغرة . أي ذي البياض في جبهته ، الذي في قوائمه تحجيل ، أي بياض واضح .
 ٤ النفّاثَة ، من النفث : وهو كالنفخ يرعى به الريق من الشفتين . الغشاء : ما يحمله السيل من الزبد والوسخ .
 ٥ المسجّاة : الريق . الحوض : مجتمع الماء . الينبوع : أراد به المتدفق ماؤه .
 ٦ القبس : قطعة من خشب تشعل فيها النار .

من حيث يُقْتَبَسُ النّهارُ المُبْصِرُ وتُشَقُّ عن مَكُونِهَا الْأَنْبَاءُ
 فَتَسَقُطُوا مِنْ غَفْلَةٍ وَتَنْبَهُوا ما بالصَّبَاحِ عَنِ الْعَيُونِ خَفَاءُ
 لَيْسَتْ سَمَاءُ اللَّهِ مَا تَرَأُونَهَا لَكِنْ أَرْضاً تَحْتَوِيهِ سَمَاءُ
 أَمَّا كَوَاكِبُهَا لَهُ فَخَوَاضِعُ تُخْفِي السَّجُودَ وَيُظْهِرُ الْإِيمَاءُ
 وَالشَّمْسُ تَرْجِعُ عَنْ سَنَاهِ جَفُونُهَا فَكَأَنَّهَا مَطْرُوفَةٌ مَرَّهَاءُ
 هَذَا الشَّفِيعُ لَأَمَةٍ يَأْتِي بِهَا وَجُدُودُهُ لَجْدُودِهَا شُفْعَاءُ
 هَذَا أَمِينُ اللَّهِ بَيْنَ عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ إِنْ عُدَّتِ الْأَمْنَاءُ
 هَذَا الَّذِي عَظَفَتْ عَلَيْهِ مَكَّةُ وَشِعَابُهَا وَالرُّكْنُ وَالْبَطْحَاءُ
 هَذَا الْأَعْرُ الْأَزْهَرُ الْمُتَالِقُ الْمَا تَدْفِقُ الْمُتَبَلِّجُ الْوَضَاءُ
 فَعَلِيهِ مِنْ سَيِّمَا النَّبِيِّ دَلَالَةٌ وَعَلِيهِ مِنْ نُورِ الْإِلَهِ بَهَاءُ
 وَرِثَ الْمُقِيمِ يَبْثِرُ فَاْلْمَنْبَرُ الْا أَعْلَى لَهُ وَالتَّرْعَةُ الْعَلِيَاءُ
 وَالْخُطْبَةُ الزَّهْرَاءُ فِيهَا الْحِكْمَةُ الْا غَرَاءُ فِيهَا الْحِجَّةُ الْبَيْضَاءُ
 لِلنَّاسِ إِجْمَاعٌ عَلَى تَفْضِيلِهِ حَتَّى اسْتَوَى اللَّؤْمَاءُ وَالْكُرْمَاءُ

١ اقتبس : أخذ شعلة . مكنونها : مستورها .

٢ ترأونها : ترونها .

٣ المرهء : المصابة بالمره ، وهو مرض يصيب العين عند تركها الكحل .

٤ الشعاب : الطرق في الجبال . الركن من الشيء : جانبه الأقوى . بطحاء مكة : مسيل واديها .

٥ الأزهر : المشرق الوجه . المتدفق : أراد المتدفق بالعطايا . المتبلج : الطلق الوجه .

٦ المقيم يبرب : أراد به النبي . الترعة العليا : أراد بها باب الجنة .

والشُّكْنُ والفُصْحَاءُ والبُعْدَاءُ وَالْمُرَبَّاءُ وَالْخُصَمَاءُ وَالشُّهَدَاءُ
ضَرَابُ هَامِ الرُّومِ مُتَقَمًّا وَفِي أَعْنَاقِهِمْ مِنْ جُودِهِ أَعْبَاءُ
تَجْرِي أَيْدِيهِ الَّتِي أَوْلَاهُمْ لَوْلَا انْبِعَاثُ السِّيفِ وَهُوَ مُسَلِّطٌ
كَانَتْ مُلُوكُ الْأَعْجَمِينَ أَعْزَّةً فِي قَتْلِهِمْ قَتَلَتْهُمْ النِّعَمَاءُ
فَأَذَلَّتْهَا ذُو الْعِزَّةِ الْأَبَاءُ إِلَّا إِذَا دَلَفَتْ لَهَا الْعُظَمَاءُ
لَنْ تَصْغُرَ الْعُظَمَاءُ فِي سُلْطَانِهِمْ جَهْلَ الْبَطَارِقِ أَنَّهُ الْمَلِكُ الَّذِي
حَتَّى رَأَى جُهْدَهُمْ مِنْ عَزْمِهِ فَتَقَاصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا حَكَمَ الرَّدَى
وَالسَّيْلُ لَيْسَ يَحِيدُ عَنْ مُسْتَنَةِ ، وَلِذِي الْبَرِّيَّةِ عِنْدَهُمْ شُرَكَاءُ
وَلِذَا أَقْرَ الْمُشْرِكُونَ بِفَضْلِهِ قَسَرَّا فَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخُنْفَاءُ

١ الشُّكْنُ ، الواحدُ الشُّكْنُ : العِي ، الثَّقِيلُ اللِّسَانُ .

٢ الْأَبَاءُ : الَّذِي يَأْبَى الضَّمِيمَ .

٣ دَلَفَتْ : تَقَدَّمَتْ ، مَشَتْ .

٤ الْبَطَارِقُ ، الْوَاحِدُ بَطْرِيقٌ : الْقَائِدُ مِنْ قَوَادِ الرُّومِ .

٥ تَقَاصَرُوا : انْتَهَوْا ، وَكَفَوْا .

٦ مُسْتَنَتُهُ : مَوْضِعُ جَرِيهِ . يَدُلُّ بِهِ ، مِنْ دَلَّى الدَّلْوُ : جَذَبَهَا لِخُرُوجِهَا مِنَ الْبُئْرِ . الْفُلُوءُ : نَشَاطُ الشَّبَابِ .

٧ قَسَرَّا : قَهَرُوا . الْخُنْفَاءُ ، الْوَاحِدُ الْخَنِيفُ : الصَّحِيحُ الْمِيلُ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَالثَّابِتُ عَلَيْهِ .

في الله يسري جودهُ وجنودهُ وعديدهُ والعزمُ والآراءُ
 أو ما ترى دُولَ الملوكِ تطيعه فكأنها خَوَلُ لهُ وإماءُ^١
 نزلتْ ملائكةُ السماءِ بنصره وأطاعهُ الإصباحُ والإمساءُ
 والفلكُ والفلكُ المندارُ وسعدهُ والغزوُ في الدّأماءِ والدّأماءُ^٢
 والدهرُ والأَيّامُ في تصريفها والناسُ والخضرَاءُ والغبراءُ^٣
 أينَ المقرُّ ولا مفرَّ هاربٍ ولكَ البَيطانِ الثرى والماءُ
 ولكَ الجوّاري المنشآتُ مواخِرًا تجري بأمرِكَ والرياحُ رخاءُ^٤
 والحاملاتُ وكلّها محمولةٌ والنااتِجاتُ وكلّها عذراءُ^٥
 والأعوجياتُ التي إن سوبقتْ سبقتْ وجريُ المذكياتِ غلاءُ^٦
 الطائراتُ السابحاتُ السابِقا ت الناجياتُ إذا استُحيَتْ نِجاءُ^٧

١ الخول : العبيد . الإماء ، الواحدة أمة : المملوكة .

٢ الفلك : السفينة . الدأماء : البحر .

٣ الخضرَاء : السماء لخضرتها . الغبراء : الأرض ، لما فيها من الغبار ، أو لغبرة لونها .

٤ الجوّاري : السفن ، الواحدة جارية . المواخر ، الواحدة ماخرة : التي تشق الماء مع صوت .

٥ الحاملات : أي الحاملات الجنود . محمولة : أي يحملها البحر . الناتجات : أي التي تنتج لمن يركب فيها . وقوله عذراء : أي ليس لها مثل سابق لها .

٦ الأعوجيات : الخيول المنسوبة إلى أعوج ، وهو فرس كريم . وقوله : وجري المذكيات غلاء ، مثل يضرب للخيول التي تتجاوز في جريها المدى . والمذكيات : الخيول التي تمّ سها .

٧ السابحات ، الواحدة سابحة : التي تسبح في جريها ، مارة مزوراً سريعاً . الناجيات ، الواحدة ناجية : المصرة .

فالْبأسُ في حَمَسِ الوغى لِكُما تها والكُبرياءُ هُنَّ والحِيلاءُ^١
 لا يُصْـدرونَ نَحورَها يومَ الوغى إلاَّ كما صَبَغَ الخُـدودَ حِـياءُ^٢
 شَمُّ العِـوالي والأَنوفِ تَبَسَّـموا تَحـتَ القُنوسِ فأظلموا وأضاءوا^٣
 لبسوا الحَـديدَ عَلى الحَـديدِ مُظَاهِراً حَتى اليَـلامِقُ والدروعُ سَـواءُ^٤
 وتَقنَّعوا الفِـولاذَ حَتى المَقَلَّةُ النَّـجْـ لاءُ فيها المَقَلَّةُ الخِـوصاءُ^٥
 فَكَأَنَّمَا فِـوقَ الأكُفِّ بَـوارقُ^٦ وكَأَنَّمَا فِـوقَ المُـثونِ إِـضاءُ^٧
 مَن كُلِّ مَسرودِ الدِّخارِصِ فِـوقَه حُبُكُ^٨ وَمَصقُولِ عَـلَيهِ هِـبَاءُ^٩
 وتَعانَقوا حَتى رُدَّـيَـنِيَّاتُـهُـم عَـطَشَى وبِـيْضُـهُـمُ الرِّقَاقُ رِـواءُ^{١٠}
 أَعزَزَتِ دِـينَ اللهِ يا ابنَ نَبِيَّـهِ فَاليومِ فيه تَحْمُطُ^{١١} وإِـباءُ^{١٢}
 فأَقْلُ حَظَّ العُـرْبِ مَنكَ سَـعادَةُ^{١٣} وأَقْلُ حَظَّ الرُّومِ مَنكَ شِـقاءُ^{١٤}

١ الحمس : الشدة في الأمر .

٢ أراد أن هذه الخيول لا تعاد من الحرب إلا مصبوعة بنحورها بدماء الأعداء .

٣ القنوس ، الواحد قنس : أعلى بيضة الحديد .

٤ مظاهر : أي الواحد منه فوق الآخر . اليلامق ، الواحد يلمق : القباء المشعور .

٥ المقلة النجلاء : العين الواسعة الحسنة . الخوصاء : الضيقة . أي أنهم تقنعوا بالحديد حتى عيونهم فصارت مقلتهم الواسعة ضيقة .

٦ الإضاء ، الواحدة أضاء : الغدير . وقوله بوارق : تشبيه للمعان السيوف بالبرق .

٧ المسرود : المنسوج . الدخارص ، الواحد دخريص : وهو ما يوصل به بدن الدرع توسيماً له . الحيك : الخطوط . الهباء : الغبار .

٨ الردينيات : الرماح نسبة إلى امرأة تدعى ردينة كانت تقوم الرماح بخط هجر .

٩ تحمط : تكبر .

فإذا بعثت الجيش فهو منية^١ وإذا رأيت الرأي فهو قضاء
 يكسو نذاك الروض قبل أوانه^٢ وتحيد^٣ عنك اللزبة^٤ التلاواء^٥
 وصفات ذاتك منك يأخذها الورى
 قد جالت الأوهام فيك فذقت^٦ الـ
 فغنت^٧ لك الأبصار وانقادت^٨ لك
 وتجمعت^٩ فيك القلوب على الرضى
 أنت الذي فصل الخطاب وإنما
 وأخص^{١٠} منزلة^{١١} من الشعراء في
 أخذوا الكلام كثيره وقليله
 دانوا بأن مديحهم^{١٢} لك طاعة^{١٣}
 فاسلم^{١٤} إذا راب البرية حادث^{١٥}
 يفديك شهر صيامنا وقيامنا
 فيه تنزل كل^{١٦} وحي منزل^{١٧}
 فإهل بيت الوحي فيه ثناء

١ اللزبة : الشدة . التلاواء : الشديدة .

٢ يريد أن صفاته في المكرمات لصدقه على ذاته صارت كأنها أسماء له يعرف بها .

٣ الآلاء : النعم ، الواحد ألى .

٤ الأنواء ، الواحد نوء : وهو سقوط نجم بالغد في المغرب وطلوع نجم بحياه في المشرق . ويضاف إلى الساقط الأمطار والرياح والحر والبرد . أراد أن الأمطار تتجل منه لأنه أجود منها .

٥ تشييعت : أراد اتفقت .

فتطولُ فيه أكفُ آلِ محمدٍ وتُغَلُّ فيه عن الندى الطلُّقاءُ^١
 ما زلتَ تقضيَ فرضه وأمامه ووراءه لك نائلٌ وحياءُ
 حسبي بمدحك فيه ذخراً إنه للنُّسكِ عند الناسكينِ كِفَاءُ
 هيهات منا شكرُ ما تُولي ولو شكرتكَ قبلَ الألسنِ الأعضاء
 واللهُ في عليكِ أصدقُ قائلٍ فكأنَّ قولَ القائلينَ هُذَاءُ^٢
 لا تسألنَ عن الزمانِ فإنه في راحتِكَ يدورُ كيفَ تشاءُ

رب كل كتيبة

يمدح جعفر بن علي الأندلسي وكتب
 إليه بها في جواب رقعة بعث بها إليه
 وقد أحب يحيى زيارته في منزله :

يا ربَّ كلِّ كتيبةٍ شهباءٍ ومآبَ كلِّ قصيدةٍ غراءٍ^٣
 يا لبثَ كلِّ عريضةٍ يا بدرَ كلِّ دُجْنَةِ يا شمسَ كلِّ ضحَاءٍ

-
- ١ الطلقاء : الأسرى إذا أطلق سبيلهم ، وأراد بهم هنا بني العباس ، لأن جدهم أسر في غزوة بدر ،
 فأخذ النبي الفدية منه وأطلقه .
 ٢ الهذاء : أراد به الهذيان .
 ٣ الشهباء : الكثيرة . المآب : المرجع .

يا تاركَ الجبارِ يعثرُ نحرُهُ^١ في قصدةِ اليزنيةِ السَّمرِاءِ^١
ذو الضربةِ النجلاءِ إثرَ الطعنةِ الـ سَلَكاءِ، والمخلوجةِ الحرقاءِ^٢
فالنظرةِ الخزراءِ تحتَ اللامةِ الـ بَيْضاءِ تحتَ الرأيةِ الحمراءِ^٣
أهدِ السلامَ إلى الكؤوسِ فطالما حَشَّتْهَا صِرْفاً إلى النَّدْماءِ
فشربَتْها ممزوجةً بصنائعِ وشربَتْها ممزوجةً بدِمَاءِ^٤
حاشيتُ قدركَ من زيارةِ مجلسِ ولو أنَّ فيهِ كواكبَ الجوزاءِ
إنَّا اجتمعنا في النديِّ عِصابةً تُشني عليكَ بالسنِّ النِّعماءِ
أرواحُها لكَ والجسومُ وإنَّما أنفاسُها منْ فِطنةٍ وذكاءِ
إنَّ الذي جمَعَ العلى لكَ كلَّها ألقى إليكَ مقالِدَ الشُّعرَاءِ

- ١ القصيدة : الكسرة من الرمح إذا انكسر . اليزنية : الرماح المنسوبة إلى ذي يزن .
٢ النجلاء : الواسعة . السلكاء : المستقيمة . المخلوجة : التي في جانب من جانبي المطعون . الحرقاء :
الواسعة المنفرجة .
٣ الخزراء : الضيقة . اللامة : الدرع .
٤ الصنائع : ما يصنع من معروف ، الواحدة صنعة .

حرف الالف

أسير خطيباً بالائه

مدح الخليفة المعز لدين الله
ويصف الحيل وشدة شغفه بها :

تقدّم خُطّىّ أو تأخّر خُطّىّ فإنّ الشباب مشىّ القهقري
وكان ملىّاً بغدّر الحياة وأعجب من غدره لو وقى
وما كان إلاّ خيالاً ألمّ ومزناً تسرى وبرقاً شرى
ليست رداء المشيب الحديد ولكنها جِدّةٌ للبلى
فأكديت لما بلّغت المدى وعريت لما لبست النهى
فإنّ أكّ فارقت طيب الحياة حميداً وودعت عصر الصبي
فقد أطرق الحي بعد الهدوء تصلّ أسنتهم والظبي
فألهو على رقبة الكاشحين بمفعمة السّوق خرس البرى

١ شرى : لمع .

٢ المفعمة : الملائى . وقوله خرس البرى : أي أن خلايلها لا ترن لسمن سوقها .

بِسُودِ الْغَدَائِرِ حُمْرِ الْخُدُودِ بِيضِ التَّرَائِبِ لُغْسِ اللَّثَى^١
 وَقَدْ أَهْبِطُ الْغَيْثَ غَضَّ الْجَمِّ يَمُ غَضَّ الْأَسْرَةِ غَضَّ النَّدَى^٢
 كَأَنَّ الْمَجَامِرَ أَذْكَيْنَهُ^٣ أَوْ اغْتَبَقَ الْحَمْرَ حَتَّى انْتَشَى^٤
 فَقُدْنَا إِلَى الْوَحْشِ أَشْبَاهَهَا وَرُعْنَا الْمَهَا فَوْقَ مَثَلِ الْمَهَا
 صَنَعْنَا لَهَا كُلَّ رِخْوِ الْعِنَانِ رَحِيبِ اللَّبَانِ سَلِيمِ الشَّطَى
 يُرَدُّ إِلَى بَسْطَةٍ فِي الْإِهَابِ إِذَا مَا اشْتَكَى شَنْجًا فِي النَّسَاءِ^٥
 كَأَنَّ قَطَا فَوْقَ أَكْفَالِهَا إِذَا مَا سَرَيْنَ يَشْرَنَ الْقَطَا
 عَوَارِي النَّوَاهِقِ شَوْسُ الْعَيُونِ ظِمَاءِ الْمَفَاصِلِ قُبُّ الْكُلَى^٦
 تُدِيرُ لَطَحِرِ الْقَدَى أَعْيُنًا تَرَى ظِلَّ فُرْسَانِهَا فِي الدُّجَى^٧
 وَتَحْسَبُ أَطْرَافَ آذَانِهَا يَرَاعَا بُرَيْنَ لَهَا بِالْمُدَى
 فَهِنَّ مُؤَلَّلَةً حَشْرَةً^٨ مُنْدَدَّةً^٩ لُخْفِي الصَّدى^{١٠}
 تَكَادُ تُحْسِئُ اخْتِلَاجَ الظَّنْوِ نِ بَيْنَ الضَّلُوعِ وَبَيْنَ الْحَشَى

- ١ اللثى ، الواحدة لثة : ما حول الأسنان من اللحم ، وفيه مغارزها . اللعس : السواد . وكانت نساء العرب تسف لثاتها بالإثمد ، أي بالكحل ، إذ كان اسودادها من زي تلك الأيام .
 ٢ غرض الجميم : كثير النبت . الأسرة : أوساط الرياض ، الواحد سرار .
 ٣ المجامر ، الواحدة مجمرة : ما يجعل فيها النار والبخور للتبخير بدخانه .
 ٤ الشنج : التشنج ، التقبض .
 ٥ النواهق : العظام الشاحصة من ذوات الحافر في مجرى الدمع . الظماء : الصلبة لا رهل فيها .
 ٦ طحر القذى : رميه من العين .
 ٧ مؤللة : محددة . الحشرة : اللطيفة .

وتعلمُ نجوى قلوبِ العِدَى ، وسِرَّ الأحيّةِ ، يومَ النّوَى
فأبعدُ مَيِّدانِها خُطُوّةً ، وأقربُ ما في خُطّاها المَدَى
ومِن رِفقيها أنّها لا تُحَسُّ جَرَيْنَ . من السَّبْقِ ، في حَلَبَةِ
إذا أنتَ عَدَدْتَ ما يُمَتِّطِي . وقايستَ بَيْنَ ذواتِ الشّوَى
فهُنَّ نَفائِسُ ما يُسْتَفادُ ، وهُنَّ كَرائِمُ ما يُقْتَنَى
ديارُ الأعرّةِ ، لكنّها مُكْرَمَةٌ عن مَشِيدِ البِنّا
ومن أجلِ ذلكَ ، لا غَيرَهُ ، رأى الغَنَوِيُّ بها ما رَأى^١
وكانَ يُجيدُ صِفاتِ الجِيادِ ، وإنّ بها اليَوْمَ عَنْهُ غِنَى
أليسَ لها بالإمامِ المُعِزِّ . من الفخرِ ، لو فخرتَ ما كَفَى
هو استنَّ تَفْضيلَها للمُلوكِ ، وأبقَى لها أثراً في العَلَى
ولمّا تَخَيَّرَ أنسابَها ، تَخَيَّرَ أَسْماءَها والكَنى
وليسَ لها ، من مَقاصيرِهِ ، سِوَى الأُطْمِ الشّاهِقِ المُبْتَنَى
وحقُّ لذي مِيعَةٍ يَغْتَدِي به مُستَقِلاًّ إذا ما اغْتَدَى
تكونَ مِنَ القُدسِ حَوابِواهُ ونُقُبتُهُ من رِداءِ الضُّحَى^٢

١ ديار الأعرّة : أي ديار الملوك الأعرّة . وأراد بمشيد البنا : ما بني بالطين والآجر .

٢ الغنوي : هو الطفيل بن عوف ، شاعر جاهلي ، اشتهر بوصفه الخيل .

٣ النقبة : اللون والوجه .

ويعدو وقونسه كوكب^١ وسنبكه من أديم الصفا
 وكان إذا شاء حفت به كتابه فملأن الملا^٢
 كما استجفل الرمل من عالج فجاء الخبار وجاء النقا^٣
 وذو تدرا^٤ كفه بالطعا ن أسمع من حاتم بالقرى^٥
 وطئن مفارقه في الصعيد وعفرن لمته في الثرى
 عليها المغاوير في السابغات ترزق^٦ مثل متون الأضا^٤
 حتوف تلهى بأمشالها وأسد تغذ^٥ بأسد الشرى^٥
 تبختر^٦ في عصفر من دم وتخطر في لبد من قنا
 وقال الأعادي أسيافهم أم النار مضرمة^٦ تضطلى؟
 رأوا سرجا ثم لم يعلموا أهندية^٦ قضب^٦ أم لظى
 ومتقدات^٦ تذيب الشلي^٦ ل من فوق لايسه في الوغى^٦
 من اللاء تأكل^٦ أعمادها وتلفح^٦ منهن جمر الغضا
 تطيع إماما أطاع الإله فقلده الحكم^٦ فيما برا

١ الملا : الصحراء .

٢ الخبار : الأرض الرخوة . النقا : القطعة من الرمل .

٣ التدرا : العدة والقوة .

٤ الاضا ، الواحدة إضاة : الغدير .

٥ تغذ : تسرع .

٦ الشليل : نخاع فقر الظهر .

وكائِنْ تَبَيَّتْ لَهُ عَزْمَةٌ مُضَرَّجَسَةٌ بِدِمَاءِ الْعِدَى
فِيَعْفُو الْقَضَاءُ إِذَا مَا عَفَا وَتَسْطُو الْمَنُونُ إِذَا مَا سَطَا
لَهُ هَذِهِ وَلَهُ هَذِهِ فَسَجَلُ حَيَاةٍ وَسَجَلُ رَدَى
وَأَهْوَنُ عَلَيْنَا بِسُخْطِ الزَّمَانِ إِذَا مَا رَأَا بَعِينَ الرِّضَى
عَلَيْهِ لَهُ جُهْدُ نَفْسِ الشُّكُورِ وَإِنْ قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِ الْمَدَى
وَشَرَفَتِي مَدَحُهُ فِي الْبِلَادِ فَأَنْسَ عَنِّي بِطُولِ الشُّرَى
أَسِيرُ خَطِيئًا بِآلَائِهِ فَأُنْضِي الْمَطَايَا وَأُنْضِي الْفَلَا
فَلَوْ أَنَّ لِلنَّجْمِ مِنْ أَفْقِهِ مَكَانِي مِنْ مَدَحِهِ مَا خَبَا
وَلَوْ لَمْ أَكُنْ أَنْطَقَ الْمَادِحِينَ لَأَنْطَقْتَنِي بِالسَّدى وَالنَّدى
وَمَا خَلْفَهُ مِنْ حَظِيمٍ يُزَارُ وَلَا دُونَهُ مِنْ مَدَى يُنْتَهَى
هُوَ الْوَارِثُ الْأَرْضَ عَنْ أَبْوِينَ أَبِ مُصْطَفَى وَأَبِ مُرْتَضَى
وَمَا لَأَمْرِي مَعَهُ سَهْمَةٌ تُعَدُّ وَلَا شِرْكَةٌ تُدْعَى
فَمَا لِقَرِيشٍ وَمِيرَاثِكُمْ وَقَدْ فَرَّغَ اللَّهُ مِمَّا قَضَى
لَكُمْ طُورَ سِنَاءٍ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَا لَهِمْ فِيهِ مِنْ مُرْتَقَى
بِمَكَّةَ سَمَى الطَّلِيقَ الطَّلِيقَ ففَرَّقَ بَيْنَ الْقَصَا وَالْدَنَى^٣

١ آلائه : نعمه . وكئى بإنشاء المطايا والفلا ، أي هزها عن مداومة سفره .

٢ السهمه : النصيب .

٣ القصا : النسب البعيد . الدنى : النسب القريب .

شهيدى على ذاك حكمُ النبيّ
 وإن كان يجمعُكم غالبُ
 ألا إنَّ حقاً دعوتى إليه
 لآدمَ من سرِّكم مَوْضِعُ
 فيومُكمُ مثلُ دهرِ الملوكِ
 يُلاحِظُ قبلَ الثلاثِ الدَّواءِ
 عجبتُ لقومٍ أضلُّوا السَّبيلَ
 فما عَرَفُوا الحقَّ لما استَبانَ
 ألا أيها المعشَرُ النائمون !
 أفيقوا فما هيَ إلا اثنتانِ
 وما خفيَ الرُّشدُ لكنَّما
 وما خَلِقتُ عبثاً أُمَّةً
 لكلِّ بَنِي أَحْمَدٍ فَضْلُهُ
 إذا ما طَوَيْتَ على عِزِّمَةٍ
 وما لا يَرى من جُنُودِ السَّما
 بينَ المَقامِ وبينَ الصِّفا
 فإنَّ الوشائِظَ غيرَ الذُّرى^١
 هو الحقُّ ليس به من خِفا
 به استَوْجَبَ العَفْوَ لما عَصَى
 وطفلكُكمُ مثلُ كهلِ الوَرى
 ويَضْرِبُ قبلَ الثَّمانِ الطُّلى
 وقد بَيَّنَّ اللهُ سُبُلَ الهُدَى
 ولا أبصروا الفَجَرَ لما بدا
 أجِدْكُمْ لم تُقَضُّوا الكَرَى^٢
 إمّا الرِّشادُ وإمّا العَمَى
 أضلَّ الخُلُومَ اتِّباعُ الهوى
 ولا تَرَكَ اللهُ قوماً سُدَى
 ولكنَّكَ الواحِدُ المُجْتَبَى^٣
 فحسبُكَ أن لا تُحَلَّ الحُبى
 ٤ حولَكَ أَكْثَرُ ممَّا يَرى

١ الوشائِظ : الدخلاء . وأراد بالذرى : الذين لهم في قمم الشرف والمجد .

٢ لم تقضوا ، من قضى الشيء : أنه .

٣ المجتبى : المختار والمصطفى .

لِيَعْرِفَكَ مِنْ أَنْتَ مَنجَاتُهُ	إِذَا مَا اتَّقَى اللَّهَ حَقَّ التَّقَى
كَأَنَّ الْهُدَى لَمْ يَكُنْ كَائِنًا	إِلَى أَنْ دُعِيَ مُعِزُّ الْهُدَى
وَلَمْ يَحْكِكِ الْغَيْثُ فِي نَائِلٍ	وَلَكِنْ رَأَى شَيْمَةً فَاقْتَدَى
قَرَى الْأَرْضَ لَمَّا قَرِيتَ الْأَنَامُ	لَهُ النَّقَرَى وَلَكَ الْأَجْفَلَى ^١
شَهِدْتُ حَقِيقَةَ عِلْمِ الشَّهِيدِ	إِنَّكَ أَكْرَمُ مَنْ يُرْتَجَى
فَلَوْ يَجِدُ الْبَحْرُ نَهْجًا إِلَيْكَ	لِجَاءِكَ مُسْتَسْقِيًا مِنْ ظَمَا
وَلَوْ فَارَقَ الْبَدْرُ أَفْلَاكَهُ	لِقَبَلِ بَيْنَ يَدَيْكَ الثَّرَى
إِلَى مِثْلِ جَدْوَاكَ تَنْضَى الْمَطْيَى ^٢	وَمِنْ مِثْلِ كَفْيِكَ يُرْجَى الْغِنَى ^٢

١ النقرى : الدعوة الخاصة . الاجفلى : الدعوة العامة .

٢ تنضى المطي : أي تهزل بكثرة السير .

مصرع العالمين

يرثي والده جعفر ويحيى ابني علي :

ألا كلُّ آتٍ قريبُ المدى وكلُّ حياةٍ إلى مُنتَهَى
وما غدرَ نفساً سوى نفسها وعُمُرُ الفتي من أمانِي الفتي
فأَقْصِرُ في العينِ من لَفْظَةٍ وأسْرِعُ في السمعِ من ذا ولا
ولم أرَ كالمُرءِ وهو اللبيبُ يرى ملءَ عَيْنَيْهِ ما لا يرى
وليسَ التواظُرُ إلاّ القلوبُ وأما العيونُ ففيها العمى
ومن لي بمثلِ سلاحِ الزّمانِ فأَسْطُو عليه إذا ما سطا
يَجِدُ بنا وهو رَسَلُ العِنانِ ويُدْرِكُنَا وهو داني الخُطى^١
برى أسْهُماً فنبأ ما نبأ فلم يبقَ إلاّ ارتهافُ الظُّبى
تُراشُ فترمى فتُسمي فلا تحيدُ وتُصْمي ولا تُدْرى
أَهْضَمُ لا نَبْعَتِي مَرَحَةٌ ولا عَزَمَاتِي أَيادي سَبَا^٢
على أنْ مثلي رحيبُ اللِّبانِ على ما يَنْوِبُ سَكِيمُ الشُّظَى^٣
ولو غيرُ رَيِّبِ المَنُونِ اعتدى عليّ وجربني ما اعتدى

١ الرسل العنان : أراد السهل السير .

٢ المرخة : شجرة رقيقة لينة سريعة الوري . أيادي سبا : أي متفرقة تفرقاً لا اجتماع بعده .

٣ اللبان : الصدر .

خليلي ! هل ينفعنني البُكاءُ أو الوجدُ لي راجعٌ ما مضى ؟
 خليلي سيرا ولا تربعا علي ، فهمني غيرُ الثوى^١
 ولي زفَراتُ تَذِيبُ المطيَّ وقلبٌ يسُدُّ عليَّ الفلا
 سَلا قبلَ وشكِ النوى مدنفًا أقصتُ مضاجعهُ فاشتكى^٢
 وراعى النجومَ فأعشىَنه فباتَ يظُنُّ الثريَّا السهى^٣
 ضلوعٌ يضيّقنَ إذا ما نَحَطنَ وقلبٌ يفيضُ إذا ما امتلا
 وقد قلتُ للعارضِ المكفهرٍ : أفي السَّلمِ ذا البرقُ أم في الوغى ؟
 وما باللهِ قادَ هذا الرّاعيلَ وقُلدَ ذا الصَّارمِ المُتصّي
 وأقبله المزنُ في جَحْفَلٍ وأكذبَ أن صدَّ عني الكرى^٤
 أشيمُك يا برقَ شيمِ النّجيمِ وما فيك لي بكلِّ من صدّى
 كِلانا طوى البیدَ في ليلِهِ فأضعفُنا يتشكّى الوجى^٥
 فجُبَّت الغمامَ وجُبَّت الغرامَ حنانيك ليس سرى من سرى

١ لا تربعا : لا تقفا وتنتظرا .

٢ أقصت مضاجعه : خشت .

٣ أعشىَنه : أضعفن بصره .

٤ أقبله : جعله قبالة ، أمامه . أكذبه : حمّله على الكذب . وجده كاذبًا . ذكر أو بين كذبه .

وأكذب نفسه : اعترف بأنه كذب . وليس في كل هذا ما يوضح معنى عجز البيت .

٥ النجوم : تصغير نجم . الصدى : العطش .

٦ الوجى : الحفا .

أعِنِّي على الليل ليل التمامِ ودعني لشاني إذا ما انقضى
فلو كنت أطوي على فتكه تكشفَ صبحي عن الشنفرى^١
وما العين تعشقُ هذا السَّهادَ ؛ وودَّ القَطَا لو يَنَامُ القَطَا
أقولُ وقد شقَّ أعلى السحابِ وأعلى الهِضَابِ وأعلى الرُّبَى
أذا الودقُ في مثل هذا الربابِ وذا البرقُ في مثل هذا السنا^٢
ألا انهلَّ هذا بماءِ القلوبِ وأوقدَ هذا بنارِ الحشَا
فيهمني على أقبرٍ لو رأى مكارمَ أربابها ما همى
وفي ذي النواويسِ موجُ البحارِ وما بالبحارِ إليه ظمًا
هلموا فذا مصرعُ العالمينَ فمن كلِّ قلبٍ عليه أسمى
وإنَّ التي أنجبتَ للورى كآلِ عليٍّ لأمُّ الورى
فلو عِزَّةٌ أنطقتَ ملحدًا لأنطقَ ملحدًا ما يرى
بكته المغاويرُ بيضُ السيوفِ ، وهذي العناجيجُ قُبُّ الكلى^٣
ولمَّا أتينا سقتهِ الدموعُ فما باتَ حتى سقاه الحيا
وما جادهِ المزنُ من غلَّةٍ ولكنَّ ليلكِ الندى بالندى

١ أطوي على الشيء : أضمره وأعزم عليه . على فتكه : الضمير عائد إلى الليل . وأراد بفتك الليل : مغالته في الوقت . وقوله : تكشف ليلى عن الشنفرى ، أي غلبته كما غلبه الشنفرى في عدوه .

٢ الودق : المطر . الرباب : السحاب الأبيض .

٣ العناجيج : الخيول .

وقد خدّ في الشمس أخذودَه ولكن سَبَقْنَا به في الثرى
وما ضرَّ من لم يطُفْ بالمقامِ إذا طافَ بالحوَسَقِ المُبْتَتَى
وقالوا الحَجُونُ فَثَمَّ الحَجُونُ وَثَمَّ الحَطِيمُ وَثَمَّ الصَّفَا
وبينَ الشمالِ وبينَ الجنوبِ في هَبْوةٍ من مَهَبِّ الصَّبَا
قبورُ الثلاثةِ في مصْرَعٍ أما كان في واحدٍ ما كفى
أما والركوعُ به والسجودُ إذا ما بكى قانتٌ أو دعا
لذلك الصَّعيدُ وذلك الكديدُ أحقُّ من الخيفِ بي أو مِنِي
ولو جاورَ العربَ الأقدمينَ وفي الذاهبينَ وفى مَنْ وفى
أتته الحَجِيجُ من الرّاقصاتِ فمنها فرادى ومنها ثُنا
فما لي لا أقتدي بالكِرامِ وأوثرُ سُنَّةَ مَنْ قد خلا
إذا ما نَحَرْتَ به أو عقرتَ فعَدَّ الحوائفَ ذاتَ البُرى^١
ولا تَرْضَ إِلَّا بَعْقَرِ الثَّناءِ ونَحَرِ القَوافي وإلا فلا
فلولا الدِّماءُ إِذَا أَقْبَلْتُ عليه تَكُوسُ ذواتِ الشَّوى^٢
إِذَا لم تُغادرْ غُرَيْرِيَّةً تَخُوبُ ولا سابِحاً يُمْتَطَى^٣
يُعَدُّ الشَّريفُ وأَعمامُه وأُخوالُه فيه شِرْعاً سُوى^٤

١ الحوائف ، الواحدة خائفة : الناقة التي تميل رأسها إلى صاحبها في العدو .

٢ تكوس ، من كاس البعير : مشى ، وهو معرّقب ، على ثلاث قوائم .

٣ الغريرية : الناقة المنسوبة إلى غرير وهو فحل كريم .

٤ الشرع : المثل .

وَإِنْ حَصَانًا نَمَتْ جَعْفَرًا وَيَحْيَى لِعَادِيَّةُ الْمَتَمَى
 فَجَاءَتْ بِهَذَا كَشْمَسِ النَّهَارِ وَجَاءَتْ بِهَذَا كَبِيرِ الدَّجَى
 تَرَى بَهْمَا أَسَدَيَّ جَحْفَلٍ غَدَاةَ الْمَوَاكِبِ وَابْنِي جَلَا
 أَلَمْ تَكْ مِنْ قَوْمِهَا فِي الصَّمِيمِ وَمَنْ مَجْدِهَا فِي أَشَمِّ الذُّرَى
 فَمِنْ قَوْمِكَ الصَّيْدُ صَيْدُ الْمَلُوكِ وَمِنْ قَوْمِهَا الْأُسْدُ أُسْدُ الشُّرَى
 فَوَارِسُ تُنْضِي الْمَذَاكِي الْحَيَادَ إِذَا مَا قَرَعْنَ الْعُجَا بِالْعُجَا^١
 يُضِي عَلَيْهِمْ سَنَا الْأَكْرَمِينَ إِذَا مَا الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ دَجَا^٢
 فَجِئْتَ كَمَا شِئْتَ مِنْ جَانِبِكَ فَأَنْتَ الْحَيَاةُ وَأَنْتَ الرَّدَى
 فَصِلْكَ يَرْقَى وَلَا يَسْتَجِيبُ وَنَارَكَ تُذَكِّي وَلَا تُصْطَلِي
 وَمِنْ ذَاكَ أَضْنَيْتَ صَرْفَ الزَّمَانِ فَلَمْ يُخْفِهِ عَنْكَ إِلَّا الضَّنَى
 فَلَمْ تَغْمِدِ السَّيْفَ حَتَّى انْتَهَى وَلَمْ تَصْرِفِ الرُّمَحَ حَتَّى انْحَى
 وَإِنَّ الَّذِي أَنْتَ صِنُو لَهُ لِمَاضِي الْعَرَائِمِ عَرْدُ النَّسَا^٣
 يُبِيرُ عِدَاكَ إِذَا مَا سَطَا وَيُعْرِفُ فِيهِمْ إِذَا مَا احْتَبَى
 وَيَأْتِي عَلَى أَعْيُنِ الْحَاسِدِينَ إِذَا سَأَلُوا مَنْ فَتَى قَبِيلَ ذَا

١ ابنا جلا : كناية عن الشهرة والشرف .

٢ العجا ، الواجدة عجاية : كل عصب يتصل بالخافر ، وأراد بقرع العجا بالعجا ، قرع الخافر بالخافر في سرعة العدو .

٣ دجا : ستر ، وسيف .

٤ العرد : الشديد . النسأ : عرق من الورك إلى الكعب .

بنو المنجياتِ بنو المنجيينَ فمن مُجْتَبَاةٍ ومن مُجْتَبَى
 لَأَمَاتِنَا نِصْفُ أَنْسَابِنَا إذا المَلِكُ القَيلُ مِنَّا انْتَمَى
 دَعَائِمُ أَيَّامِنَا فِي الفَخَارِ وأَكْفَاءُ آبَائِنَا فِي العُلَى
 أَلَمْ تَرَهُنَّ يُسَارِينَنَا فيَمْرُقُنَنَا وَيَنْلَنَ المَدَى
 كَفَلَنَ لَنَا بِظِلَالِ الحَيَامِ وأَكْفَلَنَنَا بِظِلَالِ القَنَا
 وَتَغْدُو فَمِنْهُمْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا فِي حِجَالِ المَهَا
 فَلَوْ جَاَزَ حَكَمِي فِي الغَابِرِينَ وَعَدَلْتُ أَقْسَامَ هَذَا الْوَرَى
 لَسَمَّيْتُ بَعْضَ النِّسَاءِ الرِّجَالَ وَسَمَّيْتُ بَعْضَ الرِّجَالِ النِّسَاءَ
 إِذَا هِيَ كَانَتْ لِكُشْفِ الخُطُوبِ فَكَيْفَ البَنُونُ لَضَرْبِ الطُّلَى
 تَوَلَّتْ مُرْفَلَةً لِلْمُلُوكِ فَمَنْ مِصْطَفَى النُّجْلِ أَوْ مَرْتَضَى
 وَأَكْثَرُ أَمَالِهَا فَيْكَمَا وَفِي الْقَلْبِ مِنْهَا كَجَمْرِ الغُضَا
 فَقَدْ أَدْرَكْتُ مَا تَمَنَّتْ فَلَا تَضِيقَا عَلَيْهَا بِيَاقِي الْمُنَى
 فَلَوْلَا الضَّرِيحُ لَنَادَتْكَمَا تُعِيدُكُمَا مِنْ شِمَاتِ الْعِدَى
 فَأَمَّا تَزِيدَانِ فِي أَنْسِهَا وَإَمَّا تَدُودَانِ عَنْهَا الْبِلَى

١ المجتبى : المختار ، المصطفى .

٢ كفلن : ضمن . أكفلنا : جعلنا نكفل .

٣ الحجال ، الواحدة حجلة : ستر يضرب للعروس في جوف البيت ، أو بيت يزين لها . المها : أراد بها النساء .

فقد يضحك الحيُّ سنَّ الفقيدِ فتهتزُّ أعظمُهُ في الثرى
ومهما طلبتَ دليلَ الكرامِ فإنَّ الدليلَ ائتلافُ الهوى
وأنتَ اليمينُ فصلُّ الشمالِ فما بيدٍ عن يدٍ من غنى
وليسَ الرماحُ بغيرِ السيوفِ وليسَ العِمادُ بغيرِ البنا
ومن لا يُنادي أخاً باسمِهِ فليسَ يُخافُ ولا يُرتَجى

حرف الباء

نظام الدين وابن نبيه

قال يمدح الخليفة المزمز لدين الله :

أقول دممى وهي الحسن الرعايبُ ومن دون أستار القباب محاريب^١
نوى أبعدت طائفةً ومزارها ألا كل طائي إلى القلب محبوب
سلوا طيء الأجدال أين خيامها وما أجأ إلا حصان^٢ ويعبوب^٣
هم جنبوا ذا القلب طوع قيادهم وقد يشهد الطرف الوغى وهو مجنوب^٤
وهم جاوزوا طلع الشواجن والغضا تحب بهم جرّد اللقاء السراحيب^٥
قبا ب وأحاب وجلهمة العدى وخيل عراب فوقهن أعاريب^٥

- ١ الدمي ، الواحدة دمية : الصورة المنقوشة فيها حمرة كالدّم ، وقد تكون من الرخام . الرعايب ،
الواحدة رعبوبة : الجارية الناعمة الحسنة . المحاريب ، الواحد محراب : الشجاع المحارب .
٢ أجأ : أخذ جبال طيء الثلاثة . الحصان : الفرس العتيق . يعبوب : الفرس الكثير الجري .
٣ جنبه : قاده إلى جنبه .
٤ الطلح : شجر . الشواجن ، الواحدة شاجنة : الوادي يكثر شجره وينبت نباتاً حسناً . تحب :
تجري بسرعة . السراحيب ، الواحد سرحوب : الفرس الطويلة الحسنة الجسم .
٥ الجلهمة : حافة الوادي . العراب : الكريمة .

إذا لم أذُدْ عن ذلك الماءِ وردَهمْ^١ وإنْ حَنَّ ورَّادُ^٢ كما حنَّتِ النَّيْبُ^٣
 فلا حَمَلَتْ بيضَ السيوفِ قوائمُ^٤ ولا صَحِبَتْ سُمْرَ الرِّماحِ أنابيبُ^٥
 وهل يَرِدُ الغَيْرانُ ماءً ورَدَتْهُ^٦ إذا ورَدَ الصَّرْغامُ لم يُلغِ الذئبُ^٧
 وعهدي بهِ والعيشُ مثلُ جِمامهِ^٨ نَمِرُ^٩ بماءِ الوَرْدِ والمسكِ مقطوبُ^{١٠}
 وما تفتأُ الحسناءُ تُهدي خيالَها^{١١} ومن دونِها إسَّادُ خمسٍ وتأويبُ^{١٢}
 وما راعني إلا ابنُ ورقاءَ هاتِفُ^{١٣} بعينِيهِ جَمْرُ من ضلوعي مشوبُ^{١٤}
 وقد أنكَرَ الدَّوْحَ الذي يستظله^{١٥} وسحَّتْ له الأغصانُ وهي أهاضيبُ^{١٦}
 وحسَّ جناحيهِ ليخطِفَ قلبه^{١٧} عِشاءً سذانيقُ الدجى وهو غريبُ^{١٨}
 ألا أيتها الباكي على غيرِ أيسكهِ^{١٩} كِلانا فريدُ بالسماوةِ مغلوبُ^{٢٠}
 فؤادُكَ خفاقُ ووكرُكَ نازحُ^{٢١} وروضُكَ مطلولُ وبانُكَ مهضوبُ^{٢٢}
 هلُمَّ على أنِّي أقيكَ بأضلعي^{٢٣} فأملكُ دَمي عنك وهو شأيبُ^{٢٤}

- ١ لم أذد : لم أمتع . الورد : القوم يردون الماء . النيب : الواحدة ناب : الناقة المسنة .
 ٢ القوائم ، الواحدة قائمة : مقبض السيوف . الأنابيب ، الواحد أنبوب : ما بين كعبي الرمح من قصب . والرمح .
 ٣ الجمام : الماء الكثير . النمر : الزاكي من الماء . مقطوب : ممزوج .
 ٤ إسَّاد : سير الليل . التأويب : سير النهار .
 ٥ ابن ورقاء : فرخ الحمام .
 ٦ سحت : صبت ماءها . الأهاضيب : الدفعات من المطر ، الواحدة أهضوبة .
 ٧ حث : حرك . السذانيق : الصقر . الغريب : الأسود .
 ٨ السماوة : بادية بين الكوفة والشام .
 ٩ المهضوب : المبلول .
 ١٠ الشأيب ، الواحد شؤبوب : شدة دفع المطر .

تُكِنُّكَ لِي مَوْشِيَّةٌ عُبْقَرِيَّةٌ كَرِيشِكَ إِلَّا أَتَهْنُ جَلَابِيبُ^١
فَلَا شَدَّوْ إِلَّا مِنْ رَتْنِكَ شَائِقٌ وَلَا دَمَعَ إِلَّا مِنْ جَفَوْنِي مَسْكُوبٌ
وَلَا مَدَحَ إِلَّا لِلْمَعِزِّ حَقِيقَةً يُفْصَلُ دُرّاً وَالْمَدِيحُ أُسَالِيبُ
نِجَارٌ عَلَى الْبَيْتِ الْأَمَامِيِّ مُعْتَلٍ وَحُكْمٌ إِلَى الْعَدْلِ الرَّبُّوبِيِّ مَنْسُوبٌ^٢
يُصَلِّي عَلَيْهِ أَصْفَرُ الْقِدْحِ صَائِبٌ وَعُوجَاءُ مِرْنَانٍ وَجَرْدَاءُ سَرْحُوبٍ^٣
وَأَسْمَرُ عَرَاصُ الْكُعُوبِ مَثْقَفٌ وَأَبْيَضُ مَشْقُوقُ الْعَقِيقَةِ مَخْشُوبٌ^٤
لَأَسْيَافِهِ مِنْ بَدْنِهِ وَعُصَاتِهِ نَجِيعَانُ مُهْرَاقٌ عَيْيَطٌ وَمُصْجُوبٌ^٥
فَإِنْ تَكُ حَرْبٌ فَالْمُفَارِقُ وَالطَّلِي وَإِنْ يَكُ سِلْمٌ فَالشَّوِيُّ وَالْعِرَاقِيبُ^٦
أَعِزَّةٌ مَنْ يُحْذَى النِّعَالُ أَذِلَّةٌ لَهُ وَمُلُوكُ الْعَالَمِينَ قِرَاضِيبُ^٧

- ١ تَكْنُكُ : تَسْتَرْكُ . المَوْشِيَّةُ ، من الوَشْيِ : وهو خَلَطُ لَوْنٍ بِلَوْنٍ ، وَالنَّمْنَمَةُ وَالنَّقْشُ وَالتَّحْسِينُ .
العُبْقَرِيَّةُ : الْحَيْدَةُ الصَّنْعَةُ ، الْقَوِيَّةُ .
- ٢ النِّجَارُ : الْأَصْلُ ، وَالْحَسْبُ . الرَّبُّوبِيُّ : الْمَنْسُوبُ إِلَى الرَّبِّ .
- ٣ الْقِدْحُ : السَّهْمُ قَبْلَ أَنْ يَنْصَلَ وَيَرِيشَ . الْعُوجَاءُ : الْقُوسُ . الْمِرْنَانُ : الْكَثِيرَةُ الرَّنِينَ . الْجَرْدَاءُ :
الْقَصِيرَةُ الشَّعْرُ ، وَهَذَا مِنْ عِلَامَاتِ الْعَتَقِ وَالْكَرَمِ فِي الْخَيْلِ . السَّرْحُوبُ : الْفَرَسُ الطَّوِيلُ الْحَسَنُ
الْجِسْمِ .
- ٤ الْعَرَاصُ : الْبَدَنُ . وَقَوْلُهُ : مَشْقُوقُ الْعَقِيقَةِ ، أَرَادَ بَرَاقًا . وَعَقِيقَةُ الْبَرْقِ إِذَا رَأَيْتَهُ وَسَطَ السَّحَابِ
كَسِيفٍ مَسْلُولٍ . الْمَخْشُوبُ : الصَّقِيلُ .
- ٥ الْبَدَنُ ، الْوَاحِدَةُ بَدَنَةٌ : وَهِيَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ كَالْأَضْحَجَةِ مِنَ الْغَنَمِ تَهْدِي إِلَى مَكَّةَ . النَّجِيعَانُ ،
مَثْنَى النَّجِيعِ : الدَّمُ الْمَصْجُوبُ . الْمَهْرَاقُ : الْمَصْجُوبُ . الْعَيْيَطُ : الطَّرِي .
- ٦ الطَّلِي : الْأَعْنَقُ ، الْوَاحِدَةُ طَلِيَّةٌ وَطَلَاةٌ . الشَّوِيُّ : أَطْرَافُ الْإِنْسَانِ . الْعِرَاقِيبُ ، الْوَاحِدُ عِرْقُوبٌ :
عَصَبٌ غَلِيظٌ فَوْقَ عَقَبِ الْإِنْسَانِ . وَعِرْقُوبُ الدَّابَّةِ فِي رِجْلِهَا بِمِزَلَةِ الرِّكْبَةِ فِي يَدِهَا .
- ٧ الْقِرَاضِيبُ : الْفُقَرَاءُ ، الْوَاحِدُ قِرْضُوبٌ .

وما هو إلا أن يشيرَ بلَحْظِهِ
فلا قارعٌ إلا القنا السُّمُرُ بالقنا
ولم أرَ زَوَّاراً كسيفك للعدي
إذا ذكروا آثارَ سيفك فيهم
وفيما اصطلوا من حرٍّ بأسك واعظٌ
ولكن لعلَّ الجاثليقَ يَغُرُّهُ
وثغرٌ بأطرافِ الشَّامِ مضِيعٌ
وما كلُّ ثغرٍ ممكنٌ فيه فرصةٌ
ومن دون شِعْبٍ أنتَ حاميه معرَكٌ
وصعقٌ برُكنِ الأفقِ وابنُ طهارةٍ
وجرْدٌ عناجيجٌ وبيضٌ صوارِمُ

فتمخُرُ فُلكٌ أو تُغِذُ مقانِبُ^١
إذا قُرِعَتِ للحادثاتِ الظنَّايِبُ^٢
فهل عند هامِ الرُّومِ أهلٌ وترحيب
فلا القَطَرُ معدودٌ ولا الرَّمْلُ محسوب
وفيما أذيقوا من عذابك تأديب
على حَلَبٍ نَهَبٌ هنالكَ منهبُ^٣
وتفريقُ أهواءٍ مِراضٍ وتخریب
ولا كلُّ ماءٍ بالجدالةِ مشروبُ^٤
وبيُّ وتصعيدٌ كَرِيهٌ وتصويبُ^٥
يَذُبُّ عن الفرقانِ بالتاجِ معصوبُ^٦
وصِيابةٌ مُرْدٌ وكُرامةٌ شَيْبُ^٧

١ تمخر : تشق الماء . تغذ السير : تسرع . المقانيب : الجماعات من الخيل ، الواحد مقنب .

٢ الظنَّايِب : حروف الساق من قدام ، الواحد ظنوب .

٣ الجاثليق : الرئيس عند الروم .

٤ الجدالة : الأرض .

٥ الوبيء : الكثير الوباء ، وهو كل مرض عام .

٦ الصعق : شدة الصوت . وقوله : وابن طهارة ، أراد المعز ، لأنه من آل البيت .

٧ العناجيج ، الواحد عنجوج : النجيب من الخيل . الصيابة : الخيار من كل شيء . الكرامة : المفرطون في الكرم .

وَسُفُنٌ إِذَا مَا خَاضَتْ أَيْمَ زَاخِرًا ۚ جَلَّتْ عَنْ بِيَاضِ النُّصْرِ وَهِيَ غَرَابِيبُ^١
 تُشَبُّ لَهَا حَمَرَاءُ قَانٍ أَوَارَهَا ۚ سَبَّوحٌ لَهَا ذَيْلٌ عَلَى الْمَاءِ مَسْحُوبُ^٢
 لَقَيْتَ بَنِي مِرْوَانَ جَانِبَ ثَغْرِهِمْ ۚ وَحَظُّهُمْ مِنْ ذَاكَ خُسْرٌ وَتَتِيبُ^٣
 وَعَارٌ بِقَوْمٍ أَنْ أَعَدُّوا سَوَاحِجًا ۚ صَفُّونَا بِهَا عَنْ نَصْرَةِ الدِّينِ تَنْكِيبُ^٤
 وَقَدْ عَجَزُوا فِي ثَغْرِهِمْ عَنْ عَدُوِّهِمْ ۚ بَحِثْ تَجُولُ الْمُقَرَّبَاتِ الْيَعَابِيبُ^٥
 وَجَيْشُكَ يَعْتَادُ الْهَرَقْلَ بِسَيْفِهِ ۚ وَمِنْ دُونِهِ أَيْمٌ الْغَطَامُطُ وَاللُّؤْبُ^٦
 يُخْضَخِضُ هَذَا الْمَوْجَ حَتَّى عُبَابِهِ ۚ إِذَا التَّجَّ مِنْ هَامِ الْبَطَارِيقِ مَخْضُوبُ^٧
 فَمَا ثَوْرٌ ذَكَرِ الْمَجْدَ فِيهَا مُفَضَّضٌ ۚ وَفَوْقَ حَدِيدِ الْهِنْدِ مِنْهُنَّ تَذْهِيبُ^٨
 وَمَنْ عَجِبَ أَنْ تَشْجُرَ الرُّومُ بِالْقَنَا ۚ فَتَوَطَّأَ أَغْمَارٌ وَهَضَبٌ شَنَاخِيبُ^٩
 وَنَوْمٌ بَنِي الْعَبَّاسِ فَوْقَ جُنُوبِهِمْ ۚ وَلَا نَصْرَ إِلَّا قَيْنَةٌ وَأَكَاوِيبُ^{١٠}

- ١ غرابيب : سود ، أراد أنها مطلية بالزفت .
 ٢ أوارها : دخانها . وأراد بالحمراء : نيران السفن الحربية .
 ٣ التتبيب : الإهلاك .
 ٤ الصفون ، الواحد صافن : وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر ، وهذا من صفات الخيول الجياد .
 ٥ المقربات : الخيول الكريمة .
 ٦ يعتاد : يصير الشيء عادة له . الهرقل : ملك الروم . الغطامط : العظيم الأمواج . اللوب ، الواحدة لابة : الحرة ، أرض ذات حجارة نخرة سود .
 ٧ عبابه : معظم ارتفاع مائه . التج البحر : اضطرب . البطاريق ، الواحد بطريق : قائد الروم .
 ٨ المأثور : المنقول .
 ٩ تشجر : تلعن . الأغمار ، الواحد غمر : الماء الكثير . الشناخيب : رؤوس الجبال ، الواحد شنخوب .
 ١٠ الأكاويب : أكواز الخمر ، الواحد كوب .

وَأَنْتَ كَلَوُ الدَّهْرِ لَا الطَّرْفُ هَاجِعٌ وَلَا الْعِزْمُ مُرْدُوعٌ وَلَا الْجَأْشُ مَنْخُوبٌ^١
 هُمْ أَهْلُ جَرَّاهَا وَأَنْتَ ابْنُ حَرْبِهَا فَنِي الْقَرَبِ تَبْعِيدٌ وَفِي الْبَعْدِ تَقْرِيبٌ^٢
 وَلَا عَجَبٌ وَالثَّغَرُ ثَغْرُكَ كُلَّهُ وَأَنْتَ وَلِيُّ الثَّأْرِ وَالثَّأْرُ مَطْلُوبٌ
 وَأَنْتَ نِظَامُ الدِّينِ وَابْنُ نَبِيِّهِ وَذُو الْأَمْرِ مَدْعُوٌّ إِلَيْهِ فَمَنْدُوبٌ
 سَيَجْلُو دُجَى الدِّينِ الْخَنِيفِ سُرَادِقُ^٣ مِنْ الشَّمْسِ فَوْقَ الْبَرِّ وَبِالْبَحْرِ مَضْرُوبٌ^٤
 وَعِزْمٌ يُظِلُّ الْخَافِقِينَ كَأَنَّهُ عَلَى أَفْقِ الدُّنْيَا بِنَاءٌ وَتَطْنِيبٌ^٥
 وَيُسَلِّمُ أَرْمِينِيَّةً وَذَوَاتِهَا صَلِيبٌ لِنُصْحِ الْأَرْمَنِينَ مَنْصُوبٌ
 وَحُسْبِيٍّ مِمَّا كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ دَلِيلَانِ عَلِيمٌ بِالْإِلَهِ وَتَجْرِبٌ
 وَلَمْ تَخْتَرِقْ سَجْفَ الْغُيُوبِ هَوَاجِسِي وَلَكِنَّهُ مَنْ حَارَبَ اللَّهَ مُحْرُوبٌ
 وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ مُسْتَجِرٌ وَعُدَّةِ فَلَا الْقَوْلُ مَأْفُوكٌ وَلَا الْوَعْدُ مَكْذُوبٌ^٥
 وَأَنْتَ مَعَدَّةٌ وَارِثُ الْأَرْضِ كُلِّهَا فَقَدْ حُمِّمَ مَقْدُورٌ وَقَدْ خُطِّمَ مَكْتُوبٌ
 وَلِلَّهِ عَلِيمٌ لَيْسَ يُحْجَبُ دُونَكَم وَلَكِنَّهُ عَنْ سَائِرِ النَّاسِ مُحْجُوبٌ
 أَلَا إِنَّمَا أَسْمَاؤُكُمْ حَقٌّ مِثْلِكُمْ وَكُلُّ الَّذِي تُسَمَّى الْبَرِيَّةُ تَلْقِيبٌ

- ١ الكلو : الحافظ . الجأش : روع القلب . المنخوب : الجبان .
 ٢ أهل جراها : أراد أهل جريرتها ، ذنبها . يعير بني العباس بأنهم على قربهم من الروم لا يستطيعون دفعهم ، وأن المعز على بعده عنهم يحاربهم .
 ٣ السرادق : الفسطاط ، الخيمة الكبيرة .
 ٤ التطنيب ، من طنن البيت : شده بالأطناب ، أي الحبال .
 ٥ مأفوك : مكذوب .

إذا ما مدحناكم تَضَوَّعَ بيننا
 فإن ألكُ مَحْسُوداً على حُرِّ مدحكم
 أراني إذا ما قلت بيتاً تَنَكَّرَتْ
 أفي كلِّ عصرٍ قلتُ فيه قصيدةً ،
 وما غاظ حُسَّادي سوى الصدق وحده
 وما قصدُ مثلي في القصيد ضراعةً
 أرى أعيناً خُزراً إليّ وإنما
 أبينُ موضعي فيهم ليفخرَ غالبُ
 وقد أكثرُوا فاحكمُ حكومةَ فيصلٍ
 فمدحك مفروضٌ وحكمك مرتضى
 وذكرُكَ تَقْدِيسٌ وأنتَ دلالةٌ
 ألا إنَّما الدِّنيا رِضاكَ لعاقِلٍ
 وإنَّ طالَ عمرٌ في نعيمٍ وغِبطَةٍ
 وبينَ القوافي من مكارمكم طيب
 فغيرُ نَكِيرٍ في الزمان الأعاجيب
 وجوهٌ كما غَشَى الصَّحائفَ تَريبُ^١
 عليّ لأهلِ الجهلِ لومٌ وتَريبُ
 وما من سَجَايا مثلي إلا فكُ والحُوبُ^٢
 ولا من خِلالي فيه حِرْصٌ وترغيبُ
 دليلاً نفوسِ الناسِ بِشَرٍّ وتقطيبُ
 يَبِينُ بِسِماهِ وَيُدْ حَرَ مغلوبُ^٣
 لِيُعرَفَ رَبُّ في القريضِ ومربوبُ
 وهديك مرغوبٌ وسخطُك مرهوبُ
 وحُبُّكَ تصديقٌ وبُغْضُكَ تكذيبُ
 وإلاَّ فإنَّ العيشَ هَمٌّ وتَعذِيبُ
 فما هوَ إلاَّ من يَمِينِكَ موهُوبُ^٤

١ الصحائف : الوجوه . تريب : تلطّيح بالتراب ، كناية عن اصفرار الوجوه .

٢ الحوب : الإثم .

٣ سِماه : هيئته . يدحر : يطرد ويبعد .

٤ الفِصْل : الذي يفصل بين الأمور .

٥ الغِبطَةُ ، من غِبطه : تَمَنَّى مثل حاله .

إنا وبكرآ في الوغى

يمدح جعفر بن علي الأندلسي :

كذب السلو، العشقُ أيسرُ مركبا ومنيةُ العشاقِ أهونُ مطلباً
 من راقبَ المقدارَ لم يرَ معركاً أشياً ويوماً بالسَّنورِ أكهباً^١
 وكتائباً تُردي غواربها القنا وفوارساً تغدى صوالجها الظبي^٢
 لا يوردون الماءَ سنْبُكٍ سابحٍ أو يكتسي بدم الفوارسِ طحلباً^٣
 لا يركضون فؤادَ صَبٍّ هائمٍ إن لم يُسمِّوه الجوادَ السَّلهباً^٤
 حتى إذا ملكوا أعنتنا هوى صرفوا إلى البهَمِ العتاقَ الشُّرباً^٥
 ربيذاً فخيِّفاناً فيعبُوباً فذا شيةٍ أغرَّ فمتنعلاً فمجنّباً^٦
 قد أطفأوا بالدُّهَمِ منها فجرهم فتكورتْ شمسُ النهارِ تغضباً^٧

- ١ الأشب : الكثير الازدحام بأغلاط الناس . السنور : السلاح . الأكهب : الأغبر المشرب سواداً .
 ٢ تردي : تهلك . الغوارب ، الواحد غارب : ما بين الظهر والعنق . تغدى ، من غدى : أكل أول
 النهار . الصوالج ، الواحد صولجان : عصاً معطوف طرفها تضرب بها الكرة على الخيل . الظبي ،
 الواحدة ظبة : حد السيف .
 ٣ السنبك : طرف الخافر . الطحلب : خضرة تعلو الماء المزمز .
 ٤ يركضون : يستحثون العدو . السلهب ، من الخيل : ما عظم وطالت عظامه .
 ٥ البهم ، الواحد بهمة : الشجاع . العتاق : الخيول الكريمة . الشرب : الضامرة .
 ٦ الربد : الخفيف القوائم في مشيه . الخيفان : السريع . اليمبوب : السريع الجري . ذا شية :
 ذا لون يخالف معظم لون الفرس . المنعل : الذي ألبس نعلاً . المجنب : المقود إلى جنب فرس آخر .
 ٧ الدهم : الخيول السود ، الواحد أدهم . تكورت : ذهب ضوءها ، أظلمت .

واستأنفوا بشيائِها فجراً فلو
 في معركٍ جنبوا به عشاقهم
 لبسوا الصقال على الحدود مفضضاً
 وتضوَع الكافور من أردانهم
 حتى إذا نبَدوا الصَّوَارِمَ بينهم
 قطرتْ غلائلُهم دماً وخُدودُهم
 قد صُرَّ آذانُ الجيادِ توجساً
 وغدا الذي يلقى ندامى ليله
 ويكلفُ الأرماحَ لينَ قوامِه
 كِسْرَى شهنشاه الذي حُدَّتْه
 عقَدُوا نواصيها أعداوا الغيها^١
 طَوْعاً وكنْتُ أنا الذلول المُنْصَحِباً^٢
 والسابريَّ على المناكب مُذهَباً^٣
 عَبَقاً فظنَّوه عَجاجاً أَشهباً^٤
 قِطْعاً وَسُمُرَ الزَّاعِيَةِ أَكْعُباً^٥
 خَجَلًا فراحوا بالجمال مَخْضَباً^٦
 وَكُتْمَنَ إِعْلانِ الصَّهِيلِ تَهْيَباً^٧
 متبسماً في الدارِعينِ مُقْطَباً^٨
 فيذمُّ ذا يَزَنٍ وَيَظْلِمُ قَعْضَباً^٩
 هذا فأين تَظُنُّ منه المَهْرَباً

١ النواصي ، الواحدة ناصية : مثبت الشعر في مقدم الرأس . النيب : الظلام .

٢ الذلول : المنقاد .

٣ الصقال : أراد الثوب المصقول . السابري : ثوب رقيق منسوب إلى سابور ، كورة في بلاد فارس .

٤ الأردان ، الواحد ردن : أصل الكم .

٥ قطعاً : حصصاً ، الواحدة قطعة . الزاعبية : رماح منسوبة إلى زاعب ، وهو بلد . الأكعب ، الواحد كعب : العقدة من عقد الرمح .

٦ الغلائل : الدروع ، الواحدة غليظة .

٧ صر الفرس أذنيه : نصبها للاستماع . توجساً : فرعاً

٨ ذا يزن : أحد ملوك اليمن ، ينسب إليه نوع من الرماح . قمضب : رجل كان يعمل الأسنة في الجاهلية .

٩ شهنشاه : لفظة فارسية معناها ملك الملوك ، أو الملك الأعظم .

مَنْ لَا يَبِيتُ عَنْ الْأَحِبَّةِ رَاضِيًا حَتَّى يَكُونَ عَلَى الْفَوَارِسِ مُغْضَبًا
مَنْ زِيَّهٌ أَنْ لَا يَجِيءَ مُقْتَنَعًا حَتَّى يَقْدُ مُتَوَجِّعًا وَمُغْضَبًا
مَا زَالَ يَعْلُقُ فِي مَنَابِتِ فَارِسٍ حَتَّى ظَنَنْتُ النَّوْبَهَارَ لَهُ أَبًا
وَلَيْتَنِي سَطَا بِسَرِيرِ مُلْكٍ أَعْجَمَ فَلَقَدْ أَمَدَّتْهُ لِسَانًا مُعْرِبًا
وَلَيْتَنِي تَعَرَّضَ لِلدَّمَاءِ يُسِيلُهَا فَلَقَدْ يَكُونُ إِلَى النُّفُوسِ مُحِبًّا
قُمْتُ فَاخْتَرِطُ لِي مِنْ حَوَاشِي لِحْظِهِ سَيْفًا يَكُونُ كَمَا عَلِمْتَ مَجْرَبًا
وَأَعِزَّ جَنَانِي فَتَكَّةً مِنْ دَلَّةٍ كَيْمَا أَكُونَ بِهَا الشَّجَاعَ الْمِحْرَبًا
وَأَمِدَّتْ بَتَعْلَةٍ مِنْ رِيْقِهِ حَتَّى أَقْبَلَ مِنْهُ ثَغْرًا أَشْنَبًا
وَاجْعَلْ مَحَلِّي أَنْ أَرَاهُ فَإِنِّي سَأَفُضُّ بَيْنَ يَدَيْهِ هَذَا الْمِقْنَبًا
أَوْ لَمْ يَكُنْ ذَا الْخَشْفِ يَأْلَفُ وَجَرَةً فَالْيَوْمَ يَأْلَفُ ذَا الْقَنَا الْمَتَأَشَبًا
عَهْدِي بِهِ وَالشَّمْسُ دَايَةً خِدْرِهِ تُوفِّي عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ مَرْقَبًا

-
- ١ المَقْنَعُ : اللابس على رأسه بيضة الحديد . يقد : يقطع . المعصب : المتوج .
٢ يعلق : يثبت . النوبهار : لفظة فارسية معناها الربيع الجديد ، وأراد أن أصله فارسي خالص .
٣ اخترط السيف : سله . الحواشي : الجوانب ، الواحدة حاشية .
٤ المحرب : صاحب الحرب .
٥ امدي : اعطني . التكلة : الشيء اليسير . الأشنب : البارد .
٦ المِقْنَبُ : جماعة الخيل .
٧ الخشف : ولد الظبي . الوجرة : الحجر ، البيت . المتأشب : الملتف .
٨ الداية : لفظة فارسية معناها القابلة ، أي التي تقبل الولد ، تأخذه عند الولادة . توفي : تشرف .
المرقب ، من رقبه : حرسه ، والمكان المشرف يكون عليه الرقيب .

ما إنْ تَزَالَ تُعْخِرُ سَاجِدَةً لَهُ من حِينَ مَطْلَعِهَا إِلَى أَنْ تَغْرِبَا
 فَعَلَى الْقُلُوبِ الْقَاسِيَاتِ مُغْلِبًا وإلى النُفُوسِ الْفَارَكَاتِ مُحِبًّا^١
 حَتَّى إِذَا سَرَقَ الْقَوَابِلُ شَنْفَهُ عَوَضْنَهُ مِنْهُ صَفِيحًا مِقْضَبًا^٢
 لَمَّا رَأَيْنَ شِدُونَهُ أَبْرَزْنَهُ من حَيْثُ يَأْلَفُ كِلَّةً لَا سَبْسَبًا^٣
 وَسَنَانَ مِنْ وَسَنِ الْمَلَاخَةِ طَرْفَهُ وجَفُونَهُ، سَكَرَانَ مِنْ خَمَرِ الصَّبَا^٤
 قَدْ وَاجَهَ الْأُسْدَ الضُّوَارِيَّ فِي الْوُغَى غِرًّا وَقَارَنَ فِي الْكِينَاسِ الرَّبْرَبَا^٥
 فَإِذَا رَأَى الْأَبْطَالَ نَصَّ إِلَيْهِمْ جِيدًا وَأَتْلَعَ خَائِفًا مُتَرْقِبًا^٦
 فَأَتَى بِهِ رَكْضُ السَّوَابِحِ حَوْلًا وَأَتَى بِهِ خَوْضُ الْكِرَاثَةِ قُلْبًا^٧
 قَدْ سِرْتُ فِي الْمِيدَانِ يَوْمَ طِرَادِهِمْ فَعَجِبْتُ حَتَّى كِدْتُ أَنْ لَا أَعْجَبَا
 قَمَرٌ لَهُمْ قَدْ قَلَدُوهُ صَارِمًا لَوْ أَنْصَفُوهُ قَلَدُوهُ كَوَكِبًا
 صَبَّغُوهُ لَوْنًا بِالشَّقِيقِ وَبِالرَّحِي قِ وَبِالْبَنْفَسِجِ وَالْأَقَاحِي مُشْرَبَا
 وَكَأَنَّمَا طَبَعُوا لَهُ مِنْ لَحْظِهِ سَيْفًا رَقِيقَ الشَّفَرَتَيْنِ مُشْطَبًا^٨

١ الفارَكَات : المِيفَضَات .

٢ شَنْفُهُ : أَي قَرْطُهُ الْمَعْلُوقُ فِي أَعْلَى أُذُنِهِ . الصَّفِيح : السَّيْفُ الْعَرِيضُ . الْمَقْضَب : السَّيْفُ الْقَاطِعُ .

٣ شِدُونُهُ : قُوَّتُهُ وَتَرْعَرَعُهُ . السَّبْسَب : الْمَفَازَةُ .

٤ وَسَنَان : فَاتَرِ الطَّرْفِ .

٥ الْغَر : الشَّابُّ لَا تَجْرِبَةٌ لَهُ . قَارَنَ : صَاحَبَ . الرَّبْرَب : الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ .

٦ نَصَّ : رَفَعَ وَأَظْهَرَ . أَتْلَعَ : مَدَّ عُنُقَهُ .

٧ الْحَوْل : الْبَصِيرُ بِتَقْلِيلِ الْأُمُورِ ، الْقَلْبُ . الْكِرَاثَةُ : الْحُرُوبُ ، الْوَاحِدَةُ الْكِرِيمَةُ .

٨ مُشْطَب : فِيهِ طَرَائِقُ ، خَطُوطٌ فِي نَصْلِهِ .

قد ماجَ حتى كاد يَسْقُطُ نِصفُهُ وألینَ حتى كاد أن يتسرَّبا^١
 خالستُهُ نَظَرًا وكانَ مُورَدًا فاحمرَّ حتى كاد أن يتلهَّبا^٢
 هذا طرازُ ما العيونَ كتبَنه لكنَّه قبلَ العُيونِ تكتبا^٣
 أنظرُ إليه كأنَّه مُتَنَصِّلٌ بجفونه ولقد يكون المذنبُ^٤
 وكانَ صفحَةً خَدَه وعذاره تُفَاحَةً رُمِيتَ لتَقْتُلَ عَقرباهُ^٥
 نُحِبَّتْ قِوافي الشعرِ فيك فما لها لم تأتِ من مدحِ الملوكِ الأوجبا^٦
 من آلِ ساسانٍ مَنارٌ للصِّبا قد بَتَّ أسألُ عنه أنفاسَ الصِّبا^٧
 أجني حديثًا كانَ ألطفَ مَوقعا عندي من الراحِ الشَّمولِ وأعدبا^٨
 رُدُّني له حتى أَرَدَ سَلامَه عَبيقًا بِرِيحانِ السَّلامِ مُطِيبًا^٩
 هلا أنا البادي ولكن شيمتي مَن ذا يردُّ عن الخفاءِ المُغربا^{١٠}

١ يتسرب : يسيل كالماء .

٢ خالسته نظراً : نظرت إليه على عجل .

٣ الطراز : الجيد من كل شيء .

٤ أراد بمتنصل بجفونه : أن جفونه منكسرة كأنه يتبرأ من جرم ، ويمتذر عن فتك لحظه بالعشاق .

٥ شبه خده بالتفاحة ، وعذاره بالمعرب .

٦ حاصل معنى هذا البيت غامض ، فلا يعلم ماذا أراد الشاعر .

٧ ردني له : سلم علي له .

٨ البادي : الذي هو من أهل البادية . وقوله : ولكن شيمتي ، ربما أراد أن شيمته ، أي خلقه وطبيعته ، غير خلق أهل البادية وطبيعتهم . الخفاء : ضد الظهور . المغرب : أي عنقاء مغرب ، وهو طائر وهمي عند العرب .

لمْ أَمْطَرَ الْوَسْمِيَّ إِلَّا بَعْدَمَا سَبَقَ الْوَلِيُّ لَهُ وَقَدْ غَمَرَ الرَّبِّيُّ ١
 وَتَلَقَّتِ الرُّكْبَانُ سَمْعِي بِالَّذِي سَمِعَ الزَّمَانُ أَقْلَهُ فَتَعَجَّبَا
 وَدَنَتْ إِلَيْهِ الشَّمْسُ حَتَّى زُوْحِمَتْ وَاخْضَرَ مِنْهُ الْأَفْقُ حَتَّى أَعْشَا
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لَا تَزَالُ تَحِيَّةٌ كَرَمٌ يَخْضُبُ بِهَا رَسُولٌ مُجْتَبَى ٢
 فَتَكَادُ تُبْلِغُنِي إِلَيْهِ تَشَوُّقًا وَتَكَادُ تَحْمِلُنِي إِلَيْهِ تَطَرُّبًا
 هِيَ أَقِظْتُ بَالِي وَقَدْ رَقَدَ الْوَرَى وَاسْتَنْهَضْتُ شُكْرِي وَقَدْ عُقِدَ الْحُبَى ٣
 إِنْ يَكْرُمِ السَّيْفُ الَّذِي قَلَدْتَنِي مِنْ غَيْرِهَا فَلَقَدْ تَخَيَّرَ مَنَكِبَا
 لَسْتُ الْخَطِيبَ الْمَسْهَبَ الْأَعْلَى إِذَا مَا لَمْ أَكُنْ فِيكَ الْخَطِيبَ الْمُسَهَّبَا
 لَوْ كُنْتُ حَيْثُ تَرَى لِسَانِي نَاطِقًا لَرَأَيْتَ شِقْشِقَةً وَقَرَمًا مُصْعَبَا
 إِنَّا وَبَكْرًا فِي الْوَعَى لِبَنُو أَبٍ وَإِنْ اخْتَلَفْنَا حِينَ تَنْسِبُنَا أَبَا
 قَوْمٌ يَعُمُّ سَرَاةَ قَوْمِي فَخْرُهُمْ وَيَخْصُّ أَقْرَبَ وَائِلٍ فَلْأَقْرَبَا

١ الوسمي : مطر الربيع الأول . والولي : ما يلي الوسمي من المطر . استعارهما لتوالي جود المدح عليه حتى صار كل منهما بالإضافة إلى الآخر وسمياً وولياً معاً .

٢ كرم : نعت بالمصدر لتحية ، أي كريمة . يخب : يهرع . مجتبي : مختار .

٣ الحبى ، الواحدة حبوة ، وعقد الحبوة : أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه بهامة ونحوها ليستند في قعوده .

٤ قوله من غيرها : قد يكون في هذه اللفظة تحريف لأنها لا تؤدي معنى واضحاً .

٥ المسهب : المطيل في الكلام .

٦ الشقشقة : شيء يخرج البعير من فيه إذا هاج وهدر ، وتستعار للمكثّر الفصيح ، فيقال : فلان شقشقة قومه ، أي شريفهم وفصيحهم . القرم : أراد السيد العظيم .

أَحْلَافُنَا حَتَّى كَأَنَّ رِبِيعَةً من قبل يعرُبَ كان عاقِدَ يَشْجُبَا
ذَرْنِي أَجْدَدُ ذَلِكَ الْعَهْدَ الَّذِي أَعْيَا عَلَى الْأَيَّامِ أَنْ يَتَّقَشِبَا
فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنْ سِيفِي مِنْهُمْ بِيَدِي أَمْضَى مِنْ لِسَانِي مُضْرِبَا
الْمَانِعِينَ حِمَاهُمْ وَحِمَى النَّدَى وَحِمَى بَنِي قَحْطَانَ أَنْ يُتْنَهَبَا
هُمْ قَطَعُوا بِأَكْفِهِمْ أَرْحَامَهُمْ غَضَبًا لِحَارِ بَيُوتِهِمْ أَنْ يَغْضَبَا
وَوَفَوْا فَلَمْ يَدْعُوا الْوَفَاءَ لِحَارِهِمْ حَتَّى تَشْتَتَ شَمْلُهُمْ وَتَخْرِبَا
لَوْلَا الْوَفَاءُ بَعْدَهُمْ لَمْ يَفْتِكُوا بِكُلَيْبٍ تَغْلِبَ بَيْنَ أَيْدِي تَغْلِبَا
يَوْمَ اشْتَكَى حَرَّ الْغَلِيلِ فَقِيلَ قَدْ جَاوَزْتَ فِي وَادِي الْأَحْصَى الْمَشْرِبَا
وَكُفَّاكَ أَنْ أَطْرَيْتَهُمْ وَمَدَحْتَهُمْ جَهْدَ الْمَدِيحِ فَمَا وَجَدْتَ مَكْذَبَا
الْوَاهِبِينَ حِمَى وَشَوْلًا رُتَعًا وَأَبَاطِيحًا حَوْأً وَرَوْضًا مُعْشِبَا
وَالْحَائِضِينَ إِلَى الْكِرَائَةِ مِثْلَهَا وَالْوَارِدِينَ لُمَى لُمَى وَثْبَى ثُبَى
لَوْ شَيْدُوا الْخِيَمَاتِ تَشِيدَ الْعُلَى أَمِنْتَ دِيَارُ رِبِيعَةٍ أَنْ تَخْرِبَا

- ١ كان عاقِدَ يَشْجُبَا : أي كان محالفاً يَشْجُبُ ، وهو ابن يعرب جد عرب اليمن .
- ٢ يَتَّقَشِبُ : يتجدد .
- ٣ يَدْعُوا : يتركوا . وفي البيت إشارة إلى ما وقع بين بكر وتغلب من حروب بعد مقتل كليب وائل ، فاشتت شملهم على أثرها ، وخرب عمرانهم .
- ٤ يشير إلى طلب كليب من جساس بعد أن طعنه ، بأن يغيثه بشربة ماء ، فأجابه جساس : جاوزت الأحص ، أي ذهب سلطانك عن الأحص ، وهو ماء كان كليب قد حاه لنفسه .
- ٥ الشول : الإبل . الرتع ، من رتعت الماشية : أكلت وشربت في خصب وسعة .
- ٦ اللمى ، الواحدة لمة : الجماعة ، وكذلك الثبي ، الواحدة ثبة .

فهُمُ كَوَاكِبُ عَصَرِهِمْ لَكُنْهُمْ مِنْ ذَا الَّذِي يُشْنِي عَلَيْكَ بِقَدَرٍ مَا
 تُولِي وَلَوْ جَاَزَ الْمَقَالَ وَأَطْنَبَا أَمْ مَنْ يُعَمِّرُ فِي الزَّمَانِ مَخْلَدًا
 حَتَّى يَعْدَ لَهُ الْحَصَى وَالْأَثْلَبَا مَنْ كَانَ أَوَّلُ نُطْقِهِ فِي مَهْدِهِ
 عَدَلُوهُ فِي بَدَلِ التَّلَادِ وَإِنَّمَا عَدَلُوهُ فَلَنْ يُحَوَّلَ عَاذِلُ
 مَا كَانَ طَبْعًا فِي النُّفُوسِ مَرْكَبَا نَفْسٌ تَرِقُّ تَأْدِبًا وَحِجْجِي بَضْ
 وَيَزِيدُهَا دَرُّ السَّمَاحِ تَخْرَقَا فَيَزِيدُهَا دَرُّ السَّمَاحِ تَخْرَقَا

-
- ١ الأثلب : فئات الحجارة .
 ٢ تذوب تسرباً : أي تسيل بالمواهب .
 ٣ تخرقاً : أراد توسعاً بالعطاء .

ذوو التيجان من يمن

مدح جعفر بن علي :

أَحْبَبُ بَيْتَاكَ الْقِيَابِ قِيَابَا لَا بِالْحُدَاةِ وَلَا الرِّكَابِ رِكَابَا^١
 فِيهَا قُلُوبُ الْعَاشِقِينَ تَخَالُهَا عَنَمًا بِأَيْدِي الْبَيْضِ وَالْعُنَابَا^٢
 بِأَبِي الْمَهَا وَحُشِيَّةً أَتْبَعَتْهَا نَفْسًا يُشِيعُ عَيْسَهَا مَا آبَا^٣
 وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ يُسْفَهَنِي الْهُوَى وَيَقُولَ بَعْضُ الْقَائِلِينَ تَصَابِي^٤
 لَكَسَرْتُ دُمْلُجَهَا بِضِيقِ عَنَاقِهَا وَرَشَفْتُ مِنْ فِيهَا الْبَرُودِ رُضَابَا^٥
 بِنْتُمْ فَلَوْلَا أَنْ أُغَيِّرَ لِمَتِّي عَبَثًا وَأَلْقَاكُمْ عَلَيَّ غِضَابَا^٦
 لَخَضَبْتُ شَيْبًا فِي عِذَارِي كَاذِبًا وَمَحَوْتُ مَحْوَ النَّقْسِ عَنْهُ شَبَابَا^٧

١ أراد أنه يحب القياب لأنها قياب الأحباب ، ولا يحب الهداة ، أي سائقي الإبل ، ولا الإبل لأنها سبب بعد الأحباب عنه .

٢ قوله فيها : أي في القباب . العنم : شجرة حجازية لها ثمر أحمر يشبه به البنان المخضب . أي أن تلك القباب حمر ، فكأنها عنم أو عناب بأيدي النساء البيض .

٣ بأبي المها : أي أفدي بأبي النساء المشبهات بقر الوحش بسمها وجهال عينها . العيس : الإبل . أب : رجع .

٤ يسفهنني الهوى : أراد ينسبني أهل الهوى إلى السفاهة .

٥ الدملج : حلي يلبس في المعصم . رشفت : مصصت . البرود : البارد . الرضاب : الريق .

٦ بنتم : فارقم . اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

٧ العذار : جانب اللحية . النقس : المداد ، الحبر .

وخلعتُهُ خلعَ العِذارِ مُدَمَّمًا^١ واعتَضَّتْ مِنْ جِلْبَابِهِ جِلْبَابًا^١
 وخَضِبْتُ مُسْوَدَّ الحِدادِ عَلَيْكُمْ^٢ لو أَنتِ أَجِدُ البَيَاضَ خِضَابًا^٢
 وإذا أُرِدْتَ عَلَى المَشِيبِ وَفَادَةً^٣ فاجْعَلْ إِلَيْهِ مَطْيِكَ الْأَحْقَابًا^٣
 فلتأخِذَنَّ مِنَ الزَّمانِ حَمَامَةً^٤ ولتدفعَنَّ إِلَى الزَّمانِ غُرَابًا^٤
 ماذا أَقولُ لِرِيبِ دَهْرٍ جائرٍ جَمَعَ العُدَّةَ وَفَرَّقَ الْأَحْبَابَا^٥
 لم أَلَقَ شَيْئًا بَعْدَكُمْ حَسَنًا وَلَا مَلِكًا سِوَى هَذَا الْأَغْرَ لُبَابًا^٥
 هذا الَّذِي قَدْ جَلَّ عَنْ أَسمائِهِ حَتَّى حَسِبْنَاهَا لَهُ أَلْقَابَا^٦
 مَنْ لَيْسَ يَرْضَى أَنْ يُسَمَّى جَعْفَرًا حَتَّى يُسَمَّى جَعْفَرَ الوَهَابَا^٦
 يَهَبُ الكُتَّابَ غَائِمَاتٍ وَالْمَهَا مُسْتَرْدَفَاتٍ وَالْحِيَادَ عِرَابَا^٧
 فكأنَّما ضَرَبَ السَّمَاءَ سُرَادِقًا بِالزَّابِ ، أَوْ رَفَعَ النُّجُومَ قِيبَا^٧
 قَدْ نَالَ أَسْبَابًا إِلَى أَفلاكِهَا ، وَسَيَبْتَغِي مِنْ بَعْدِهَا أَسْبَابًا^٨
 لَيْسَ الصَّبَاحُ بِهِ صَبَاحًا مُسْفِرًا وَسَقَتْ شَمَائِلُهُ السَّحَابَ سَحَابَا^٨

١ العذار : رسن الدابة . وخلع عذار دابته : نزع رسنها وأرسلها ترعى حيث تشاء .

٢ مسود الحداد : شعره الأسود الذي لبسه حداداً على فراقهم .

٣ الأحقاب : الأزمنة .

٤ الحمامة : كنى بها عن الشعر الأبيض ، كما كنى بالغراب عن الشعر الأسود .

٥ يتخلص إلى المدح بقوله : هذا الأغر ، أي هذا الملك الأغر ، أي السيد الشريف ، وأراد الممدوح .

٦ مستردفات : مردفات ، أي مسبيات .

٧ الزاب : موضع .

٨ أي أنه كلما وصل إلى مكان من المجد سعى إلى مكان آخر أرفع منه .

قد بات صوبُ المزنُ يسترقُ الندى من كفته ، فرأيتُ منه عجباً
 لم أدْرِ أني ذاك إلا أنسي قد رابني من أمره ما رابنا
 وبأيّ أتمله أطاف ولم يخف من بأسها سوطاً عليه عذاباً
 وهو الغريقُ لئن توسطَ موجها والبحرُ ملتجٍ يعبُّ عباباً
 ماضي العزائم غيرُه اغتنمَ اللهى في الحربِ واغتنمَ النفوسُ نهاباً^٢
 فكأنه والأعوجي إذا انتحى قمرٌ يصرفُ في العنانِ شهاباً^٣
 ما كنتُ أحسبُ أن أرى بشراً كذا لئناً ولا درعاً يسمي غاباً
 ورداً إذا ألقى على أكتاده لبداً وصرَّ بحدّ نابٍ ناباً
 فرشتُ له أيدي الليوثِ حدودها ورَضينَ ما يأتي وكنَ غضاباً
 لولا حفاظُه وصعبُ مراسِه ما كانتِ العربُ الصعابُ صعباً
 قد طيبَ الأفواهَ طيبُ ثنائه فمن أجلِ ذا نجدُ الثغورَ عذاباً
 لو شقّ عن قلبي امتحانُ وداده لوجدتَ من قلبي عليه حجاباً
 قد كنتُ قبلَ نذاك أزجي عارضاً فأشيمُ منه الزُّبرجَ المنجباباً^٤

١ ملتج : مضطرب . يعب : يرتفع ويكثر موجه .

٢ اللهى : العطايا ، الواحدة هوة .

٣ الأعوجي : الفرس المنسوب إلى أعوج ، من كرام الخيل .

٤ ورداً : صفة لليث ، وأراد أسداً ورداً أي محمر الصوف . جعل الممدوح أسداً ، ودرعه غاباً له .

الأكتاد ، الواحد كتد : مجتمع الكتفين ، والجمع للمبالغة .

٥ حفاظه ، الواحدة حفيظة : الحمية . صعب مراسه : أي صعب مأخذه .

٦ أزجي : أسوق . العارض : السحاب المعترض في الأفق . الزُّبرج : السحاب الرقيق . المنجباب : المتكشف .

آليتُ أصدرُ عن بشارك بعدما
 لم تُدْنِني أرضٌ إليكَ وإنّما
 ورأيتُ حولي وفقدَ كلَّ قبيلةٍ
 أرضاً وطئتُ الدُّرَّ رَضَاضاً بها
 وسمِعتُ فيها كلَّ خُطبةٍ فيصَلِ
 ورأيتُ أجبلَ أرضها مُنقاداً
 وسألتُ ما للدهرِ فيها أشيباً
 سدَّ الإمامُ بكَ الثُّغورَ وقبله
 لو قلتُ إنّ المُرَهَقَاتِ البيضَ لم
 أنتمُ ذُوو التَّيجانِ من يَمَنٍ إذا
 إن تَمَثَّلَ منها الملوكُ قصوركم
 هل تشكُرُنَّ ربِعةَ الفَرَسِ التي
 أو تَحْمَدُ الحمرَاءَ من مُضَرٍ لَكُمْ
 قِستُ البحارَ بها فكنَّ سَراباً
 جِئتُ السماءَ ففُتِحَتْ أبواباً
 حتى توهَّمتُ العراقَ الرِّاباً
 والمسكَ تريباً والرياضَ جناباً
 حتى حَسِبْتُ مُلُوكَهَا أَعْرَاباً
 فحَسِبْتُهَا مَدَّتْ إِلَيْكَ رِقَاباً
 فإذا به من هَوْلٍ بِأسكَ شاباً
 هَزَمَ النَّبِيُّ بِقَوْمِكَ الْأَحْزَابَ
 تُخَلِّقُ لَغَيْرِكُمْ لَقُلْتُ صَوَاباً
 عُدَّ الشَّرِيفُ أَرُومَةً وَنِصَاباً
 فَلَطَّالَمَا كَانُوا لَهَا حُجَّاباً
 أَوْلَيْتُمُوهَا جِيَّةً وَذَهَاباً
 مَلِكاً أَغَرَّ وَقَادَةً أَنْجَاباً

١ آليتُ أصدرُ : أي أقسمت لا أصدر ، على حذف النفي بعد القم .

٢ الرضراض : ما استدق من الحصى .

٣ الأحزاب : أراد بها القبائل المجتمعة من قريش و غطفان واليهود لحرب النبي . وغزوة الأحزاب هي غزوة الخندق انتصر فيها النبي على أعدائه .

٤ الأرومة : أصل الشجرة ، استعارها للحسب . النصاب : أصل كل شيء .

٥ تَمَثَّلَ : تحتذى ، وتعمل على مثالها .

أَنْتُمْ مَنْحَتُمْ كُلَّ سَيِّدٍ مَعَشَرٍ بِالْقُرْبِ مِنْ أَنْسَابِكُمْ أَنْسَابَا
 هَبَكُمْ مَنْحَتُمْ هَذِهِ الْبِدَرِ الَّتِي عَلِمْتَ فَكَيْفَ مَنْحَتُمْ الْأَنْسَابَا
 قَلَمٌ فَأَصَمْتَ نَاطِقٌ وَصَمْتُمْ فَبَلَّغْتُمْ الْإِطْنَابَا وَالْإِسْهَابَا^١
 أَقْسَمْتُ لَوْ فَارَقْتُمْ أَجْسَامَكُمْ لَبَقَيْتُمْ مِنْ بَعْدِهَا أَحْبَابَا
 وَلَوْ أَنَّ أَوْطَانَ الدِّيَارِ نَبَتْ بِكُمْ لَسَكَنْتُمْ الْأَخْلَاقَ وَالْآدَابَا^٢
 يَا شَاهِدًا لِي أَنَّهُ بَشَرٌ وَلَوْ أَنْبَأْتُهُ بِخِصَالِهِ لَارْتَابَا
 لَكَ هَذِهِ الْمُهْجُ الَّتِي تَدْعَى الْوَرَى فَأَمْرٌ مُطَاعَ الْأَمْرِ وَادْعُ مُجَابَا
 لَوْ لَمْ تَكُنْ فِي السَّلْمِ أَنْطَقَ نَاطِقٍ لَكِفَاكَ سَيْفُكَ أَنْ يُحِيرَ خِطَابَا^٣
 وَلَئِنْ خَرَجْتَ عَنِ الظُّنُونِ وَرَجَمِيهَا فَلَقَدْ دَخَلْتَ الْغَيْبَ بَابًا بَابَا
 مَا اللَّهُ تَارَكَ ظُلْمَ كَفْكَ لِلَّهِ حَتَّى يُنْزَلَ فِي الْقِصَاصِ كِتَابَا
 لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ بَحَارِكَ، إِنِّي قِيسْتُ الْبَحَارَ بِهَا فَكُنْ سَرَابَا
 لَكِنْ مِنَ الْقَدَرِ الَّذِي هُوَ سَابِقٌ، إِنْ كَانَ أَحْصَى مَا وَهَبَتْ حِسَابَا
 إِنِّي اخْتَصَرْتُ لَكَ الْمَدِيحَ لِأَنَّهُ لَمْ يَشْفِنِي فَجَعَلْتُهُ إِغْبَابَا^٤
 وَالذَّنْبُ فِي مَدْحٍ رَأَيْتُكَ فَوْقَهُ أَيُّ الرِّجَالِ يُقَالُ فِيكَ أَصَابَا

١ الإطناب : المبالغة في الوصف . الإسهاب : الإطالة في الكلام .

٢ نبت بكم : لم توافقكم .

٣ يحير : يرد .

٤ الرجم : التكلم بالظن . أراد أن الممدوح غيب لا يدرك كنهه أحد .

٥ الإغباب ، من أغب القوم : جاءهم يوماً وتركهم يوماً .

هَبَّتِي كَذِي الْحَرَابِ فِيكَ وَلُؤْمِي كَالْخَصْمِ حِينَ تَسَوَّرُوا الْحَرَابَا^١
فَأَنَا الْمُنِيبُ وَفِيهِ أَعْظَمُ أُسُوءِ قَدْ خَرَّ قَبْلِي رَاكِعًا وَأَنَا بَا^٢

أنت الجيش

يمدح أبا الفرج محمد بن عمر الشيباني :

حَلَفْتُ بِالسَّابِغَاتِ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ وَبِالْأَسِنَّةِ وَالْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبِ^٣
لَأَنْتَ ذَا الْجَيْشِ ثُمَّ الْجَيْشُ نَافِلَةٌ وَمَا سِوَاكَ فَلَعَوُ غَيْرُ مُحْتَسَبِ
وَلَوْ أَشْرْتَ إِلَى مِصْرٍ بِسَوْطِكَ لَمْ تُحَوِّجْكَ مِصْرٌ إِلَى رِكَضٍ وَلَا خَبَبِ
وَلَوْ ثَنَيْتَ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ يَدَا أَلَقْتُ إِلَيْكَ بِأَيْدِي الذَّلِّ مِنْ كَثَبِ
لَعَلَّ غَيْرَكَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ لَهُ عَلُوٌّ ذَكَرَكَ فِي ذَا الْجَحْفَلِ اللَّجَبِ
أَوْ أَنْ يُصَرِّفَ هَذَا الْأَمْرَ خَاتَمُهُ كَمَا يُصَرِّفُ فِي جِدِّهِ وَفِي لَعِبِ

١ ذو المحراب : أراد به داود النبي . والمحراب : مجلس الناس . تسوروا : صدعوا وفي البيت إشارة إلى الآية : وهل أتاك نبي الخضم . . . الخ .

٢ المنيب : التائب إلى الله . الأسوة : القدوة . يشير إلى توبة داود بعد أخذه امرأة أوريا .

٣ السابغات ، الواحدة سابغة : الدرع الطويلة . اليب : الترس ، أو الدروع اليمانية من الجلود ، أو جلود قحز وتلبس على الرؤوس ، الواحدة يلبة .

هيهات تَأْتِي عَلَيْهِمْ ذَاكَ وَاحِدَةً^١ أَنْ لَا تَدُورَ رَحَى إِلَّا عَلَى قُطْبٍ^١
أَنْتَ السَّبِيلُ إِلَى مَصْرٍِ وَطَاعَتِهَا وَنُصْرَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ فِي حَلَبَ
وَأَيْنَ عَنْكَ بِأَرْضٍ سُسُتَهَا زَمَنًا وَازْدَانِ بِاسْمِكَ فِيهَا مِنْبِرُ الْخُطْبِ
أَلَسْتَ صَاحِبَ أَعْمَالِ الصَّعِيدِ بِهَا قَدِمًا وَقَائِدَ أَهْلِ الْحَيْمِ وَالطُّنُبِ
تَشَوِّقُ الْمَشْرِقُ الْأَقْصَى إِلَيْكَ وَكَمْ تَرَكْتَ فِي الْغَرْبِ مِنْ مَأْثُورَةٍ عَجَبِ
وَكَمْ تَخْلَفُ فِي أَوْرَاسٍ مِنْ سِيرِ سَارَتْ بِذِكْرِكَ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْكَتَبِ^٢
وَكَانَ خَيْسًا لَأَسَادِ الْعَرِينِ وَقَدْ غَادَرْتَهُ كَوِجَارِ الثُّعْلَبِ الْخَرَبِ^٣
قَدْ كُنْتَ تَمْلَأُهُ خَيْلًا مُضَمَّرَةً يَحْمِلْنَ كُلَّ عَتِيدِ الْبَاسِ وَالْغَضَبِ^٤
وَأَنْتَ ذَاكَ الَّذِي يَدُوي الصَّعِيدَ كَأَنَّ لَمْ تَنَأْ عَنْ أَهْلِهِ يَوْمًا وَلَمْ تَغِبِ^٥
كَنْ كَيْفَ شَتَّ بِأَرْضِ الْمَشْرِقِينَ تَكُنْ بِهَا الشُّهَابُ الَّذِي يعلو على الشُّهْبِ
فَأَنْتَ مَنْ أَقْطَعَ الْأَقْطَاعَ وَاصْطَنَعَ الـ مَعْرُوفَ فِيهَا وَلَمْ تَظْلِمِ وَلَمْ تَحُبِ^٦
فَسِرَّ عَلَى طَرَفِكَ الْأَوَّلَى تَجِدُ أَثَرًا مِنْ ذِيلِ جَيْشِكَ أَبْقَى الصَّخْرَ كَالْكَشْبِ^٧

١ الرحى : الطاحون . القطب : حديدة في الطبقة الأسفل من الرحى يدور عليها الطبقة الأعلى . شبه الأمور بالرحى ، والمدح بالقطب ، فهي لا تدور إلا به .

٢ أوراس : جبل بافريقية .

٣ الخيس : غابة الأسد . الوجار : جحر الثعلب ، بيته .

٤ العتيد : الحاضر .

٥ قوله : يدوي الصعيد ، هكذا في الأصل ، وربما كانت محرفة عن يروي ، أي يرويه بوجوده .

٦ أقطعه الأرض : جعل له غلتها . الأقطاع : ما يقطع من الشجر ، الواحد قطع .

٧ أبقى الصخر كالكتب : أي قنت الصخر فجعله ينال كالرمال . الكتب ، الواحد كتيب : التل من الرمل .

ونفحة^١ منك في إخميم^٢ عاطرة^٣
فلا تلاقيت^٤ إلا^٥ من ملكت^٦ ومن
ولا تمر^٧ على سهل^٨ ولا جبل^٩
أرضاً غنيت^{١٠} بها عزاً لمغتصب^{١١}
فما صفا^{١٢} الجو^{١٣} فيها منذ غبت^{١٤} ولا
وقل^{١٥} بعدك^{١٦} فيهم من يذب^{١٧} عن
فإن^{١٨} أتيتهم^{١٩} عن فترة^{٢٠} فهم^{٢١}
إذ تجنب^{٢٢} الحصن^{٢٣} الجرد^{٢٤} العتاق^{٢٥} بها
وتخضب^{٢٦} الحلق^{٢٧} الماضي^{٢٨} من علق^{٢٩}
إذ القبائل^{٣٠} إما خائف^{٣١} لك^{٣٢} أو
فحيلة^{٣٣} قد أجابت^{٣٤} وهي طائعة^{٣٥}

١ نفحة : بلدة في الصعيد على شاطئ النيل .

٢ لا تلاقيت : أي لا زرت ، والجملة دعائية .

٣ غنيت بها : أقت بها .

٤ المراد : أن جو هذه الأرض فسد منذ غبت عنها ، وليس له انكشاف مهمه بحي من العرب .

٥ يذب عن جار : يدفع عنه .

٦ الفترة : الهدنة ، الزمن .

٧ أهل السرج والجلب : الفرسان الذين يركبون الخيول الممرجة ويضجون في الحرب .

٨ الحلق الماضي : الدرع اللينة . العلق : الدم .

٩ الحلة : القوم النزول . عاصت : صارت عاصية .

فَتِلْكَ مَا بَيْنَ مُسْتَنٍّ وَمُسْتَعِشٍ ۚ وَهَذِهِ بَيْنَ مَقْتُولٍ وَمُسْتَهْبٍ ۚ
فَكَمْ مُلَاعِبٍ أَرْمَاحٍ تَرَكْتَ بِهَا تَدْعُو حَلَالُثُهُ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ ۚ
وَكَمْ فِي كَرَمٍ أَعْطَاكَ مِقْوَدَهُ ۚ فَاقْتَادَ كُلُّ كَرِيمٍ النَّفْسِ وَالنَّسَبِ ۚ
إِنْ لَا تَقْدُ عُظْمَ ذَا الْجَيْشِ اللَّهُامُ فَقَدْ شَارَكَتَ قَائِدَهُ فِي الدَّرِّ وَالْحَلَبِ ۚ
فَالنَّاسُ غَيْرُكَ أَتْبَاعٌ لَهُ خَوْلٌ ۚ وَأَنْتَ ثَانِيهِ فِي الْعَلِيَا مِنَ الرَّتَبِ ۚ
أَيْدَتُهُ عَضْدًا فِيمَا يُحَاوِلُهُ ۚ وَكُنْتُمَا وَاحِدًا فِي الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ ۚ
فَلَيْسَ يَسْلُوكُ إِلَّا مَا سَلَكَتَ وَلَا يَسِيرُ إِلَّا عَلَى أَعْلَامِكَ الْأَشْحَبِ ۚ
فَقَدْ سَرَى بِسِرَاجٍ مِنْكَ فِي ظُلْمٍ ۚ وَقَدْ أَعْيَنَ بِسَيْلٍ مِنْكَ فِي صَبَبٍ ۚ
جَرَيْتُمَا فِي الْعَلَى جَرِيَّ السَّوَاءِ مَعًا ۚ فَجِئْتُمَا أَوَّلًا وَالْخَلْقُ فِي الطَّلَبِ ۚ
وَأَنْتُمَا كَغَيْرَارِي صَارِمٍ ذَكَرٍ ۚ قَدْ جُرِّدَا أَوْ كَغَيْرَبِي لَهُذَمٍ ذَرِبٍ ۚ
وَمَا أَدَامَتْ لَهُ الْأَيَّامُ حَزَمَكَ أَوْ عَادَاتٍ نَصْرَكَ فِي بَدْءٍ وَفِي عَقَبٍ ۚ
فَلَيْسَ يَعْيًا عَلَيْهِ هَوْلٌ مُطْلَعٍ ۚ وَلَيْسَ يَبْعُدُ عَنْهُ شَأْوٌ مُطْلَبٍ ۚ

١ المستن ، من استن القرمس : عدا إقبالا وإدباراً من نشاط .

٢ حلالته : نساؤه ، الواحدة حليلة .

٣ اقتاد : انقاد .

٤ أراد بالدر والحلب : تعبئة الجيش وإرساله إلى محاربة العدو .

٥ أيدته عضداً : أي قويت عضده .

٦ أعلام الطريق : شيء ينصب فيمتدى به ، الواحد علم . اللحب : الواضحة ، الواحد لاحب .

٧ غرار السيف : حده . صارم ذكر : أي سيف حديده من أجود الحديد . الغرب : الحد ، وأول كل شيء . اللهزم : القاطع . الذرب ، من ذرب السيف : كان حاداً .

دعوة إلى مجلس هو

قد كتبنا في قطعةٍ من جِرابٍ وجعلنا المقالَ غيرَ صوابٍ^١
ودَعَوْنَاكَ لا لتجمعَ شَملاً^٢ وبعَثْنَا ابنَ دَايَةَ^٣ بالكتابِ
فإذا جِئْتَنَا فجيءَ بِنَدِيمِ وسَمَاعٍ ومجلسٍ وشَرابٍ

مجلس منادمة

يخاطب جعفر بن علي الأندلسي وقد
حضر في مجلس منادته :

وثلاثة^٤ لم تجتمع في مجلسٍ إلا لمثلِكَ والأديبُ أريبٌ^٥
الوردُ في رامِشنةٍ من نرجسٍ والياسمينُ وكلهنَّ غريبٌ^٥
فاحمرَّ ذا واصفرَّ ذا وابيضَّ ذا فبدتْ دلائلُ أمرهنَّ عجيبٌ^٥
فكأنَّ هذا عاشقٌ وكأنَّ ذا لك مُعشَقٌ وكأنَّ ذاكَ رقيبٌ^٥

١ الجراب : وعاء من جلد الشاة .

٢ ابن داية : الغراب .

٣ الأريب : العاقل .

٤ الرامشة : ورقة آس لها رأسان .

٥ قوله : هذا عاشق ، أراد النرجس لاصفرار لونه . وأراد بالمعشق : الورد الأحمر اللون ، وبالرقيب : الياسمين الأبيض .

هرف الناء

أبيض كلسان البرق

يصف سيفاً ليحيى بن علي :

وأبيض كلسان البرق مختَرَطٍ من دون حقٍّ معزِّ الدينِ إصْلَيتِ^١
منيةٌ ليس تبغي غيرَ طالبِها وكوكبٌ ليس يبغي غيرَ عَفْرِيتِ^٢

١ مختَرَط : مسلول . إصْلَيت : مصلت ، مجرد من غمده .

٢ المنية : الموت ، وهو نعت للسيف . وقوله : ليس يبغي غير عفریت ، أي لا ينقص إلا على
عدو ، تشبيهاً له بالرجم وانقضاضها على الشياطين .

عبرَات وزفرَات

عَبَرَاتُ تَحِثُّهَا زَفَرَاتُ هُنَّ عَنْهُ بِالْسُنِّ نَاطِقَاتُ
وَيَحِثُّهُ إِذْ أَطَاعَهُ جِيدُ ظَبِيٍّ وَلِوَاءٌ إِلَى الْهَوَى مُنْصَاتُ^١
عَطَفَ الدَّهْرُ عَطْفَةً فَرَمَاهُ بِسَهَامٍ تَرِيشُهَا النِّكَبَاتُ
أَيُّهَا الصَّبُّ لَا تُرْعَ فَاللَّيَالِي فَرَحَاتُ تَشْوِبُهَا تَرَحَاتُ
وَكَذَا الْحُبُّ ضُحْكَةً وَبَكَاءُ وَكَذَا الدَّهْرُ أُلْفَةً وَشَتَاتُ

١ اللواء : العلم . المنصات : الذي استوت قامته بعد انحناء ، والمراد أنه أحب ، وعانق محبوبه .

حرف الناء

لمن الصولجان ؟

يمدح جعفر بن علي الأندلسي :

لمن صَوْلجانٌ فوقَ خَدِّكَ عابِثٌ ومَن عاقدٌ في لحظِ طرفكِ نافِثٌ^١
ومَن مَذنِبٌ في الهجرِ غيرَكَ مجرمٌ ومَن ناقضٌ للعهدِ غيرَكَ ناكِثٌ^٢
ملكٌ إذا مالَ الرضى بجفونِهِ رأيتَ مُمَيَّتاً بينَ عينِهِ باعِثٌ
عيونَ المِها لا سَهمُكُنَّ ملبِثٌ ولا أنا مما خامَرَ القلبَ لابِثٌ^٣
أَبحسَبُ ساريَ الليلةِ البدرَ واحداً وفي كِليلِ الأَطعانِ ثانٍ وثالثٌ
سَريِنَ بقُضْبِ البانِ وهي موائدٌ تثنى وكُثِبَ الرَمَلِ وهي عِثاثٌ^٤

١ الصولجان : عصا منعطفة الرأس ، استعاره للعداء ، أي جانب اللحية . النافث : الباصق بصاقاً قليلاً ، من نفث الراقي في العقدة . والنافث أيضاً : الساحر .

٢ ناكث ، من نكث العهد : نقضه ونبذه .

٣ ملبث ، من لبثه في المكان : أقامه فيه . ويريد أن سهم العيون غير مقام في مكان وإنما هو أنفذ في قلبه . خامر القلب : داخله .

٤ قضب البان : أراد بها القدود ، ووجه الشبه التمايل والتثني . العِثاث ، الواحد عِثْث : الكتيب المهل .

أريدُ لهذا الشمل جمعاً كعهدنا وتأبى خطوبُ للنوى وحوادث
عَبِثْتُ زماناً بالليلي وصرفها فيها هي بي لو تعلمون عواث
لئن كان عشقُ النفس للنفس قاتلاً فلاني عن حنفي بكفي باحث
وإن كان عمرُ المرء مثلَ سَمَاحِهِ فإنَّ أميرَ الزَّابِ للأرض وارث
إذا نحن جنناه اقتسنا نواله كما اقتُسمتُ في الأقربينَ الموارث
وإنَّ حراماً أن يؤمَّلَ غيرُهُ كما حرِّمَتُ في العالمينَ الحباث
تَبَسَّمتِ الأيتامُ عنه ضواحكاً كما ابتمت حوُّ الرياضِ الدماث^١
وسدَّ ثُغورَ المُلِكِ بعدَ انثلامِها وقد أظلمتُ تلكَ الخطوبُ الكوارث
فما راد في بُحبوحة المُلِكِ رائدٌ ولا عاث في عِريسةِ اللَّيْثِ عاثٌ^٢
وقد كان طاحَ المُلِكُ لولا اعتلاقه حبايلَ هذا الأمرِ وهي رثائثٌ^٣
رَمَى جيلَ الأَجِالِ بالصَّيْلِمِ التي يغشي جبينَ الشمسِ منها الكثاكثُ^٤
وما راعهم إلا سُرَادقُ جعفرٍ تحفُّ به أسدُ اللقَاءِ الدَّلاهِثُ^٥
فَجَدَّ لهم عن صهوة الطَّرْفِ راكبٌ وأظعنهم عن جانب الطودِ ماكثٌ^٦

١ الحور ، الواحد أحوى : وهو ما كان فيه سواد إلى خضرة . الدماث ، الواحدة دميثة : ما سهل من الأرض ولان .

٢ بحبوحة الملك : وسطه . عاث : أفسد . عريسة الليث : مأواه في الشجر الملتف .

٣ طاح : أشرف على الهلاك . الرثائث : البالية .

٤ الصليم : الداهية العظيمة . الكثاكث : التراب .

٥ الدلاهِث : الأسود ، الواحد دلهث .

٦ جدلهم : رماهم على الجدالة ، الأرض .

صَقِيلُ النَّهْيِ لَا يَنْكُثُ السِّيفُ عَهْدَهُ ۚ إِذَا غَرَّتِ الْقَوْمَ الْعَهْدُ النَّكَائِثُ ١
مُضَاعَفُ نَسِجِ الْعَرَضِ يَمْشِي كَأَنَّمَا يَلُوثُ بِهِ سِرْبَالُ دَاوُدَ لَاثُ ٢
قَدِيمُ بِنَاءِ الْبَيْتِ وَالْمَجْدُ أُسِّسَتْ قَوَاعِدُهُ ، شَرُّ الْأُمُورِ الْخَدَائِثُ ٣
سَرِيعٌ إِلَى دَاعِي الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى إِذَا مَا اسْتَرِثَ النِّكْسَ وَالنِّكْسَ رَائِثُ ٤
وَمَا تَسْتَوِي الشَّغَوَاءُ غَيْرَ حَثِيثَةٍ قَوَادِمُهَا وَالْكَاسِرَاتُ الْخَثَائِثُ ٥
شَجَا لِعِدَاهُ لَا مَزَارَ نَفُوسِهِمْ قَرِيبٌ وَلَا الْأَعْمَارُ فِيهِمْ لَوَابِثُ ٦
لَعَمْرِي لئن هَاجُوكَ حَرْبًا فَإِنَّهَا أَكُفُّ رِجَالٍ عَنْ مُدَاهَا بَوَاحِثُ ٧
تَرَكْتَ فَوَادَ اللَّيْلِ فِي الْخَيْسِ طَائِرًا وَقَدْ كَانَ زَأْرًا فَهَا هُوَ لَاهِثُ ٨
فَلَا نُقِصَ الرَّأْيُ الَّذِي أَنْتَ مُبْرَمٌ وَلَا خُذِلَ الْجَيْشُ الَّذِي أَنْتَ بَاعِثُ ٩
تَوَرَّعْتَ عَنْ دُنْيَاكَ وَهِيَ غَرِيرَةٌ لَهَا مَبِيسِمٌ بَرْدٌ وَفَرَعٌ جُثَاثٌ ١٠
وَمَا الْجُودُ شَيْئًا كَانَ قَبْلَكَ سَابِقًا بَلِ الْجُودُ شَيْءٌ فِي زَمَانِكَ حَادِثُ ١١
كَأَنَّكَ فِي يَوْمِ الْهِيَاجِ مَرْتَحٌ تَهَيَّجُ الْمَثَانِي شَجْوَهُ وَالْمَثَالِثُ ١٢

- ١ صَقِيلُ النَّهْيِ : سَلِيمُ الْعَقْلِ .
٢ يَلُوثُ : يَلْفُ . وَأَرَادَ بِسِرْبَالِ دَاوُدَ : الدَّرْعَ الدَّائِدِيَّةَ ، جَمَلَ لِعَرَضِهِ دَرْعًا مُضَاعَفَةَ النَّسِجِ ، لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ هَتِكَهَا ، أَيْ أَنْ عَرَضَهُ خَالِصَ النَّقَاوَةِ ، لَا يُمْكِنُ أَحَدًا أَنْ يَلْطَخَهُ .
٣ اسْتَرِثَ : اسْتَبْطَى .
٤ الشَّغَوَاءُ : الْعَقَابُ . غَيْرَ حَثِيثَةٍ : غَيْرَ سَرِيعَةٍ . وَأَرَادَ بِالْكَاسِرَاتِ : الْعَقَبَانَ ، قِيلَ لَهَا ذَلِكَ لِكِسْرِهَا أَجْنَحَتَهَا عِنْدَ انْقِصَاصِهَا .
٥ الشَّجَا : الْحُزْنَ . وَأَرَادَ بِسَائِرِ الْبَيْتِ أَنَّ مَوْتَهُمْ غَيْرَ قَرِيبٍ ، وَأَعَارَهُمْ غَيْرَ مُقِيمَةٍ ، فَهَمَّ مُضْطَرِبِينَ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ .
٦ مُدَاهَا : شَفَارَهَا ، الْوَاحِدَةُ مَدِيَّةٌ ، أَيْ أَنَّهُمْ يَبْحَثُونَ عَنْ هَلَاكِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ .
٧ جُثَاثٌ : مُلْتَفٌ .

لئن أثنى ما بيني وبينك في الندى فإن فروع الواشجات أثاث^١
نظمت رقيق الشعر فيك وجزله كأنني بالمرجان والدُرّ عابث
سقيت أعديك الذُعاف مُثْمَلًا كأن حُباب الرمل من في نافث^٢
حلقتُ يميناً إنني لك شاكر وإنني وإن برتُ يميني لحانث^٣
وكيف ولم تشكرني عنّي ثلاثة وما ولدتُ سامٌ وحامٌ ويافث

١ أث : كثر والتف .

٢ الذُعاف : السم . المثل : المنفع حتى اختمر . الحباب : الحية .

٣ أي أنه ، وإن كان صادقاً في يمينه ، عاجز عن أن يفني بالشكر .

صرف الحيم

وكم لك من يوم

يعدح أبا زكريا يحيى بن علي الأندلسي :

أَمِنْكَ اجْتِيَاؤُ الْبَرْقِ يَلْتَاخُ فِي الدُّجَى تَبَلَّجَتْ مِنْ شَرْقِيَّةٍ فَبَلَّجَا^١
كَأَنَّ بِهِ لَمَّا شَرَى مِنْكَ وَاضِحًا تَبَسَّمَ ذَا ظَلَمٍ شَنِيبًا مُفْلَجًا^٢
مُطَارٌ سَنَى يُزْجِي غَمَامًا كَأَنَّمَا يُجَاذِبُ خَصْرًا فِي وَشَاكٍ مُدْجَا^٣
يَنُوءُ إِذَا مَا نَاءَ مِنْكَ رُكَامُهُ بَرَادِفَةٌ لَا تَسْتَقِيلُ مِنَ الْوَجَى^٤
كَأَنَّ يَدًا شَقَّتْ خِلَالَ غَيُومِهِ جَيُوبًا أَوْ اجْتَابَتْ قَبَاءَ مُفْرَجَاهُ^٥

١ يلتاح : يلوح . تبلجت : أشرقت .

٢ شرى : لمع . الظلم : ماء الأسنان من بريقها لا من ريقها . الشنيب : ذو الشنب : ماء ورقة
وبرد في الأسنان . المفلج : المنفرج الأسنان ، الحسن ترتيبها .

٣ السنى : الضوء . يزجي : يسوق . الوشاح : شبه قلادة من أديم عريض ، مرصع بالجوهر ،
تشده المرأة بين عاتقها وكشحتها .

٤ ينوء : ينهض بجهد . الركام : السحاب المتراكم . الرادفة : العجز . الوجى : الحفا . جعل
السحاب الممتلئ ماء امرأة ثقيلة العجز ، بطيئة السير لحفا قدميها .

٥ خلال غيومه : خارج مائها . اجتابت : لبست . القباء : ثوب يلبس فوق الثياب . مفرجاً :
مفتقراً .

هَلَمَّا نُحْيِي الْأَجْرَعَ الْفَرْدَ وَاللَّوَى وَعُوجًا عَلَى تِلْكَ الرُّسُومِ وَعَرَجًا^١
مَوَاطِيءُ هِنْدٍ فِي ثَرَى مُتَنَفِّسٍ تَضَوَّعَ مِنْ أَرْدَانِهَا وَتَأَرَجَا^٢
مُنْعَمَةٌ أَبَدَتْ أُسَيْلًا مُنْعَمًا تَضَرَّجَ قَبْلَ الْعَاشِقِينَ وَضَرَجَا^٣
إِذَا هَزَّ عِطْفِيَّهَا قَوَامٌ مُهْفَهَفٌ تَدَاعَى كَثِيبٌ خَلْفَهَا فَتَرَجَّرَجَا^٤
أَنَافِسُ فِي عِقْدٍ يُقْبَلُ نَحْرَهَا وَأَحْسَدُ خَلْخَالًا عَلَيْهَا وَدُمْلُجَا^٥
لَقَدْ فُزْتُ يَوْمَ النَّابِضِينَ بِنَظَرَةٍ فَلَمْ تَلْقَ إِلَّا بَدْرَ تَمٍّ وَهُودَجَا^٦
وَأُسْعِدَنِي مُرْفَضٌ دَمْعِي كَأَنَّهَا تَسَاقَطُ رَأْدَ الْيَوْمِ دُرًّا مُدَحَّرَجَا^٧
أَلَدُّ بِمَا تَطْوِيهِ فِيكَ جَوَانِحِي وَأَشْجَى تَبَارِيحًا وَأُسْتَعْذِبَ الشَّجَا^٨
أَجَدُّكَ مَا أَنْفَكَ إِلَّا مُغْلَسًا يَجُوزُ الْفَلَا أَوْ سَارِي اللَّيْلِ مُدْلِجَا^٩
تَرْفَعَ عَنَّا سِجْفُهُ فَكَأَنَّهُ يُحْيِي بِيحْيَى صَبْحَهُ الْمَتَبَلِّجَا^{١٠}
تَرَامَى بِنَا الْأَكْوَارُ فِي كُلِّ صَحْصَحٍ تَظَلُّ الْمَهَارِي عُسْجًا فِيهِ وَسَجَا^{١١}

- ١ الأجرع : الرملة المهلة الطيبة . عوجا : اعطفا . عرجا : اعدلا وأتركها .
٢ متنفس : أي تنتشر منه رائحة طيبة . تضوع وتأرج : فاحت منه رائحة ذكية . أردانها : أكمامها .
٣ الأسيل : الخد اللين . تضرج : احمر . ضرج : أي لطح العشاق بالدم ، قتلهم .
٤ عطفيها : جانبها . المهفهف : الدقيق . تداعي : انهال . الكثيب : التل من الرمل ، كناية عن عجزتها . ترجرج : اضطرب .
٥ أنافس : أراد به هنا المبالغة في الحسد .
٦ المرفض : السائل المترشش . الرأد : وقت ارتفاع الشمس .
٧ المغلس : السائر في الغلس ، ظلمة آخر الليل . يجوز : يقطع . المدلج : السائر الليل كله .
٨ الأكوار : الإبل . الصحصح : ما استوى من الأرض . العسج ، والوسج : المسرعة .

سَرَيْنَا وفودَ الشُّكْرِ من كلِّ تَلْعَةٍ
عَمَرْتَ نَدَى جزلاً فلا البرقُ حُلْبَةً
وما أَمَّكَ العَافُونَ إِلَّا تعرَّفُوا
ولم تُرَ يوماً غيرَ عَاقِدِ حُبوةٍ
وكُنْتَ إِذَا ثَارَتْ عَجَاجَةٌ قَسَطَلٍ
تَحَلَّلَتْهَا في المَعْرَكِ الضَّنْكَ مُقَدِّمًا
فلم تَرَ إِلَّا بَارِقًا مُتَأَلِّفًا
فداوِكَ نَفْسِي مَاجِدًا ذَا حَفِيزَةٍ
وسيدَ ساداتٍ إِذَا مَا رَأَيْتَهُ
تَأَلَّقَ في أَوْضَاحِهِ وَحُجُولِهِ
لقد نَبَهَ الآدَابَ بَعْدَ خُمُولِهَا
له شِيْمَةٌ كَالْأَرْيِيِّ صَفْوُ سِجَالِهَا
إِذَا مَا وَزَعْنَا اللَّيْلَ بِاسْمِكَ أُسْرَجًا^١
لديكَ وَلَا المَزْنُ الكُنْهُورُ زَبْرَجًا^٢
جَنَابِكَ مَأْنُوسًا وَظِلِّكَ سَجَسَجًا^٣
لتدبيرِ مُلْكٍ أَوْ كَمِيًّا مُدَجَّجًا
فجَلَلْتَ الأفقَ البَهِيمَ يَرْتَدِّجًا^٤
وَحُضَّتْ غِمَارَ المَوْتِ فِيهَا مُلْجَجًا^٥
تَحَلَّلَهَا أَوْ كَوَكَبًا مُتَأَجَّجًا
يُدِيرُ رَحَى العَلْيَا عَلَى قُطْبِ الحِجَى
عَرَفْتَ يَمَانِي النِّجَارِ مُتَوَّجًا
فلم تَرَ عَيْنِي مَنْظَرًا كَانَ أَبْهَجًا^٦
وَجَدَدَ مِنْهَا عَافِي الرِّسْمِ مَنَهَجًا^٧
وما السَّمُّ إِلَّا أَنْ يُقَانِي وَيُسْمَزَجًا^٨

١ تلعة : ناحية . وزعنا : كففنا ومنعنا .

٢ الكنهور : السحاب المتراكم . الزبرج : السحاب الرقيق .

٣ السجسج : المعتدل لا حريفه ولا برد .

٤ عجاجة قسطل : غبار الحرب ، وهو من باب إضافة الشيء إلى مثله . اليرندج : الصبغ الأسود .

٥ ملججاً : خائضاً بلججها ، وأراد مهالكها .

٦ أراد بأوضحه : مكارمه الواضحة الظاهرة . وأراد بحجوله : صفاته البيضاء ، المشرقة .

٧ المنهج : المضمحل الأثر .

٨ الأري : العسل . سجالها : دلائها ، الواحد سجل . يقانى : يخلط .

ألا لا يرُعه بأسُ يومِ كريمةٍ فلن يُدعِرَ الليثُ الهزبرُ مُهَجِّجاً^١
نَحى المغربَ الأقصى بسَطْوَةٍ بِأسِهِ فغادرَه رهوًّا وقد كان مُرتَجِجاً^٢
مُطِلاً على الأعداءِ يُنهِجُ بينها بسُمُرِ العوالي والقواضبِ مَنهَجاً^٣
ليالي حُرُوبٍ شِدَّتَ فيها لُجَعُفِرٍ مآثِرَ لم يُخْلِفنَه فيكَ ما رجا
وكم بَتَّ يَقْظانَ الجفونِ مُسَهِّداً تُريه شُمُوسَ الرأْيِ في غَسَقِ الدُّجَى
فلاحَظَ عَضْباً عن يمينِكَ مُرْهَفاً وطِرفاً جَواداً عن يسارك مُسَرَجاً
وكم لكَ من يومٍ بها جِدٌّ مُعَلِّمٍ يُصَلِّي الأَعادي جَمَرَه المُتَوَهِّجاً^٤
تَقومُ به بينَ السَّمائينِ خاطِباً إذا يومَ فَخْرٍ ذُو البَيانِ تَلَجَّلَجاً^٥
أيا زكرياءَ الأغرَّ أَهَبَ بها وقائِعَ أَلْهَجْنَ القَريضَ فَأَلْهَجاً^٦
لِتَهْنِئِكَ أَمْثالُ القوافي سِوائِراً وكُنْتَ حَريّاً أن تُسَرَّ وتُبْهَجاً
فَدَمٌ للشَّبابِ المُرجَحِنِ وَعَصْرُهُ تُوَمِّلُ فينا للخطوبِ وتُرتَجِّى^٧

١ المهجج : من هجج الفحل : صاح صياحاً شديداً .

٢ رهوًّا : ساكنًا ، مفتوحًا . مرتجًا : مقفلاً .

٣ ينهج : يفتح طريقاً .

٤ المعلم : المشهور . يصلي : يقاسي . المتوهج : المتقد .

٥ السامطين : الصفين . المتلجلج : المتردد في كلامه .

٦ أهب بها : ادع بها . ألهجن القريض : جعلته يلهج ، أي يغرى بالشيء فيثابر عليه .

٧ المرجحن : الواسع .

حرف الحاء

حجت بنا حرم الإمام

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله ويقال
إن هذه القصيدة أول شعر مدحه به :

هل كانَ ضَمَخَ بالعيرِ الرِّيحَا مُزْنٌ يَهْزُ البرقُ فيه صَفِيحَا^١
تُهْدِي تَحِيَّاتِ القُلُوبِ وإنَّمَا تُهْدِي بهنَّ الوجَدَ والتَّبرِيحَا^٢
شَرِقتْ بماءِ الوَرْدِ بَلَلْ جَيْبَهَا فَسَرَتْ تَرْقِرُقُ دُرَّهُ المنضُوحَا^٣
أَنفَاسُ طَيِّبٍ بَتْنٍ في درْعِي وقد باتَ الخيالُ وراءَهُنَّ طَلِيحَا^٤
بل ما لهذا البرقِ صِلًا مُطَرِّقًا ولأَيِّ شَمْلٍ الشَّائِمِينَ أُتِيحَا^٥

١ ضمخ : لطح . الصفيح : السيف .

٢ تهدي : الضمير عائد إلى الريح . التبريح : شدة الشوق .

٣ شرقت : غصت . الجيب : طوق القميص ، استعاره للريح . ترقق : تصب . دره : أراد قطراته التي هي كالدر . والضمير يعود إلى ماء الورد المستعار للمطر . المنضوح : المرشوش .

٤ الطليح : المتعب ، المعيي .

٥ الصل : الحية . المطرق : المرخي عينيه ينظر إلى الأرض ساكتاً . الشائمين ، من شام البرق : نظر إليه . أتيج : هيء وقد . شبه البرق بالصل في شكله ، وساءل من ذا الذي قدر له أن يلدغه هذا الصل ويهلكه .

يُدْنِي الصَّبَاحَ بَخْطُوهِ فَعَلَامَ لَا يُدْنِي الْخَلِيطَ وَقَدْ أَجَدَ نَزُوحاً^١
بِتْنَا يُؤْرَقْنَا سَنَاهَ لَمْوَحَا وَيَشُوقُنَا غَرَدُ الْحَمَامِ صَدُوحاً^٢
أَمْسَهَدَيَّ لَيْلِ التَّمَامِ تَعَالِيَا حَتَّى نَقُومَ بِمَأْتَمٍ فَتَشُوحاً^٣
وَذَرَا جَلَابِيباً تُشَقِّقُ جِيُوبُهَا حَتَّى أَضَرَّجَهَا دَمًا مَسْفُوحاً^٤
فَلَقَدْ تَجَهَّمَنِي فِرَاقُ أَحِبَّتِي وَغَدَا سَنِيحُ الْمُلْهِيَاتِ بَرِيحاً^٥
وَبَعْدَتْ شَأَوَ مَطَالِبِ وَرَكَائِبِ حَتَّى امْتَطَيْتُ إِلَى الْغَمَامِ الرِّيْحَا^٦
حَجَّتْ بَنَا حَرَمَ الْإِمَامِ نَجَائِبُ تَرْمِي إِلَيْهِ بِنَا السُّهُوبَ الْفِيحَا^٧
فَتَمَسَّحَتْ لِيَمَمٌ بِهِ شَعْتُ وَقَدْ جِئْنَا نَقْبِلَ رُكْنَهُ الْمَسُوحَا^٨
أَمَّا الْوَفُودُ بِكُلِّ مُطْلَعٍ فَقَدْ سَرَحَتْ عَقْلَ مَطِيْهِمْ تَسْرِيحاً^٩
هَلْ لِي إِلَى الْفَرْدُوسِ مِنْ إِذْنٍ وَقَدْ شَارَفْتُ أَبَا دُونَهَا مَفْتُوحاً
فِي حَيْثُ لَا الشَّعْرَاءُ مُفْحَمَةٌ وَلَا شَأَوُ الْمَدَائِحِ يُدْرِكُ الْمَدُوحَا

١ الخليط : الصاحب والمخالط . أجد نزوحاً : جد في سيره باعداً .

٢ اللموح : اللامع . الصدوح : الرافع صوته بالغناء .

٣ أمسهدي : الهزلة للنداء . والمسهدي : الذي لم ينم . وأراد بهما البرق ، والحمام .

٤ أضرجها دمًا : ألطخها بالدم . المسفوح : أي الجاري من عيني .

٥ أراد بالسنيح : الميمون ، وبالبريح : المشؤوم .

٦ الشأو : الغاية .

٧ السهوب ، الواحد سهب : الفلاة البعيدة . الفيح : الواسعة ، الواحد أفيح وفيحاء .

٨ تمسحت : تبركت . المسوح : أي المسوح بالجمال ، المستوي الخلقة .

٩ العقل ، الواحد عقال : جبل يربط به البعير في وسط ذراعه .

مَلِكٌ أَنَاخَ عَلَى الزَّمَانِ بِكَالْكَلِّ
يُمْضِي الْمَنَابَا وَالْعَطَايَا وَادْعَا
نَدْعُوهُ مُنْتَقِمًا عَزِيزًا قَادِرًا
أَجْدُ السَّمَاحِ دَخِيلَ أَنْسَابٍ وَلَا
وَهُوَ الْغَمَامُ يَصُوبُ مِنْهُ حَيَاتُنَا
نَعِشَ الْجُدُودَ فَلَوْ يُصَافِحُ هَالِكًا
قُلُ لِلْجَبَابِرَةِ الْمُلُوكِ تَغْنَمُوا
بَعِیُونَكُمْ رَهَجُ الْجُنُودِ قَوَافِلًا
أَمْتِكَ بِالْأَسْرَى وَفُودُ قِبَائِلٍ
وَصَلُوا أَسَى بَغْلِيلٍ تَدْكَارٍ كَمَا
لَوْ يُعْرِضُونَ عَلَى الدُّجْنَةِ أَنْكَرَتْ
وَلَقَدْ نَصَحْتَهُمْ عَلَى عُدُوَانِهِمْ

فَأَذَلَّ صَعْبًا فِي الْقِيَادِ جَمُوحًا^١
تَعَبَتْ لَهُ عَزَمَاتُهُ وَأُرِيحَا
غَفَّارَ مُؤَبِّقَةِ الذَّنُوبِ صَفُوحَا
الْقَاهُ إِلَّا مِنْ يَدَيْهِ صَرِيحَا
لَا كَالْغَمَامِ الْمُسْتَهْلِ دَلُوحَا^٢
مَا وَسَدَّتْهُ يَدُ الْمَنُونِ ضَرِيحَا^٣
سِلْمًا كَفَى الْحَرْبَ الْعَوَانَ لِقُوحَا^٤
بِالْأَمْسِ تَنْتَعِلُ الدَّمَاءَ سُفُوحَا^٥
لَا يَجْتَدِينِكَ سَيْبِكَ الْمُنُوحَا^٦
وَصَلَّ النَّشَاوَى بِالْغَبُوقِ صَبُوحَا
ذَاكَ الشُّحُوبَ النُّكْرَ وَالتَّلْوِيحَا^٧
لَكُنْهُمْ لَا يَقْبَلُونَ نَصِيحَا

١ الكلكل : الصدر .

٢ يصوب : ينصب . المستهل : المنصب . الدلوح : المثلث بالماء .

٣ نعش الجنود : رفع الحظوظ .

٤ تغنموا : اغتنموا . العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى .

٥ رهج : غبار . قوافلا : عائدین .

٦ يجتدينك : يسألك . السيب : العطاء .

٧ الشحوب : تغير اللون . النكر : المنكر . التلويح ، من لوحه : غير لونه .

حَتَّى قَرَرْتُ الشَّمْلَ وَالتَّفْرِيقَ فِي عَرَصَاتِهِمْ وَالنَّبْتَ وَالتَّصْوِيحَ^١
 وَنَصَرْتُ بِالْجِيْشِ اللُّهَامَ وَإِنَّمَا أَعْدَدْتَهُ قَبْلَ الْفُتُوحِ فَتُوحَا
 أَفْقُ يَمُورُ الْأَفْقُ فِيهِ عَجَاجَةٌ بَحْرٌ يَمُوجُ الْبَحْرُ فِيهِ سَبُوحَا
 لَوْ لَمْ يَسِرْ فِي رَحْبِ عَزْمِكَ أَنْفًا لَمْ يُلَفْ مِنْخَرَقَ الْخُبُوتِ فُسِيحَا^٢
 يُزْجِيهِ أَرْوَعُ لَوْ يُدْفَعُ بِاسْمِهِ عَلُويُّ أَفْلَاكِ السَّمَاءِ أَزِيحَا^٣
 قَادَ الْخُضَارِمَةَ الْمُلُوكَ فَوَارِسًا قَدْ كَانَ فَارِسَ جَمْعِهَا الْمَشْبُوحَا^٤
 فَكَأَنَّمَا مَلَكَ الْقَضَاءُ مُقَدَّرًا فِي كُلِّ أَوْبٍ وَالْحِمَامِ مُتِيحَا^٥
 وَافِي بَهِيَّةِ ذِي الْفَقَارِ كَأَنَّمَا وَشَحْتَهُ بِنِجَادِهِ تَوْشِيحَا^٦
 حَتَّى إِذَا غَمَرَ الْبَحَارَ كَتَائِبًا لَوْ يَرْتَشِفْنَ أَجَاجَهَا لِأَمِيحَا^٧
 زَخَرَتْ غَوَاشِي الْمَوْتِ نَارًا تَلْتَظِي فَأَرَتْ عَدُوَّكَ زَنْدَكَ الْمَقْدُوحَا^٨
 فَكَأَنَّمَا فَغَرَتْ إِلَيْهِ جَهَنَّمُ مِنْهُمْ أَوْ كَلَحَتْ إِلَيْهِ كُلوَحَا^٩

١ التصويح : اليباس .

٢ منخرق الخبوت : متسع الخبوت ، والخبث : ما اطمأن من بطون الأرض .

٣ يزجيه : يسوقه . الأروع : من يعجبك بحسنه أو شجاعته . وأراد به قائد الجيش . علوي أفلاك السماء : أراد به أعلى كوكب فيها وهو زحل . أزيج : أزيل ، أو أراد أزيلت نحوسته ، لأن زحل معدود كوكب نحس .

٤ الخضارمة : أراد الأجواد على التشبيه بالخضرم وعنى به البحر . المشبوح : البعيد ما بين المنكبين .

٥ الأوب : الجهة والطريق . المتيح : المقدر .

٦ ذو الفقار : سيف كان للنبي أعطاه علياً . وشحته : قلده . نجاد السيف : حالته .

٧ الأجاج : الماء الملح . أميح : أراد به نصب فلا يستقى منه إلا اغترافاً باليد .

٨ عنى بالزند المقدوح : ما يرى به العدو من النيران .

٩ فغرت : فتحت فاهها . كلحت : عبت وتكشرت .

وَأَمِيَّةٌ تُحْفِي السَّوَالِ وَمَا لِمَنْ
بُهِتُوا فَهُمْ يَتَوَهَّمُونَكَ بَارِزاً
تَتَجَاوَبُ الدُّنْيَا عَلَيْهِمْ مَأْتِماً
لَبِسُوا مَعَائِبَهُمْ وَرُزْءٌ فَقِيدِهِمْ
أَنْفِذْ قَضَاءَ اللَّهِ فِي أَعْدَائِهِ
بِالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ يَوْمُهُمْ
فَكَأَنَّ جَدَّكَ فِي فَوَارِسِ هَاشِمٍ
أَعْلَيْكَ تَخْتَلِفُ الْمَنَابِرُ بَعْدَ مَا
أَمْ فِيكَ تَخْتَلِجُ الْخَلَائِقُ مِرْيَةً
أَوْتِيَتْ فَضْلَ خِلَافَةِ كُنْبُوءَةٍ
أَخْلِيفَةَ اللَّهِ الرَّضَى وَسَبِيلَهُ
يَا خَيْرَ مَنْ حَجَّتْ إِلَيْهِ مَطْيَةٌ
مَاذَا نَقُولُ جَلَلَتْ عَنْ أَفْهَامِنَا
أُودِيَ بِهِ الطُّوفَانُ يُذَكِّرُ نُوحاً^١
وَالْتَّاجَ مَوْتِلاً عَلَيْكَ لَمُوحاً^٢
فَكَأَنَّماً صَبَحَتْهُمْ تَصِيحاً
كَالْآبَسَاتِ عَلَى الْحِدَادِ مُسُوحاً
لِشُرَاحٍ مِنْ أَوْتَارِهَا وَتُرِيحاً^٣
جَبْرِيلُ يَعْتَنِقُ الْكُؤَامَةَ مُشِيحاً^٤
مِنْهُمْ بَحِثْ بِرَى الْحُسَيْنِ ذَبِيحاً
جَنَحَتْ إِلَيْكَ الْمَشْرِقَانِ جُنُوحاً^٥
كَلّاً وَقَدْ وَضَحَ الصَّبَاحُ وَضُوحاً
وَنَجِيَّ إِلْهَامٍ كَوْحِي يُوحَى
وَمَنَارَهُ وَكِتَابَهُ الْمَشْرُوحاً
يَا خَيْرَ مَنْ أُعْطِيَ الْجَزِيلَ مَنُوحاً
حَتَّى اسْتَوَيْنَا أَعْجَمًا وَفَصِيحاً

١ تحفي : تردد .

٢ أوتارها ، الواحد وتر : الثار .

٣ يؤمهم : يقدمهم . المشيخ : الجاد في الأمور ، والمعرض المتكره .

٤ جنحت : مالت . المشرقان : المشرق والمغرب ، على التغليب ، وفي الكلام مجاز مرسل والمراد أهل المشرقين .

٥ المرية : الشك .

نَطَقْتَ بِكَ السَّبْعُ الْمِثْنِي أَلْسِنًا
تَسْعَى بِنُورِ اللَّهِ بَيْنَ عِبَادِهِ
وَجَدَ الْعِيَانُ سَنَّاكَ تَحْقِيقًا وَلَمْ
أَخْشَاكَ تُنْسِي الشَّمْسَ مَطْلَعَهَا كَمَا
صُوِّرَتْ مِنْ مَلَكُوتِ رَبِّكَ صُورَةً
أَقْسَمْتُ لَوْلَا أَنْ دُعِيتَ خَلِيفَةً
شَهِدْتَ بِمُفْخَرِكَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى
فَكَفَيْتَنَا التَّعْرِيزَ وَالتَّصْرِيحًا^١
لِتُضِيءَ بِرُهَانًا لَّهُمْ وَتُلَوِّحًا
تُحِطِ الظُّنُونُ بِكُنْهِهِ تَصْرِيحًا^٢
أَنْسَى الْمَلَائِكَةَ ذِكْرَكَ التَّسْبِيحًا
وَأَمَدَّهَا عِلْمًا فَكُنْتَ الرُّوحَا
لِدُعِيَّتَ مِنْ بَعْدِ الْمَسِيحِ مَسِيحًا
وَتَنَزَّلَ الْقُرْآنُ فِيكَ مَدِيحًا

١ السبع المِثْنِي : فاتحة الكتاب وهي سبع آيات .

٢ كُنْهِهِ : حقيقته .

وأبيض من سر الخلافة

يمدح القائد جوهرأ :

أنظلم أن شِمنا بوارق لُمَحّا وضحن لساري الليل من جنب تُوَضَحّا^١
 بعينك، أن باتت تُحَرِّقُ كُورَهَا ، محجّلةً ، غُرّاً ، من المِزَنِ دُلَحّا^٢
 ولما احتضنّ الليلَ أرهفنَ خَصْرَهُ فباتَ بأثناء الصّباح مُوشَحّا^٣
 تحمّلَ ساريها إلينا نَحِيّةً فهيجَ تذكّاراً ووَجداً مُبرَحّا^٤
 وعارضه تِلْقَاءَ أسماءَ عارضٍ تكفّى ثبيرٌ فوقه فَرَجَحّا^٥
 ولما تهادى نكبَ البِيدَ مُعْرِضاً وأتأقَ سَجَلاً للرياض فَطَفَحّا^٦
 تدلّى فخلتُ الدُّكْنَ من عَدَبَاتِهِ كواسِرَ فُتُخّا في حِفافِيهِ جُنَحّا^٧

١ أنظلم : أي أندخل في الظلام . توضح : موضع .

٢ قوله : بعينك ، أي مع ما لمع قبالة عينك من البروق . الكور : بحجرة الحداد من طين . وأراد بالمحجلة القر : السحاب البيض . الدلح ، الواحد دالح : الكثير الماء .

٣ أرهفن : أضمرن .

٤ أسماء : أسم امرأة . العارض : السحاب المعترض في السماء . تكفى : طال . ثبير : جبل بمكة . ترجح : غلب . والمعنى أن السحاب العارض غالب ثبيراً في الطوفان .

٥ نكب البِيد : عدل عنها معرضاً . أتأق : ملأ . السجل : الدلو العظيمة . طفع الوعاء : ملأه حتى يفيض .

٦ عذباته : أراد بها أطراف السحاب المتدلّية . الدكن ، الواحد أدكن : المائل إلى السواد . الفتح ، الواحدة فتحاء : العقاب اللينة الجناح . حفافيه : جانبيه . الجنح : المائلة إلى السقوط على صيدها ، الواحد جانح .

لِتَعْدُ غَوَادِيهِ بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى مَوَائِحَ رَقْرَاقٍ مِنَ الرَّيِّ مُتَّحَا^١
سَقْتَهُ فَمَجَّتْ صَائِكَ الْمَسْكِ حُقْلًا تَسُحُّ وَأَذَرَتْ لَوْلُو النِّظْمِ نَضْحَا^٢
فَلَمْ تُبْقِ مِنْ تِلْكَ الْأَجَارِعِ أَجْرَعًا وَلَمْ تُبْقِ مِنْ تِلْكَ الْأَبَاطِحِ أَبْطَحَا^٣
وَلِلَّهِ أَظْطَعَانُ بِبَرْقَةٍ ثَهْمَدٍ وَقَدْ كَرَبَتْ تِلْكَ الشَّمُوسُ لَتَجْنَحَا^٤
أَجْدَكَ مَا أَنْفَكَ إِلَّا مُغَبَّقًا بِكَأْسِ النَّوَى صِرْفًا وَإِلَّا مَصَبَّحَا^٥
وَأَبْيَضَ مِنْ سِرِّ الْخِلَافَةِ وَاضِحٍ تَجَلَّى فَكَانَ الشَّمْسُ فِي رَوْنِقِ الضَّحَى^٦
عَنِيفٌ يَبْدُلِ الْوَفْرِ يَلْحِي عَفَاتِهِ عَلَى صَفَدٍ مَا كَانَ نُهْزَةً مِنْ لَحَى^٧
تَوَخَّاهُمْ قَبْلَ السَّوَالِ تَبَرَّعًا بِمَعْرُوفٍ مَا يُؤُولِي، وَسِيلَ فَأَنْجَحَا^٨
صَحَا أَهْلُ هَذَا الْبَذْلِ مِمَّنْ عَلِمْتَهُ وَأَمْسَكَ بِالْأَمْوَالِ نَشْوَانُ مَا صَحَا^٩

- ١ الغوادي ، الواحدة غادية : السحابة تنشأ غلوة . منعرج : المنعطف . اللوى : ما التوى من الرمل . الموائح ، الواحد مائح : الذي يدخل البئر ويملا الدلو . الرقراق : المتلألئ . الري : الشيع من الماء . المتح ، الواحد ماتح : الذي يستخرج الدلو وهو فوق البئر .
- ٢ مجت : بصقت . الصائك : اللاصق . النضح ، الواحد ناضح ، من نضح الماء : رشه .
- ٣ الأجارع ، الواحد أجرع : رملة مستوية لا تثبت شيئاً . الأباطح ، الواحد أبطح : مسيل واسع فيه رمل وديقاق الحصى .
- ٤ الأظطعان ، الواحدة ظعينة : المرأة في الهودج . برقة ثممد : موضع ، والبرقة : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل .
- ٥ المغنيق : الذي يسقى الخمر مساء .
- ٦ من سر الخلافة : أي من أفضل ساداتها .
- ٧ الصغد : العطاء . نهزة من لحى : صيداً لمن لام .
- ٨ سيل : تخفف سئل .
- ٩ يريد أن أهل البذل والعطاء صحوا من جهلهم ؛ وأما الذي يمسك فهو في سكرة الجهل .

ذروا حاتمًا عنا وكعباً فإننا رأينا بالدين على الدين أَسْمَحاً^١
 أريكَ به نهجَ الخلافة مهيئاً يُبين وأعلامَ الخلافة وُضَحاً^٢
 كثيرُ وجوه الحزم أَردى به العدى وأنحى به لِيثَ العَرِينَةِ فأنحى^٣
 ولما اجتباه والملائكُ جُنْدُهُ لمهلكهم دارت على قُطْبِهَا الرِّحَى^٤
 فقلدها جَمَّ السياسةِ مدرهاً إذا شاء رام القصدَ أو قال أفصحاً^٥
 نحاهم به أمضى من السيف وقَعُهُ وأجزَلَ من أركانِ رَضوى وأرجحاً^٦
 وقد نصَحَتْ قُودُهُ غيرَ أننى رأيتُ ريبَ المُلِكِ للملِكِ أنصَحاً^٧
 رآه أميرُ المؤمنين كعهدِهِ لديه ولم تنزَحْ به الدارُ مَنزَحاً^٨
 ولما تَغَشَّتْ جانبَ الأرضِ فتنةٌ تشبُّ لظى الهيجاءِ أَلْفَحَ أَلْفَحاً^٩
 رمى بك قارونَ المغاربِ عاتياً وفرعونَهَا مستحيماً ومذبَّحاً^{١٠}

-
- ١ حاتم : هو حاتم بن طيء ، وكعب : هو كعب بن مامة ، وكلاهما من أجواد العرب .
 ٢ النهج : الطريق . المهيئ : الواسع من الطرق . يبين : يظهر ويوضح .
 ٣ أنحى : صرف .
 ٤ اجتباه : اختاره . دارت على قطبها الرحي : أي كان مصيباً في اختياره له ، والضمير عائد إلى الخليفة .
 ٥ المدره : السيد الشريف ، والضمير في قلدها : يعود إلى قيادة الجيش .
 ٦ نحاهم به : قصدهم به . أجزَلَ من أركانِ رَضوى وأرجحاً : أي أنه في رزاقته ووقاره أثقل من أركانِ رَضوى ، وهو جبل في المدينة .
 ٧ أَلْفَحَ ، من لَفَحَتْ النار : أحرقتة بحرها .
 ٨ استعمار قارون وفرعون للدلالة على ظلم الذين حاربهم جوهر وفتك بهم .

ورامَ جِمَاحاً والكتائبُ حَوَلَه
فلَمَّا اطلَحَهمَ الأمرُ أخَفَتَ زَأَرَه
مُرَدَّدُ جَأَشٍ في التراقي فضَحَّتَه
ومُطَرِّحُ الآراءِ ما كَرَّ طَرَفَه
فلم يَدْعَ إِرْنَاناً ولا اصْطَفَقَتْ له
وغُوْدِرَ في أشياعِه نَبأٌ وقدْ
وأدرَكَتْ سُوْلاً في ابنِ واسولِ عَنوَه
وإِلَّا أبنُه في العُصاةِ فَإِنْتِي
يموتُ وَيَسْحِيَا بَيْنَ رَاجٍ وآيسٍ
تَضَمَّنَه حَجَلٌ كَلْبَةً أَرْقَمِ
فَإِذَا خَرَسَ الحادي تَرَتَّمْ مُفْصِحاً^١

- ١ الجِراح ، من جمع الرجل : ركب هواه . السراشق : الغبار أو الدخان المرتفع .
- ٢ اطلَحهم : أظلم . أخفت : خفض وأخفى . مججج في حديثه : لم يبينه . التعريض : ضد التصريح .
- ٣ الجأش : أراد اضطراب القلب من الخوف . أم المنية : الموت .
- ٤ قوله : مطرح الآراء ، أراد به ابن واسول الذي سوف يذكره ، أي أنه رفض ما أشار به عليه أعوانه من عدم التعرض لخواهر ، فلم يكن إلا قليل ، مقدار كسر الطرف ، حتى عاد ميتاً مطروحاً .
- ٥ السؤل : السؤل ، ما سألت من الحاجة . ابن واسول : محمد بن الفتح أمير سجلماسة . يذبل : جبل في بلاد نجد .
- ٦ معنى هذا البيت غامض .
- ٧ الحجل : القيد . اللبة : أعلى الصدر . الأرقم : الحية . ووجه الشبه بين القيد وأعلى صدر الحية غير واضح .

أريكَ بمرآةِ الإمامةِ كاسمها على كُورِ عَنَسٍ والإمامَ المرشحا^١
وقد سَلَبَتُهُ الزاعِيَّةُ ما ادعى فأصْبَحَ تِنِيناً وأَمسى ذُرْحَرِحا^٢
فما خطبُهُ شَاهَتْ وجوه دُعَاتِهِ وجُدَّعَ من مأفون رأيٍ وقُبَّحا^٣
وكان الجذاميُّ الطويلُ نَجَادُهُ بهيماً مَدَى أعصارِهِ فتوضَّحا^٤
عَجِلَتْ لَهُ بَطْشاً وإنَّ وراءَهُ لَخَرْقاً من البِيدِ المَرَوَاتِ أفيحا^٥
مُعَاشِرُ حَرْبٍ يَحْلِبُ الدَّهْرَ أَشْطَرَاً فلم يَتْرِكْ سَعِيّاً ولم يَأْتِ مَنجَحَا^٦
أَقولُ لَهُ في موثَقِ الأَسْرِ عَاتِباً تُجَاذِبُهُ الأَغْلَالُ والقَيْدُ مُقْمَحَا^٧
لئن حَمَلَتْ أَشْيَاعُ بَغْيِكَ فَادْحَاً يَغولُ لَقَدْ حُمِلَتْ ما كان أَفدَحَا^٨
ولا كَابِنه أَذكى شهاباً بِمَعْرِكِ وأَجْمَحَ في ثِنْيِ العَنَانِ وَأَطْمَحَا^٩

١ الكور : الرجل . العنس : الناقة الصلبة . ومعنى البيت غير واضح .

٢ الزاعية : الرماح ، منسوبة إلى زاعب ، رجل من الخزرج . التنين : الحية العظيمة . الذرحرح : حشرة سامة .

٣ ما خطبه : ما شأنه . شاهت : قبحت . جدع : قطع أنفه . المأفون : الضعيف الرأي والعقل .

٤ الجذامي : نسبة إلى قبيلة جذام ، وأراد به ابن واسول . الطويل نجاده : كناية عن طول القامة . البهيم : الأسود . توضح : ابيض من البرص .

٥ الخرق : الفلاة الواسعة . المرورات ، الواحدة مرورة : القفر . الأفنج : الواسع وهو وصف للخرق .

٦ يحلب الدهر أشطراً : يخبر أحواله من خير وشر وشدة ورخاء .

٧ المقمح : الغاض بصره .

٨ الفادح : الثقيل . يغول : يهلك .

٩ لا كابنه : أي لا أحد كابنه .

مَرَّتْ لَكَ فِي الْهَيْجَاءِ مَاءَ شِبَابِهِ
وَأَثَكَلَتْهُ مِنْهُ الْقَضِيبَ تَهَصَّرَتْ
لَعَمْرِي لَنْزِ الْأَحْقَقَةِ أَهْلَ وَدَّهِ
وَكَمْ هَاجِعٍ لَيْلَ الْبَيَاتِ اهْتَبَلَتْهُ
وَهْدَمَتْ مَا شَادَ الْعِنَادُ وَقَدَرَسَتْ
عَلَى حَيْنَ ضَجَّ الْأَفْقُ مِنْ شُرَفَاتِهِ
وَقَدْ كَانَ بَابًا مُرْتَجَاً دُونَ جَنَّةٍ
لِيَالِي حُرُوبٍ كُنَّ شُهْبًا ثَوَاقِبًا
رَأَى ابْنُ أَبِي سَفِيَانَ فِيهَا رِشَادَهُ
دَعَاكَ إِلَى تَأْمِينِهِ فَأَجَبْتَهُ
يَدٌ فَجَرَّتْ مِنْهُ جَدَاوِلَ سَيْحًا^١
أَعَالِيهِ وَالرَّوْضُ الْمُنْفُوفُ صُوحًا^٢
لَقَدْ كَانَ أَوْحَاهُمْ إِلَى مَازِقِ الرَّحَى^٣
فَصَبَّحَتْهُ كَأْسَ الْمَنِيَةِ مُصْبِحًا^٤
أَوَاخِيهِ فِي تِلْكَ الْهَزَازِ رُجَحًا^٥
وَأَعْنَائِهِ حَتَّى هَوَتْ فَتَفَسَّحًا^٦
فَلَمَّا دَنَتْ تِلْكَ الْيَمِينَ تَفَتَّحًا^٧
لَهَا شُعْلٌ كَانَتْ سَمَائِمَ لُفْحًا^٨
وَعَفَى عَلَى إِثْرِ الْفَسَادِ وَأَصْلَحَا
وَلَوْ لَمْ تَدَارِكْهُ بَعَارِفَةٌ طَحَا^٩

١ مرت : أجرت . سيحاً : جاريات ، الواحد سائح .

٢ أي أثكلته من ابنه غصاً . تهصرت : تكسرت . المنفوف : المنقوش بالأزهار الملونة . صوح : ييس .

٣ أوحاهم : أسرعهم . المازق : المضيق . وأراد بالرحى ، رحى الحرب : أي حومتها .

٤ البيات : الإيقاع بالعدو ليلاً . اهتبلته : احتلت في قتله .

٥ الأواخي ، الواحدة آخية : عروة تربط إلى وتد مدقوق وتشد فيها الدابة . وأراد بالأواخي هنا الأساس . الهزاز : الشدائد والفتن تهز الناس . الرجح : الثقيلة .

٦ الشرفات ، الواحدة شرفة : ما توضع على أعالي القصور . أعنان السماء : ما اعترض من أقطارها .

٧ السائم ، الواحدة سموم : الريح الحارة .

٨ العارفة : المعروف . طحا : هلك .

وفي آل موسى قد شنت وقائعاً
فلما رأوا أن لا مفرّ لهاب
وأكدى عليهم زاخرُ اليمّ معبراً
صَفَحَتْ عن الجانين مناً ورأفةً
وقد أزمعوا عن ذلك السيفِ رحلةً
وكان مشيدُ الحصنِ هَضْبَ متالع
قضى ما قضى منه البوارُ فلم يُقلّ
معالمُ لا يُندبن آونةً ولا
وكانوا وكانت فترةٌ جاهليّةٌ
لأفلح منهم من تزكى وقاده
حلفتُ بمستنّ البطاحِ أليّةً
لرُدّوا إلى الآياتِ مُعجزةً فلو
أهبت لهم تلك الزعازعَ لُمَحّا^١
وأبدت لهم أمّ النية مكلّحاً^٢
وضاق عليهم جانب الأرضِ مسرّحاً^٣
وكنت حريّاً أن تمُنّ وتصفّحاً
فملككت أولاهم عِناذاً مسرّحاً^٤
فغادرته سهباً بتيماء صحصحاً^٥
نعمت ولا حييت ممسى ومُصبّحاً
تنوحُ حمامُ الأيك فيهنّ صدّحاً
فقد نهجَ اللهُ السبيلَ وأوضّحاً
حواريُّ أملك تزكى وأفلحاً^٦
وبالركن والغادي عليه مُمسّحاً^٧
لمست الحصى فيهم بكفّيك سبّحاً

١ آل موسى : هم أبناء موسى بن أبي العافية والي الأندلس من قبل بني أمية . شنت : فرقت .

أهبت : دعوت . الزعازع : اللقح . الشديدة .

٢ مكلّحاً : تكشراً في عبوس .

٣ أكدى : تعبس .

٤ السيف : ساحل البحر . والمراد أنهم أرادوا الرحيل فأطلقت سراحهم .

٥ متالع : جبل بالبادية . السهب : الفلاة . الصحصح : المستوي من الأرض .

٦ تزكى : طهر من الذنوب . الحواري : الناصر . أفلح : فاز .

٧ المستن : الواضح ، السلوك . الأليّة : القسم .

هرف الخاء

جنود الله غضبي

سرى وجناحُ الليلِ أقمُ أفتخُ ضجيعُ مهادٍ بالعبيرِ مُضَمَّخُ^١
 فحييتُ مُزَوَّرَ الخيالِ كأنه مُحَجَّبُ أعلى قُبَّةِ الملِكِ أبلغُ^٢
 وما راعَ ذاتَ الدَّلِّ إلا مُعرَّسي ومُلقي نِجادي والجلالُ المنوخُ^٣
 وخِرْقٌ له في لِبْدَةِ اللَّيْثِ مَرْتَعٌ وفي لهواتِ الأرقمِ الصَّلِّ مَرَسَخُ^٤
 إذا زارها انحطَّتْ عُقَابُ مَنِيَّةٍ وليسَ لها إلا الجَمَاجِمَ أفرُخُ^٥
 يَحِيلُ على الأمواهِ تُتَلَعُ دونها رؤوسُ العوالي والمذاكي فتُشدخُ^٦
 بحيثَ مَجَرَّ الجيشِ وهوَ عَرَمَرَمٌ وأجْبَلُهُ من قَسَطِلٍ وهي شَمَخُ^٦

١ جناح الليل : جانبه . الأفتخ : الفاتر ، المسترخي .

٢ الأبلغ : المتكبر .

٣ المعرس : الموضع الذي ينزل فيه المسافر آخر الليل . ملقي نجاوي : إلقاء حمائل سيفي . الجلال :

الضخم من الإبل . المنوخ ، من نوح الجمل : أبركه .

٤ الخرق : الكريم . اللهوات ، الواحدة هاة : اللحمه المشرفة على الخلق في أقصى سقف الفم .

الأرقم الصل : الحية الخبيثة . مرسخ : مكان رسوخ ، إقامة .

٥ تلخ : ترفع . العوالي : الرماح . المذاكي : الخيل . تشدخ : تكسر .

٦ العرمم : الجيش الكثير . القسطل : غبار الحرب .

بمَيْثَاءٍ تُرْوِي الْمَسْكَ بِالْحَمْرِ كَلِمَا
 بِهَا أَرْجُوَانِي الشَّقِيقِ كَأَنَّهُ
 لَنْ كَانَ هَذَا الْحَسَنُ يُعْجَمُ أُسْطَرًّا
 ثَكَلْتُكَ شَمْسًا مِنْ وَرَاءِ غَمَامَةٍ
 فَإِنْ تَسْأَلْنِي عَنْ غَلِيلِ عَهْدِهِ
 أَلَا لَا تُسْهِنِيهِنِي الْخُطُوبُ بِحَادِثٍ
 فَلَا تَشْمَخِ الدُّنْيَا عَلَيَّ بِقَدْرِهَا
 يُوَيْدُهُ الْمَقْدَارُ بِالْبَغْ أَمْرِهِ
 فَمَهْلًا عِدَاهُ مَا عَلَى اللَّهِ مَعْتَبٌ
 لَكَ الْأَرْضُ دُونَ الْوَارِثِينَ وَإِنَّمَا
 أَشْبَهْتَ قُرُونِ الْمُلْكِ قَبْلَ مَشِيبِهِ
 تَفَرَّدْتَ بِالْآرَاءِ لَا يَوْمُهَا غَدٌ
 تَسْلَسَلَ فِيهَا جَدُولٌ يَتَنَضَّخُ^١
 خُدُورٌ تُدْمَى أَوْ نُحُورٌ تُسَلَخَلَخُ^٢
 لَأَنْتِ الَّتِي تُمْلِينَ وَالْبَدْرُ يَنْسَخُ^٣
 وَجَنَّةُ خُلْدٍ دُونَهَا حَالٌ بَرَزَخُ^٤
 فَكَالْحَمْرِ فِي خَدَيْكَ لَا يَتَبَوَّخُ^٥
 فِي هِمَّةٍ تَبْرِي الْخُطُوبَ وَتَتَبَخَّخُ^٦
 فَإِنِّي بِأَيَّامِ الْمُعْزَى الْأَشْمَخِ
 وَيُمْدَحُ بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي وَيُمْدَحُ^٧
 وَلَيْسَ لِمَا يَأْتِي بِهِ الْوَحْيُ مَنَسَخُ
 دَعَوْتَ الْوَرَى فِيهَا عُقَاةٌ فَبَخْبَخُوا^٨
 فَأَرْضَاكَ مِنْهُ أَشِيبُ الْحَلَمِ أَشِيخُ
 وَلَا سُرْجُ الْآيَاتِ فِيهِنَّ بُوَخُ

- ١ الميثاء : الأرض السهلة الطيبة . يتنضخ : يشتد فورانه .
 ٢ تلخلخ : تطيب بالطيب .
 ٣ يعجم أسطراً : أراد يكتب أسطراً .
 ٤ البرزخ : الحاجز بين الشيئين .
 ٥ يتبوخ : يخمد وينطفئ .
 ٦ تنهني : تكفي . تنخ ، من نخ الشوكه : استخرجها .
 ٧ يمدح : يعان .
 ٨ العقاة : طلاب المعروف . بخجخوا : قالوا بخ بخ ، وهي اسم فعل للتعظيم ، والتعجب والمدح .
 واراد هنا السرور والاستبشار .

ولكنّها قدسيّة فيه ترسّخ^١ وليس ظيهار^٢ يحجب الغيب دونها
 وفي يَدُ بُلٍ منها شمّار يخُ بُدّخ^٣ على الشمس دون البدر منها أسرة^٤
 ندى مُزْمعي هيجاء، هذا لذا أخ^٥ وقد وفد الأسطول والبحر طالبني^٦
 تلقى سناها من فم الريح منفتح كما التهبّت في ناظر البرق شعلة^٧
 لها منك في الجند الربويّ مُصرخ^٨ لديك جنود الله غضبي على العدى
 لمّر نفثاً بينها يتسوخ^٩ فلو أنّ بحراً يلتهم عبابه
 كأنّ حداداً فيه بالنفس يُلطخ^{١٠} ترى الفجر منها تحت ليلٍ مُسبّج^{١١}
 ويقرعُ سمع الرعد زاراً فيصمخ^{١٢} لها لجب يستجفلُ المزن صعقه
 وهدرُ قُروم في الشقاشق بخخوا^{١٣} زئير ليوثٍ مدّ في لهواتها
 هو الجمر إلاّ أنّه ليس يُنفخ^{١٤} نضوا كلّ لفح من غرارٍ مهتدٍ

١ الظهار من الثوب : نقيض البطانة .

٢ الشاربخ ، الواحد شمراخ : رأس مستدير دقيق في أعلى الجبل .

٣ مزمعي الحرب : أراد بهم القواد . وطلب جودهم : استئذنانهم بالحرب .

٤ الربوي : نسبة إلى الرب على غير القياس . مصرخ : معين .

٥ الضمير في يلتهم : عائد إلى السفن البحرية ، أي أسطول المعز . النفث : أقل من التفل ، البصاق الخفيف . يتسوخ : يغيص .

٦ مسبح : لابس كساء أسود . النفس : الخبر .

٧ اللجب : الحلبة . يستجفل المزن : يطردها . يصمخ : يصيب صياح أذنه ، أي خرقها ، فيجعله أصم .

٨ قروم ، الواحد قرم : السيد . يخخوا : هدرُوا ملء شقاشقهم ، أي لهواتهم .

٩ نضوا : خلعوا . الغرار : حد السيف .

يَسْئُقُ جُيُوبَ الْغِمْدِ عَنْهُ اتِّقَادُهُ
إِلَى كُلِّ عَرَاصٍ الْكُعُوبُ كَأَنَّهُ
بِكُلِّ ثِقَافٍ مِنْ عَوَالِيكَ مَدْعَسٌ
لَقَدْ سَارَتْ الرُّكْبَانُ بِالنَّبِيلِ الَّذِي
وَضَجَّتْ لَهُ الْأَصْنَامُ إِنْ ضَجَّجَهَا
بَنِي هَاشِمٍ هَلْ غَيْرُ عَصْرٍِ مُذْكَلٍّ
أَتَيْتُمْ وَرَاءَ الْهَوْلِ فَالَيْسَ مُشْرِعٌ
وَكُنْتُمْ إِذَا مَا مَاجَ عُنُونُ قَسْطِلٍ
قَرَيْتُمْ سَبَاعَ الْأَرْضِ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ
وَقَدْ تُمْ إِلَيْهَا كُلَّ ذِي جَبَرِيَّةٍ
وَلِلْحِيَةِ الرَّقْشَاءِ فِي الْقَيْظِ مَسْلَخٌ
نَوَى الْقَسْبِ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ يُرْضَخُ^١
وَفِي كُلِّ سِمْحَاقٍ مِنَ الرَّأْسِ مَشْدَخٌ^٢
يَشِيبُ لَهُ طِفْلٌ وَيَنْصَاتُ أَجْلَخُ^٣
صَدَّى مِنْ بَنِي مَرَوَانَ حِرَّانٌ يَصْرَخُ
لِيَالِيهِ أَقْتَابٌ عَلَيْهَا وَأَشْرُخُ^٤
وَقَرَّبْتُمْ الْآفَاقَ فَالْأَرْضُ فَرَسُخُ^٥
كَمَا اغْبَرَّ مَجْهُولُ الْمَخَارِمِ سَرَبِخُ^٦
كَأَنَّ الْقَنَا فِيهِ طُهَاءٌ وَطُبْخُ^٧
عَلَى الْمُقْرَبَاتِ الْجُرْدُ تَبَأَى وَتَبْذَخُ^٧

- ١ العراص : الرمح اللدن المهزة . القسب : التمر اليابس . يرضخ : يكسر .
٢ ثقاف : آلة تسوى بها الرماح . مدعس ، من دعهه بالرمح : طعنه . السمحاق : قشرة رقيقة فوق عظم الرأس . المشدخ ، من شدخه : كسره .
٣ ينصات ، من انصات : استوت قائمته . الأجلخ : الضعيف ، الفاتر العظام والأعضاء ، فلا ينبعث ولا يتحرك .
٤ أقتاب ، الواحد قتب : لكاف صغير على قدر سنام البعير . الأشرخ ، الواحد شرخ : الحرف الناقى من كل شيء .
٥ المشرع : المورد للشرب .
٦ عشون قسطل : ما تجر الرياح من الغبار . المخارم ، الواحد مخرم : منقطع أنف الجبل . السربخ : الأرض الواسعة المضلة .
٧ ذو جبرية : ذو كبرياء . المقربات : الحيوول الكريمة . تبأى : تفخر . تبذخ : تتكبر .

من الطالبات البرق لا الشأو مرهق^١ ولا العطف مجنوب ولا الردف أبزخ^٢
 إذا شدّ ختّه مشقة^٣ أن موقداً حسيراً كما أن الأميم^٤ المشدّخ^٥
 كثير جهات الحسن تهمي جدولاً ولكنّها بين المحاجر ثوخ^٦
 يعوّذ من مكحولة الخشف إن بدا وينضخ^٧ نفث الراقات وينضخ^٨
 فداء لفاديكم من الناس معشر لهم روع^٩ دهر منكم ليس يفرخ^{١٠}
 رجال أضلوا رائداً وهديتم رجالتهم عنه العماء وطخطخوا^{١١}
 لعمرى لئن كانت قريشاً بزعمها فإننا وجدنا طينة المسك تسنخ^{١٢}
 نصحت ملوك العرب والعجم بالتي يراها عم منهم ويسمع أصلخ^{١٣}
 أندرون أي الماء أكثر ساقياً وأي جبال الله في الأرض أرسخ^{١٤}

١ الشأو : الغاية . مرهق : مدرك . العطف : الجانب ، كل ما ينعطف من الجسد . مجنوب ، من ضربه فجنبه : كسر جنبه ، أو أصابه . الردف : العجز . الأبزخ : المطنئن الظهر ، وهو عيب في الخيل .

٢ مشقة : طعنة سريعة . الموقد : المشرف على الموت . الحسير : الكليل . الأميم : المشجوج رأسه .
 ٣ المحاجر ، الواحد محجر : ما دار بالعين من العظم . ثوخ ، الواحدة ثائخة : غائبة في محاجره ، لا تخرج منها .

٤ عوذه : رقي له ، والرقية : السحر . ينضخ وينضخ : يرش . الخشف : ولد الغزال . يريد أن الراقات يعوذه من عين الغزال المكحولة لكي لا تصيبه .

٥ أراد بالمعشر : أعداء المدحوخ . الروع : الخوف . يفرخ : يذهب .

٦ الرائد : الرسول . جليتم : كشفتم . طخطخوا : حجباوا ، من طخطخ الليل : جعله يظلم .

٧ الطينة : الجلبة . تسنخ : تفسد .

٨ العمي : ذو العمى . الأصلخ : الأصم .

هُدًى وَاعْتِصَاماً قَبْلَ تَطْمَسِ أَوْجِهْ^١ تَشَاهُ بِلَعْنِ اللَّاعِنِينَ وَتُمْسَخُ^١
مُعِزُّ الْهُدَى لِلَّهِ حَوْضُ شِفَاعَةٍ^٢ يُسْلَسَلُ تَحْتَ الْعَرْشِ رِيّاً وَيَنْفَخُ^٢
سَقِيَّةَ فَلَا لُبَّ اللَّيْبِ مُعْطَشُ^٣ لَدَيْكَ وَلَا كَافُورَةُ الْعَهْدِ تَسْنَخُ^٣
مُبِينُ بَعْقَدِ التَّاجِ مَا أَنْتَ بِالْعُ^٤ وَمِيقَاتُ مَلِكِ الْخَافِقِينَ الْمُوَرَّخِ^٤
وَأَيْنَ بَشْغَرٍ عَنْكَ يُبْغِي سِدَادُهُ^٥ وَخَيْلُكَ فِي كَرْخِيَّةِ الْكَرْخِ تُكْرَخُ^٥
وَقَدْ عَجَمْتَ هِنْدَ الْمُلُوكِ وَسِنْدَهَا^٦ لِيَالٍ تَرْكُنَ الْفِيلَ كَالْبَكْرِ يَقْلَخُ^٦
لَأَصْلِيَّتِهَا نَاراً هِيَ النَّارُ لَا الَّتِي^٧ تَسْنَخُ فِيهَا أَلْفَ عَامٍ وَتُمْرَخُ^٧
فَإِنْ يَخْطِفُهَا الدِّينُ خُطْفَةً بَارِقٍ^٨ فَمَنْ أَسَدٍ نَاقِي الْبَرَاثِنِ تُمْلَخُ^٨
أَيَّاتُ نَصْرِ أَمْ مَلَاثُكُ حَوْمُ^٩ وَأَطْرَافُ أَرْضٍ أَمْ سَمَاءٌ تَدْوَخُ^٩
وَمَا بَلْغَتْكَ الْبُرْدُ أَنْضَاءُ نِيَّةٍ^{١٠} وَلَكِنَّهَا أَرْمَاقُ رَيْحٍ تَفْسَخُ^{١٠}

- ١ تطمس : تدرس وتمحي . تشاه : تتشوه . تمسخ ، من المسخ : التحويل من صورة إلى صورة أقبح منها .
٢ ينفخ : يكسر العطش .
٣ الثغر : المكان الذي يخشى هجوم العدو منه . الكرخ : محلة في بغداد ، ولعله أراد بالكرخية الطرق .
تكرخ : تساق .
٤ عجمت : خبرت . الليالي : أراد بها المصائب . البكر : الفتي من الإبل . يقلخ : يهدر .
٥ تَسْنَخُ : تقيم . تَمْرَخُ : تدهن . أراد أن النار التي تدخل الملوك بها هي النار التي تعذب ، لا نار جهنم التي يقيمون فيها ألف عام وتدهن جلودهم بها .
٦ خطفة بارق : أي كما يخطف البرق البصر فيذهب به . ناتي ، مسهل ناتئ : مرتفع . البراثن ، الواحد برثن : وهو من السباع والطيور بمنزلة الإصبع من الإنسان . تملخ : تجذب .
٧ تدوخ : تقهر .
٨ البرد ، الواحد بريد : الرسول . الأنضاء ، الواحد نضو : الدابة التي أهزلتها الأسفار . النية : الوجه الذي ينويه المسافر . الأرماق ، الواحد رمق : بقية الروح . وقوله : ريح ، لعله محرف عن روح . تفسخ : تفرق .

سَرَيْنَ فخلَقْنَ النّجُومَ كأنّها
هَجَائِنُ عِيسٍ فِي الْمَبَارِكِ نُؤُخْ^١
فَقُبلَ لِلخَمِيسِ الطُّهْرِ إنَّ لواءَكمْ
نَحْنَا نَحْوَةَ النّصْرِ الْمُعِزِّيِّ فانتَخُوا^٢
أَلِكْنِي إِلَيْهِمِ وَالتَّنَائِفُ دُونَهُمْ
سَقَتَهُمْ أَهَاضِيبٌ مِنَ الْمُزْنِ نُضَخْ^٣
كَهُولٌ بِنَادِي السَّلْمِ قَدْ عَقَدُوا الْحُبِّي
شَبَابٌ إِذَا مَا ضَجَّ فِي الْحَيِّ صُرْخْ
لَنَعْمَ وَكُورُ الدِّينِ تَدْرُجُ بَيْنَهَا
فإنَّا رأينا دَارِجَ الطَّيْرِ يُفْرَخْ^٤
وَأَخْلِقَ بِهِ فَالْعَزْزُ تُنتَجِجُ سَخْلَةً^٥
وَيَبْزُلُ نَابٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَيَشْرَخْ

- ١ الهجائن : البيض الكرام من الإبل . العيس : الإبل يخالط بياضها شقرة . المبارك ، الواحد مبرك : موضع البروك . نوح : راحة . يريد أن الإبل سبقت النجوم في سيرها .
- ٢ الخميس : الجيش المؤلف من خمس فرق . نحنا : زهي ، وافخر . النخوة : العظمة والفخر . انتخوا : افتخروا وتعظموا .
- ٣ ألكني إليهم : أبلغهم عني . التنايف ، الواحدة تنوفة : المفازة الواسعة لا ماء فيها .
- ٤ تدرج : تمشي ، والضمير يعود إلى الكهول والشباب في البيت السابق .
- ٥ السخلة : ولد العنز . يزل : ينشق . يشرخ ، من شرخ ناب البعير : شق البضعة .

حرف الدال

الواهب البدرات النجل

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله :

أقوى المُحَصَّبُ من هادٍ ومن هيدٍ وودَّعونا لِطَيَّاتٍ عباديدٍ^١
ما أنسَ لا أنسَ إجمالَ الحجيجِ بنا والراقصاتِ من المَهْريَّةِ القُودِ^٢
ذا موقِفُ الصَّبِّ من مرمى الجمارِ ومن مَشَاخِبِ البُدنِ قَفَرًا غيرَ معهودِ^٣
وموقِفُ الفَتَيَّاتِ الناسِكَاتِ ضحَى يَعْشُرْنَ في حَبَرَاتِ الفِتْيَةِ الصَّيْدِ^٤
يُحَرِّمْنَ في الرِّيطِ من مثنى وواحدةٍ وليسَ يَحَرِّمْنَ إِلَّا في المَواعيدِ^٥

١ أقوى : خلا . المحصب : موضع رمي الجمار بمنى . هاد وهيد : من زجر الإبل واستحثاثها على السير ، وأراد : خلا من السكان . طيات ، الواحدة طية : الجهة التي تقصد في السفر . العباديد : البعيدة .

٢ إجمال : إسراع . الراقصات : النياق . المهرية : الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان من عرب اليمن ، ويقال إنها لم يكن يعدل بها شيء في سرعتها . القود ، الواحد أقود : الطويل العنق .

٣ الجمار ، الواحدة جمرة : الحصاة . المشاخب ، الواحد مشخب : موضع جريان الدم . البدن ، الواحدة بدنة : وهي ما يهدى إلى مكة من الإبل والبقر .

٤ الصيد : الذين يرفعون رؤوسهم كبراً ، الواحد أصيد .

٥ يحرم ، من الإحرام : دخول الحاج في عمل يحرم عليه به ما كان حلالاً . الريط ، الواحدة ريطة : كل ثوب رقيق لين يشبه الملحفة . يحرم : يمتنع .

ذواتُ نَبَلٍ ضِعَافٍ وهي قَاتِلَةٌ
 قد كُنْتُ قَتَاصَهَا أَيَّامَ أَذْعَرُهَا
 إِذْ لَا تَبَيْتُ ظِبَاءَ الْوَحْشِ نَافِرَةً
 لَا مِثْلَ وَجْدِي بِرِيعَانِ الشَّبَابِ وَقَدْ
 وَالشَّيْبُ يَضْرِبُ فِي فَوْدِي بَارِقَهُ
 وَرَابِئِي لَوْنُ رَأْسِي إِنَّهُ اخْتَلَفَتْ
 إِنْ تَبَكَّ أَعْيُنُنَا لِلْحَادِثَاتِ فَقَدْ
 وَلَيْسَ تَرْضَى اللَّيَالِي فِي تَصْرِفِهَا
 لِأَعْرُقَنْ زَمَانًا رَابِ حَادِثُهُ
 فِي اللَّهِ تَصْدِيقٌ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ أَمَلٍ
 الْوَاهِبِ الْبَدَرَاتِ النُّجْلِ ضَاحِيَةً
 مُؤَيَّدِ الْعِزْمِ فِي الْجُلَى إِذَا طَرَقَتْ
 وَقَدْ يُصِيبُ كَمِيًّا سَهْمُ رَعْدِيدٍ^١
 غِيدَ السَّوَالِفِ فِي أَيَّامِي الْغِيدِ^٢
 وَلَا تُرَاعُ مَهَاةُ الرَّمْلِ بِالسَّيْدِ^٣
 رَأَيْتُ أُمْلُودَ غُصْنِي غَيْرَ أُمْلُودٍ
 وَالْدَّهْرُ يَقْدَحُ فِي شَمْلِي بِتَبْدِيدِ
 فِيهِ الْغَمَائِمُ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سَوْدٍ
 كَحَالِنَا بَعْدَ تَغْمِيضٍ بِتَسْهِيدِ
 إِلَّا إِذَا مَزَجَتْ صَابًا بِقِنْدِيدِهِ
 إِذَا اسْتَمَرَّ فَأَلْقَى بِالْمَقَالِيدِ^٤
 وَفِي الْمُعِزِّ مُعِزُّ الْبَاسِ وَالْجُودِ
 أَمْثَالِ أَسْنِمَةِ الْبُزْلِ الْجَلَاعِيدِ^٥
 مَنَدَّدِ السَّمْعِ فِي النَّادِي إِذَا نُودِي

١ الرعديد : الجبان .

٢ غيد السوالف : ناعيات أعالي الأعناق .

٣ السيد : الذئب . أراد بظباء الوحش ، وبالمهاة : الفتيات ، وأراد بالسيد نفسه ، وهو في عهد الشباب .

٤ الأملود : الناعم اللين .

٥ الصاب : عصارة شجر مر . القنديد : غسل تصب السكر إذا جمد .

٦ لأعرقن ، من عرق العظم : أكل ما عليه من اللحم . المقاليد ، الواحد مقلاد : المفتاح . وألقى بالمقاليد : أي فوض الأمور إليه .

٧ الجلاعيد ، الواحد جلعد : الصلب الشديد .

لكل صوتٍ مجالٌ في مَسَامِعِهِ
 وعندَ ذي التاجِ بِيضُ المَكْرُمَاتِ وما
 أَتْبَعَتْهُ فِكْرِي حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ
 رَأَيْتُ مَوْضِعَ بُرْهَانٍ يَبِينُ وما
 وَكَانَ مُتَقَدِّ نَفْسِي مِنْ عِمَائِهَا
 فَمِنْ ضَمِيرٍ بِصَدْقِ الْقَوْلِ مُشْتَمِلٍ
 مَا أَجْزَلَ اللَّهَ ذُخْرِي قَبْلَ رُوثِهِ
 لِلَّهِ مَنْ سَبَبَ بِاللَّهِ مُتَّصِلٍ
 هَادِي رِشَادٍ وَبُرْهَانٍ وَمَوْعِظَةٍ
 ضِيَاءٍ مُظْلِمَةٍ الْآيَامِ دَاجِيَةٍ
 تَرَى أَعَادِيهِ فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِ
 قَدْ حَاكَمْتُهُ مُلُوكُ الرُّومِ فِي لَجَبٍ
 إِذْ لَا تَرَى هِبْرَزيًّا غَيْرَ مُنْعَفِرٍ
 قَضَيْتَ نَحْبَ الْعَوَالِي مِنْ بَطَارِقِهِمْ
 ذَمُّوا قَنَّاكَ وَقَدْ ثَارَتْ أَسِنَّتُهَا
 غَيْرِ الْعَنِيفَيْنِ مِنْ لَوْمٍ وَتَقْنِيدٍ
 عِنْدِي لَهُ غَيْرُ تَمْجِيدٍ وَتَحْمِيدٍ
 غَايَاتِهَا بَيْنَ تَصْوِيبٍ وَتَصْعِيدٍ
 رَأَيْتُ مَوْضِعَ تَكْيِيفٍ وَتَحْدِيدٍ
 فَقُلْتُ فِيهِ بَعْلُمٌ لَا بِتَقْلِيدٍ
 وَمِنْ لِسَانٍ بِحُرِّ الْمَدْحِ غَرِيدٍ
 وَلَا انْتَفَعْتُ بِإِيمَانٍ وَتَوْحِيدٍ
 وَظِلٌّ عَدْلٍ عَلَى الْآفَاقِ مَمْدُودٍ
 وَبَيِّنَاتٍ وَتَوْفِيقٍ وَتَسْدِيدٍ
 وَغَيْثُ مُنْحِلَةٍ الْأُكْنَفِ جَارُودٍ
 مَا لَا يَرَى حَاسِدٌ فِي وَجْهِ مُحْسُودٍ
 وَكَانَ لِلَّهِ حُكْمٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ
 مِنْهُمْ وَلَا جَائِلِيًّا غَيْرَ مَصْفُودٍ
 وَلِلدَّمِاسِقِ يَوْمٌ جِدٌّ مَشْهُودٌ
 فَمَا تَرَكْنِ وَرِيدًا غَيْرَ مَوْرُودٍ

١ الجارود : السنة الشديدة المحل .

٢ الهبرزي : الأسد . منعفر : متمرغ في التراب . الجائليق : السيد . المصفود : المقيد .

٣ النحب : النذر . الدماسق ، الواحد دمستق : قائد الروم .

٤ الوريد : عرق في العنق .

طَعَنُ يَكُورُ هذا في فريضة ذا
 حَوَيْتَ أَسْلَابَهُمْ مِنْ كُلِّ ذِي شُطْبٍ
 وَكُلُّ دَرَعٍ دِلَاصٍ الْمَتْنِ سَابِغَةٍ
 لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ ذَاكَ الْعِزْمَ مُنْصَلِتٌ
 حَتَّى أَتَوْكَ عَلَى الْأَقْتَابِ مِنْ بُهُمٍ
 وَفَوْقَ كُلِّ قَتُودٍ بَزٌّ مُسْتَلَبٌ
 تَوَجَّتَ مِنْهَا الْقَنَا تِيْجَانٌ مَلْحَمَةٌ
 كَأَنَّهَا فِي الذَّرَى سَحَقٌ مُكَمَّمَةٌ
 سَوْدُ الْغَدَائِرِ فِي بَيْضِ الْأَسِنَّةِ فِي
 كَأَنَّ فِي كُلِّ شِلْوٍ بَطْنٌ مَلْحُودٌ
 مَاضٍ وَمُطَرِّدٍ الْكَعْبَيْنِ أَمْلُودٌ
 تُطَوَّى عَلَى كُلِّ ضَافِي النَّسْجِ مَسْرُودٌ
 وَأَنَّ تِلْكَ الْمَنَاسِيَا بِالْمَرَاصِيدِ
 خَزُرَ الْعَيُونِ وَمِنْ شُوسٍ مَذَاوِيدُ
 وَفَوْقَ كُلِّ قَنَاسَةٍ رَأْسٌ صِنْدِيدٌ
 مِنْ كُلِّ مَحْلُولٍ سِلْكُ النِّظَمِ مَعْقُودٌ
 مِنْ كُلِّ مَخْضُودٍ أَعْلَى الطَّلَعِ مَنْضُودٌ
 حُمْرُ الْأَنَابِيْبِ مِنْ رَدْعٍ وَتَجْسِيدُ

- ١ يكور : يلف . الفريضة : اللحمة بين الثدي والكتف ترعد عند الفزع .
 ٢ الأسلاب ، الواحد سلب : ما يكون مع القتل من ثياب وسلاح ودابة . ذو الشطب : السيف .
 مطرد الكعبين : مستقيم القناة ، وأراد به الرمح . الأملود : الناعم اللين .
 ٣ درع دلاص : ملساء لينة . السابغة : الواسعة . الضافي : السايغ .
 ٤ منصلت : مسرع .
 ٥ الاقتاب ، الواحد قتب : إكاف صغير على قدر سنام الجمل . البهم ، الواحد بهمة : الشجاع .
 الشوس ، الواحد أشوس : الناظر بمؤخر عينه تغيظاً . المذاويد : المدافعون عن دمارهم .
 ٦ القتود ، الواحد قتد : خشب الرجل . البر : السلاح .
 ٧ أراد أنك توجت رماحك برؤوسهم المحلولة من سلك أجسادهم ، وقد عقدتها في سلك الرماح .
 الملحمة : الوقعة الكبيرة .
 ٨ السحق ، الواحدة سحق : النخلة الطويلة . مكمة : مخرجة أكمامها ، أي غلفها التي ينشق عنها
 الشر .
 ٩ الأنابيب ، الواحد أنبوب : ما بين الكعبين من قصب الرمح . الردع : الزعفران . تجسيد ، من
 جسده : صبغه بالجداد وهو الزعفران أيضاً .

أشهَدَتْهُمْ كُلَّ فَضْفَاضِ الْقَمِيصِ ضَحَى
كَأَنَّ أَرْمَاحَهُمْ تَتَلَوْا إِذَا هُزِجَتْ
لَوْ كَانَ لِلرُّومِ عِلْمٌ بِالَّذِي لَقِيَتْ
لَمْ يَبْقَ فِي أَرْضِ قُسْطَنْطِينَ مُشْرِكَةٌ
أَرْضٌ أَقَمَتْ رَيْنًا فِي مَاتِمِهَا
كَأَنَّمَا بَادَرَتْ مِنْهَا مَلُوكُهُمْ
مَا كُلَّ بَارِقَةٍ فِي الْجَوِّ صَاعِقَةٌ
أَلْقَى الدُّمُسْتَقُ بِالصَّلْبَانِ حِينَ رَأَى
فَقُلَّ لَهُ حَالٌ مِنْ دُونِ الْخَلِيجِ قَنًا
أَهْلُ الْجِلَادِ إِذَا بَانَتْ أَكْفُهُمْ
فَرَسَانُ طَعْنٍ تَوْأَمٍ فِي الْفَرَاثِ لَا
ذَا أَهَرَتْ كَشْدُوقِ الْأُسْدِ قَدْ رَجَفَتْ
فِي سَرَجٍ كُلِّ طِمِيرِ الْعَدُوِّ قَيْدُودٍ^١
زَبُورَ دَاوُدَ فِي مَخْرَابِ دَاوُدَ^٢
مَا هُنْتُتْ أُمُّ بِطَرِيقٍ بِمَوْلُودٍ
إِلَّا وَقَدْ خَصَّصَهَا تُكُلُّ بِمَفْقُودٍ
يُغْنِي الْحَمَائِمَ عَنْ سَجْعٍ وَتَغْرِيدٍ
مِصَارِعَ الْقَتْلِ أَوْ جَاوَوْا لِمَوْعُودٍ
تُخَشِّي وَلَا كُلَّ عِغْرِيتٍ بِمِرْيَدٍ^٣
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ نَصْرٍ وَتَأْيِيدٍ
سُمُرٌ وَأَذْرُعُ أَبْطَالٍ مَنَاجِيدُ^٤
يَجْمَعْنَ بَيْنَ الْعَوَالِي وَاللِّغَادِيدِ^٥
يُسْمِي وَضَرْبٍ دِرَاكٍ فِي الْقَمَاحِيدِ^٦
زَأْرًا وَهَذَا غَمُوسٌ كَالْأَخَادِيدِ^٧

١ الفصفاض : الواسع . الطمر : الفرس الشديد العدو . القيدود : الطويل .

٢ هزجت : طرب بها .

٣ المريد : الشديد المرادة ، العتو .

٤ مناجيد ، الواحد منجاد ، من نجاه : نصره وأعانه .

٥ اللغاديد ، الواحد لغدود ولغديد : ما أحاط من اللحم بأقصى الفم إلى الحلق .

٦ ينمي ، من أنمي الصيد : رماه فأصابه ثم ذهب عنه فمات . الدراك : المتلاحق . القماحيد ، الواحدة قمحدوة : مؤخر القذال ، خلف الأذنين .

٧ الأهرت : الواسع الشدين . الغموس : الطعنة النافذة . يصف الطعن المذكور في البيت السابق .

أعيا عليه : أيرجو أم يخافُ ، وقد
وقائعُ كَظَمَتَهُ فأنشئ خرساً
حَمَيْتَهُ البرَّ والبحرَ الفضاءَ معاً
يرى تُغورك كالعينِ التي سَلِمَتْ
يا رَبَّ فارعةِ الأَجبالِ راسيةِ
دَنَا لِيَمْنَعَ رُكْنَيْهَا بغاربهِ
قد كانتِ الرُّومُ محذوراً كَتائبُها
ملكٌ تأخَّرَ عهدُ الرُّومِ من قِدَمِ
حُلِّ الذي أحكموه في العزائمِ منْ
وشاغَبُوا اليَمَّ أَلْقَى حِجَّةً كَمَلًا
فالْيَوْمَ قد طُمِسَتْ فيه مسالكُهم
لو كنتَ سائلَهُم في اليَمِّ ما عَرَفُوا
هِيَهَاتَ راعَهُمُ في كلِّ مُعْتَرَكِ
رَأَى تَسْجِيزُ مِنْ وَعْدٍ وتوعيدِ
كأنما كَعَمَتْ فاهِ بِجُلُمودِ
فما يَمُرُّ ببابٍ غيرِ مَسدودِ
بين المَروراتِ منها والقَراديدِ
منها وشاهقةِ الأكثافِ صَيخودِ
فباتَ يَدْعَمُ مَهْدوداً بِمَهْدودِ
تُدْني البلادَ على شَحْطٍ وتبَعِيدِ
عنه كأن لم يكن دهرًا بِمَعهودِ
عَقْدٍ وما جَرَّبوه في المكائيدِ
وهم فوارسُ قارياتِهِ السُّودِ
من كلِّ لَاحِبٍ نَهَجِ الفُلُكِ مَقْصودِ
سُفْعَ السَّفائنِ من عُفْرِ المَلاحيدِ
مَلِكُ المُلوكِ وصِنْدِيدُ الصَّنَديدِ

- ١ كظمته : أسكتته . كمت : شدت . الجلمود : الصخر .
- ٢ العين : أراد عين الماء . المورورات ، الواحدة مورورة : القفر الذي لا ينبت شيئاً ، ولا ماء فيه .
القراديد ، الواحد قردود : ما ارتفع من الأرض وغلظ .
- ٣ فارعة الأَجبال : أعاليها . الصيخود : الملساء الصلبة .
- ٤ شاغَبوا : هيجوا . حجة : سنة . القاريات : السفن المطلية بالقار .
- ٥ اللاحِب : الطريق الواضح .
- ٦ السفْع : السود ، الواحد أسفع . العفر : ما كان في لون التراب ، الأبيض .

مَن لِّس يَمْسَحُ عَنْ عَرْنَيْنٍ مُضْطَهَدٍ
 ذُو هَيْبَةٍ تُتَقَى مِنْ غَيْرِ بَائِقَةٍ
 مِنْ مَعَشَرٍ تَسَعُ الدُّنْيَا نَفُوسُهُمْ
 لَوْ أَصْحَرُوا فِي فِضَاءٍ مِنْ صُدُورِهِمْ
 أَوْلَئِكَ النَّاسُ إِنْ عُدُّوا بِأَجْمَعِهِمْ
 وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْوَرَى جَمْعًا وَبَيْنَهُمْ
 إِنْ كَانَ لِلْجُودِ بَابٌ مُرْتَجٌّ غُلُقٌ
 كَانَ حَلْمَكَ أَرَسَى الْأَرْضِ أَوْ عَقْدَتْ
 لَكَ الْمَوَاهِبُ أَوْلَاهَا وَآخِرُهَا ،
 فَأَنْتَ سَيَّرْتَ مَا فِي الْجُودِ مِنْ مِثْلِ
 لَوْ خَلَدَ الدَّهْرُ ذَا عَزٍّ لِعِزَّتِهِ
 تَبْلَى الْكِرَامُ وَأَثَارُ الْكِرَامِ وَمَا
 وَلَا يَبِيتُ عَلَى أَحْنَاءٍ مَفْؤُودٍ
 وَحِكْمَةٍ تُجْتَنَى مِنْ غَيْرِ تَعْقِيدٍ
 وَالنَّاسُ مَا بَيْنَ تَضْيِيقٍ وَتَنْكِيدٍ
 سَدُّوا عَلَيْكَ فُرُوجَ الْبَيْدِ بِالْبَيْدِ
 وَمَنْ سَوَاهِمَ فَلَاغُوْ غَيْرُ مَعْدُودٍ
 كَالْفَرْقِ مَا بَيْنَ مَعْدُومٍ وَمَوْجُودٍ
 فَأَنْتَ تُدْنِي إِلَيْهِ كُلَّ إِقْلِيدٍ
 بِهِ نَوَاصِي ذُرَى أَعْلَامِهَا الْقُودُ
 عَطَاءُ رَبٍّ عَطَاءُ غَيْرُ مَجْدُودٍ
 بَاقٍ وَمَنْ أَثَرٍ فِي النَّاسِ مَحْمُودٍ
 كُنْتَ الْأَحَقَّ بِتَعْمِيرٍ وَتَخْلِيدٍ
 تَزْدَادُ فِي كُلِّ عَصْرِ غَيْرَ تَجْدِيدٍ

١ المرنين : الأنف . المضطهد : المقهور . أحناء ، الواحد حنو : الضلع . المفؤود : الجبان .

٢ البائقة : الشر .

٣ أصحروا : برزوا إلى الصحراء .

٤ القود ، الواحدة قوداء : الثنية العالية من العلم ، الجبل الطويل .

لا كالمعز خليفة

وقال أيضاً يمدحه ويذكر ورود رسل
الروم إليه بالكتب يتضرعون إليه في الصلح :

ألا طَرَقْتَنَا والنَّجُومُ رُكُودُ وفي الحَيِّ أَيْقَاطُ ونَحْنُ هُجُودُ^١
وقد أَعْجَلَ الفَجْرُ المُلْتَمَعُ خَطْوَهَا وفي أُخْرِيَّاتِ اللَّيْلِ مِنْهُ عَمُودُ^٢
سَرَتْ عَاطِلًا غَضَبِي عَلَى الدَّرِّ وَحْدَهُ فَلَمْ يَدِرْ نَحْرُ مَا دَهَااهُ وَجِيدُ
فَمَا بَرِحْتُ إِلَّا وَمَنْ سِلِكَ أَدْمُعِي قَلَانِدُ فِي لَبَّاتِهَا ، وَعُقُودُ
وَمَا مُغْزِلُ أَدْمَاءِ دَانٍ بِرَيْرُهَا تَرَبَّعُ أَيْكًا نَاعِمًا وَتَرُودُ^٣
بِأَحْسَنَ مِنْهَا حِينَ نَصَّتْ سَوَالِفًا تَرُوعُ إِلَى أَتْرَابِهَا وَتَحِيدُ^٤
أَلَمْ يَأْتِهَا أَنَا كَبَرْنَا عَنِ الصَّبِيِّ ؛ وَأَنَا بَلَيْنَا وَالزَّمَانُ جَدِيدُ ؟
فَلَيْتَ مَشِيئًا لَا يَزَالُ وَلَمْ أَقُلْ بِكَاطِمَةٍ : لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ !^٥
وَلَمْ أَرَ مِثْلِي مَا لَهُ مِنْ تَجَلُّدٍ وَلَا كَجَفُونِي مَا لَهُنَّ جُمُودُ

١ طرقتنا : جاءتنا ليلاً . ركود ، الواحد راكد : ثابت في مكانه . هجود ، الواحد هاجد : راقد .

٢ عمود الصبح : ضوءه .

٣ المغزل : الظبية ذات الغزال . الأدماء : البيضاء . البرير : أول ما يظهر من ثمر الأراك . تربيع : تأكل الربيع . ترود : تختلف إلى المراعي .

٤ نصت : رفعت . تروع : تذهب سرّاً . تحيد : تميل عن الطريق .

٥ كاظمة : موضع .

ولا كالليالي ما لهنّ موائقٌ ولا كالغواني ما لهنّ عهدٌ
 ولا كالمُعزّ ابنِ النبيّ خليفةً له اللهُ بالفضلِ المبينِ شهيدٌ
 وما لسماءٍ أن تُعدّ نجومُها إذا عدّ آباءُ لهٌ وجدودٌ
 فأسيافُهُ تلكَ العواري نصولُها إلى اليومِ لم تُعرَفْ لهنّ غُمودٌ
 ومنّ خيلِهِ تلكَ الجوافِلُ إنّهَا إلى الآنِ لم تُحطَطْ لهنّ لبودٌ
 فإيها الشانِيه خلتك صادياً فإنّك عن ذاك المعينِ مَدوداً
 لغيرك سقيا الماء وهو مَرَوّقٌ وغيرك رفُ الظلّ وهو مَدِيدٌ
 نَجاةٌ ولكنّ أينَ منك مَرامُها وحوضٌ ولكنّ أينَ منك ورودٌ
 إمامٌ له ممّا جهلت حقيقةٌ وليس له ممّا علمت نَدِيدٌ
 من الخطلِ المَعْدودِ أن قيلَ ماجِدٌ ومادِحُهُ المُشني عليه مَسْجِدٌ
 وهل جائزٌ فيه عَمِيدٌ سَمِيدٌ وسائلُهُ ضَخْمٌ الدَسِيعِ عَمِيدٌ
 مدائحُهُ عن كلِّ هذا بمَعزَلٍ من القولِ إلّا ما أخلّ نشيدُهُ
 ومعلومُها في كلِّ نفسٍ جَبِلَةٌ بها يَسْتَهْلُ الطفلُ وهو وليدٌ

١ الشانِيه : المفضّه . خلفك صادياً : ارجع إلى وراء عطشان .

٢ رف الظل : اهتزاز الظل نضارة . والكلام على المجاز .

٣ نديد : شبيه .

٤ السميذع : السيد الكريم الشريف . الدسيع : الدسيعة ، العطية الجزيلة ، والحبنة الكبيرة .

٥ أخل : أحوج .

٦ الجبلّة : الحلقة والطبيعة . يستهل : يرفع صوته بالبكاء .

أَغْيَرَ الَّذِي قَدْ خُطَّ فِي اللُّوحِ أَتَبْغِي مَدِيحاً لَهُ إِنِّي إِذَا لَعَنُودُ
وَهَلْ يَسْتَوِي وَحْيٌ مِنْ اللَّهِ مُتَزَلٌّ وَقَافِيَةٌ فِي الْغَابِرِينَ شَرُودُ
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الشَّعْرَ سُنَّةَ مَنْ خَلَا لَهُ رَجَزٌ مَا يَنْقُضِي وَقْصِيدُ
شَكَرْتُ وَدَاداً أَنَّ مِنْكَ سَجِيَّةٌ تَقْبَلُ شُكْرَ الْعَبْدِ وَهُوَ وَدُودُ
فَإِنْ يَكُ تَقْصِيرٌ فَمَنِي وَإِنْ أَقْلُ سَدَاداً فَمَرْمَى الْقَائِلِينَ سَدِيدُ
وَإِنَّ الَّذِي سَمَّاكَ خَيْرَ خَلِيفَةٍ لَمْ يَجْرِ الْقَضَاءُ الْحَتَمَ حَيْثُ تَرِيدُ
لَكَ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ الْعَظِيمُ عُبَابُهُ فَسَيَانَ أَغْمَارُ تُخَاضُ وَبِيدُ
أَمَّا وَالْجَوَارِي الْمُنْشَأَتِ الَّتِي سَرَتْ لَقَدْ ظَاهَرَتْهَا عُدَّةٌ وَعَدِيدُ
قِيَابٌ كَمَا تُزْجَى الْقِيَابُ عَلَى الْمَهَا وَلَكِنْ مَنْ ضَمَّتْ عَلَيْهِ أَسُودُ
وَلِلَّهِ مِمَّا لَا يَرُونَ كِتَابٌ مُسَوِّمَةٌ تَحْدُو بِهَا وَجُنُودُ
أَطَاعَ لَهَا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ خَلْفَهَا كَمَا وَقَعَتْ خَلْفَ الصَّفُوفِ رَدُودُ
وَأَنَّ الرِّيَّاحَ الذَّارِيَاتِ كِتَابٌ وَأَنَّ النُّجُومَ الطَّالِعَاتِ سَعُودُ
وَمَا رَاعَ مَلِكُ الرُّومِ إِلَّا أَطْلَاعَهَا تَنْشُرُ أَعْلَامُهَا وَبُسُودُ

١ الجوّاري : السفن . ظاهرتها : عاوتها . العدة : ما أعد لحوادث الدهر من المال والسلاح .
العديد : الكثير من الجنود .

٢ تزجى : تساق . المهّا : النساء المشبهات بالمها ، أي بقر الوحش ، بجمال عيونهن .

٣ الردود ، الواحد رد : المعقل والكهف يرد عنك البلاء .

٤ الذاريات : التي تذرّي التراب ، تطيره .

٥ البنود ، الواحد بند : العلم الكبير .

عَلَيْهَا غَمَامٌ مُكْفَهَرٌ صَبِيرُهُ لَهُ بَارِقَاتٌ جَمَّةٌ وَرُعُودٌ
مَوَاحِرُ فِي طَامِي الْعُبَابِ كَأَنَّهُ لِعَزْمِكَ بَأْسٌ أَوْ لَكَفِّكَ جُودٌ
أَنَافَتْ بِهَا أَعْلَامُهَا وَسَمَا لَهَا بِنَاءٌ عَلَى غَيْرِ الْعَرَاءِ مَشِيدٌ
وَلَيْسَ بِأَعْلَى كِبْكَبٍ وَهُوَ شَاهِقٌ وَلَيْسَ مِنَ الصُّفَاحِ وَهُوَ صَلُودٌ
مِنَ الرَّاسِيَاتِ الشَّمُّ لَوْلَا انْتِقَالُهَا فَمِنْهَا قِنَانٌ شَمَخٌ وَرُبُودٌ
مِنَ الطَّيْرِ إِلَّا أَنَّهُنَّ جَوَارِحٌ فَلَيْسَ لَهَا إِلَّا النُّفُوسَ مَصِيدٌ
مِنَ الْقَادِحَاتِ النَّارَ تَضَرَّمُ لِلطَّلَى فَلَيْسَ لَهَا يَوْمَ اللِّقَاءِ خُمُودٌ
إِذَا زَفَرَتْ غَيْظًا تَرَامَتْ بِمَارِجٍ كَمَا شَبَّ مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ وَقُودٌ
فَأَنْفَاسُهُنَّ الْحَامِيَاتُ صَوَاعِقُ وَأَفْوَاهُهُنَّ الزَّافِرَاتُ حَدِيدٌ
تُشَبُّ لَالِ الْجَاثِلِقِ سَعِيرُهَا وَمَا هِيَ مِنْ آلِ الطَّرِيدِ بَعِيدٌ
لَهَا شُعْلٌ فَوْقَ الْغِمَارِ كَأَنَّهُا دِمَاءٌ تَلَقَّتْهَا مَلَا حُفٌ سَوْدٌ
تُعَانِقُ مَوْجَ الْبَحْرِ حَتَّى كَأَنَّهُ سَلِيطٌ لَهَا فِيهِ الذُّبَالُ عَتِيدٌ

١ الغمام المكفهر : أراد به الدخان الأسود الخارج من المدافع . صبيره : سحابه .

٢ أنافت : ارتفعت . العراء : الفضاء .

٣ كبكب : جبل خلف عرفات . الصفاح : الحجارة العريضة . الصلود : الصلب .

٤ الربود ، الواحد ريد : حرف ناتئ في عرض الجبل .

٥ الطلى ، الواحدة طلية وطلاة : المنق .

٦ المارج : الشعلة الساطعة ، ذات اللهب الشديد .

٧ آل الجاثليق : أراد بهم الروم . آل الطريد : أراد بني أمية .

٨ السليط : الزيت . العتيد : المهيب . الذبال : الفتيلة .

ترى الماء منها وهو قانٍ عبابه^١ كما باشرت رَدْعَ الخلق جلوداً^٢
 وغير المذاكي نجرتها غير أنها^٣ مسومة^٤ تحت الفوارس قوداً^٥
 فليس لها إلا الرياح أعنة^٦ وليس لها إلا الحباب كديد^٧
 ترى كل قوداء الليل كما انشنت^٨ سواف غيد^٩ للمها وقود^{١٠}
 رحية مدّ الباع وهي نتيجة^{١١} بغير شوى عذراء وهي ولود^{١٢}
 تكبرن عن نفع يثار كأنها^{١٣} موال^{١٤} وجرد^{١٥} الصافيات عيّد^{١٦}
 لها من شفوف العبقرى ملابس^{١٧} مفوفة^{١٨} فيها النضار جسيد^{١٩}
 كما اشتملت فوق الأرائك خرد^{٢٠} أو التفعت فوق المناير صيد^{٢١}
 لبوس^{٢٢} تكف الموج وهو غطامط^{٢٣} وتدرأ^{٢٤} بأس اليم وهو شديد^{٢٥}

- ١ الخلق : طيب مائع فيه صفرة .
- ٢ المذاكي : الخيل . نجراها : أصلها . مسومة : مملعة . قود : طويلة الأعناق ، الواحدة قوداء .
- ٣ الحباب : فقايع الماء . الكديد : الأرض الغليظة .
- ٤ الليل : العنق .
- ٥ الباع : قدر مد اليدين ، وأراد هنا المجاديف . نتيجة : مولودة . الشوى : الأطراف كاليدين والرجلين . ولود : أي تحمل الجيوش وتلدّها .
- ٦ تكبرن عن نفع يثار : أي ترفع عن إثارة الغبار في مجراها .
- ٧ الشفوف ، الواحد شف : الثوب الرقيق . العبقري : ضرب من البسط فاخر فيه أصباغ ونقوش . والعبقري : كل شيء فاخر ليس فوقه شيء . مفوفة : موشاة . النضار : الذهب . الجسيد : اللاصق .
- ٨ اشتملت : التفت . الخرد ، الواحدة خريدة : البكر من النساء . الأرائك ، الواحدة أريكة : سرير منجد ، مزين . التفعت : اشتملت . الصيد ، الواحد أصيد : المتكبر .
- ٩ اللبوس ، الواحد لبس : الثوب . الغطامط : البحر العظيم الأمواج . تدرأ : تدفع دفعاً شديداً .

فمنها دُرُوعٌ فوقها وجَواشُنٌ^١ ومنها خفَاتين^٢ لها وبرود^٣
ألا في سبيلِ اللهِ تَبَدُّلُ كُلِّ مَا تَضِنُّ^٤ به الأنواءُ وهي جُمُود
فأنتَ له^٥ دونَ الأنامِ عَقِيدٌ^٦ فَأَنْتَ لَهُ دُونَ الْأَنَامِ عَقِيدٌ^٧
وباسمِكَ تدعوهُ الأعادي فَإِنَّهُمْ غَضِبَتْ لَهُ أَنْ تُثْلَ^٨ بالشامِ عرشُهُ
فَبِتَّ لَهُ دُونَ الْأَنَامِ مُسَهَّدًا^٩ وَغَمِيهِمْ أَنْ أَيْدَ الْحَقِّ أَهْلُهُ
فللوحى منهم جاحِدٌ ومكذَّبٌ^{١٠} وما سرهم ما ساءَ أبناءُ قَيْصِرٍ
هُمُ بَعْدُوا عَنْهُمْ عَلَى قُرْبِ دَارِهِمْ وَتِلْكَ تِرَاتُ^{١١} لَمْ تَزَلْ وَحُقُودُ^{١٢}
وَجَحْفَلُكَ الدَّانِي وَأَنْتَ بَعِيدٌ إِذَا جَاءَهُ بِالْعَفْوِ مِنْكَ بَرِيدٌ^{١٣}
وتَقِيلُهُ^{١٤} التُّرْبَ الَّذِي فَوْقَ خَدِّهِ إِلَى ذِفْرَيْيهِ^{١٥} مِنْ ثَرَاهِ صَعِيدٌ^{١٦}

١ الجواشن ، الواحد جوشن : زرد كالدرع يلبسه الصدر . الخفَاتين ، الواحد خفتان : نوع من الدروع .

٢ العقيد : المعاهد .

٣ ثل : هدم . العواصم : حصون منيعة بين حلب وأنطاكية كانوا يمتصمون بها . يشير بذكر العواصم إلى تغلب الروم على المسلمين في تلك النواحي .

٤ باء : رجع .

٥ الكاشح : العدو .

٦ الترات ، الواحدة ترة : الثأر .

٧ الذفرى : العظم خلف الأذن .

تُناجيكَ عنه الكُتُبُ وهي ضِراعةٌ ويأتيكَ عنه القولُ وهو سُجود
إذا أنكرتَ فيها التراجيمَ لفظه فأدمعهُ بينَ السطورِ شهود
لياليَ تَقْفُو الرُّسُلَ رُسُلُ خواضعٍ ويأتيكَ من بعد الوفود وفود
وما دَلَفَتْ إِلَّا الهُمومُ وراءه وإنْ قال قومٌ إنَّهنَّ حُشود
ولكن رأى ذُلًّا فهانتَ مَنِيَّةٌ وجربَ خطبانًا فلذَّ هبيد
وعرضَ يَسْتَجِدِي الحِمَامَ لنفسِه وبعضُ حِمَامِ المُسْتَرِيحِ خلود
فإنْ هَزَّ أسيافَ الهِرَقْلِ فإنَّها إذا شِئْتَ أغلالٌ له وقودُ
أفي النومِ يستامُ الوغى ويشبُّها ففيمَ إذاً يلقى القنا فيحيدُ
ويُعْطِي الجِزا والسلمَ عن يدِ صاغِرٍ ويقضي وصدُرُ الرِّمَحِ فيه قصيدُ
يُقَرِّبُ قُرْبَانًا على وجَلٍ فإنْ تَقَبَّلْتَهُ مِنْ مِثْلِهِ فسعيدُ
أليسَ عَجيبًا أنْ دعاكَ إلى الوغى كما حَرَّضَ اللَّيْثَ المَزْعَفَرَ سِيدُ
ويا رَبَّ مَنْ تُعْلِيهِ وهو مُنافِسُ وتُسْدي إليه العُرفَ وهو كَنودُ
فإنْ لم تكنْ إِلَّا الغوايةُ وحدها فإنْ غِرَّارَ المَشْرِفِي رَشيدُ
كذا بكَ عَزَمَ للخطوبِ مُوَكَّلُ عليهم وسيفٌ للنفوسِ مُبِيدُ

١ الخطبان : الحنظل ، وأراد به شدة الحرب وأهوالها . الهبيد : الحنظل .

٢ يستام ، من استام السلعة : سأل سوماها أي تعين ثمنها .

٣ القصيد : المتكسر .

٤ المزعفر : الوردى اللون . السيد : الذئب .

٥ الكنود : الكفور .

إِذَا هَجَرُوا الْأَوْطَانَ رَدَّ هُمْ إِلَى
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الدِّيَارُ وَرُعُوتَهُمْ
 أَلَا هَلْ أَتَاهُمْ أَنْ تَغْرَكَ مُوصِدًا
 وَلَيْسَ سِوَاءٍ فِي طَرِيقٍ لِسَالِكٍ
 وَعَزْمُكَ يَلْقَى كُلَّ عَزْمٍ مُمْلَكٍ
 وَفُلُكُكَ يَلْقَى الْفُلُكَ فِي الْيَمِّ مِنْ عَلٍ
 فَلَيْتَ أَبَا السَّبْطِينَ وَالتَّرْبُ دُونَهُ
 وَمَمْلَكَكَ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ تَهَانِمٌ
 وَأَخَذَكَ قَسْرًا مِنْ بَنِي الْأَصْفَرِ الَّذِي
 إِذَا لَرَأَى يُمْنًاكَ تَخْضِبُ سَيْفَهُ
 شَهِدْتُ لَقَدْ أُوتِيَتْ جَامِعَ فَضْلِهِ
 وَلَوْ طُلِبَتْ فِي الْغَيْثِ مِنْكَ سَجِيَّةٌ
 مَصَارِعِهِمْ أَنْ لَيْسَ عَنْكَ مَحِيدٌ
 فَتْلِكَ نَوَافِسٌ لَهُمْ وَلُحُودٌ
 وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الرِّمَاحُ وَصِيدٌ
 حُدُورٌ إِلَى مَا يَبْتَغِي وَصُعودٌ
 كَمَا يَتَلَقَّى كَائِدٌ وَمَتَكِيدٌ
 كَمَا يَتَلَقَّى سَيِّدٌ وَمَسُودٌ
 يَرَى كَيْفَ تُبْدِي حَكَمَهُ وَتُعِيدُ
 وَمَمْلَكَكَ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ نَجُودٌ
 تَذَبَذَبَ كَيْسَرِي عَنْهُ وَهُوَ عِنْدَهُ
 وَأَنْتَ عَنِ الدِّينِ الْخَنِيفِ تَذُودُ
 وَأَنْتَ عَلَى عِلْمِي بِذَاكَ شَهِيدٌ
 لَقَدْ عَزَّ مَوْجُودٌ وَعَزَّ وَجُودُ

١ النواويس ، الواحد ناووس : حجر منقور تجمل فيه جثة الميت ، وأراد هنا بالناووس مقبرة النصارى .

٢ الوصيد : بيت كالخظيرة .

٣ أبو السبطين : علي بن أبي طالب .

٤ التهانم ، الواحدة تهامة : بلاد شمالي الحجاز . والنجود ، الواحد نجد : ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق .

٥ تذبذب : تردد .

إليك يفرُّ المسلمونَ بأسرِهِمْ وقد وتَّروا وتَّراً وأنتَ مُقيدٌ
وإنَّ أميرَ المؤمنينَ كعهدهِمْ وعندَ أميرِ المؤمنينَ مزيد

روض العلم

وقال يمدح الخليفة المعز
لدين الله :

يا روضَ علمٍ ويا سحابَ ندَى لا زِلْتَ لا زِلْتَ عِشْنَا الرِّغْدَا
يَتَرَى عَلَيْنَا نَدَى يَدِيكَ كَمَا تَدَافَعُ المَوْجُ جَالِ فَاطِرْدَا^٢
عَوَّضْنَا اللهَ مِنْ سِوَاكَ وَلَا عَوَّضْنَا مِنْكَ سَيِّدَا أَبَدَا
أَيَّ هِزْبٍ كَانَ الهِزْبُ لَقَدْ غَادَرَ مِنْكَ الضَّرْغَامَةَ الْأَسَدَا^٣

١ وتروا : ظلموا . مقيد : منتقم ، وهو من القود : القصاص .

٢ يترى : يأتي شيئاً بعد شيء .

٣ أراد بالهزبر ولا ريب والد الممدوح ، المتوفى .

سل أجمات الاسد ما فعل الأسد

يمدح جعفر بن علي الأندلسي
ويهنئه بأخذ قلعة كتامة :

بلى! هذه تيماء والأبلىقُ الفرْدُ فسل أجَمَاتِ الأسدِ ما فعل الأسدُ^١
يقولونَ : هل جاءَ العراقَ نذيرُها فقلتُ لهم ما قالتِ العيس والوَخذ
أصيحخوا ! فما هذا الذي أنا سامعُ برعدٍ ولكن قَعَقَعَ الحَلَقُ السرد
توأمُ أميرِ المؤمنين طوالعاً عليه طلوعَ الشمسِ يقدُمُها السعد
فتوحاتُ ما بينَ السماء وأرضِها لها عند يومِ الفخرِ السنةُ لُدُ
سيَعْبَقُ في ثوبِ الخليفةِ طيبُها وما نَمَّ كافورٌ عليه ولا نَدُ
وتُعَقَدُ إكليلاً على رأسِ ملكِهِ وتُنْظَمُ فيه مثلَ ما نُظِمَ العِقدُ
حروريةُ ما كَبَّرَ اللهَ خاطبُ عليها ولا حَيًّا بها مَلِكًا وفدُ
وكانت هيَ العجماءُ حتى احتبى بها ملوكُ بني قحطانَ والشعرُ والمجدُ
لذلكَ تراها اليومَ آنَسَ من مِنى وأفِيحَ من نَجْدٍ وما وصلتْ نَجْدُ
وما رُكِرَتْ في جوِّها قبلَكَ القَنَا ولا رَكَضَتْ فيها المسوِّمةُ الجُرْدُ

١ تيماء : موضع . الأبلق : حصن السموأل بن عادياء اليهودي ، في تيماء ، وسمي بالأبلق لاختلاف ألوان ججارتِه من بيض وسود .

٢ الحرورية : أي قلعة حرورية ، منسوبة إلى الخوارج من حروراء ، قرية في الكوفة .

ولا التمعتُ فيها القِبابُ ولا التقتُ بها لأمةٌ سرُّدٌ وقافيةٌ سرُّدا
 رَفَعَتْ عليها بالسُّرادقِ مثلَها وجلَّلتَها نوراً وساحتُها رُبْدُ
 يقابلُ منك الدَّهرُ فيها شبيهَ ما يقابل من شمس الضُّحى الأعين الرُّمدُ
 مَبَاءٌ هذا الحيُّ من جنِّ عبقرٍ فليس لها بالإنسِ في سالفٍ عهدٌ
 تذوبُ لقُربِ الماءِ لولا جَمادُها وتُحرق فيها الشمس لولا الصفا الصِّلْدُ
 معَ الفلكِ الدَّوَّارِ لا هي كوكبٌ ولا هي مما يُشبهُ الرِّيدُ والفِندُ
 ولولا الهُمَامُ المعتلي لتعذَّرتُ على أبطنِ الحياتِ أقطارُها المُلْدُ
 وأعييت فلم يَحْمِلْ بها بَزَّ فارسٍ حصانٌ ولم يثبُتْ على ظهرِها لِبْدُ
 ولما تجلَّى جَعْفَرٌ صَعِقَتْ لَهُ وأقبلَ منها طورٌ سِنَاءٌ يَنهَدُ
 شَهِدَتْ لَهُ أَنَّ الملائكَ حوله مُسَوِّمَةٌ واللهُ من خلفِهِ رِدُّ^٨
 أَقَمْنَا فَمِنْ فُرسَانِنا خُطْبَاوُنَا ومنبرُنَا من بِيضِ ما تطبَعُ الهِنْدُ
 ولو لم يَقُمْ فيها بِحمدِكَ خَاطِبٌ علينا وفينا قامَ يخطُبُنَا الحَمدُ

-
- ١ الأمة : الدرع . السرد : المبرودة ، المنسوجة من الزرد .
 ٢ المباءة : المنزل . وقوله : جن عبقر ، تشبيه للحي بالجن في الخبث والدهاء .
 ٣ الصفا ، الواحدة صفاة : الحجر . الصلد : القاسي .
 ٤ الفند : الجبل .
 ٥ الملد ، الواحد أملد : الأملس .
 ٦ اللبد : ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج .
 ٧ في هذا البيت اقتباس من الآية : « ولما تجلَّى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً . »
 ٨ الرد : عهد الشيء .

على حين لم يُرْفَع بها لخليفة
وكانت شجاً للملكِ ستينَ حِجَّةً
بها النارُ نارَ الكفرِ شُبَّ ضِرامُها
فمن جَمْرَةٍ قد أَطْفِئَتْ مَخْلِدِيَّةً
رأتُ هاشمٌ من تلك ما قد بدا لها
وعادَ لها الداءُ القديمُ فأصبحتُ
وكُفَّ على بحرٍ إلى اليومِ موجُه
وعادتُ بهم حرب الأزارق لاقِحاً
حوادثُ غُلبٍ في لؤيٍّ بنِ غالِبٍ
أطافتُ بخرقٍ يَسْبِقُ القولَ فعلُه
فليس له من غير طِرفٍ أريكةٌ
فتى يشجعُ الرَّعْدِ من ذكرِ بأسه
ولما اكفهرَ الأمرُ أعجلتُ أمرَها
مَنارٌ ولم يُشدَّدْ بها عُرْوَةٌ عَقْدُ
وما طيبٌ وَصَلٌ لم يكنَ قبلَه صَدُ
ولو حُجِبَتْ في الزَّندِ لاحتَرَقَ الزَّندُ
وأخرى لها بالزَّابِ مذمَنٌ وَقَدْ
وفي هذه مَكْنُونٌ ما لم يكنَ يبدو
بها نافِضٌ منه وليس بها وَرْدُ
فليس له جَزَرٌ وليس له مَدُ
وإن لم يكنَ فيها المُهَلَّبُ والأزْدُ
وخطبُ لعمْرُ الله في أدَدٍ إِدُ
فليس ليوميه وعيدٌ ولا وعدُ
وليس له من غير سابعةٍ بُرْدُ
ويشرفُ من تأميله الرجلُ الوغدُ
فألْقَتْ وَليدَ الكفرِ وهي له مَهْدُ

١ قوله : مخلدية ، أي فتنة مخلدية ، نسبة إلى مخلد بن يزيد بن المهلب .

٢ النافض : الحمى التي تنفص المريض أي ترعده . الورد : من أسماء الحمى .

٣ الأزارق ، أراد بهم الأزارقة : خوارج ينسبون إلى نافع بن الأزرق .

٤ حوادث غلب : أي حوادث عظيمة . لؤي وأدد : قبيلتان . الإد : الداهية ، الأمر الفظيع .

٥ الخرق : أراد به الفتى الكريم .

٦ الضمير في أمرها يعود إلى قلعة كتابة . وأراد بوليدها صاحبها .

أَخَذَتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ ۖ وَأَعْقَبَتْ جُنْدًا وَاطْنًا ذَيْلَهُ جُنْدًا
كَأَنَّ لَهُمْ مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ سَائِقًا ۖ يَسْوقُهُمْ أَوْ حَادِيًا بِهِمْ يَحْدُو
كَأَنَّكَ وَكَلَّتِ الْعَمَامَ بِحَرِيهِمْ ۖ فَمَنْ عَارِضٌ يَمْسِي وَمَنْ عَارِضٌ يَغْدُو^٢
كَأَنَّ عَلَيْهِمْ مِنْكَ عَنَقَاءٌ تَعْتَلِي ۖ فَلَيْسَ لَهَا مِنْ أَنْ تَخْطَفَهُمْ بُدٌّ^٣
مِنَ الصَّائِدَاتِ الْإِنْسَ بَيْنَ جُفُونِهَا ۖ إِذَا مَا جَرَتْ بَرْقٌ وَفِي رِيشِهَا رَعْدٌ
فَلَمَّا تَقَنَّنَصَتْ الضَّرَاغِمَ مِنْهُمْ ۖ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا كُسْعَةٌ خَلْفَهُمْ تَعْدُو^٤
كَثِيرٌ رَزَايَاهُمْ ۖ قَلِيلٌ عَدِيدُهُمْ ۖ أَتَوَكَّ فَلَمْ يَرُدَّ دُ مُنِيبٌ وَلَمْ يُبْسَحْ
وَمَا عَنْ أَمَانٍ يَوْمَ ذَاكَ تَنْزَلُوا ۖ وَكَانُوا حَصَى الدَّهْنَاءِ جَمْعًا إِذَا عُدُّوا^٥
أَلَا رَبَّ عَانَ فِي يَدَيْكَ مُصَفَّدٌ ۖ حَرِيمٌ وَلَمْ يُخْمَشْ لَغَايَةِ خَدِّ^٦
وَلَكِنْ أَمَانٌ الْعَفْوِ أَدْرَكَهُمْ بَعْدَ شَكْتٍ ذِ فَرِيَاهِ الْقِدِّ حَتَّى اشْتَكَى الْقِدِّ^٦
بِعَيْنِي يَوْمَ الْعَفْوِ حَتَّى أَعَدَّتْهُ ۖ نَشُورًا وَحَتَّى شَقَّ عَنْ مِيتٍ لَحْدٌ
نَهَيْتُ عَنْ الْإِكْثَارِ فِي جَعْفَرٍ وَلَنْ ۖ يِقَاسَ بَشِيءٌ كُلُّ شَيْءٍ لَهُ ضِدٌّ^٦
إِذَا كَانَ هَذَا الْعَفْوُ مِنْ عَزَمَاتِهِ ۖ فَمِنْ أَيِّ خُطْبِ الدَّهْرِ يُسْتَغْرَقُ الْجَهْدُ

١ الثنية : الطريق العالي في الجبل .

٢ الغمام : أراد به غمام العذاب . وفي هذا البيت اقتباس من الآية : ولما رأوه عارضاً . . .

٣ العنقاء : طائر وهمي .

٤ الكسعة : ما يكسع ، أي يضرب في أدباره ليساق كالحمير والبقر وغيرها .

٥ الدهناء : الفلاة .

٦ العاني : الأسير . الذفرى : العظم الذي خلف الأذن . القد : السير يقيد به الأسير .

إِذَا كَانَ تَدْبِيرُ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا لَهُ لَعِبًا فَاَنْظُرْ لِمَنْ يُنْذَحِرُ الْجِدَّ
 فَمَا ظَنُّكُمْ لَوْ كَانَ جَرَدَ سَيْفَهُ إِذَا كَانَ هَذَا بَعْضُ مَا فَعَلَ الْغِمْدُ
 وَمَا كَانَ بَيْنَ الْجَوِّ بِالشَّمْسِ فَوْقَهُمْ تُكَوِّرُ إِلَّا أَنْ يُسَلَّ لَهُ حَدٌّ
 لِأَمْرِ غَدَتْ فِي كَفِّهِ الْأَرْضُ قَبْضَةً وَقَرَّبَ قُطْرِيهَا وَبَيْنَهُمَا بَعْدُ
 وَغَوْدَرَ شَأْوُ السَّابِقِينَ لِسَابِقٍ لَهُ مَهْيَعٌ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَعْلَمُوا قَبْضَةً
 إِلَّا عَبْقَرِيُّ الرَّأْيِ يَفْرِي فَرِيَّةً أَلَا نَدُسُّ طَبَّ، أَلَا حَازِمٌ جِلْدُ
 وَأُخْرَى بِمَنْ أَقْيَالُ قَحْطَانِ كُلُّهَا لَهُ خَوَلٌ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ نِدْ
 فَيَا أَسَدَ اللَّهِ الْمَسْلُطَ فِيهِمْ أَتَعْلَمُ مَا يَلْقَى بِكَ الْأَسَدُ الْوَرْدُ؟
 وَلِلَّهِ فِيمَا شَتَّ فِينَا مَشِيَّةً فِيمَا فَنَاءٌ مِثْلَ مَا قِيلَ أَوْ خُلْدُ
 شَهِدْتُ لَقَدْ مُلِّكَتَ بِالزَّابِ تَدْمُرًا وَفُتِّحَ فِي أَيَّامِ إِقْبَالِكَ السَّدُّ
 وَمِثْلُكَ مَنْ أَرْضَى الْخَلِيفَةَ سَعِيَّةً فَإِنْ رَضِيَ الْمَوْلَى فَقَدْ نَصَحَ الْعَبْدُ

١ البين : الناحية ، الفصل بين الأرضين والقطعة من الأرض قدر مد البصر . وضير تكور ، أي يذهب ضيائوها ، يعود إلى البين ، وقد أنه مجارة للمعنى . ويريد أن الجو يظلم في عيون أعدائه إذا جرد سيفه ، على وجود الشمس فوقهم .

٢ المهيع : الطريق . القصد : المستقيم .

٣ يفري فريه : يقطع قطعه ، أي يأتي بالمعجب في عمله . الندس : الفهم ، الكيس . الطب : الماهر . الجلد : الشديد القوي .

٤ يريد أنه في تملكه الزاب كأنه تملك تدمر . وفتح سد الاسكندر في أيام إقباله ، أي كثرت الخيرات .

قل للمليك ابن الملوك

يمدح يحيى بن علي الأندلسي
ويهنئه بسلامة الفصد :

قُلْ للمليك ابن الملوك الصَّيدِ قولاً يَسُدُّ عليه عَرَضَ البِيدِ
لَهْفِي عليكَ أما تَرِقُّ على العُلى أم بينَ جانِحَتَيْكَ قلبٌ حديد؟
ما حَقَّ كَفْكَ أن تُمَدَّ لمِبْضَعِ من بعد زَعزَعَةِ القَنَا الأملود^١
ما كان ذاك جزاؤها بمجالِها بينَ النَّدَى والطعنةِ الأخدود^٢
لو نابَ عنها فصدُّ شيءٍ غيرِها لو قُيْتُ مِعَصَمَها بحبلٍ ورِيدِ^٣
فاردُّدُ إليك نجيعها المَهْراق إنَّ كان النجيعُ يُردُّ بعدَ جُمودِ
أو فاسقِنِيهِ فَإِنِّي أُولى به من أن يُراقَ على ثَرَى وصعيدِ
ولئن جرى من فُضَّةٍ في عسجدِ فبغيرِ علمِ الفاصدِ الرُّعْدِيدِ^٤
فصدَّتْكَ كَفَاهُ وما دَرَّتَا ولو يَدْرِي غَدَاةَ المَشْهَدِ المَشْهُودِ
أجرى مَباضِعَهُ على عاداتِها فجَرَّتْ على نَهْجٍ من التَّسْدِيدِ

١ الأملود : اللين الناعم .

٢ الأخدود : الحفرة المستطيلة . وأراد بالطعنة الأخدود : الطعنة الواسعة .

٣ حبل الوريد : عرق في العنق .

٤ النجيع : الدم . المَهْراق : المراق ، المصبوب .

٥ الرعديد : الجبان .

واعْتَاقَهُ عَنْ مَلِكِهَا الْجَزَعُ الَّذِي
قَدْ قُلْتُ لِلْآسِيِّ حَنَانَكَ عَائِداً
أَوْ مَا اتَّقَيْتَ اللَّهَ فِي الْعُضْوِ الَّذِي
أَوْ مَا خَشِيتَ مِنَ الصَّوَارِمِ حَوْلَهُ
أَوْ لَمْ تَهْلُ مِنْ سَاعِدِ الْأَسَدِ الَّذِي
وَلَمَّا اجْتَرَأَتْ عَلَى مَجَسَّةِ كَفِّهِ
وَعَلَامَ تَقْصِدُ مَنْ جَرَى مِنْ كَفِّهِ
فِي حَبْسِهِ مِمَّا أَرَادُوا بِذَلِكَ
قَالُوا دَوَاءً نَبْتَغِي فَأَجَبْتُهُمْ
لِمَ لَا يَبْدَاوِي نَفْسَهُ مِنْ جُودِهِ
مَا دَاوَهُ شَيْءٌ سِوَى السَّرَفِ الَّذِي
عَشِقَ السَّمَاحَ وَذَلِكَ سِيمَاهُ وَمَا
إِنَّ السَّقِيمَ زَمَانُهُ لَا جِسْمُهُ
قَعَدَ الزَّمَانُ عَنِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
حَسْبِي مَدَى الْأَمَالِ يَحْيَى إِنَّهُ

يَعْتَاقُ بِطُشَّةِ قِرْنِكَ الْمِرْيَدِ
فَلَقَدْ قَدَّرَعْتَ صَفَاةَ كُلِّ وَدُودٍ
يَنْقُدِيهِ أَجْمَعُ مُهْجَةَ الصَّنِيدِ؟
تَهْتَرُ مِنْ حَقِّكَ عَلَيْكَ شَدِيداً؟
فِيهِ خِضَابٌ مِنْ دِمَاءِ أُسُودٍ؟
إِلَّا وَأَنْتَ مِنَ الْكُثْمَةِ الصَّيْدِ
فِي الْجُودِ مِثْلُ الْبَحْرِ عَامَ مُدُودٍ؟
فِي الْمَجْدِ نَفْسُ الْمُتَعَبِ الْمَجْهُودِ
لَيْسَ السَّقَامُ لِمِثْلِهِ بِعَقِيدٍ^٣
مَنْ كَانَ يُمْكِنُهُ دَوَاءُ الْجُودِ؟
يُضْمِي، وَمَا الْإِسْرَافُ بِالْمَحْمُودِ
يَخْفَى دَلِيلُ مَتَيْمٍ مَعْمُودِ
إِذْ لَا يَحْيَى لِمِثْلِهِ بَنَدِيدِ
إِنَّ الزَّمَانَ السَّوَّةَ غَيْرُ رَشِيدِ
أَمَّنُ الْمَرْوُوعِ وَعِصْمَةُ الْمَنْجُودِ؟

-
- ١ الآسي : الطيب .
٢ تهل ، من الهول : الخوف .
٣ العقيد : المعاهد .
٤ المنجود : المكروب .

لقد اغتدَى والمجدُ فوق سريره
أوحشتنا في صدرِ يومٍ واحدٍ
وأقلُّ منه ما يُضرمُ لوعتي
لِمَ لا وقد ألبستني النعمَ التي
حملتني ما لا أنوءُ بحمله
لولا حياتك ما اغتبطت بعيشه
أهدى السلامُ لك السلامَ وإنما
أوما ترى الأعمارَ لو قُسمت على
أنتَ الذي ما دامَ حيًّا لم يكنْ
ما للسهامِ ولا الحِمامِ ولا لِمَا
ولقد كفيتَ فكنتَ سيفاً ليس باله
وإذا نظرتَ إلى الأسنةِ نظرةً
وإذا ثنيتَ إلى الخلافةِ اصبعاً
وإذا تصفَّحتَ الأمورَ تدبُّراً
والغيثُ تحت رواقهِ الممدود
وأطلتَ شوقَ الصافناتِ القود
ويحولُ بين الصَّبرِ والمجلود^١
لم تُبقِ لي في الناسِ غيرَ حسود
إلاَّ بعونِ اللهِ والتأييد^٢
ولو انتني عُمُرتُ عُمُرَ لبيد
عَيشُ الودودِ سلامةُ المودود^٣
قدَّرَ الكِرامَ لَفُزَّتْ بالتَّخليدِ؟
في المُلُكِ من أمتٍ ولا تأويدُ
تُضِيه في العِزَّاتِ من مردود
أبي ورُكناً ليسَ بالمهدود
أَلَقَّتْ إليك الحربُ بالإقليد
وفيتَ حقَّ النقضِ والتوكيد
خُيِّرْتُ في التوفيقِ والتسديد

١ المجلود : الصبر . أو لعله من الجلد أي الضرب بالمجعدة ، فيكون المراد بالمجلود : المصاب بحوادث الدهر .

٢ أنوء بحمله : أنهض به مثقلاً .

٣ السلام الأول : من أسماء الله سبحانه وتعالى .

٤ الأمت : الضعف والاسترخاء . التأويد : الاعوجاج .

وإذا تشاء بلغت بالتقريب ما لا يملع الحكماء بالتبعيد
 وقبضت أرواح العدى وبسطتسها ما بين تسليين إلى تشديد
 ولقد بعدت عن الصفات وكنهها ولقد قربت فكنت غير بعيد
 فكأنك المقدار يعرفه الورى من غير تكيف ولا تحديد
 كل الشهادة ممكن تكذيبها إلا ببأسك والعلى والجود
 كل الرجاء ضلالة ما لم يكن في الله أو في رأيك المحمود
 لا حكمة مأثورة ما لم تكن في الوحي أو في مدحك المسرود
 لم يدخر عنك المديح الجزل من وفك غايته من المجهود
 ولما مدحتك كي أزيدك سودداً هل في كمالك موضع لمزيد؟
 ما لي وذلك والزيادة عندهم في الحد نقصان من المحدود
 أني عليك شهادة لك بالعلى كشهادتي لله بالتوحيد

أهل حوض الله

يمدح الأميرين طاهراً وأبا عبد الله
الحسين ابني الإمام المنصور بالله وهما
أخوا المعز لدين الله :

إمسحوا عن ناظري كحل السُّهَادِ^١ وانفضُّوا عن مضجعي شوك القَتَادِ^٢
أَوْ خُذُوا مِنِّي مَا أَبْقَيْتُمْ^٣ لَا أُحِبُّ الْجَسَمَ مَسْلُوبَ الْفَوَادِ^٤
هَلْ تُجِيرُونَ حَبِيباً مِنْ هَوَى أَوْ تَفَكُّونَ أَسِيراً مِنْ صِفَادٍ^٥
أَسْلُوءَ عَنْكُمْ أَهْجُرُكُمْ^٦ قَلَّمَا يَسْلُو عَنْ الْمَاءِ الصَّوَادِ^٧
إِنَّمَا كَانَتْ خُطُوبٌ قُيِّضَتْ^٨ فَعَدَّتْنَا عَنْكُمْ لِاحْدَى الْعَوَادِ^٩
فَعَلَى الْأَيَّامِ مِنْ بَعْدِكُمْ^{١٠} مَا عَلَى الشَّكْلَاءِ مِنْ لُبْسِ الْحِدَادِ^{١١}
لَا مَزَارٌ مِنْكُمْ يَدْنُو سِوَى^{١٢} أَنْ أَرَى أَعْلَامَ هَضْبٍ وَنِجَادِ^{١٣}
قَدْ عَقَلْنَا الْعَيْسَ فِي أَوْطَانِهَا^{١٤} وَهِيَ أَنْضَاءُ ذَمِيلٍ وَوِخَادِ^{١٥}
قَلَّ تَنْوِيلُ خِيَالٍ مِنْكُمْ^{١٦} يَطَّيِّبُ بَيْنَ جَفُونٍ وَسُهَادِ^{١٧}

١ القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر .

٢ الصفاد : القيد .

٣ الصوادي : العطاش .

٤ قيضت : قدرت . عدتنا : صرفتنا . العوادي : صروف الدهر وعوائقه .

٥ الذميل : السير اللين . الوخاد : السير السريع .

٦ التنويل : العطاء . ومفعول التنويل محذوف تقديره قبلة . وقوله جفون هكذا في الأصل ولعله

محرف عن خفوق .

وحديثٌ عنكمُ أكثرُهُ عن نسيمِ الرّيحِ أو بَرَقِ الغَوادِ
لم يَزِدْنا القُربُ إلا هِجْرَةً فَرَضِينَا بالتَّنائي والبِعادِ
وإذا شاءَ زمانٌ رابِنا برَقيقٍ أو حَسودٍ أو مُعادِ
فهذاكمُ بارقٌ مِن أضلُّعي وسُقِيتُمُ بغَمامٍ مِن وِدادِ
وإذا انهلَّتْ سماءُ فَعَلَى ما رَفَعْتُمُ من سماءٍ وعِمادِ
وإذا كانتَ صلاةٌ فَعَلَى هاشِمٍ البطحاءِ أربابِ العِبادِ
هُمُ أَقَرُّوا جانبَ الدَّهرِ وهُمُ أَصْلَحُوا الأَيَّامَ من بعدِ الفَسادِ
من إمامٍ قائمٍ بالقِسْطِ أو مُنْذِرٍ مُسْتَخَبٍ لِلوحي هَادِ
أهلُ حوضِ اللهِ يَجْري سِلْسَلًا بالطَّهَورِ العَذْبِ والصِّفو البُرَادِ
أَسِواهمُ أَتَغْيي يومَ النَّدَى أم سِواهمُ أرتجي يومَ المَعَادِ؟
هُمُ أَباحوا كلَّ مَنوعِ الحِمَى وأَذَلُّوا كلَّ جَبَّارِ العِنادِ
وإذا ما ابْتَدَرَ النَّاسُ العُلَى فلهمُ عادِيثُها من قَبْلِ عادِ
فَلَتَهُمُ كُلُّ نِجَادٍ مُرْتَدَّى ولهمُ كُلُّ سَلِيلٍ مُسْتَجَادٍ^١
تَطْلَعُ الأَقْمارُ من تِجانِهم وعليهِمُ سابِغاتٌ كالِدَّآدِ^٢
كلُّ رَقراقٍ الحِواشي فوقَهُمُ كعيونٍ من أَفَاعٍ أو جَرادِ^٣

١ القسط : العدل .

٢ النجاد : حمالة السيف . مرتدى : ملبوس ، متقلد . السليل : السيف المسلول .

٣ الدآدي : الليالي الشديدة الظلمة ، شبه حلق الدروع بسوادها .

٤ رقرق الحواشي : ملتمع الحواشي وأراد به الدرع ، شبه مساميره بعيون الأفاعي أو عيون الجراد .

فعلى الأجساد وقد من سننى
 بجياد في الوغى صافينة
 وإذا ما ضرَّجوها علقاً
 وإذا ما اختصبت أيديهم
 تلك أيدٍ وهبت ما كسبت
 هم أماتوا حاتماً في طيء
 وهم كانوا الحيا قبل الحيا
 حاصروا مكة في صيابة
 عقّدوا خير حبى في خير ناد
 من قلب أو مصاد أو مراد
 أو شهاب أو هضاب أو ربى
 أو بطاح أو نجاد أو وهاد
 في حريم الله إذ يحمونه
 بالعوالي السمر والبعض الحداد
 ضاربوا أبرهة من دونه
 بعد ما لف بياضاً بسواد

- ١ تفحص : تبحث وتحفر . الهام ، الواحدة هامة : الرأس .
 ٢ العلق : الدم . الشهب ، الواحد أشهب : الفرس في لونه بياض يتخلله سواد . الورد ، الواحد ورد : وهو من الخيل بين الكميت والأشقر ، أو الأحمر الضارب إلى صفرة .
 ٣ الحيا : المطر . العهد ، الواحد عهد : أول مطر الربيع .
 ٤ يشير إلى حملة أبرهة الأشرم على مكة . الصيابة : الخالص الصميم ، والخيار من كل شيء . وأراد في فرسان صيابة .
 ٥ القلب : البئر . المصاد : الهضبة العالية . المرادي ، الواحدة مرداء : الأرض الخالية من النبات .
 ٦ قوله : لف بياضاً بسواد ، يريد به إما أنه جمع جيشاً من العرب البيض ، والأحباش السود ؛ أو أنه ضرب في القفار ليلاً ونهاراً .

شَغَلُوا الْفِيلَ عَلَيْهِ فِي الْوَعَى بِتَوَامِ الطَّعْنِ فِي الْخَطْوِ الْفُرَادِ^١
فِيهِمْ نَارُ الْقِرَى يَكْنُفُهَا مِثْلُ أَجْبَالِ شَرَوْرَى مِنْ رِمَادِ
لَهُمُ الْجُودُ وَإِنْ جَادَ الْوَرَى مَا بِحَارٍ مُتْرَعَاتٍ مِنْ ثِمَادِ^٢
وَإِذَا مَا أَمْرَعَتْ شُهْبُ الرَّبَى لَمْ يَكُنْ عَامُ انْتِقَافٍ وَاهْتِبَادِ^٣
لَكُمْ الذَّرْوَةُ مِنْ تِلْكَ الذَّرَى وَالْهُوَادِي الشَّمُّ مِنْ تِلْكَ الْهُوَادِ
يَا أَمِيرِي أَمْرَاءَ النَّاسِ مِنْ هَاشِمٍ فِي الرِّيدِ مِنْهَا وَالْمَصَادِ
وَسَلِيلِي لَيْثِهَا الْمَنْصُورِ فِي غِيلِهَا مِنْ مُرْهَفَاتٍ وَصِعَادِ
يَا شَبِيهِتِهِ نَدَى يَوْمَ نَدَى وَجِلَادًا صَادِقًا يَوْمَ جِلَادِ
إِنَّمَا عَوَّدْتُهَا فِي ذَا الْوَرَى عَادَةُ الْأَنْوَاءِ فِي الْأَرْضِ الْجَمَادِ^٤
مَا اصْطَنَاعُ النَّفْسِ فِي طَرَقِ الْهُوَى كَاصْطِنَاعِ النَّفْسِ فِي طَرَقِ الرَّشَادِ
إِنَّ يَحْيَى بْنَ عَلِيٍّ أَهْلُ مَا جِئْتُمَاهُ مِنْ جَزِيَلَاتِ الْأَيَادِ
كَانَ رِقًا تَالِدًا أَوَّلُهُ فَاتَى الْفَضْلُ بَرَقَ مُسْتَفَادِ^٥
كَمْ عَلَيْهِ مِنْ غَنَامٍ لَكَمَا وَلَدِيهِ مِنْ رَجَاءٍ وَاعْتِدَادِ^٦

- ١ الفيل : هو الذي كان يركبه أبرهة حينما زحف إلى مكة . التوام ، مسهل التوام : المزدوج .
٢ الثَّاد : الماء القليل .
٣ أَمْرَع : أخصب . شهب الربي : بيض الربى . الانتقاف ، من انتقف الحنظل : كسره . الاهتباد ، من اهتبد الهبيد : أي كسر الحنظل وطبخه .
٤ الريد : حرف ناتىء في عرض الجبل .
٥ الأنواء : أراد الأمطار . الأرض الجاد : اليابسة التي لم يصبها المطر .
٦ أراد : أن يحيى كان في أول أمره عبداً لكم فزاد فضلكم عليه في عبوديته .

عندهُ ما شاءتِ الأملاكُ منْ^١ واضطلاعٍ بالذي حمَّلهُ^٢
 مثلهُ حاطَ ثُغورَ الملِكِ في^٣ أيُّ زَنَدٍ فاقدَ حاهُ^٤ ثم في^٥
 وغنيُّ مثلهُ ما دُمْتُما إنَّ منْ جَرَدٍ سيفاً واحداً^٥
 كيف من كان له سيفاً وغنيُّ إن أكنْ^٦ أنبيكما عن شاكيرٍ^٦
 نِعَمَ مُنْضِي العيسِ في ديمومةٍ تحتَ برقٍ منْ حُسامٍ أو غمامٍ^٧
 نَبَّهَها الملِكُ على تجريدِهِ كمْ مقامٍ لكما منْ دونهِ^٨
 نِعَمَ أَصْغَرُها أَكْبَرُها قد أَمِنَّا بعميديَّ هاشمٍ^٩
 عَزَمَةٍ فَضْلٍ وَذَبٍّ وَذِيادٍ^{١٠} واكتفاءً وانتِصاحٍ واجتهادٍ^{١١}
 كلَّ دَهياءٍ على الملِكِ نَادٍ^{١٢} أيَّ كَفٍّ فَصِلَها بامتدادٍ^{١٣}
 عن حُسامٍ وَقَناءٍ وَجَوادٍ لَمَسِيعُ الركنِ منْ كيدِ الأعادِ^{١٤}
 منكما وهو كَمِيٌّ في الجِلادِ فلقد أُخْبِرُ عن حَيَّةٍ وادٍ^{١٥}
 ومُكِيلُ الأعْوَجِيَّاتِ الجِيادِ منْ لِيْواءٍ أو وشاحٍ منْ نِجادٍ^{١٦}
 فَهُوَ السِّيفُ مَصُوناً في الغِمادِ يُبَتِّئُ المجدُ على السَّبْعِ الشَّدادِ^{١٧}
 وَيَسُدُّ مَعْرُوفُها لِلخَلْقِ بادِ نُوبَ الأَيَّامِ منْ مُمَسٍّ وَغادِ^{١٨}

١ الذبُّ ، من ذب عنه : دفع . الذِياد ، من ذاد عنه : دافع .

٢ اضطلاع ، من اضطلع بالأمر : نهض به .

٣ نَادٍ : داهية .

٤ حية الواد : الرجل الداهية .

٥ منضي : مهزل . الديمومة : الفلاة الواسعة .

بالأمير الطاهر الغمر الندي والحسين الأبلج الواري الزناد
 ذاك ليث يَضْغَمُ الليثَ وذا حية تَأْكُلُ حَيَاتِ البلاد
 أنتم خير عتادٍ لامرئٍ هو من بعدكما خيرُ عتادٍ
 بكما انقادَ لنا الدهرُ على بُعدِ عهدِ الدهرِ منّا بانقيادٍ
 وبما رفَعْتُمَا لي علماً ينظُرُ النجمُ إليه من بُعدٍ
 والقوافي كالمطايا لم تَكُنْ تنبري إذ تنتحي إلاّ بحادٍ
 جوهراً آليتُ لا أوقِفُهُ موقفَ الدلّةِ في سوقِ الكسادِ
 وإذا الشعْرُ تَلَاقَى أهلهُ أشرقتْ غُرَّتُهُ بعد اربدادٍ
 وإذا ما قَدَحَتْهُ عِزَّةٌ لم يَزِدْ غيرَ اشتعالٍ واتقادٍ
 كقناة الخطّ إن زَعَزَعْتَهَا لم تَزِدْ غيرَ اعتدالٍ واطّرادٍ
 يابنني المنصور والقائم إن عدّ والمهدي مهديّ الرشادِ
 لا أرى بيتَ مديحٍ شاردٍ في سواكم غيرَ كفرٍ وارتدادِ
 ولقد جِئْتُمْ كما قد شِئْتُمْ ليس في فخرِكُمْ من مُستزادِ

وهب الدهر نفيساً فاسترد

يرثي ولدأ لإبراهيم بن جعفر بن علي :

وَهَبَ الدَّهْرُ نَفِيساً فَاسْتَرَدَّ رُبَّمَا جَادَ لَثِيمٌ فَحَسَدَ^١
 إِنَّمَا أُعْطِيَ فُؤَاقِي نَاقَةً بَيْسِدٍ شَيْئاً تَلَقَّاهُ بَيْدٌ^٢
 كَاذِبٌ جَاءَ جَهَاماً زَبْرَجاً بَعْدَ مَا أَوْمَضَ بَرَقٌ وَرَعَدَ^٣
 إِنَّهَا شِنْشِنَةٌ مِنْ أَخْزَمٍ قَلَّمَا ذُمَّ بِخَيْلٍ فَحُمِدَ^٤
 خَابَ مَنْ يَرْجُو زَمَاناً دَائِماً تُعْرِفُ الْبِأْسَاءُ مِنْهُ وَالتَّكْدَ^٥
 فَإِذَا مَا كَدَّرَ الْعَيْشَ نَمًا وَإِذَا مَا طَيَّبَ الزَّادَ نَفِيدَ^٦
 فَلَقَدْ ذَكَّرَ مَنْ كَانَ سَهَا وَلَقَدْ نَبَّهَ مَنْ كَانَ رَقْدَ^٧
 قُلْ لِمَنْ شَاءَ يَقْلُ مَا شَاءَهُ إِنَّ خَصْمِي فِي حَيَاتِي لِأَلَدَ^٨
 مُنْتَضِ نَصْلاً إِذَا شَاءَ مَضَى رَائِشٌ سَهْمًا إِذَا شَاءَ قَصَدَ^٩

١ فواق الناقة : ما بين الحلبتين ، وأراد بفواقي الناقة : الوقت القليل .

٢ الجهام : السحاب لا ماء فيه . الزبرج : السحاب الرقيق .

٣ الشنشنة : الخلق والعادة . تضمين للمثل المشهور : شنشنة أعرفها من أخزم ؛ والقول لأبي أخزم الطائي، وكان له ابن يقال له أخزم، وكان عاقلاً له، فمات وترك بنين فوثبوا يوماً على جدهم أبي أخزم فأدموه ، فقال :

إِنْ بَنَى ضَرْجُونِي بِالْدم شنشنة أعرفها من أخزم

يعني أن هؤلاء أشبهوا أباهم بالمعقوق :

٤ منتض ، من انتضى السيف : سله . رائش ، من رايش السهم : ألصق عليه الريش .

فإذا فَوْقَهُ انْفَلَّ لَهُ ۱ بَيْنَ صُدَيْنِ فُؤَادٍ وَكَبِيدٍ
 أبدأً يَعْجُجُ مِنْ نَبْعَةٍ ۲ وَقِنَاةٍ لَيْسَ فِيهَا مِنْ أودٍ ۳
 كُلَّ يَوْمٍ لِي فِيهِ مَصْرَعٌ ۴ مِنْ سَمَاءٍ أَوْ طِرَافٍ أَوْ عَمَدٍ ۵
 أَوْ مَا يَعْجِبُ مِنَّا أَنْتَا ۶ عَرَبٌ تُؤْتِرُ لَا نُعْطِي الْقَوَدَ ۷
 مَاتَ مَنْ لَوْ عَاشَ فِي سِرْبَالِهِ ۸ غَلَبَ النُّورُ عَلَيْهِ فَاتَّقَدَ ۹
 سَيِّدُ قُوبِلَ فِيهِ مَعْشَرٌ ۱۰ لَيْسَ فِي أَبْنَائِهِمْ مَنْ لَمْ يَسُدْ ۱۱
 نَافَسَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ يَعْزُبًا ۱۲ فَرَأَى مَوْضِعَ حِقْدٍ فَحَقَقَدَ ۱۳
 هَابَ أَنْ يُجْرِيَ عَلَيْهِ حُكْمَهُ ۱۴ فَتَوَى الْغَدَرَ لَهُ يَوْمَ وَلَدَ ۱۵
 حَيْثُ لَمْ يُنْظَرِ بِهِ رِيْعَانَهُ ۱۶ إِنَّمَا اسْتَعْجَلَهُ قَبْلَ الْأَمَدِ ۱۷
 أَقْصَدْتُهُ تَرْبَ خَمْسٍ أَهْلَهُمْ ۱۸ لَوْ رَمَتْهُ تَرْبَ عَشْرِ لَمْ تَكْدَ ۱۹
 إِذْ بَدَأَ فِي صَهَوَاتِ الْخَيْلِ كَالْ ۲۰ قَمَرِ الْمَلَانِ وَالسَّيْفِ الْفَرْدِ ۲۱

- ١ فوقه : جعل له فوقاً ، وهو مشق رأس السهم . انفل : تثلم ، انكسر . الضدان : جانبا فوق .
 ٢ يعجم : يحرب ، من عجم العود : عضة لينظر أصلب هو أم رخو . النبعة ، واحدة النبع : شجر
 تتخذ منه القسي . أود : عوج .
 ٣ السماء : هنا السقف . الطراف : الخيمة .
 ٤ يعجب : الضمير عائد إلى الزمان .
 ٥ السربال : الدرع . الضمير في عليه يعود إلى السربال .
 ٦ ينظر : ينتظر . ريعانه : أول شبابه .
 ٧ الترب : اللذة والسن . وقوله : ترب خمس أي ابن خمس سنوات . أقصدته : أصابته بسهامها .
 ٨ صهوات ، الواحدة صهوة : مقعد الفارس من الفرس .

وَنَشَرْنَا عَنْ رِدَائِيهِ لَهُ صَارِمًا يُذَكِّي وَرُمَحًا يَطْرِدُ
 وَرَجَوْنَاهُ مَلَاذًا لِلوَرَى وَدَعَوْنَاهُ عَتَادًا لِلْأَبْدِ
 إِنَّمَا كَانَ شِهَابًا ثَاقِبًا صَعِقَ اللَّيْلُ لَهُ ثُمَّ خَمَدُ
 وَرُدَيْنِيًّا هَزَزْنَا مَتْنَهُ فَتَشَتَّى سَاعَةً ثُمَّ انْقَصَدُ
 أَجْنُوبٌ أَمْ شَمَالٌ هَصَرَتْ مِنْكَ فِي الْأَيْكَةِ بَانًا فَانْخَصَدُ
 قَلَمًا يَمْلَأُ عَيْنًا مِنْ سَنًا غَيْرَ مَا يَمْلَأُ قَلْبًا مِنْ كَمَدُ
 لَا رَجَاءَ فِي خُلُودٍ كُلُّنَا وَآرَدُ الْمَاءِ الَّذِي كَانَ وَرَدُ
 جَاوَرَتْ رَوْضَ ثَرَاهِ دِيمَةُ تَحْمِلُ الْوَلَوُّ رَطْبًا لَا الْبَرْدُ
 إِنَّ فِي الْجَوْسِقِ قَبْرًا تُرْبُهُ مِنْ دَمِ الْبَاكِينَ لِاضْرِيحِ جَسَدُ
 وَطِئَتْ نَفْسِي عَلَيْهِ قَدَمِي وَمَشَى فِي فَضْلَةِ الرُّوحِ الْجَسَدُ
 يَوْمَ عَايَنْتُ كُفَاةَ الْحَرْبِ فِي مَعْرَكٍ لَوْ كَانَ حَرْبًا لَمْ يُرَدُ
 بُدِّلَ الْإِقْدَامُ فِيهِ هَلَعًا فَاسْتَوَى الْأَبْطَالُ وَالْهِيفُ الْخُرْدُ^٨

١ يذكي : يشتد لهيبه . يطرد : يستوي كعباه .

٢ العتاد : العدة .

٣ صعق الرعد : اشتد صوته . وآراد بصعق الليل : أضاء به الليل . وقد يكون في هذه اللفظة تحريف .

٤ انقصد : انكسر .

٥ هصرت : كسرت من غير بينونة . انخصد : انكسر .

٦ الكمد : الحزن .

٧ الجوسق : القصر . الإضرىح : الملتح بالدم . الجسد : الدم اليابس .

٨ الهلع : الخوف . الهيف ، الواحدة هيفاء : الضامرة البطن الرقيقة الخصر . الخرد ، الواحدة الخريدة : البكر من النساء .

واستحال الزَّارُ إرناناً كما رَجَعَ الباكي على الأيكِ الغرد
 قد رآه وهو مَيِّتٌ فبَكَى مَنْ رآه وهو حيٌّ فسَجَدَ
 لو تراخى اليومُ عنه ساعةٌ ملأ الأرضَ طِعاناً وصَفَدَا
 لو حمتَه الطعنة السُّلْكَى لما كان إبراهيمُ فيه يُضْطَهَدُ
 وحالتْ دونَه رَجْراجةٌ كعُبابِ البحرِ يَرْمِي بالزَّبَدِ
 ولُيُوثٌ يَتَقَى مَكْرُوهُها وعَناجيجٌ طِوالٌ تَنَجِرِدُ
 ولَصَرَّتْ حَلَقٌ مَازِيَّةٌ وقتاً ذُبُلٌ وأَسِيفٌ تَقْدِ
 خيرُ زَنْدٍ كان في خيرِ يَدٍ منك قد نِيطَتْ إلى خيرِ عَضْدِ
 غيرَ أنَّ الذُّخَرَ خيرٌ لَمرىءٍ لم يَجِدْ من أحزَمِ الأَمْرينِ بُدَّ
 لو نَجَا أَشْرَفُ شَيْءٍ قَدَرَا فازَتْ الشَّمْسُ بِتَخْلِيدِ الأَبَدِ
 ولو انَّ المَجْدَ يُبْقِي مَاجِدَاً لم يُنَازِعْ جِدَّةَ العِيشِ أَحَدُ
 لا أرى عُرْوَةَ حَزَمٍ لم تَكُنْ مِن عُرَى الحَزَمِ الذي كان عَقْدُ
 كلُّ مُلْكٍ لِلْمَلِكِ بَعْدَهُ فهو لَعُوٌّ عَندما كان عَهْدُ

١ الصنف : العطاء .

٢ السلْكَى : المستقيمة . إبراهيم : والد المُرثي .

٣ الرَجْراجة : الكتبية تضطرب في سيرها .

٤ العَناجيج : الخيول .

٥ الحلق : الدروع ، الواحدة حلقة . المَازِيَّة : اللينة .

إن تكنْ عُدَّةُ صِلٍ مُطَرِّقٍ تَدْرَأُ الْخُطْبَ فَقَدْ كَانَ اسْتَعَدَّ^١
 تَخَذَ الْحَزْمَ عَلَيْهِ كَفَّةً مِنْ مِجَنٍّ ، وَقَتِيرًا مِنْ زَرْدٍ^٢
 فِي سَرِيرِ الْمُلْكِ إِلَّا أَنَّهُ هَبَطَ النَّجْمُ إِلَيْهِ وَصَعِدَ
 فَرَقَى نَحْوَهُ حَتَّى دَنَا وَتَهَادَى خَلْفَهُ حَتَّى بَعُدَ
 وَمَضَى يَقْطُرُ بِالْبَاسِ دَمًا وَبُكَفِيهِ مِنْ الْأُسْدِ لِبَدٌ^٣
 وَمِنْ الْبَيْضِ صُدُورٌ بَتَكَ وَمِنْ السُّمْرِ أَنْايِبٌ قِصْدٌ^٤
 يَا أَبَا أَحْمَدَ وَالْحِكْمَةَ فِي قَوْلٍ مَنْ قَالَ إِلَى اللَّهِ الْمَرَدَ^٥
 لَا مَلُومٌ أَنْتَ فِي بَعْضِ الْأَسَى غَيْرَ أَنَّ الْحُرَّ أَوْلَى بِالْجَلَدِ
 وَإِذَا مَا جَهَشَتْ نَفْسُ الْفَتَى كَانَ فِي عَسْكَرِهِ الصَّبْرُ مَدَدَهُ
 لَوْ يَرُدُّ الْحَزَنُ مَيْتًا هَالِكًا رُدَّ قَحْطَانُ وَأَدُّ بْنُ أَدَدَ^٦
 وَاکْتَسَتْ أَعْظَمُ كَسْرَى لَحْمَهَا وَسَعَى لِقَمَانُ أَوْ طَارَ لُبَدُ^٧
 فِي عَلِيٍّ مِنْ عَلِيٍّ أَسْوَةٌ صَدَعَ الضِّلَعُ الَّذِي أَنْكَرَ الْكَسَدَ^٨

تدراً : تدفع . الخطب : المصيبة .

١ المجن : الترس . القتير : رؤوس مسامير حلق الدرع .

٢ وبكفيه : لعلها محرفة عن كتفيه لأن لبدة الأسد هي الشعر المتجمع بين كتفيه .

٣ البتك : القاطعة ، الواحدة بتكة . القصد : المتكسرة .

٤ جهشت : همت بالبكاء .

٥ قحطان وأد بن أدد : من أجداد العرب .

٦ يدل هذا البيت على أن المتوفى كان يدعى علياً ، باسم جده الأكبر . الأسوة : القدوة ، والتعزية .

أَيَّ مَفْقُودِكَ تَبْكِيهِ : أَبُ هِبْرَزِي أَنْتَ مِنْهُ أُمٌ وَلَدًا
ضَمَّ هَذَا نَحَرَ ذَا فَاعْتَسَقَا فِي ثَرَى الْمَلْجُودِ شَيْلٌ وَأَسَدٌ
خَطَرَاتُ فَالَهُ عَنْ ذِكْرِ كَهَا إِنَّهَا أَقْرَبُ مِنْ هَزْلِ وَدَدًا
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ مَرْدُودٌ إِلَى زَمَنٍ غَضٍّ وَأَيَّامٍ جُدُدًا
دَوْلَةُ سَعْدٍ وَفَحْلٌ مُسْجِبٌ وَشَبَابٌ مِثْلُ تَقْوِيْفِ الْبُرْدِ
وَفَتَى وَدَّتْ نِزَارٌ كُلُّهَا أَنَّهُ مِنْهَا وَلَمْ تَعْقِبْ أَحَدٌ
وَالْمُنَى أَنْتَ إِذَا دُمْتَ لَنَا دَامَتِ النِّعْمَاءُ وَالْعِيشُ الرَّغَدُ
وَهِيَ الْأَيَّامُ لَا يَأْمَنُهَا حَازِمٌ يَأْخُذُ مِنْ يَوْمٍ لِيْغَدُ
لَوْ مُعَافَى مِنْ خُطُوبٍ عَوْفِيَّتْ لِقُوَّةٌ بَيْنَ هِضَابٍ وَنُجْدٍ
تَرْتَبِيْ مَرْهُوبَةً تَحْسَبُهَا كَوَكَبَ اللَّيْلِ عَلَى اللَّيْلِ رَصْدًا
تِلْكَ أَوْ مُغْفِرَةٌ فِي حَالِقٍ تَأْمَنُ الْإِنْسَ إِذَا الْوَحْشُ شَرَدًا
فَهِيَ فِي قُدْسٍ أَوَارَاتٍ إِذَا جَاوَرَ الْمَيْسُ ثَبِيرًا أَوْ أَحَدًا

١ الخطاب هنا لجعفر بن علي جد المتوفى . الهبرزي : الأسد .

٢ الدد : اللعب .

٣ إبراهيم : والد المتوفى .

٤ التقييف : النقش . البرد ، الواحدة بردة : الثوب .

٥ اللقوة : العقاب الأثني . الهضاب ، الواحدة هضبة : الجبل المنبسط . النجد ، الواحد نجد : المرتفع المشرف من الأرض .

٦ ترتبي ، مسهل ترتبي : تعلو ، والضمير يعود إلى العقاب . الرصد : الحارس .

٧ المغفرة : الأروية ، أنثى الوعل . الحالق : الجبل الشاهق .

٨ قدس أوارات : جبل ، وكذلك ثبير وأحد . الميس : شجر .

حَيْثُ لَا النَّازِلُ مَعْهُدٌ وَلَا الْمَاءُ مُرَوِّدٌ وَلَا الْقَلْتُ ثَمْدٌ
 تَلْكَ أَوْ وَحْشِيَّةٌ أَدْمَانَةٌ أَنْبَتَتْ أَنْقَاءَ رَمْلٍ وَعَقْدٌ
 تَنْفُضُ الضَّالَّ بِتَيْمَاءٍ وَلَا تَأْلَفُ الْخَلَصَاءَ مِنْ ذَاتِ الْجَرْدِ
 تَتَقَرَّى جَانِباً مِنْ عَانِكَ بَارِدِ الْفَيِّ إِذَا الْفَيُّ بَرْدٌ
 وَهِيَ فِي ظِلِّ أَرَاكِ مَائِدٍ تَرْتَدِي الْمَرْدَ إِذَا ذَابَ الْوَمْدُ
 وَهِيَ تَعْطُوهُ عَلَى خَوْفٍ كَمَا مَدَّ رَقَاءً إِلَى الْأَرْقَمِ يَدٌ
 يَقْعُ الطَّلُّ عَلَيْهَا مِثْلَمَا قَطَعَتْ عَذْرَاءٌ عِقْدًا فَانْسَرَدَ
 وَبِعَيْنَيْهَا غَرِيرٌ وَسِنٌ وَسَدَّتْ أَظْلَافُهُ مِسْكَاً ثَادُ
 يَنْشَنِي الْأَيْكُ عَلَى صَفْحَتِهِ وَهُوَ كَالشَّعْرَى إِذَا لَاحَ وَقَدُ
 فَإِذَا مَا أَخْطَأَتْهُ فَيْقَةٌ نَشَدَتْهُ وَهُوَ غَيْرُ مَا نَشَدُ

- ١ القلت : النقرة في الصخر يستنقع فيها الماء إذا انصب السيل . الثمد : الماء القليل .
 ٢ الوحشية : أراد ظلية وحشية . الادمانه : البيضاء في لونها غيرة . انبتت : أي انبتتها . الانقاء ،
 الواحد نقا : القطعة من الرمل . العقد : ما تعقد من الرمل .
 ٣ تنفض : تحرك . الضال : شجر السدر . تيماء : بلدة في أطراف الشام . الخلصاء : بلد من بلاد
 بني تميم . ذات الجرد : أي الأرض ليس فيها نبات .
 ٤ تتقري : تتبع . العانك : الرملة فيها تعقد .
 ٥ الأراك : شجر يستاك بقضبانة . المرد : ثمر الأراك . وقوله ترتدي المرد : أي تستظل به ،
 فكأنه رداها لها . الومد : شدة الحر .
 ٦ تعطوه : ترفع رأسها لتتناول منه . الرقاء : الذي يرقى الحيات . الأرقم : الحية .
 ٧ انسرد : انتثر .
 ٨ الغرير : الذي لا تجربة له ، وأراد به ولد الظبية . الوسن : الذي أخذه النعاس . المسك : نبات .
 الثاد : الندي .
 ٩ الفيقة : أراد بها الزمن القليل . نشدته : طلبته .

فَأَتَتْهُ خَرْقًا مَنْطُويًا بيديه فوقَ حِقْفٍ مُلْتَبَدًا^١
كَفَتَاةٍ كَسَّرَتْ خَلَاخَالَهَا ضَاعَ نَصْفٌ مِنْهُ وَالنَّصْفُ وَجِدَ
تِلْكَ أُمُّ أَيْمٍ خَفِيفٌ وَطَوَهُ يَرْبَأُ الْقُفَّ كَلَوًّا مَا هَجَدَا^٢
بَاتَ يُدْنِي حُمَةً مِنْ حُمَةٍ وَهُوَ يَطْوِي مَسَدًا فَوْقَ مَسَدَا^٣
شَرِبَ السَّمَّ بِنَابِيهِ فَفِي صَلَوِيهِ مِنْهُ سُكْرٌ وَمَيْدَا^٤
فَتَرَى لِلْبَغْيِ فِي أَعْطَافِهِ كَانْدِفَاعِ الْمَوْجِ فِي طَامٍ يَمُدَا^٥
مِثْلَمَا اصْطَفَتْ قَسِيٌّ فِي الثَّرَى مُوتَرَاتٍ فَهِيَ تُرْنِخِي وَتُشَدَا^٦
ذَاكَ أَوْ جَبَّارُ غَيْلٍ أَشْبِ طَرَدَ الْآسَادَ عَنْهُ وَانْفَرَدَا^٧
نَازِلٌ كُرْسِيٍّ أَرْضٍ هَابَةٍ مَلِكُ الْخَابِلِ فِيهَا إِذْ مَرَدَا^٨
ذَا وَلَكِنْ تَبَعُ الْأَكْبَرُ مِنْ يَمَنٍ كَانَ لَخْلُدٍ لَوْ خَلَدَا^٩
وَالْمَلُوكُ الصَّيْدُ مِنْ ذِي إِصْبَحٍ وَرُعَيْنِ وَبَنِي الشَّاهِ مَعَدَا^{١٠}

- ١ الحرق : الدهش . منطويًا بيديه : أي ملتفًا بيديه . الحقف : الرمل المتجمع .
٢ الأيم : الحية . يربأ : يعلو . القف : ما ارتفع من الأرض . الكلوة ، من كلاه : حفظه .
٣ الحمة : إبرة الحية تلدغ بها . المسد : الخبل المفتول ، وأراد هنا ما التوى من معاطف الحية .
٤ صلويه ، مثنى الصلا : وسط الظهر .
٥ الطامي : البحر . يمد : يزخر .
٦ الغيل : الشجر الملتف . وجباره : الأسد المستتر فيه . الأشب : الملتف .
٧ الخابل : الجن . مرد : عتا وظلم .
٨ ذو إصباح ، وذو رعين : من تباينة اليمن . الشاه : الملك . معد : هو ابن عدنان أبو العرب .

كلُّنا نَبْشَعُ من كَأْسِ الرَّدَى غيرُ أَنَّا لا نَرَانَا نَسْتَبِيدُ^١
نحنُ في الإِدْلاجِ نَبْغِي مِنْهُلًا^٢ وبناتُ الخِمْسِ من عَشْرِ صَدَدٍ^٣
إِنْ تَسَلَّكْنَا ففَرِيقُ ظاعِنٍ^٤ وليالينا بنا عيسُ تَخِدُ^٥
فاتِي ريبُ زَماني بالَّذي أَبْتَغِيهِ وهو ما لستُ أَجِدُ^٦
ولقد فاتَ بنا أنْفُسَنَا وإذا ما فاتَ شيءٌ لم يُرَدَّ^٧
ليتَ شِعْري أيَّ شيءٍ يَرْتَجِي مَنْ رِجَاهُ أو لِمَاذا يَسْتَعِدُّ^٨
فلقدَ أَسْرَعَ رَكْبُ لَمْ يَعْجُ ولقدَ أدْبَرَ يومٌ لَمْ يَعُدَّ^٩

١ نَبْشَعُ من كَأْسِ الرَّدَى : نَعْدُهُ بِشَعْمًا ، نَسْتَكْرَهُهُ .

٢ الإِدْلاجُ : سِرُّ اللَّيْلِ كُلِّهِ ، أو في آخِرِهِ . المَنْهَلُ : المَوْرِدُ . بناتُ الخِمْسِ : الإِبِلُ ، والخِمْسُ من أَطْماءِ الإِبِلِ . أَرَادَ بِالمَنْهَلِ : المَوْتَ ، وبالإِبِلِ : الأَجْسامَ . الصَّدَدُ : القَصْدُ ، والمَرادُ مِنْهُ مَبْهَمٌ .

٣ لَمْ يَعْجُ : لَمْ يَقُمْ . أدْبَرَ : ذَهَبَ .

تراث يحيى

وأبيض من غير طبع الهند يحول بين حدّه والحدّ
أشبه بالملء من الفرند أقدم من رام ويزدجرد^١
تراث يحيى عن أب وجدّ من بعد ما قطع ألف غمد
جرده بين يديّ معدّ قد ينصر المولى بسيف العبد

١ فرند السيف : جوهره . يزدجرد : من ملوك الفرس . رام : لم ندر من هو ، وربما كانت هذه اللفظة محرفة .

هرف النزال

مكلل بالدر

ومُكَلَّلٌ بالدُرِّ من إفرنندِه فيه أكاليلٌ من الفُولاذِ
مِمَّا اقْتَنَى الْمَلِكُ الْهَرَقْلُ فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى تَأَلَّقَ فَوْقَ رَأْسِ قَبَاذٍ^١

١ هرقل : أحد ملوك الروم . قباذ : ملك فارسي هو والد كسرى أنوشروان .

صرف الراء

هل فتحت مصر؟

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله
وأشده بالمنصورية ويذكر فتح مصر
على يد القائد جوهر :

تقول بنو العباس هل فُتحت مصرُ فقل لبني العباسِ قد قُضيَ الأمرُ!
وقد جاوزَ الاسكندريةَ جوهرُ تُطالعُه البُشرى ويقدمُه النصرُ
وقد أوفدتْ مصرُ إليه وفودَها وزيدَ إلى المعقود من جسرِها جسرُ
فما جاء هذا اليومُ إلا وقد غدتْ وأيديكمُ منها ومنْ غيرِها صفرُ
فلا تُكثروا ذكرَ الزمان الذي خلا فذلك عصرٌ قد تَقَضَّى وذا عصرُ
أفي الجيش كنتم تَمْتَرُونَ، رُويدكمُ! فهذا القنا العراصُ والجحفلُ المسجَرُ^٢
وقد أشرقتْ خيلُ الإله طوالِعاً على الدين والدنيا كما طَلَعَ الفجرُ

١ لعله أراد بزيادة الجسر ، أن جسراً واحداً لم يكن كافياً لمرور جيش جوهر عليه فزيد جسر آخر .

٢ تَمْتَرُونَ : تشكون . العراص : اللدن .

وذا ابنُ نبيِّ الله يطلُبُ وتِرَهُ
 ذَرُّوا الورْدَ في ماءِ الفُرَاتِ لَحِيلِهِ
 أفي الشمسِ شكٌّ أنَّها الشمسُ بعدما
 وما هي إلاَّ آيةٌ بعدَ آيةٍ
 فكونوا حصيداً خامدينَ أو ارعَوْوا
 أطيعوا إماماً لئلاَّ تَمُوتَ فاضِلاً
 ردُّوا ساقياً لا تَنزِفونَ حياضَهُ
 فإنَّ تَبِعُوهُ فهو مولاكمُ الَّذي
 وإلاَّ فبُعْداً لِلْبَعِيدِ فَبَيْنَهُ
 أفي ابنِ أبي السَّبْطَيْنِ أم في طليقكم
 بَنِي نَتْلَةٍ ما أَوْرَثَ اللهُ نَتْلَةً
 وأنتى بهذا وهي أَعَدَّتْ بِرِقَّهَا
 وكانَ حَرٌّ أن لا يَضِيعَ له وتِرُ
 فلا الضَّحْلُ مِنْهُ تَمْنَعُونَ ولا الغَمَرُ
 تَجَلَّتْ عِيَاناً ليس من دونها سِتْرُ
 ونُذِرُ لَكُمْ إن كان يَغْنِيكُمْ النُّذْرُ
 إلى مَلِكٍ في كَفِّهِ الموتُ والنَّشْرُ
 كما كانتِ الأَعْمَالُ يُفَضِّلُهَا البِرُّ
 جَمُوماً كما لا تَنزِفُ الأَبْجُرُ الذَّرُّ
 له برسولِ اللهِ دونكمُ الفَخْرُ
 وبينكمُ ما لا يُقَرِّبُهُ الدَّهْرُ
 تَنَزَّلَتِ الآيَاتُ والسُّورُ الغُرُّ
 وما نَسَلَتْ هَلْ يَسْتَوِي العَبْدُ وَالْحُرُّ
 أباكمُ فإياكمُ ودَعَوَى هي الكُفْرُ

١ الضحل : الماء القليل ، ضد الغمر .

٢ النذر : الإنذار .

٣ ارعوا : كفوا ، وارجعوا .

٤ تنزفون حياضه : تنفدون ما فيها من ماء الجود . الجموم : الكثير الماء . الذر : صغار النمل .

٥ ابن أبي السبطين : ابن علي بن أبي طالب . الطليق : هو عباس بن عبد المطلب جد العباسيين .

٦ بني نتلة : الأصل نتيلة وهي أم عباس بنت جناب بن كليب .

٧ رقاها : عبوديتها .

ذرُّوا النَّاسَ رُدُّوهُمْ إِلَى مَنْ يَسْوِسُهُمْ فَمَا لَكُمْ فِي الْأَمْرِ عُرْفٌ وَلَا نُنْكِرُ
 أَسْرَتُمْ قُرُومًا بِالْعِرَاقِ أَعِزَّةً فَقَدْ فُكَّ مِنْ أَعْنَاقِهِمْ ذَلِكَ الْأَسْرُ
 وَقَدْ بَزَّكُمْ أَيَّامَكُمْ عَصَبُ الْمُدَى وَأَنْصَارُ دِينِ اللَّهِ وَالْبَيْضُ وَالسَّمَرُ
 وَمُقْتَبَلُ أَيَّامِهِ مَتَهَلَّلٌ إِلَيْهِ الشَّبَابُ الْغَضُّ وَالزَّمَنُ النَّضْرُ
 أَدَارَ كَمَا شَاءَ الْوَرَى وَتَحَيَّرَتْ عَلَى السَّبْعَةِ الْأَفْلَاقِ أُنْمَلُهُ الْعَشْرُ
 أَتَدْرُونَ مَنْ أَزْكَى الْبَرِيَّةِ مَنَصِبًا وَأَفْضَلُهَا إِنْ عُدَّ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ
 تَعَالَوْا إِلَى حُكَّامِ كُلِّ قَبِيلَةٍ فِي الْأَرْضِ أَقْيَالُ وَأُنْدِيَةُ زُهْرُ
 وَلَا تَعْدِلُوا بِالصَّيْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَلَا تَتْرُكُوا فِهْرًا وَمَا جَمَعَتْ فِهْرُ
 فَجِئُوا بِمَنْ ضَمَّتْ لُؤْيُ بْنُ غَالِبٍ وَجِئُوا بِمَنْ أَدَتْ كِنَانَةَ وَالنَّضْرُ
 وَلَا تَذَرُوا عَلِيًّا مَعَدًى وَغَيْرَهَا لِيُعْرِفَ مِنْكُمْ مَنْ لَهُ الْحَقُّ وَالْأَمْرُ
 وَمَنْ عَجَبَ أَنْ اللِّسَانَ جَرَى لَهُمْ بِذِكْرِ عَلَى حِينِ انْقِضَاوَا وَانْقَضَى الذِّكْرُ
 فَبَادُوا وَعَقَى اللَّهُ آثَارَ مُلْكِهِمْ فَلَا خَبْرٌ يَلْقَاكَ عَنْهُمْ وَلَا خُبْرُ
 أَلَا تِلْكَمُ الْأَرْضُ الْعَرِيضَةُ أَصْبَحَتْ وَمَا لِبْنِي الْعَبَّاسِ فِي عَرْضِهَا فِتْرُ
 فَقَدْ دَالَتْ الدُّنْيَا لَالَ مُحَمَّدٍ وَقَدْ جَرَّتْ أَذْيَالُهَا الدَّوْلَةُ الْبِكْرُ

١ بزكم : سلبكم . عصب الهدى : أهل الهدى .

٢ مقتبل أيامه : أي غضة طرية ، كناية عن شباب الممدوح الغض . متهلل : متلاشي من البشر والسرور .

٣ تحيزت : حصلت ، ضمت ، جمعت .

٤ لا تعدلوا بالصيد : لا تنحرفوا عنهم . فهر : قبيلة هي أصل قريش .

وَرَدَّ حَقُوقَ الطَّالِبِينَ مَن زَكَتْ
 مُعِزُّ الْمُتَدَيِّ وَالِدِينَ وَالرَّحِمِ الَّتِي
 مَنِ انتَاشَهُمْ فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
 فَكُلُّ إِمَامِيَّ يَجِيءُ كَأَنَّمَا
 وَلَمَّا تَوَلَّتْ دَوْلَةُ النُّصَبِ عَنْهُمْ
 حَقُوقُ أَتَتْ مِنْ دُونِهَا أَعْصُرُ خَلَتْ
 فَجَرَّدَ ذُو التَّاجِ الْمُقَادِيرَ دُونَهَا
 فَأَنْقَدَ هَمَّا مِنْ بُرْثَنِ الدَّهْرِ بَعْدَمَا
 فَأَجْرَى عَلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَسَمَهَا
 فَدُونَكُمْوهَا أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ
 فَقَدْ صَارَتْ الدُّنْيَا إِلَيْكُمْ مُصِيرَهَا
 إِمَامٌ رَأَيْتُ الدِّينَ مُرْتَبِطًا بِهِ
 صَنَائِعُهُ فِي آلِهِ وَزَكَ الدُّخْرُ
 بِهِ اتَّصَلَتْ أَسْبَابُهَا وَلَهُ الشُّكْرُ
 فَبُدِّلَ أَمْنًا ذَلِكَ الْخَوْفُ وَالذُّعْرُ
 عَلَى يَدِهِ الشَّعْرَى وَفِي وَجْهِهِ الْبَدْرُ
 تَوَلَّى الْعَمَى وَالْجَهْلُ وَاللَّوْمُ وَالْغَدْرُ
 فَمَا رَدَّهَا دَهْرٌ عَلَيْهِمْ وَلَا عَصْرُ
 كَمَا جُرِّدَتْ بَيْضُ مَضَارِبُهَا حُمْرُ
 تَوَاكَلَهَا الْقِرْسُ الْمُنْيَبُ وَالْهَيْصَرُ
 فَلَمْ يُتَخَرَّمْ مِنْهُ قُلٌّ وَلَا كُثْرُ
 صَفَّتْ بِمُعِزِّ الدِّينِ جَمَاطُهَا الْكُثْرُ
 وَصَارَ لَهُ الْحَمْدُ الْمَضَاعَفُ وَالشُّكْرُ
 فِطَاعَتُهُ فَوْزٌ وَعِصْيَانُهُ خُسْرُ

١ زكت : نمت .

٢ انتاشهم : انقلهم .

٣ الشعري : نجم . وقوله : على يده ، فيه نظر ، وربما كانت محرفة عن : على خده .

٤ دولة النصب : أي دولة الميغضين لعلي الذين نصبوا له العداوة .

٥ تواكلها : تشارك في أكلها . القرس : البعوض . المنيب : ذو الناب . الهيصر : الأسد .

٦ يتخرم : يستأصل .

٧ جاتها ، الواحدة جمعة : معظم الماء .

أَرَى مَدْحَهُ كَالْمَدْحِ لِلَّهِ إِنَّهُ هُوَ الْوَارِثُ الدُّنْيَا وَمَنْ خُلِقَتْ لَهُ
قُنُوتٌ وَتَسْبِيحٌ يُحِطُّ بِهِ الْوِزْرُ^١ مَا جَهْلَ الْمَنْصُورُ فِي الْمَهْدِ فَضْلَهُ
مِنْ النَّاسِ حَتَّى يَلْتَقِيَ الْقَطْرُ وَالْقَطْرُ^٢ رَأَى أَنْ سَيُسَمَّى مَالِكَ الْأَرْضِ كُلِّهَا
وَقَدْ لَاحَتْ الْأَعْلَامُ وَالسَّيِّئَةُ الْبَهْرُ^٣ وَلَكِنْ مَوْجُودًا مِنَ الْأَنْثَرِ الَّذِي
فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ ذَا الصَّمَدِ الْوَتَرُ^٤ وَكَتَرًا مِنَ الْعِلْمِ الرَّبُّوبِيِّ إِنَّهُ
وَلَا أَنَّهُ فِيهَا إِلَى الظَّنِّ مُضْطَرٌّ^٥ فَبَشَّرَ بِهِ الْبَيْتَ الْحَرَّمَ عَاجِلًا
تَلَقَّاهُ مِنْ حَبْرٍ ضَنِينٍ بِهِ حَبْرٌ^٦ وَهَا فَكَأَنَّ قَدْ زَارَهُ وَتَجَانَفَتْ
هُوَ الْعِلْمُ حَقًّا لَا الْقِيَافَةَ وَالزَّجْرُ^٧ هَلِ الْبَيْتُ بَيْتُ اللَّهِ إِلَّا حَرِيمُهُ
إِذَا أَوْجَفَ التَّطَوُّافُ بِالنَّاسِ وَالنَّفَرُ^٨ وَهَلْ لَغَرِيبِ الدَّارِ عَنْ دَارِهِ صَبْرٌ^٩
بِهِ عَنْ قُصُورِ الْمُلْكِ طَيِّبَةُ وَالسَّرُّ

١ القنوت : الطاعة ، التواضع لله . الوزر : الإثم .

٢ يلتقي القطر والقطر : قد يكون عنى بالتقاء قطري الأرض انتشار السلام والأمن .

٣ السمة : العلامة . البهر : التي تهر بحسبها .

٤ الصمد : أراد الإمام . الوتر : الفرد ، الذي لا نظير له .

٥ الفراسة : إدراك الباطن من النظر إلى الظاهر .

٦ الحبر : العالم الصالح . الضنين : البخيل .

٧ القيافة : معرفة خصائل الرجل من النظر إلى أثره على الأرض ، أو إلى أعضائه . الزجر : العيافة ، وهي التفاؤل أو التشاؤم بطيران الطائر الذي يزجر أي يرى بالخصى ، وهذا من أوهام الجاهلية .

٨ أوجف : أسرع . النفر : نفور الحجاج من منى واندفاعهم إلى مكة .

٩ تجانفت : تمايلت . طيبة : من أسماء مكة . السر : موضع بالحجاز .

منازلُهُ الأولى اللّوَاتِي يَشُقُّنَهُ
 وَحَيْثُ تَلَقَّى جَدُّهُ الْقُدْسَ وَانْتَحَتْ
 فَإِنْ يَتَمَنَّيَ الْبَيْتُ تِلْكَ فَقَدْ دَنَتْ
 وَإِنْ حَنَّ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ
 أَلَسْتَ ابْنَ بَانِيهِ، فَلَوْ جِئْتَهُ انْجَلَسْتُ
 حَبِيبٌ إِلَى بَطْحَاءِ مَكَّةَ مُوسِمٌ
 هُنَاكَ تُضِيءُ الْأَرْضُ نُورًا وَتَلْتَقِي
 وَتَدْرِي فُرُوضَ الْحَجِّ مِنْ نَافِلَاتِهِ
 شَهِدْتُ لَقَدْ أَعَزَزْتَ ذَا الدِّينِ عِزَّةً
 فَأَمْضَيْتَ عِزْمًا لَيْسَ بِعَصِيكَ بَعْدَهُ
 أَهْنِيكَ بِالْفَتْحِ الَّذِي أَنَا نَاطِرٌ
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْبُرْدُ تَشْتَرِي وَمَا نَأْيُ
 وَمَا ضَرَّ مِصْرًا حِينَ أَلْقَتْ قِيَادَهَا
 وَقَدْ حُبِّرَتْ فِيهَا لَكَ الْخُطْبُ الْيَاقِينُ
 فَلَمْ يُهْرَقْ فِيهَا لِذِي ذِمَّةٍ دَمٌ

فَلَيْسَ لَهُ عَنْهُنَّ مَعْدَى وَلَا قَصْرٌ^١
 لَهُ كَلِمَاتُ اللَّهِ وَالسَّرُّ وَالْجَهْرُ
 مَوَاقِئُهَا وَالْعُسْرُ مِنْ بَعْدِ الْيُسْرِ
 لَيُوجَدُ مِنْ رِيَاكَ فِي جَوْهٍ نَشْرُ
 غَوَاشِيهِ وَابْيَضَّتْ مَنَاسِكُهُ الْغُبْرُ^٢
 تُحْيِي مَعْدَأً فِيهِ مَكَّةُ وَالْحِجْرُ
 دُنُوءًا فَلَا يَسْتَعِيدِ السَّفَرُ السَّفَرُ
 وَيَمْتَازُ عِنْدَ الْأُمَّةِ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ^٣
 خَشِيتُهَا أَنْ يَسْتَبِيدَ بِهِ الْكَبِيرُ
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا جَاهِلٌ بِكَ مَغْتَرٌ
 إِلَيْهِ بَعَيْنٌ لَيْسَ يُغْمِضُهَا الْكُفْرُ
 عَلَيْكَ مَدَى أَقْصَى مَوَاعِيدِهِ شَهْرُ
 إِلَيْكَ أَمَدُ النَّيْلِ أَمْ غَالَهُ جَزْرُ؟
 بِدَائِعِهَا نَظْمٌ وَأَلْفَاظُهَا نَشْرُ
 حَرَامٌ وَلَمْ يُحْمَلْ عَلَى مُسْلِمٍ لِأَصْرٍ^٤

١ معدى : تجاوز . القصر : الغاية .

٢ غواشيه : أغطيته .

٣ النافلات : ما يقام به زيادة على المفروض .

٤ الإصر : الذنب .

غدا جوهرٌ فيها غمامةَ رحمةٍ
 كأنِّي به قد سارَ في الناسِ سيرةً
 وتحسُدُها فيه المشارقُ أنَّهُ
 ومن أين تعدوهُ سياسةُ مثلِها
 وثُقِفَ ثَقِيفَ الرَّدِّيِّ قبلَها
 وليسَ الذي يأتي بأوَّلِ ما كفى
 فما بعداه دونَ مَجدٍ تَخَلَّفَ
 سنَّتَ له فيهم من العدلِ سُنَّةٌ
 على ما خلا من سُنَّةِ الوحيِ إذْ خلا
 وأوصيتهُ فيهم بِرِفْقِكَ مُرَدِّفًا
 وصاةً كما أوصى بها اللهُ رُسُلَهُ
 وثَنِيَّتُها بالكُتُبِ من كلِّ مُدْرَجٍ
 يقولُ رجالٌ شاهدوا يومَ حكمِهِ
 بِذا لا ضِياعٌ حلَّلوا حُرُماتِها

يَبْقَى جانِبِها كلَّ حادثةٍ تَعْمُرُو
 تَوَدُّ لها بَغْدادُ لو أَنتَها مِصرُ
 سواءٌ إذا ما حلَّ في الأرضِ والقَطَرُ
 وقد قُلِّصَتْ في الحربِ عن ساقِها الإزرا
 وما الطَّرْفُ إِلَّا أن يُهْدَبَ بهُ الضُّمَرُ
 فشدَّ به مُلْكٌ وسُدَّ به ثَغَرُ
 ولا بَخْطاهُ دونَ صالِحَةٍ بُهْرُ
 هي الآيةُ المُجَلَّى بِرُهانِها السَّحَرُ
 فأذِبالُها تَضْفُو عليهم وتَنْجِرُ
 بِجودِكَ معقوداً به عَهْدُكَ البَرُ
 وليسَ بأذنٍ أَنْتَ مُسْمِعُها وَقَرُ
 كانَ جميعَ الخَيْرِ في طَيِّبِهِ سَطَرُ
 بِذا تُعْمَرُ الدُّنْيا ولو أَنتَها قَفَرُ
 وأَقْطاعُها فاستُصْفِيَ السَّهْلُ والوعُرُ

١ قلصت : شمرت . الإزرا : الإزار ، ما سترك .

٢ ثقف : قوم . الرديني : الريح . الطرف : المهر .

٣ تَضْفُو : تسبغ ، تتسع .

٤ الوقر : أن يذهب السمع كله .

٥ المدرج ، من أدرجه فيه : أدخله .

فحسبُكُمُ يا أهلَ مِصرَ بَعْدَ لِهـ
فذاك بيانٌ واضحٌ عن خليفةٍ
رضينا لَكُمُ يا أهلَ مِصرَ بدولتِـ
لَكُمُ أَسْوَةٌ فينا قديمًا فلم يكنْ
وهل نحنُ إِلَّا مَعَشَرٌ من عَفَاتِهِـ
فكيفَ مَوَالِيهِ الَّذِينَ كَانَتْهُمْ
لَبِسْنَا بِهِ أَيَّامَ دَهْرٍ كَانَتْما
فيا مالِكا هَدْيُ الملائكِ هَدِيَهُ
ويا رازقًا من كَفِّهِ نَشَأَ الحَيَا
إلا إِنَّمَا الأَيَّامُ أَيَّامُكَ التي
لك المجدُ منها يا لك الخيرُ والعلى
لقد جُدتَ حتى ليس للمالِ طالِبُ
فليسَ لمن لا يرتقي النجمَ هِمَّةٌ
وَدِدْتُ لِحِيلٍ قد تَقَدَّمَ عَصْرُهُم

دليلاً على العدل الذي عنه يَتَقَرُّ
كثير سواه عند معروفه نَزَرُ
أطاعَ لنا في ظلِّها الأَمْنُ والوَقَرُ
بأحوالنا عنكم خَفَاءٌ ولا سَتَرُ
لنا الصافاتُ الجُردُ والعَكَرُ الدَثَرُ
سَمَاءٌ على العافينَ أمطارُها التَّبَرُ
بها وَسَنٌ أو مالَ مِيلًا بها الشُّكْرُ
ولكنَّ نَجَرَ الأنبياءِ له نَجَرُ
وإلا فَمِنْ أَسرارِها نَبَعَ البحرُ
لك الشَّطَرُ من نعمائها ولنا الشَّطَرُ
وتَبَقَى لنا منها الحلوْبَةُ والدَثَرُ
وأنفقتَ حتى ما لِمُنْفِسَةٍ قَدَرُ
وليسَ لمن لا يستفيدُ الغنى عُدْرُ
لو استأخروا في حَلْبَةِ العُمُرِ أو كروا

١ المكر ، الواحدة عكرة : القطعة من الإبل . الدثر : الإبل الكثيرة .

٢ أسرارها : خطوطها ، الواحد سر .

٣ الحلوبة : الناقة التي تحلب . الدر : اللبن ، وأراد بهما مطلق منافع العيش وفوائده .

٤ المنفسة : المال الذي له قدر وقيمة .

ولو شهّدوا الأيام والعيش بعدهم حدائق والآمال مونيقة خضر
فلو سمع الثوب من كان رمة رفاتاً ولبي الصوت من ضمه قبراً
لناديت من قدمات : حي بدولة تقام لها الموتى ويرتجع العمر

١ الثوب ، من ثوب الداعي : لوح بثوبه ليرى ويغاث . الرمة : ما يلي من العظام . الرفات :
الحطام ، ما تكسر وبلي .

ألا هكذا

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله ويصف
هدية القائد جوهر وذلك بعد تسخير القائد
بلاد المغرب وانتائه إلى البحر المحيط سنة
: ٣٤٨

ألا هكذا فلتسُهِدِ مَنْ قَادَ عَسْكَرَا وأوردَ عن رأي الإمام وأصدَرَ
هديةً مَنْ أعطى النَّصِيحةَ حقَّها وكانَ بما لم يُبْصِرِ النَّاسُ أبْصَرَ
ألا هكذا فلتُجْلَبِ العِيسُ بُدْنًا ألا هكذا فلتُجْنَبِ الخيلُ ضُمَرًا
مُرفَّلَةً يسُحِبْنَ أَذْيَالَ يُمْنَةٍ ويركُضْنَ دِيبَاجًا وَوَشْيًا مَحَبَّرًا
تَراهُنَّ أَمْثَالَ الطَّيِّبِ عَوَاطِيًا لَيْسَنَ بِيَبْرِينَ الرِّيعَ المُنُورًا^١
يُمَشِّينَ مَشْيَ الغَانِيَاتِ تَهَادِيًا عليهنَّ زِيَّ الغَانِيَاتِ مُشْهَرًا
وَجَرَّرْنَ أَذْيَالَ الحِسانِ سَوَابِغًا فعَلَمْنَ فِيهِنَّ الحِسانَ تَبَخُّرًا
فَلا يَسْتُرْنَ الوَشْيَ حُسْنَ شَيَاتِيهَا فيَسْتُرُ أَحلى مِنْهُ فِي العَيْنِ مَنْظَرًا^٢
تَرى كُلَّ مَكْحُولِ المَدَامِعِ نَاطِرًا بِمَقْلَةٍ أَحوى يَنْفُضُ الضَّأَلَ أَحُورًا

- ١ المرفلة ، من رفل الإزار : أرسله وتبختر فيه . يمنة : ثوب يميني . يركضن : يضربن بأرجلهن ، ماشيات مشية حسنة . الوشي : نقش الثوب وتحسينه . المحبر : المحسن والمزين .
٢ العواطي : المادة أعناقها لتناول ورق الشجر . يبرين : أرض فيها رمل مترامي الأطراف من نواحي البحرين . المنور : المزهر .
٣ شياتها ، الواحدة شية : كل لون يخالف معظم لون الفرس .

فكم قائل لما رآها شوافئاً أمّا تركوا ظبيّاً بتيماء أعفراً^١
وما خلت أن الروض يختال ماشياً ولا أن أرى في أظهر الخيل عبقرأ
غداة غدت من أبلق ومُجَزَعٍ ووردٍ ويحُمومٍ وأصدى وأشقرأ^٢
ومن أدرعٍ قد قنّع الليل حالكاً على أنه قد سُربِلَ الصبح مُسْفِراً^٣
وأشعلٍ ورديٍّ وأصفرٍ مُذهَّبٍ وأدهمٍ وضاحٍ وأشهبٍ أقمراً^٤
وذي كُمْتَةٍ قد نازعَ الحمرَ لونَها فما تدّعيه الحمرُ إلاّ تنمّراً^٥
محجّلةً غُراً وزهُراً نواصعاً كأنّ قباطياً عليها مُنشِراً^٦
ودُهْماً إذا استقبلنَ حوّاً كأنّما علّينَ إلى الأرساغ مسكاً وعنبرأ^٧
يُقرُّ بعيني أن أرى من صِفاتها ولا عجبٌ أن يُعجِبَ العينَ ما تَرى
أرى صوراً يستعبدُ النفسَ مثلُها إذا وجدتهُ أو رآتهُ مُصَوِّراً

- ١ شوافئاً ، من شفته : نظر إليه بمؤخر عينه كالمتعجب منه أو الكاره له .
٢ الأبلق : ما فيه سواد وبياض . وكذلك المجزع . الورد : الأحمر الضارب إلى الصفرة . اليحوموم : الأسود . الأصدى : ما فيه شقرة إلى السواد .
٣ الأدرع ، من الخيل والشاء : ما اسود رأسه وبيض سائرُه .
٤ الأشعل ، من الخيل : ذو الشعْل : يياض في ذنب الفرس أو ناصيته . الوردي : ما كان بلون الورد . الأشهب : ما غلب فيه البياض على السواد . الأقر ، من القمرة : يياض فيه كدورة .
٥ الكمتة : لون بين الأسود والأحمر .
٦ الزهر ، الواحد أزهر : المشرق اللون . النواصع ، الواحد ناصع : الصافي من كل شيء .
القباطي : ثياب من كتان رقاق ، الواحدة قبطية ، نسبة إلى قبط مصر .
٧ علّين : سقين ثانية . الأرساغ ، الواحد رسخ : مفصل ما بين الساعد والكف ، والساق والقدم .

أَفَكَهُ مِنْهَا الطَّرْفَ فِي كُلِّ شَاهِدٍ ۖ
فَأَخْلَسَ مِنْهَا اللَّحْظَ كُلَّ مُطَهَّمٍ ۖ
وَكُلَّ صَيَّودِ الْإِنْسِ وَالْوَحْشِ ثُمَّ لَا
تَوَدُّ الْبُزَاةُ الْبَيْضُ لَوْ أَنَّ قُوَّتَهَا
وَوَدَّتْ مِهَاةُ الرَّمْلِ لَوْ تَرُكْتُ لَهُ ۖ
أَلَا إِنَّمَا تُهْدَى إِلَى خَيْرِ هَاشِمٍ ۖ
مَنْ اسْتَنْ تَفْضِيلَ الْجِيَادِ لِأَهْلِهَا
وَجَلَّتْهَا أَسْلَابَ كُلِّ مُنَافِقٍ ۖ
وَقَلَّدَهَا الْيَاقُوتَ كَالْجَمْرِ أَحْمَرَ ۖ
وَقَرَّطَهَا الدَّرَّ الَّذِي خُلِقَتْ لَهُ ۖ
فَكَمْ نَظْمٍ قُرْطٍ كَالثَّرِيَّا مُعَلَّقٍ ۖ
وَكَمْ أُذُنٍ مِنْ سَابِغٍ قَدْ غَدَتْ بِهِ ۖ

بَأَنَّ دَلِيلَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَا بَرَأَ ۖ
الَّذِي إِلَى عَيْنِ الْمُسَهَّدِ مِنْ كَرَى ۖ
يُسَائِلُ أَيُّ مِنْهُمْ كَانَ أَحْضَرَ ۖ
عَلَيْهِ وَلَمْ تُرْزَقْ جَنَاحًا وَمِنْسَرًا ۖ
فَأَعْطَتْ بِأَدْنَى نَظَرَةٍ مِنْهُ جَوْذَرًا ۖ
وَأَفْضَلَ مَنْ يَعْلُو جَوَادًا وَمَنْبَرًا ۖ
فَأَوْطَأَهَا هَامَ الْعِدَى وَالسَّنَوْرَا ۖ
وَكُلَّ عَنِيدٍ قَدْ طَغَى وَتَجَبَّرَا ۖ
يُضِيءُ سَنَاهُ وَالزُّمُرْدَ أَخْضَرَا ۖ
وِفَاقًا وَكَانَتْ مِنْهُ أَسْتَى وَأَخْطَرَا ۖ
يَزِيدُ بِهَا حُسْنًا إِذَا مَا تَمَرَّمَرَا ۖ
يُنَاطُ عَلَيْهَا مُلْكُ كِسْرَى وَقَيْصَرَا ۖ

- ١ أفكه ، من فككه بالشيء : أطرفه به . في كل شاهد : أي في كل فرس شاهد .
- ٢ المطهم : الحسن التام ، والبارع الجمال .
- ٣ قوله : كان أحضر ، أي من حضر منهم أمامه ، أو من أحضر الفرس : أسرع في عدوه .
- ٤ المنسر للطير الجارح كالمنقار لغير الجارح .
- ٥ الجوذور : ولد البقرة الوحشية .
- ٦ استن الأمر : جعله سنة يسار عليها .
- ٧ خلقت له وفاقًا : خلقت له أهلاً .
- ٨ تمرمر : اهتز وترجرج .

تَحَلَّى بِمَا يَسْتَفْرِقُ الدَّهْرَ قِيَمَةً فَتَخْتَالُ فِيهِ نَخْوَةً وَتَكْبَرُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ يُخَاضَ بِهَا الرَّدَى فَتَسْهَشُ تَنِينًا وَتَضْغَمَ قَسُورًا
فَطَوْرًا تُسْقَى صَافِي الْمَاءِ أَزْرَقًا وَطَوْرًا تُسْقَى صَائِكَ الدَّمِ أَحْمَرًا
لِذَاكَ تَرَى هَذَا النُّضَارَ مُرْصَعًا عَلَيْهَا وَذَاكَ الْأَتْحَمِيَّ مُسِيرًا
إِذَا مَا نَسِيحُ الثَّيْرِ أَضْحَى يُظَلُّهَا أَفَاءٌ لَهَا مِنْهُ غَمَامًا كَنَهْورًا
وَأَهْلٌ بَأَنْ تُهْدَى إِلَيْهِ فَإِنَّهُ كَنَاهَا وَسَمَاهَا وَحَلَّى وَسُورًا
وَأَسْكَنَهَا أَعْلَى الْقِيَابِ مَقَاصِرًا وَأَحْسَنَهَا عَاجًا وَسَاجًا وَمَرْمَرًا
وَبَوَّأَهَا مِنْ أَطْيَبِ الْأَرْضِ جَنَّةً وَأَجْرَى لَهَا مِنْ أَعْذَبِ الْمَاءِ كَوْثَرًا
يُجِدُّ لَهَا فِي كُلِّ عَامٍ سُرَادِقًا وَيَسْنِي لَهَا فِي كُلِّ عِلْيَاءٍ مَظْهَرًا
أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ طَلَائِعُ جَوْهَرٍ بَعْضُ الْهَدَايَا كَالْعُجَالَةِ لِلْقَرَى
وَلَوْ لَمْ يُعَجَّلْ بَعْضُهَا دُونَ بَعْضِهَا لَصَاقَ الثَّرَى وَالْمَاءُ طُرُقًا وَمَعْبَرًا
أَقُولُ لِصَحْبِي إِذْ تَلَقَّيْتُ رُسُلَهُ وَقَدْ غَصَّتِ الْبَيْدَاءُ خُفًا وَمَنْسِرًا

١ الأتحي : نوع من الثياب .

٢ أفاء : أرجع . الكهفور : السحاب الكثيف .

٣ حلاها : ألبسها الخلى . سورها : ألبسها الأساور .

٤ المقاصر ، الواحدة المقصورة : الحجرة من حجر الدار . الساج : شجر عظيم ، أسود الخشب ، ينبت في الهند .

٥ المظهر : مكان الظهور ، المكان الرفيع .

٦ العجالة : ما يعجل للقري ، أي للضيافة .

وقد مارت البزلُ القناعيسُ أجبلاً
فطابت لي الأنباء عنه كآته
لعمري! لئن زان الخلافة ناطقاً
تضيق القننا منه لما جشم القننا
هو الرمح فاطعن كيف شئت بصدرة
لقد أنجبت منه الكتائب مدرهاً
وصرف منه الملك ما شاء صارماً
ولم أجدر الإنسان إلا ابن سعيه
وبالهمة العليا يرقى إلى العلى
ولم يتأخر من يريد تقدماً
وقد كانت القواد من قبل جوهر
على أنهم كانوا كواكب عصرهم
فلا يعد من الله عبدك نصرة
إذا حاربت عنه الملائكة العدى
وقد ماجت الجرود العناجيجُ أبحراً
لطائم إبلى تحمل المسك أذفراً
لقد زان أيام الحروب مدبراً
وتضرع منه الخيل والليل والسرى
فلن يسأم الهيجا ولن يتكسراً
سريع الخطى للصالحات ميسراً
وسهماً وخطياً ودرعاً ومغفراً
فمن كان أسعى كان بالمجد أجدر
فمن كان أرقى همة كان أظهر
ولم يتقدم من يريد تأخراً
لتصلح أن تسعى لخدم جوهر
ولكن رأينا الشمس أبهى وأنورا
فما زال منصور الديدن مظفراً
ملأن سماء الله باسمك مشعراً^١

- ١ مارت البزل : ماجت وترددت في سيرها . البزل ، الواحد بازل : البعير الذي انشق نابه .
القناعيس ، الواحد قنعاس : الضخم من الإبل .
٢ اللطائم ، الواحدة لطيمة : العير التي تحمل المسك . الأذفر ، من المسك : الجيد . كل الجودة .
٣ مشعراً : أي له شعار ، وهو نداء مخصوص يعرف القوم به بعضهم بعضاً أو يتنادون به للحرب أو الغزو ، ويسميه المولدون : سر الليل .

وما اختبرته حتى صفا ونفى القذى
ووكَلْتَهُ بِالْجِيْشِ وَالْأَمْرِ كُلِّهِ
كَأَنَّكَ شَاهِدْتَ الْخَفَايَا سَوَافِرًا
فَعَرُفْتَ فِي الْيَوْمِ الْبَصِيرَةَ فِي غَدٍ
وَمَا قَيْسَ وَفَرُّ الْمَالِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
فَلَا بُخْلٌ يَا أَكْرَمَ النَّاسِ مَعْشَرًا
فَإِنَّكَ لَمْ تَتْرُكْ عَلَى الْأَرْضِ جَاهِلًا
أَلَا انْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ فِي الضُّحَى
فَأَتَّقِبْ مِنْهَا نَارُ زَنْدِكَ لِلْقَرَى
بَلَغْتَ بِكَ الْعِلْيَا فَلَمْ أَدْنُ مَادِحًا
وَصَدَّقَ فَيْكَ اللَّهُ مَا أَنَا قَائِلٌ

بَلِ اللَّهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ تَخِيرًا
فَوَكَّلْتُ بِالْغَيْلِ الْهَزْبَرَ الْغَضَنَفَرَا
وَأَعْجَلْتَ وَجَهَ الْغَيْبِ أَنْ يَتَسْتَرَا
وَشَارَكَتَ فِي الرَّأْيِ الْقَضَاءَ الْمَقْدَرَا
بِجُودِكَ إِلَّا كَانَ جُودُكَ أَوْفَرَا
وَأَطْيَبَ أَبْنَاءَ النَّبِيِّنَ عُنْصُرَا
وَلَأَنَّكَ لَمْ تَتْرُكْ عَلَى الْأَرْضِ مُعْسِرَا
وَمَا قَبِضَتَهُ أَوْ تَمُدُّ عَلَى الثَّرَى
وَأَشْهَرُ مِنْهَا ذِكْرُ جُودِكَ فِي الْوَرَى
لَأَسْأَلَ لَكِنِّي دَنُوتُ لَأَشْكُرَا
فَلَسْتُ أَبَالِي مَنِ أَقْلٌ وَأَكْثَرَا

أنت الواحد القهار

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله :

ما شئتَ لا ما شاءتِ الأقدارُ فاحكمُ فأنْتَ الواحدُ القهارُ
وكأنما أنتَ النبيُّ مُحَمَّدُ وكأنما أنصارُكَ الأنصارُ
أنتَ الذي كانتَ تُبشِّرُنَا بهِ في كُتُبِهَا الأخبارُ والأخبارُ
هذا إمامُ المتقينَ ومنْ بهِ قد دُوِّخَ الطُّغْيَانُ والكُفَّارُ
هذا الذي تُرجى النجاةُ بحبِّهِ وبه يُحطُّ الإصرُ والأوزارُ
هذا الذي تُجدي شفاعتُهُ غداً حقاً وتُحمدُ أنْ تراهُ النَّارُ^١
من آلِ أحمدَ كلُّ فخرٍ لم يكنْ يُنمى إليهم ليس فيه فخرُ
كالبدْرِ تحتَ غَمَامَةٍ من قسطلٍ ضحيانُ لا يُخفيه عنكَ سرارُ^٢
في جَحْفَلٍ هَتَمَ الثنايا وَقَعُهُ كالبحرِ فهو غُطَامِطٌ زَخَارُ^٣
غَمَرَ الرَّعَانَ الباذخاتِ وأغرقَ القننَ المنيفةَ ذلكَ التَّيَّارُ^٤
زَجِلٌ يُبرِّحُ بالفضاءِ مَضِيقُهُ فالسهلُ يَمُّ والجبالُ بحارُ^٥

١ أراد بالنار : نار الجحيم .

٢ القسطل : غبار الحرب . الضحيان : البارز للشمس . السرار : آخر ليلة من الشهر .

٣ هم : كسر . الفطامط : الزخار .

٤ الرعان ، الواحد رعن : أنف يتقدم الجبل ، والجبل الطويل . القنن ، الواحدة قنة : قمة الجبل .

٥ زجل : مصوت .

لله غزوتهم غداة فراقس^١ وقد استُشِيتْ للكرية^٢ نارا
 والمستظلُّ سماؤه من عثير^٣ فيها الكواكبُ لهزم^٤ وغرار^٥
 وكأنَّ غِيضَاتِ الرِّمَاحِ حَدَائِقُ^٦ لَمَعُ الْأَسِنَّةِ^٧ بينها أزهار
 وثمارها من عِظْلِمٍ^٨ أو أَيْدَعٍ^٩ يَنْعَ فليس لها سواه ثِمَار^{١٠}
 والحيلُ تَمْرَحُ في الشَّكِيمِ^{١١} كأنها عِقْبَانُ صَارَةٍ شاقها الأوكار^{١٢}
 من كلِّ يَعْجُوبٍ سَبُوحٍ سَلْهَبٍ^{١٣} حَصَّ السَّيَاطِ عِناؤه الطَّيَار^{١٤}
 لا يَطْيِيهِ غَيْرُ كَبَّةٍ مَعْرَكٍ^{١٥} أو هَبْوَةٍ من مَأْقِطٍ وَمَغَار^{١٦}
 سَلِطُ السَّنَابِكِ بِاللُّجَيْنِ مُخَدَّمٌ^{١٧} وأذيبَ منه على الأديم نُضَار^{١٨}
 وكأنَّ وفرتَه غَدَائِرُ غَادَةٍ^{١٩} لم يَلْقَمَهَا بُؤْسٌ ولا إِفْتَار^{٢٠}

١ فراقس : موضع . الكرية : الحرب .

٢ العثير : الغبار . الهمزم : الحاد القاطع من السيوف والأسنة .

٣ العظم : نبت يصنع به . الأيدع : الزعفران .

٤ الشكيم ، الواحدة شكيمة : هي من اللجام الحديدية المعترضة في فم الفرس . الصارة : أعلى الجبل ، وجبل في بلاد العرب .

٥ اليعسوب : السريع السير . السلهب : الطويل من الحيل . الحص : سقوط الشعر . والمراد : أن عنانه الطيار أذهب شعره .

٦ يطيه : يستميله ، يدعوؤه إليه . الكبة : الدفعة من الحيل . الهبوة : الغبار . المأقط : المضيق في الحرب . المغار ، مصدر أغار على القوم : دفع عليهم الحيل ، وأوقع بهم .

٧ سلط : حاد . المخدم ، من التخديم في رجل الفرس : وهو أن يقصر بياض التحجيل عن الوظيف ، فيستدير بأرساغ رجلي الفرس دون يديه .

٨ الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس .

وَأَحْمٌ حَلَكُوكُ وَأَصْفَرُ فَاقِعٌ مِنْهَا وَأَشْهَبُ أَمْهَقُ زَهَّارٌ^١
 يَعْقِلَانِ ذَا الْعُقَّالِ عَنْ غَايَاتِهِ وَتَقُولُ أَنْ لَنْ يَخْطُرَ الْأَخْطَارُ^٢
 مَرَّتْ لَغَايَتِهَا فَلَا وَاللَّهِ مَا عَلِقَتْ بِهَا فِي عَدْوِهَا الْأَبْصَارُ
 وَجَرَتْ فَقُلْتُ أَسَابِجُ أُمِّ طَائِرٍ هَلَّا اسْتَشَارَ لَوْعِيهِينَ غُبَارُ
 مِنْ آلِ أَعُوجَ وَالصَّرِيحِ وَدَاحِسٍ فِيهِنَّ مِنْهَا مَيْسَمٌ وَنِجَارُ^٣
 وَعَلَى مَطَاهَا فِتْيَةٌ شَيْعِيَّةٌ مَا إِنْ لَهَا إِلَّا الْوَلَاءُ شِعَارُ^٤
 مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ بَاسِلٍ مُتَخَمِّطٍ كَاللَّيْثِ فَهُوَ لِقِرْنِهِ هَصَّارُ^٥
 قَلِقٌ إِلَى يَوْمِ الْهَيَاجِ مُغَامِرٌ دَمٌ كُلُّ قَيْلٍ فِي ظُبَاهُ جُبَارُ^٦
 إِنْ تَخَبُّ نَارُ الْحَرْبِ فَهُوَ بَفْتِكِهِ مِيقَادُهَا مِضْرَامُهَا الْمِغْوَارُ
 فَأَدَاتُهُ فَضْفَاضَةٌ وَتَرِيكَةٌ وَمُثَقَّفٌ وَمُهَنْدٌ بَتَّارُ^٧
 أَسَدٌ إِذَا زَارَتْ وَجَارَ ثَعَالِبٍ مَا إِنْ لَهَا إِلَّا الْقُلُوبَ وَجَارُ
 حَقَّقُوا بَرَايَاتِ الْمُعِزِّ وَمَنْ بِهِ تَسْتَبْشِرُ الْأَمْلَاقُ وَالْأَقْطَارُ

- ١ أَحْم : أسود . حلكوك : شديد السواد . أمهق : شديد البياض .
 ٢ يعقلن ، من عقل البعير : ثنى وظيفه مع ذراعه فشدها بحبل . ذو العقال : من فحول خيول العرب .
 ٣ أعوج والصريح وداحس : من خيول العرب المشهورة . الميسم : الأثر . النجار : الأصل .
 ٤ مطاها : ظهرها . وقوله الولاء : أراد به الولاء لعل بن أبي طالب .
 ٥ المتخمط : المتكبر ، المتغضب . المصار : اسم مبالغة من هصر الأسد فريسته : كسرها .
 ٦ القيل : الملك . جبار : مهدور .
 ٧ أداته : آلة حربه . فضفاضة : أي درع فضفاضة ، واسعة . التريكة : بيضة الحديد التي توضع على الرأس .

هل للدمستق بعد ذلك رجعة^١ قضيت بسيفك منهم الأوطار
 أضحوأ حصيداً خامدين وأقفر^٢ عرصاتهم وتعتلت آثار
 كانت جناناً أرضهم معروشة^٣ فأصابها من جيشه إعصار^٤
 أمسوا عشاء عروبة في غبطة^٥ فأناخ بالموت الزوام شيار^٦
 واستقطع الخفقان حب قلوبهم^٧ وجلا الشرور وحلت الأدهار^٨
 صدعت جيوشك في العجاج وعانشت^٩ ليل العجاج فوردها إصدار^{١٠}
 ملأوا البلاد رغائباً وكتائباً وقواضباً وشوازباً إن ساروا^{١١}
 وعواطفاً وعوارفاً وقواصفاً وخوانفاً يشتاقيها المضممار^{١٢}
 وجداولاً وأجادلاً ومقاولاً وعوامللاً وذوابلاً واختاروا^{١٣}

- ١ معروشة : مرفوعة على الخشب . الإعصار : الزوبعة .
 ٢ العروبة : يوم الجمعة . أناخ : أركع جملة ، أبركه . الزوام : الكريه . شيار : يوم السبت .
 ٣ الادعار ، الواحد دعر : الفساد .
 ٤ صدعت : مضت ، ومرت . عانشت : عانقت .
 ٥ الرغائب ، الواحدة رغبة : العطاء الكثير ، وكل ما يرغب فيه . القواضب : السيوف ، الواحد قضيب . الشوازب : الخيول الضوامر ، الواحد شازب .
 ٦ العواطف ، الواحدة عاطفة : الناقة تعطف على ولدها . العوارف ، الواحدة عارفة : الناقة الصبور . القواصف : الشديدة الصوت ، الواحدة قاصفة ، من قصف البعير : هدر . الخوانف ، الواحدة خانفة : المائلة رأسها إلى راحبها ، من خنف البعير : مال برأسه إلى راحبه . المضمار : الموضع الذي تضمر فيه الخيل .
 ٧ الجداول ، الواحد جدول : النهر الصغير . الأجادل ، الواحد أجدل : الصقر . المقاول ، الواحد مقول : الملك كالقيل . العوامل ، الواحد عامل : صدر الرمح . الذوابل ، الواحد ذابل : الرمح .

عكسوا الزّمانَ عَوَانِيًا ودَوَاخِنًا فالصُّبْحُ ليلٌ والظُّلَامُ نهارٌ
 سَفَرُوا فَأَخْلَتُ بِالشَّمُوسِ جِبَاهُهُمْ وَتَمَعَّجَرَتْ بِغَمَامِهَا الْأَقْمَارُ
 وَرَسَوْا حِجْجِي حَتَّى اسْتُخِفَّ مَتَالَعُ وَهَمَمُوا نَدَى فَاسْتَحِيتِ الْأَمْطَارُ
 وَتَبَسَّسَمُوا فزَهَا وَأَخْصَبَ مَا حِلُّ وَافَرَّ فِي رَوْضَاتِهِ النُّوَارُ
 وَاسْتَبَسَلُوا فَتَخَاضَعَ الثَّمُّ الذُّرَى وَسَطَّوْا فَذَلَّ الضَّيْعُ الرِّأْآرُ
 أَبْنَاءُ فَاطِمَ هَلْ لَنَا فِي حَشْرِنَا لَجَجًا سِوَاكُمْ عَاصِمَ وَمُجَارُ؟
 أَنْتُمْ أَحِبَّاءُ الْإِلَهِ وَآلِهِ خُلُفَاؤُهُ فِي أَرْضِهِ الْأَبْرَارُ
 أَهْلُ النَّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَالْهُدَى فِي الْبَيْتَاتِ وَسَادَةُ أَطْهَارُ
 وَالْوَحْيِ وَالتَّأْوِيلِ وَالتَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ لَا خُلُفٌ وَلَا إِنْكَارُ
 إِنْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَكُنْ إِلَّاكُمْ خُلُقٌ إِلَيْهِ يُشَارُ
 لَوْ تَلَمَّسُونَ الصَّخَرَ لَا نَبْجَسَتْ بِهِ وَتَفَجَّرَتْ وَتَدَفَّقَتْ أَنْهَارُ
 أَوْ كَانَ مِنْكُمْ لِلرُّفَاتِ مُخَاطِبُ لَبَّوْا وَظَنُّوا أَنَّهُ إِنْشَارُ
 لَسْتُمْ كَأَبْنَاءِ الطَّلِقِ الْمُرْتَدِي بِالْكَفْرِ حَتَّى عَضَّ فِيهِ إِسَارُ

- ١ العوائن ، الواحد عشان : الدخان . والدواخن : الواحد دخان .
 ٢ أخلت بالشَّمُوسِ : أراد بها ذهبت بنور الشَّمُوسِ . وربما كانت أخلت محرفة عن أخجلت . تمعجرت :
 التفت ، وتغلطت .
 ٣ الحجى : العقل . متالع : جبل .
 ٤ مجار : ملجأ ومعاذ .
 ٥ إنشار : إحياء .

أبناء نَتَلَّةَ ما لكم ولعشرٍ هُمُ دوحةُ الله الذي يختار
رُدُّوا إليهم حقَّهم وتَنَكَّبوا وتَحَمَّلوا فقد استحمَّ بواراً^١
ودَعوا الطريقَ لفضلهم فهم الأُلى هُمُ بِمَجْهَلَةِ الطريقِ مَنَار
كم تَنهَضُونَ بعبءِ عارٍ واصمٍ والعارُ يَأْنَفُ منكمُ والنَّارُ^٢
يُلْهِيهِمْ زَمْرُ المِثْنِ كَلَمَّا أَهْلَاكُمْ المِثْنِيُّ والمِزْمَارُ^٣
أَمْعَزَ دينِ الله إنَّ زماننا بكَ فيه بَأَوْ جَلَّ واستكبارُ^٤
ها إنَّ مِصرَ غداةَ صرَّتْ قَطينَها أَحْرَى لتحسدها بكَ الأقطار
والأرضُ كادتْ تَفْخَرُ السَّبْعَ العلى لولا يُظِلُّكَ سَقْفُها المَوَّارُ^٥
والدَّهرُ لا ذَ بِحَقْوَتِكَ وَصرفه ومُلوكُه وملائِكُ أطوارِ^٦
والبحرُ والنِّينانُ شاهدةٌ بكم والشَّامُخاتُ الشَّمُّ والأَحْجارُ^٧
والدَّوُّ وَالظُّلْمانُ والدُّؤْبانُ وال غِزلانُ حتى خِرْنِقُ وفُرارُ^٨

١ تنكبوا : تجنبوا . تحملوا : ارتحلوا . استحم ، هنا استعمله الشاعر بمعنى حم : أي قضي .

٢ الواصم : العائب .

٣ الزمر : الفناء بالنفخ في القصب وغيره . المِثْنِي : ما بعد الأول من أوتار العود .

٤ بأو : فخر .

٥ الموار : المتحرك .

٦ الحقوة : الخصر . ولاذ بحقوتيك : استجار بك .

٧ النينان ، الواحد نون : الحوت .

٨ البو : القلاة . الظلمان ، الواحد ظليم : ذكر النعام . الدؤبان : الواحد ذئب . الخرنق : الفتي من الأرناب . الفرار : ولد النعجة ، الماعزة .

شَرُفْتُ بِكَ الْآفَاقُ وَانْقَسَمَتْ بِكَ ۱
 عَطِرْتُ بِكَ الْأَفْوَاحَ إِذْ عَذِبْتَ لَكَ ۱
 جَلَّتْ صِفَاتُكَ أَنْ تُحَدَّ بِمَقُولٍ
 وَاللَّهُ خَصَّكَ بِالْقُرْآنِ وَفَضْلِهِ
 أَرْزَاقُ وَالْآجَالُ وَالْأَعْمَارُ
 أَمْوَاحَ حِينَ صَفَّتْ لَكَ الْأَكْدَارُ
 مَا يَصْنَعُ الْمِصْدَاقُ وَالْمِكَثَارُ
 وَاخْجَلْتِي مَا تَبْلُغُ الْأَشْعَارُ ۲

١ المقول : اللسان .

٢ القران : سهل القرآن .

جبل من رحمة الله

يمدح جعفراً ويحيى ابني علي ويحيى
يحيى بخارية أهداها له جعفر :

قِفَا! فَلَا مُرٍّ مَا سَرَيْنَا وَمَا نَسْرِي
قِفَا! نَتَبَيَّنْ أَيْنَ ذَا الْبَرْقِ مِنْهُمْ
لَعَلَّ ثَرَى الْوَادِي الَّذِي كُنْتُ مَرَّةً
وَالَا فَذَا وَادٍ يَسِيلُ بِعَنْبِرٍ
أَكُلُ كِنَاسٍ فِي الصَّرِيمِ تَظَنَّهُ
فَهَلْ عَلِمُوا أَنِّي أُسِيرُ بِأَرْضِهِمْ
وَمَنْ عَجَبٍ أَنِّي أُسَائِلُ عَنْهُمْ
وَلِي سَكَنٌ تَأْتِي الْخَوَادِثُ دُونَهُ
إِذَا ذَكَرْتَهُ النَّفْسُ جَاشَتْ لَذَكَرِهِ
وَالَا فَمَشِيًّا مِثْلَ مَشْيِ الْقَطَا الْكَدْرِي^١
وَمَنْ أَيْنَ تَسْرِي الرِّيحَ عَاطِرَةَ النَّشْرِ
أَزُورُهُمْ فِيهِ تَصَوَّعَ لِلسَّقْفِ
وَالَا فَمَا تَدْرِي الرِّكَابُ وَلَا نَدْرِي
كِنَاسَ الطَّبَاءِ الدُّعْجَ وَالشُّدْنَ الْعُفْرَ^٢
وَمَا لِي بِهَا غَيْرُ التَّعْسُفِ مِنْ خُبْرٍ^٣
وَهُمْ بَيْنَ أَحْنَاءِ الْجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ
فَيَبْعُدُ عَنْ عَيْنِي وَيَقْرُبُ مِنْ فِكْرِي
كَمَا عَشَرَ السَّاقِي بِكَأْسٍ مِنَ الْخَمْرِ^٤

١ القطا : طائر في حجم الحمام . الكدري : المغبر اللون . والقطا معروف بثقل مشيه .

٢ الصريم : الرملة المنصرمة من الرمال ذات الشجر . الدعج ، الواحدة دعجاء : السوداء العين .

الشدن ، الواحد شادن : ولد الطلبي . العفر ، الواحد أعفر : ما يملو بياضه حمرة .

٣ التعسف ، من تصف الطريق : مال عنه وعدل .

٤ جاشت : ثارت واضطربت .

ولم يُبقَ لي إلا حُشاشةٌ مُغرَمٌ طوى نفسَ الرَّمضاءِ في خللِ الجمرِ^١
 وما زِلْتُ ترميني الليالي بنسبِها وأرمي الليالي بالتجلدِ والصبرِ
 وأحملُ أيتامي على ظهرِ غادةٍ وتحملُني منها على مركبٍ وعُرٍ^٢
 وآليتُ لا أعطي الزَّمانَ مَقادَةً إلى مثلٍ يحیی ثمَّ أغضي على وتيرِ
 وأنجدني يحيى على كلِّ حادثٍ وقلَّدني منه بصمصامتيَّ عمرو^٣
 وخولَّتي ما بينَ مَجْدٍ إلى لَهَى وأورثني ما بينَ عَقْرِ إلى عَقْرِ
 حلَّلتُ به في رأسِ غُمْدانٍ مَنعةً وتوجَّني تاجاً من العِزِّ والفخرِ
 وما عِبتُهُ إلاَّ بأنِّي وصَفْتُهُ وشبَّهْتُهُ يوماً من الدهرِ بالقَطْرِ
 وما ذاكَ إلاَّ أنَّ السُّنْنا جَرَّتْ على عادةِ التشبيهِ في النظمِ والنثرِ
 فلا تسألاني عن زماني الذي خلا فوالعصرِ إني قبلَ يحيى لفي خُسْرٍ^٤
 وحسي بجدِّ لانٍ كأنَّ خِصالَهُ أكاليلُ دُرٍّ فوقَ نَصْلِ من التبرِ^٥
 رقيقٍ فِرْنَدِ الوجهِ والبِشْرِ والرَّضَى صقيلِ حواشيِ النفسِ والظرفِ والشعرِ

١ الحشاشة : بقية الروح . الرمضاء : شدة الحر .

٢ استعمار ظهر الغادة ، وهي المرأة اللينة الناعمة الطويلة العنق ، للمركب السهل ، ضد المركب الوعر .

٣ صمصامة عمرو : سيف عمرو بن معدي كرب ، ثناه مراعاة للوزن ، والتعظيم . وأعطاه مقادته : انقاد له .

٤ الهی : العطايا . العقر : القصر ، ووسط الدار .

٥ قصر غمدان : كان بناحية صنعاء .

٦ قوله : فوالعصر ، اقتباس من الآية : والعصر إن الإنسان لفي خسر .

٧ الجدلان : الفرحان .

فيا ابنَ عليٍّ ! ما مدحتك جاهلاً
 ويا ابنَ عليٍّ ! دُمَ لَمَّا أَنْتَ أَهْلُهُ
 فتىَّ عندهُ البيتُ الحرامُ لآملٍ
 ولَمَّا حطَّطَ الرَّحْلَ دونَ عِراضِهِ
 وكادَ نَدَاهُ لا يَفي بالذي جَنَى
 وذلكَ أَني كُنْتُ أَجْحَدُ سَيِّبِهِ
 إِذا أَنَا لم أَقدِرْ على شُكْرِ فَضْلِهِ
 حَنِينِي إِلَيْهِ ظاعِناً ومُخَيِّماً
 فما راشتِ الأُملاكُ سَهْماً يَرِيشُهُ
 فَقَدَ قَيَّدَ الجُرْدَ السَّوابِقَ بالرُّبَى
 فيا جَبلاً من رَحمةِ اللَّهِ باذِخاً
 فداؤكَ حَتَّى البدرُ في غَسَقِ الدُّجَى
 سَلَبْتَ الحُسَامَ المَشْرِفِي خِصَالَهُ
 فَإِنَّكَ لم تُعَدِّلْ بِشَفْعٍ ولا وَتَرٍ
 فَأَهْلٌ لِعَقْدِ التَّاجِ دونَ بَنِي النُّضْرِ^١
 ولي مِنْهُ ما بَيْنَ الحَجَّونِ إلى الحِجْرِ^٢
 أَخَذْتُ أَمَانَ الدَّهْرِ من نُوبِ الدَّهْرِ
 عليٍّ من الإِثْمِ المُضَاعَفِ والوِزْرِ^٣
 ومَعروفِهِ عِندي لِعِجْزِي عَنِ الشُّكْرِ^٤
 فَكَيْفَ بِشُكْرِ اللَّهِ في مَوْضِعِ الحَشْرِ
 وَليسَ حَنِينُ الطَّيْرِ إِلَّا إلى الوَكْرِ
 وما بَرَّتِ الأُملاكُ سَهْماً كما يَبْري
 وَقَطَعَ أنفاسَ العَنَاجِيجِ بالبُهِرِ^٥
 إِلَيْهِ يَفِرُّ العُرْفُ في زَمَنِ الذُّكْرِ
 مِنيراً وَحَتَّى الشَّمْسُ فَضْلاً عَنِ البَدْرِ
 فَهَزَّتُهُ فِيهِ ارْتِعادٌ مِنَ الذُّعْرِ

١ بنو النضر : قريش .

٢ الحجون : موضع بمكة عند المحصب . الحجر : ما حواه الحطيم المدار بالكعبة من جهة الشمال ، ويقال له : حجر إسماعيل .

٣ الوزر : الذنب .

٤ السيب : العطاء .

٥ البهر : تتابع النفس وانقطاعه من الإعياء .

ولو قيل لي مَنْ في البرية كلها
ألست الذي يلقى الكتاب وحده
ولو أن فيها ردم يأجوج من طَبِي
فرفقاً قليلاً أيها الملك الرضى
فذاك وهذا كله أنت مُدرك
فبالسَّعي للعليا يُشادُ بناؤها
ومن حقَّ نفسٍ مثل نفسك صونها
ولو لم تُرحَ صيدُ الملوك نفوسها
غضارةُ دنيا واعتدالُ شبيبةٍ
ولا خيرَ في الدنيا إذا لم يفز بها
ألا انعمَ بأيامٍ الدَّ من المنى
فرغتَ من المجد الذي أنت شائد
لتهدا جيادٌ ليس تنفكُ من سرى

سِوَاكَ على علمي بها قلتُ لا أدري
ولو كُنَّ من آناء ليلٍ ومن فجراً
مُشْتَطَبةٍ أو مِن رُدَيْنِيَّةٍ سُمراً
بنفسك واتركُ منك حظاً على قدر
فأشفقُ على العليا وأشفقُ على العمر
وفي اللهو أيضاً راحةُ النفس والفكر
ليوم القنا الخطي والفتكة البكر
ونين لما حُمِّلنَ من ذلك الإصر
فما لك في اللذاتِ واللهو من عذر
ملكٌ مُفدَّى في اقتبالٍ من العمر
تحلَّتْ بأدابٍ أرقٍ من السَّحر
فجرُّ ذبولِ العيش في الزَّمن النَّضر
ويسكنُ غمضٌ ليس تنفكُ من نَفَر

١ آناء الليل : ساعاته .

٢ ردم يأجوج : سد يأجوج ومأجوج .

٣ الفتكة البكر : الضربة القاطعة القاتلة .

٤ ونين : ضعفن . الإصر : الثقل .

٥ الغضارة : الخصب .

٦ قوله : ويسكن غمض ، هكذا في الأصل ولا يستوي معنى فيه ، وربما كانت اللفظة محرفة عن عيس ، وهي الإبل .

ومثلك يدعو المرهفَ العُصْبَ عزمه
وما زلت تروي السيفَ في الرّوعِ من دمٍ
وتنعمَ بالبيضِ الأوانسِ كالدمى
وإنَّ التي زارتك في الحذرِ موهِناً
يودُّ هِرقلُ الرّومِ ذو التاجِ أنّه
حبّاك بها من أنتَ شطرُ فؤادهِ
أخوكَ فلا عَيْنُ رأتْ مثلهُ أخاً
وقد وقعتْ منك الهديةُ إذ أتتْ
فمن مَلِكٍ سامٍ إلى مَلِكٍ رِضَى
فما هي إلّا السعدُ وافقَ مطلعاً
ستنمي لك الأقيالُ من آلِ يعرُبِ
وقلتُ لِمُهديها : إليك عقيلةٌ
حبوتَ بها من ليس في الأرضِ مثلهُ
فيا جعفرَ العلياءِ يا جعفرَ الندى
وتدعُو هواه كلَّ مُرهقةٍ الحصرِ
فحقُّك أن تُروى الثرى من دمِ الحمرِ
وترفُلَ من دُنْيَاكَ في حُلُلِ خُضرِ
أحقُّ الممها بالخُزْوانةِ والكبرِ
يَنالُ الذي نالتهُ من شرفِ القدرِ
وما شطرُ شيءٍ بالغنيَّ من الشطرِ
إذا ما احتبى في مجلسِ النهي والأمرِ
مواقعَ بردِ الماءِ من غلَلِ الصدرِ
تهادتُ ومن قَصْرِ مُنِيفٍ إلى قَصْرِ
وما هي إلّا الشمسُ زُفَّتْ إلى البدرِ
ذوي الجفّناتِ البيضِ والأوجهِ الغُرِّ
مُقابِلَةَ الأنسابِ مُعْرِقَةَ النَّجْرِ
بلحيشٍ إذا اصْطَلَّ العِرابُ ولا تُغْرِ
ويا جعفرَ الهيحاءِ يا جعفرَ النصرِ

١ موهِناً : ليلاً . الخزوانة : الكبرياء .

٢ ستنمي : سترتفع .

٣ العقيلة : المرأة الكريمة المخدرة ، والكريم من كل شيء . مقابلة الأنساب : كريمة النسب من قبل أبويها . المعركة : من لها عرق في الحسب والكرم . النجر : الأصل .

٤ اصطلك العراب : أي تضاربت ركب الخيل العراب في العدو .

لَنِعْمَ أَخَا فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيمَةً ۚ
كَبِدَ الدَّجَى كَالشَّمْسِ كَالْفَجْرِ كَالضُّحَى
لَعَمْرِي لَقَدْ أُيِّدْتَ يَوْمَ الْوُغَى بِهِ
لِذَلِكَ نَاجَى اللَّهَ مُوسَى نَبِيُّهُ
وَهَبْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَخِي أُسْتَعِينُ بِهِ
لَنِعْمَ نِظَامُ الْأَمْرِ وَالرُّتَبِ الْعُلَى
إِلَيْكَ أَنْتَمِي فِي كُلِّ مَجْدٍ وَسُودٍ
وَخَلْفِكَ لَاقِي كُلِّ قَرَمٍ مُدَجَّجٍ
فَمَا جَالَ إِلَّا فِي عَجَاجِكَ فَارِسًا
قَرَرْتَ بِهِ عَيْنًا وَأَنْتَ اصْطَنَعْتَهُ
فَمَا مِثْلُ يُحْيِي مِنْ أَخٍ لَكَ تَابِعٍ
وَلَسْتَ أَخَاهُ بَلْ أَبَاهُ كَفَلْتَهُ
يَوَدُّ عَلِيٌّ لَوْ يَرَى فِيهِ مَا تَرَى
إِذَا قَامَ يَنْبِيٌّ بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ
تَصُولُ بِهِ غَيْرَ الْهِدَانِ وَلَا الْعَمْرِ ١
كَصَرَفِ الرَّدَى كَاللَيْثِ كَالْغَيْثِ كَالْبَحْرِ
كَمَا أُيِّدْتَ كَفَاكَ بِالْأَنْمَلِ الْعَشْرِ
فَنَادَى أَنْ اشْرَحْ مَا يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي ٢
وَشُدَّ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرَكُهُ فِي أَمْرِي
وَنِعْمَ قِيَامُ الْمُلْكِ وَالْعَسْكَرِ الْمَسْجَرِ
وَيَكْفِيهِ أَنْ يُعْزَى إِلَيْكَ مِنَ الْفَخْرِ
وَمَنْ حَجَرَكَ اقْتَادَ الزَّمَانَ عَلَى قَسَرِ
وَلَا شَبَّ إِلَّا تَحْتَ رَايَاتِكَ الْحُمْرِ
وَشِدَّتْ لَهُ مَا شِدَّتْ مِنْ صَالِحِ الذِّكْرِ
وَلَا كَبَسْنِيهِ مِنْ جَحَاجِحَةِ زُهْرٍ ٣
وَأَوَيْتَهُ فِي حَالَةِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
لِيَعْلَمَ آيَ النَّصْلِ وَالصَّارِمِ الْمُهْبَرِ ٤
عَلَيْهِ ثَنَاءٌ وَاسْتَهْلٌ مِنَ الْعَفْرِ ٥

١ الهدان : الأحق ، الجاني ، الوخم ، الثقيل في الحرب . الفمر : الجاهل الأبله .

٢ في هذين البيتين إشارة إلى ما جاء في الآية من قول موسى : قال رب اشرح لي صدري . . . الخ .

٣ الجحاجة ، الواحد ججاج : السيد المسارع في المكارم .

٤ المبر : الهابر ، القاطع .

٥ العفر : التراب . وقوله : استهل من العفر ، أي قام من قبره .

وما كنت أدري قبل يحيى وجعفر
عجبت لهذا الدهر جاد بجعفر
وما كانت الأيام تأتي بمثلكم
وما المدح مدحاً في سواكم حقيقة
ولو جاد قوم بالنفوس سماحة
إذا ما سألت الله غير بقاءكم
أدعو إلهي بالسعادة عندكم
أبغي لديه طالباً ما كفيته
لعمري ! لقد أجزضتموني بنيلكم
أسرت بما أسديتم من صنعة
فمهلاً ! بني عمي وأعيان معشري
فلا ترهقوني بالمزيد فحسبكم
أسركم أني نهضت بلا قوَى
بأن ملوك الأرض تجمع في عصر
ويحيى وليس الجود من شيم الدهر
قديمًا ولكن كنتم بيضة العقر^١
وما هو إلا الكفر أو سب الكفر
لما منعكم شيمة الجود بالعمر
فلا يؤت بالإخلاص في السر والظهر^٢
وأنتم دراري السعد التي تسري؟^٣
وأسأله السقيا ودجلة لي تجري؟
وحملتُموني منه قاصمة الظهر^٤
وما خلتكم ترضون للجار بالأسر
وأملك قومي والخضارم من تجري
وحسي لديكم ما ترون من الوفر
كما سرّكم أني اعتذرت بلا عذر؟

١ بيضة العقر : مثل يضرب للشيء يكون مرة واحدة ، وفي تفسير بيضة العقر أقوال منها أنها بيضة الديك لا يبيضها إلا مرة واحدة في عمره .

٢ يؤت : رجعت .

٣ الدراري : الكواكب الثابتة المضيئة ، الواحد دري .

٤ أجزضتموني ، من أجزضه بريقه : أغصه . قاصمة الظهر : أي حادثة كاسرة الظهر .

وإني لأستعفيكم أن تروني سريعاً إلى النعمى بطيئاً عن الشكر
فلأنّ أنا لم أستحي مما فعلتُم فليستُ بمستحي من اللوم والغدُر

١ قوله : فعلمت ، هكذا في الأصل ، ولعل الصواب فعلته فهو أوقع من فعلت .

كل الملوك من السروج سواقط

يملح جعفر بن علي :

فُتِقَتْ لَكُمْ رِيحُ الْجِلَادِ بِعَنْبِرٍ وَأَمَدَّكُمْ فَلَقُ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ^١
 وَجَنَيْتُمْ ثَمَرَ الْوَقَائِعِ يَانِعاً بِالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرِ^٢
 وَضَرَبْتُمْ هَامَ الْكُصَاةِ وَرُعْتُمْ^٣ بِيضَ الْخُدُورِ بِكُلِّ لَيْثٍ مُخْدَرِ^٤
 أَبْنَى الْعَوَالِي السَّمْهَرِيَّةِ وَالسَّيَوِ فِي الْمَشْرِفَةِ وَالْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ
 مَنْ مِنْكُمْ الْمَلِكُ الْمُطَاعُ كَأَنَّهُ تَحْتَ السَّوَابِغِ تَبَعٌ فِي حِمِيرِ
 كُلُّ الْمُلُوكِ مِنَ السَّرُوجِ سَوَاقِطُ^٥ إِلَّا الْمُمْلَكَ فَوْقَ ظَهْرِ الْأَشْقَرِ
 الْقَائِدَ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ شَوَازِبَا خُزُرًا إِلَى لَحْظِ السَّنَانِ الْأَخْزَرِ
 شُعَّتِ النَّوَاصِي حَشْرَةً آذَانُهَا قُبَّ الْأَيَاطِلِ ظَامِيَاتِ الْأَنْسَرِ^٦
 تَنْبُو سَنَابِكُهُنَّ عَنْ عَفْرِ الثَّرَى فَيَطَّأَنَّ فِي خَدِّ الْعَزِيزِ الْأَصْعَرِ^٧

١ فتق المسك : استخرجت رائحته . الريح : الرائحة . الجلاذ : الحرب .

٢ ورق الحديد : السيوف .

٣ الهام : الرؤوس ، الواحد هامة . رعم : خوفم . الخدور ، الواحد خدر : البيت . المخدر : الملازم خدره أي أجتمه .

٤ حشرة آذانها : لطيفة آذانها دقيقة . القب ، الواحد أقب : الدقيق الخصر ، الضامر البطن .
 الأياطل ، الواحد أيطل : الخصر . ظاميات : صلبة . الأنسر ، الواحد نسر : لحمه صلبة في
 باطن حافر الفرس من أعلاه .

٥ السنايك ، الواحد سنيك : طرف الحافر وجانباه . الأصعر : المتكبر .

جيشٌ تَقْدَمُهُ الثُّيُوثُ وفوقها كالغَيْلِ من قَصَبِ الوَشِيحِ الأَسْمَرِ^١
وكَأَنَّمَا سَلَبَ القَشَاعِمَ رِيَشَهَا مما يَشْقُ من العَجَاجِ الأكْدَرِ^٢
وكَأَنَّمَا اشْتَمَلَتْ قَنَاهُ بَارِقٍ مُتَأَلِّقٍ أو عَارِضٍ مُثْعَنَجِرٍ^٣
تَمْتَدُّ أَلْسِنَةُ الصَّوَاعِقِ فَوْقَهُ عن ظُلُمَتِي مَزْنٍ عَلَيْهِ كَنَهْوَرٍ^٤
ويَقُودُهُ اللَّيْثُ الغَضَنَفَرُ مُعْلَمًا من كُلِّ شَشْنِ اللَّبْدَتَيْنِ غَضَنَفَرٍ^٥
نَحَرَ القَبُولِ من الدَّبُورِ وسار في جَمَعَ الهِرْقُلِ وعزْمَةِ الاسْكَندَرِ^٦
في فِتْيَةٍ صَدَأُ الدَّرُوعِ عَيْرُهُمْ وَاخْلُوقُهُمْ عَلَقُ النَجِيعِ الأحمرِ^٧
لا يَأْكُلُ السَّرْحَانُ شِلْوَ طَعِينِهِمْ مما عَلَيْهِ من القَنَا المتكسِّرِ^٨
أَنِسُوا بِهِجْرَانِ الأَنَيسِ كَأَنَّهُمْ في عُبْقَرِيٍّ البَيْدِ جِنَّةُ عَبَقَرٍ

- ١ الغيل : الشجر الكثير الملتف . القصب : كل نبات ساقه أنابيب وكعوب . الوشيج : شجر الرماح ، وتستعمل للرماح كذلك .
٢ القشاعم ، الواحد قشعم : الفرس . يريد أن غبار الحرب ارتفع إلى حيث تطير النسور فتمتها عن الطيران ، فكان الجيش قد سلبها ريشها .
٣ المثعنجر : السائل ، المنصب .
٤ الظلة : ما أظلك من سحاب أو شجر أو غيره . الكنهور : المتراكم .
٥ الششن : الغليظ ، ضد الرخص . البدة : الشعر المجتمع بين كتفي الأسد . الفضنفر : الأسد .
٦ القبول : ريح الصبا ، الريح الشرقية . الدبور : الريح الغربية . نحر : قابل . ويريد في قوله : نحر القبول من الدبور ، أن الممدوح ينهض بالأمور الصعبة ، لأن من الصعب مقابلة الريح الشرقية من جهة الغرب .
٧ الصدا : وسخ الحديد أو النحاس . العير : أخلاط من الطيب . الخلق : ضرب من الطيب من أجزاء الزعفران . العلق : الدم . النجيع : وهو من باب إضافة الشيء إلى نفسه .
٨ السرحان : الذئب . الشلو : الجثة .

يَغْشَوْنَ بِالْبَيْدِ الْقِفَارِ وَإِنَّمَا
 قَدْ جَاوَرُوا أَجْسَمَ الضَّوَارِي حَوْلَهُمْ
 وَمَشَوْا عَلَى قِطْعِ النُّفُوسِ كَأَنَّمَا
 قَوْمٌ يَسِيْتُ عَلَى الْحَشَايَا غَيْرُهُمْ
 وَتَظَلُّ تَسْبَحُ فِي الدَّمَاءِ قِبَابُهُمْ
 فَحِيَاضُهُمْ مِنْ كُلِّ مَهْجَةٍ خَالِعٍ
 مِنْ كُلِّ أَهْرَتٍ كَالْحِ ذِي لِبْدَةٍ
 حَيٌّ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَّا أَنَّهُمْ
 رَاحُوا إِلَى أُمِّ الرِّثَالِ عَشِيَّةً
 طَرَدُوا الْأَوَايِدَ فِي الْقِدَافِ طَرَدَهُمْ
 رَكَبُوا إِلَيْهَا يَوْمَ، لَهْوٍ قَنِصَهُمْ
 تَلِيدُ السَّبَسْتَى فِي الْيَبَابِ الْمُتَقَفَرِ
 فَإِذَا هُمْ زَارُوا بِهَا لَمْ تَزَارِ
 تَمْشِي سَنَابِكُ خَيْلِهِمْ فِي مَرَمَرٍ
 وَمَبِيتُهُمْ فَوْقَ الْحِيَادِ الضَّمَرِ
 فَكَأَنَّهُنَّ سَفَائِنٌ فِي أَمْرِ
 وَخِيَامُهُمْ مِنْ كُلِّ لِبْدَةٍ قَسُورًا
 أَوْ كُلِّ أَيْضٍ وَاضِحٍ ذِي مِغْفَرٍ
 يَرِدُونَ مَاءَ الْأَمْنِ غَيْرَ مَكْدَرٍ
 وَغَدَوْا إِلَى ظُبْيِ الْكُثِيبِ الْأَعْفَرِ
 لِلْأَعُوجِيَّةِ فِي مَجَالِ الْعِثِيرِ
 فِي زَيْتِهِمْ يَوْمَ الْخَمِيسِ الْمُصْحَرِ

١ يغشون بالبيد القفار : المراد به أنهم يمشون ليلهم في القفار كالوحوش . السبتى : الجري .
 المقدم ، النمر .

٢ الخالع : الخارج عن الطاعة . القصور : الأمد .

٣ الأهرت : الواسع الشدين . المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس .

٤ الرثال ، الواحد رأل ، ولد النعام . الكثيب : التلة من الرمل . الأعفر : ما يعلو بياضه حمرة .

٥ الأوايد : الوحوش ، الواحدة أبدة . القدافد : القلوات ، الواحد فدفد . الأعوجية : الخيول
 المنسوبة إلى أعوج ، وهو فرس كريم . العثير : الغبار .

٦ القنيص : الصيد . المصحر : البارز إلى الصحراء ، لا يواريه شيء . أراد أنهم يخرجون إلى
 القتال كأنهم خارجون إلى اللهو بالصيد .

لَنَا لِتَجْمَعُنَا وَهَذَا الْحَيِّ مِنْ
أَحْلَافُنَا فَكَأَنَّنَا مِنْ نِسْبَةِ
الْأَبْسِينِ مِنَ الْجِلَادِ الْهَبَوِّ مَا
لِي مِنْهُمْ سَيْفٌ إِذَا جَرَدَتْهُ
وَفَتَكَتُ بِالزَّمَنِ الْمُدَجَّجِ فَتَكَّةَ
صَعِبٌ إِذَا نَوَّبُ الزَّمَانِ اسْتَصْعَبَتْ
فَإِذَا عَفَا لَمْ تَلْقَ غَيْرَ مُمْلَكٍ
وَكِفَاكَ مِنْ حُبِّ السَّمَاحَةِ أَتَهَا
فَغَمَامُهُ مِنْ رَحْمَةٍ وَعِرَاصُهُ
بَكَرٍ أَذِمَّةٌ سَالِفٍ لَمْ تُخْفَرِ
وَلِدَاتُنَا فَكَأَنَّنَا مِنْ عُنْصُرِ
أَغْنَاهُمْ عَنْ لَأَمَةٍ وَسَنَوْرٍ
يَوْمًا ضَرَبْتُ بِهِ رِقَابَ الْأَعْصُرِ
الْبَرَّاضِ يَوْمَ هَجَاثِ ابْنِ الْمُنْذَرِ
مُسْتَمَرٌّ لِلْحَادِثِ الْمُتَنَمِّرِ
وَإِذَا سَطَا لَمْ تَلْقَ غَيْرَ مُعَفَّرِ
مِنْهُ بِمَوْضِعٍ مُقْلَةٍ مِنْ مَحْجَرٍ
فَغَمَامُهُ مِنْ رَحْمَةٍ وَعِرَاصُهُ
مِنْ جَنَّةٍ وَيَمِينُهُ مِنْ كَوْثَرِ

- ١ الأذمة ، الواحد ذمام : الحق والحرمة .
- ٢ الهبو : الغبار . يريد أنهم يلبسون من حرهم الغبار فيغنيهم عن الأذمة ، أي الدرع ، وعن السنور ، وهو كالدرع أيضاً ، وكل سلاح من حديد .
- ٣ البراض : هو ابن قيس بن رافع ، وفتكته هي أنه حسد عروة بن عتبة الكلابي على إجازته لطيمة ابن المنذر ، أي إبله ، فقتله في طريقه ، وساق إبل ابن المنذر إلى خيبر فوقمت بسبب ذلك حرب من حروب الفجار . وأراد بالزمن المدجج : عروة الكلابي .
- ٤ المقلة سواد العين وبياضها معاً . المحجر : ما دار بالعين . يقول : إنه أحل الساحة أفضل محل فهي بمثابة المقلة من المحجر .

الشمس والقمر المنير وجعفر

الْمُدُنْفَانِ مِنَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا جَسْمِي وَطَرَفُ بَابِلِي^١ أَحْوَرُ^١
وَالْمُشْرِقَاتُ النَّيِّرَاتُ ثَلَاثَةٌ : الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ الْمُنِيرُ وَجَعْفَرُ

أسيف أم كوكب؟

أَكُوكَبُ فِي يَمِينِ يَحْيَى أَمْ صَارَمُ^٢ بَاتِكُ الْغِرَارِ^٢
حَامِلُهُ لِلْمَعَزِّ عَبْدُ وَالسَّيْفُ عَبْدُ الَّذِي الْفَقَارِ

أطيب الخبر

كَانَتْ مُسَاءِلَةٌ الرُّكْبَانِ تُخْبِرُنَا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ فَلَاحٍ أَطْيَبَ الْخَبَرِ
ثُمَّ التَّقِينَا فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ أُذُنِي بِأَحْسَنِ مِمَّا قَدْ رَأَى بِصَرِي

١ المدنفان ، مثنى مدنف : من ثقل عليه المرض . البابلي : الساحر ، نسبة إلى بابل التي ينسب إليها السحر والخمر .

٢ الباتك : القاطع . الغرار : حد السيف .

صدق الفناء

يرثي والده جعفر ويحيى ابني علي :

صَدَقَ الْفَنَاءُ وَكَذَبَ الْعُمُرُ وَجَلَّ الْعِظَاتُ وَبَالَغَ النَّذْرُ^١
 إِنَّا فِي آمَالٍ أَنْفُسِنَا طُولُ فِي أَعْمَارِنَا قِصَرُ
 لَنَرَى بِأَعْيُنِنَا مَصَارِعَنَا لَوْ كَانَتِ الْأَلْبَابُ تَعْبِيرُ
 مِمَّا دَهَانَا أَنْ حَاضِرِنَا أَجْفَانُنَا وَالْغَائِبُ الْفِكْرُ
 فَإِذَا تَدَبَّرْنَا جَوَارِحَنَا فَأَكَلَهُنَّ الْعَيْنُ وَالنَّظَرُ^٢
 لَوْ كَانَ لِلْأَلْبَابِ مُتَمَحِّينُ مَا عُدَّ مِنْهَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
 أَيُّ الْحَيَاقَةِ أَلَدُّ عَيْشَتَهَا مِنْ بَعْدِ عِلْمِي أَنْتِي بَشَرُ؟
 خَرِسَتْ لِعَمْرُ اللَّهِ السُّنُنَا لَمَّا تَكَلَّمْ فَوْقَنَا الْقَدَرُ^٣
 هَلْ يَنْفَعَنِي عِزُّ ذِي يَمَنِ وَحُجُوبُهُ وَالْيَمْنُ وَالْغُرَرُ^٤
 وَمَقَالِي الْمَحْمُولُ شَارِدُهُ وَلِسَانِي الصَّمَامَةُ الذِّكْرُ

- ١ في هذا البيت تحريف جملة مختل الوزن . ولا يستقيم وزنه إلا إذا شددت ذال كذب ، على ما لم
 يسم فاعله ، وحذفت الواو من وجل ، وشددت لامه ، فيكون بمعنى عظم . النذر ، الواحد
 نذير : المنذر ، من الإنذار . وليس في البيت كله كبير معنى .
 ٢ الجوارح ، الواحدة جارحة : العضو من الانسان ، ولا سيما اليد . الأكل : الأضعف .
 ٣ الحجل ، الواحد حجل : البياض في قوائم الفرس . الفرر ، الواحدة غرة : البياض في جبهة
 الفرس . وربما أراد بجحوله وقرر أيامه المحجلة الغراء أي المشهورة .
 ٤ الشارد : السائر بين الناس .

١ ها إنَّها كأسٌ بَشِيعَتْ بها لا مَلَجَأٌ مِنْهَا ولا وَزْرٌ
 ٢ أَفْتَرَكُ الأَيَّامَ تَفْعَلُ مَا شَاءَتْ ولا نَسْطُو فَنَسْتَصِيرُ
 ٣ هَلَّا بِأَيْدِينَا أَسِنْتُنَا في حين نُقَدِّمُهَا فَتَسْتَجِيرُ
 ٤ فَايْزِدْ وَشِجاً وارمِ ذَا شُطْبٍ لا البِيضُ نَافِعَةٌ ولا السُّمُرُ
 ٥ دُنِيا تَجْمَعُنَا وَأَنْفُسُنَا شَذَرٌ عَلَى أَحْكَامِهَا مَذَرٌ
 ٦ لو لم تُرَبِّنا نَابُ حَادِثُهَا إِنَّا نَرَاهَا كَيْفَ تَأْتَمِرُ
 ٧ ما الدَّهْرُ إِلَّا ما تُحَازِرُهُ هَفَوَاتُهُ وَهَنَاتُهُ الْكَبِيرُ
 ٨ وَاللَّيْثُ لَبَدَّتُهُ وَسَاعِدُهُ وَدَرِيَّتَاهُ النَّابُ وَالظُّفْرُ
 ٩ في كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ كَلْكَلِهِ تِرَةٌ جُبَارٌ ، أَوْ دَمٌ هَدَرٌ
 وَهُوَ الْمَخَوْفُ بَنَاتُ سَطَوَتِهِ لو كَانَ يَعْفُو حِينَ يَقْتَدِرُ

١ بشعت بها : كرهتها ، ضقت بها . الوزر : الملجأ .

٢ اشتجرت الرماح : تداخل بعضها في بعض .

٣ انبذ : اطرَح . الوشيج : أراد به الرماح . ذا شطب : السيف .

٤ شذر مذر : متفرقة .

٥ لم تربنا : لم تقلقنا وتزعجنا . الناب : السن . تأتمر ، من الاتِّمار : المشاورة ، والامثال .

٦ الهفوات ، الواحدة هفوة : السقطة والزلة . الهنات : الأمور المؤذية ، الواحدة هنة .

٧ دريتاه ، مسهل دريتاه ، والدريئة : ما يستتر به الصائد ليخدع الصيد .

٨ الكلكل : الصدر . الترة : الثَّار . الجبار : الهدر ، يقال : ذهب دمه جباراً ، أو هدرأ .
 أي لم يؤخذ بثأره .

٩ بنات سطوته : شدائده .

أَقْسَمْتُ لَا يَبْقَى صَبَاحُ غَدٍ مُتَبَلِّجٌ ، وَأَحْسَمُ مُعْتَكِرٌ^١
تَفْنِي النُّجُومُ الزُّهُرُ ، طَالَعَةٌ وَالنَّيِّرَانِ : الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَلَيْنٌ تَبَدَّتْ فِي مَطَالِعِهَا مَنَظُومَةٌ ، فَلَسَوْفَ تَنْتَثِرُ
وَلَنْ سَرَى الْفَلَكَ الْمُدَارُ بِهَا ، فَلَسَوْفَ يُسَلِّمُهَا وَيَنْفَطِرُ^٢
أَعْقِلَةَ الْمَلِكِ الْمُشِيعِيَّهَا ! هَذَا الثَّنَاءُ وَهَذِهِ الزُّمَرُ
شَهِدَ الْغَمَامُ وَإِنْ سَقَاكَ حَيًّا أَنْ الْغَمَامَ إِلَيْكَ مُفْتَقِرُ
كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ غَيْرِ وَاحِدَةٍ لَا الدَّمْعُ يَكْفُرُهَا وَلَا الْمَطَرُ^٣
وَلَقَدْ نَزَلْتَ بَنِيَّةً عَلِمْتُ مَا قَدْ طَوَّتَهُ فَهَيَّ تَفْتَخِرُ
تَغْدُو عَلَيْهَا الشَّمْسُ بَارِغَةً فَتَحِجُّ نَاسِكَةً وَتَعْتَمِرُ
وَتَكَادُ تَذْهَلُ عَنْ مَطَالِعِهَا مِمَّا تُرَاوِحُهَا وَتَبْتَكِرُ
فَقِفُوا تَضَرَّجْ ثُمَّ أَنْفُسُنَا لَا الصَّافِنَاتُ الْجُرْدُ وَالْعَاكِرُ
سَفَحَتْ دِمَاءَ الدَّارِعِينَ بِهَا حَتَّى كَانَ جُفُونَهُمْ تُغَرُّ^٤

١ المتبلج : الطلق الوجه . احسم : أسود .

٢ ينفطر : ينشق .

٣ يكفرها : ينكرها . يريد أن انصباب دموع الناس والمطر إنما هو شكر لنعمك .

٤ البنية : القبر .

٥ العكر ، الواحدة عكرة : القطعة من الإبل .

٦ سفحت : سالت . ثغر ، الواحدة ثغرة : نقرة النحر . جعل الدمع يسيل من الجفون ، كما يسيل الدم من مناخر الإبل التي كانوا ينحرونها على قبور الموتى في الجاهلية .

الهاتكين بها الضلوع إذا
 راحوا ، وقد نضجت جوانحهم
 وحسّوا على جمر ضلوعهم
 ويكاد فولاذ الحديد مع
 فكأنما نامت سيوفهم
 فتقطعت أغمادها قطعاً
 لم يخل مطلّعها ولا أفلت
 وبنو علي لا يقال لهم :
 إن التي أخلت عرينهم
 من ذلّل الدنيا ووطدها
 بلغت مراداً من فدائهم
 تأتي الليالي دونها ولها
 ما رجّعوا الذكّرات أو زفروا
 فيها قلوبهم وما شعروا^١
 فكأنما أنفاسهم شرر
 المهجات والعبرات يبتدر^٢
 واستيقظت من بعد ما وتروا
 وأنت إليهم وهي تعتذر
 وبنو أبيها الأنجم الزهر^٣
 صبراً ، وهم أسد الوغى الضبر^٤
 أضحت بحيث الضيغم^٥ الهصر
 حتى تلاقى الشاء والنمر
 والأم في الأبناء تعتقر^٦
 في العقر مجد ليس ينقر^٦

١ نضجت : هكذا في الأصل ، ولا يستقيم بها البيت معنى ، ولعلها محرفة عن نضحت أي رمت ، طرحت .

٢ يبتدر ، من ابتدرت عيناه : سالتا بالدموع .

٣ الضبر ، الواحد ضبور : الأسد الشديد .

٤ الهصر ، من هصر السبع فريسته : كسرها . وأراد بالضيغم الهصر : علياً .

٥ تعتقر ، من عقر الناقة : قطع قوائمها .

٦ العقر : البيت . ينقر : ينقطع .

أَبَقَتْ حَدِيثًا مِنْ مَآثِرِهَا يَبْقَى وَتَسْقُدُ قَبْلَهُ الصُّورُ
فَإِذَا سَمِعْتَ بِذِكْرِ سُودِهَا لَيْلًا أَتَاكَ الْفَجْرُ يَنْفَجِرُ
وَلَقَدْ تَكُونُ وَمِنْ بَدَائِعِهَا حِكْمٌ وَمِنْ أَيَّامِهَا سِيرُ
إِنَّا لَنُؤْتِي مِنْ تَجَارِبِهَا عِلْمًا بِمَا نَأْتِي وَمَا نَذَرُ
قَسَمْتُ عَلَى ابْنَيْهَا مَكَارِمَهَا إِنَّ التَّرَاثَ الْمَجْدُ لَا الْبِدْرُ
حَتَّى تَوَلَّتْ غَيْرَ عَاتِبَةٍ لَمْ يَبْقَ فِي الدُّنْيَا لَهَا وَطَرُ
مِنْ بَعْدِ مَا ضُرِبَتْ بِهَا مِثْلًا قَحْطَانٌ وَاسْتُحْيَتْ لَهَا مُضَرُ
وَإِذَا صَحِبْتَ الْعَيْشَ أَوَّلُهُ صَفَوْا فَهَيِّنْ بَعْدَهُ كَدْرُ
وَإِذَا انْتَهَيْتَ إِلَى مَدَى أَمَلٍ دَرْكًا فَيَوْمٌ وَاحِدٌ عُمُرُ
وَلِخَيْرِ عَيْشٍ أَنْتَ لَا بَيْسَهُ عَيْشٌ جَنَى ثَمَرَاتِهِ الْكِبَرُ
وَلِكُلِّ سَابِقِ حَلَبَةٍ أَمَدٌ وَلِكُلِّ وَارِدٍ نَهْلَةٍ صَدْرُ
وَحُدُودُ تَعْمِيرِ الْمَعْمَرِ أَنْ يَسْمُو صُعُودًا ثُمَّ يَنْحَدِرُ
وَالسَيْفُ يَبْلَى وَهُوَ صَاعِقَةٌ وَتُنَالُ مِنْهُ الْهَامُ وَالْقَصَرُ^٣
وَالْمَرْءُ كَالظِّلِّ الْمَدِيدِ ضُحًى وَالْفَيءُ يَحْسِرُهُ فَيَنْحَسِرُ^٤

١ البدر ، الواحدة بدرة : كمية عظيمة من المال .

٢ الصدر : الرجوع عن الماء .

٣ القصر ، الواحدة قصرة : أصل العنق .

٤ يحسره : يكشفه .

ولقد حلبتُ الدهرَ أشطُرَهُ فالأعدبانِ الصَّابُ والصَّبِيرُ
غَرَضُ "تَرَامَانِي الحُطُوبُ" فَنَذَا قوسٌ "وذا سَهْمٌ" وذا وَتَرُ
فَجَزَعْتُ حَتَّى لَيْسَ بِي بِنَزَعٍ وَحَذَرْتُ حَتَّى لَيْسَ بِي حَذَرُ

١ حلب الدهر أشطره: اختبر شطريه خيره وشره . الصاب: عصارة شجر شديد المرازة . الصبر: عصارة شجر مر .

تنبأ المتنبي

كتب إلى رجل زعم أنه لقي أبا الطيب
المتنبي وقرأ عليه شعره فسأله أبو القاسم عارية
الكتاب فأعاره إياه ثم أساء المعاملة في تقاضيه :

تنبأ المتنبي فيكمُ عُصْرًا ولو رأى رأيكم في شعره كفرًا
مهلاً فلا المتنبي بالنبي ولا أعدُّ أمثاله في شعره السُّورًا
تِهْتُمُ علينا بمرآه وعلَّكمُ لم تدركوا منه لا عينا ولا أثرًا
هذا على أنكم لم تُنصِفوه ولا أورثتموه حميدَ الذكر إن ذُكِرًا
ويلمَّه شاعرًا أخملتُموه ولم نَعْلَمْ له عندنا قدرًا ولا خطَرًا^١
فقد حمَلْتُم عليه في قصائده ما يضحك الثَّقَلَيْنِ الحينَ والبشرًا
صحَّفْتُم اللفظَ والمعنى عليه معًا في حالة وزعمْتُم أنه حَصَرًا^٢
إذ تُقسِمون برأسِ العيرِ أنكمُ شافهْتُموه فهل شافهْتُم الحَجَرًا؟^٣
فما يقولُ لنا القرطاسُ ويلكمُ إننا نرى عِظَةً فيكمُ ومُعْتَبَرًا

١ ويلمه : مخففة عن ويل لأمه ، وهو دعاء على الشخص يكون إما للذم أو للتعجب والمدح . اخملتُموه : جعلتُموه خامل الذكر ، غير معروف .

٢ حصر : أحاط بالشيء ، ولعله أراد حصر الشعر به .

٣ رأس العير : رأس جبل عير ، وربما أراد برأس العير المتنبي ؛ جعله رأس جبل أي حجرًا ، ادعاء منه أنه كالحجر لا ينطق بالشعر الفصيح .

شعراً أَحَطَّتُمْ بِهِ عِلْماً كَأَنَّكُمْ
 فلو يُصَيِّخُ إِلَيْكُمْ سَمْعُ قَائِلِهِ
 أَرَيْتُمُونِي مِثْلَاً مِنْ رَوَايَتِكُمْ
 أَصَمُّ أَعْمَى وَلَكِنِّي سَهَرْتُ لَهُ
 كَانَتْ مَعَانِيهِ لَيْلاً فَاثْتَعِصْتُ لَهُ
 ضَجَرْتُمْ وَأَنَا مِنْ مَلَامِكُمْ
 تَتَرَى رِسَائِلَكُمْ فِيهِ وَرُسُلُكُمْ
 فلو رَأَى مَا دَهَانِي مِنْ كِتَابِكُمْ
 وَلَوْ حَرَصْتُمْ عَلَى إِحْيَاءِ مُهْجَتِهِ
 هَبُّوا الْكِتَابَ رَدْدَنَاهُ بِرُمَّتِهِ
 لئن أَعَدْتُ عَلَيْكُمْ مِنْهُ مَا ظَهَرَ
 أَعَرْتُمُونِي نَفِيساً مِنْهُ فِي أَدَمِ
 فَاوَضْتُمْ الْعَيْرَ فِي فُحْوَاهُ وَالْحُمْرَ^١
 مَا بَاتَ يَعْمَلُ فِي تَحْيِيرِهِ الْفِكْرَ^٢
 كَالْأَعْجَمِيِّ أَنَّى لَا يُفْصِحُ الْخَبَرَ
 حَتَّى رَدَدْتُ إِلَيْهِ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
 حَتَّى إِذَا مَا بَهَرَنَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
 وَمِنْ مَعَارِضِكُمْ مَا يُشْبِهُ الضَّجَرَ
 إِذَا أَتَتْ زُمْراً أُرْدَفْتُمْ زُمْراً
 وَمَا دَهَا شِعْرَهُ مِنْكُمْ لَمَّا شَعُرَا
 كَمَا حَرَصْتُمْ عَلَى دِيْوَانِهِ نَشِيراً
 فَمَنْ يَرُدُّ لَكُمْ أَذْهَانَهُ أُخْرَا؟
 فَمَا أَعَدْتُ عَلَيْكُمْ مِنْهُ مَا اسْتَرَا
 فَمَنْ لَكُمْ أَنْ تَعَارَوْا الْبَحْثَ وَالنَّظَرَ؟

١ العير : قافلة الحمير .

٢ يصيخ : يصغي .

خرزات در

وليلٍ بَيْتُ أُسْقَاهَا سُلَافًا مُعْتَقَّةً كَلَوْنَ الْجُلَنَارِ
 كَانَ حَبَابُهَا خَرَزَاتُ دُرٍّ عَلَتْ ذَهَبًا بِأَقْدَاحِ النَّضَارِ
 بِكَفٍّ مُقَرَّطَقٍ يَزْهِي بِرَدْفٍ يَضِيقُ بِجَمَلِهِ وَسُوعُ الْإِزَارِ
 أَقَمْتُ لَشْرِبِهَا عَسَبًا وَعِنْدِي بَنَاتُ اللَّهِوِ تَعْبُثُ بِالْعُقَارِ
 وَنَجْمُ اللَّيْلِ يَرْكُضُ فِي الدِّيَاجِي كَانَ الصُّبْحُ يَطْلُبُهُ بَثَارِ

سيف كالأجل

وَذِي نِجَادٍ هِرَقْلِيٍّ يُشْرِفُهُ كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْطُو بِهِ قَدَرُ
 كَأَنَّمَا مَسَحَ الْقَتِينُ الْجَرِيءُ بِهِ كَفَاءً وَقَدْ نَهَشَتْهُ حِيَّةٌ ذَكَرُ

-
- ١ المقرطق : اللابس القرطق ، وهو قباء ذو طاق واحد . وأراد به الغلام الساقى . يزهى : يعجب .
 الردف : العجز .
 ٢ العقار : الحمة .

جلنارة

وبنتِ أَيْسُكَ كَالشَّبَابِ النَّضْرِ كَأَنَّهَا بَيْنَ الْغُصُونِ الْخُضْرِ^١
جَنَانُ بَازٍ أَوْ جَنَانُ صَقْرٍ قَدْ خَلَفَتْهُ لِقْوَةٌ بَوَكْرٍ
كَأَنَّمَا مَجَتْ دَمًا مِنْ نَحْرِ أَوْ نَشَأَتْ فِي تَرْبَةٍ مِنْ جَمْرٍ^٢
أَوْ رَوَيْتَ بِجَدْوَلٍ مِنْ خَمْرِ أَوْ كَفَّ عَنْهَا الدَّهْرُ صَرْفَ الدَّهْرِ
جَاءَتْ بِمِثْلِ النَّهْدِ فَوْقَ الصَّدْرِ تَفْتَرُ عَنْ مِثْلِ اللَّثَاثِ الْخُمْرِ^٣
فِي مِثْلِ طَعْمِ الْوَصْلِ بَعْدَ الْهَجْرِ

١ بنت الأيك: أراد بها زهرة الجلنار، أي زهرة الرمان. واستعار الأيك لشجرة الرمان بجامع الالتفاف في الأيك وهو الشجر الملتف، وأغصان شجرة الرمان.

٢ مجت: بصقت.

٣ تفتّر: تبثّم. اللثات، الواحدة لثة: اللحم المحيطة بالأسنان.

حرف السين

ذو شطب

وذي شُطْبٍ قد جَلَّ عن كلِّ جوهرٍ فليس له شكلٌ وليس له جنسٌ
كما قابِلَتْ عينٌ من اليمِّ لُجَّةً وقد نَحَرَتْهَا من مطالعها الشمسُ^١

١ نَحَرَتْهَا : قابِلَتْهَا .

حرف السين

سقني الخمر بعيني قاتلي

سَقِّنِي الخمرَ بَعَيْنِي قَاتِلِي لَا يُبْلِقِي مِنْكَ مِثْلِي عَطَشًا
أَحْبَابًا مَا أَرَى فِي الْكَأْسِ أُمَّ صَنَعَ الْمَرْجُ عَلَيْهَا حَنْشًا^١
بَاتَ سَاقِيهَا كِرَاقِي حَيَّةٍ فَإِذَا مَدَّ يَمِينًا نَهَشًا
لَا نَقْلُ عَذَرَ مَنْ تَسَمَّيَ إِنَّمَا طَرَزَ بِاسْمِي وَوَشَى^٢
إِنَّمَا خَطَّ عَلَى عَارِضِهِ مِثْلَ مَا فِي خَاتَمِي قَدْ نَقَشَا

١ الحنش : الأفعى .

٢ عذر : نبت شعر عذاره ، أي جانب لحيته ، وقوله : طرز باسمي ، غامض . وربما أراد أن تطرّيز العذار أي نقشه إنما كان من أجله ليزداد ولوعاً بصاحبه .

سيف كامل الحلية

قد أكلَ الله في ذا السيفِ حليَّتهُ واختالَ باسمِ معزِّ الدينِ مُتَنَقِّشاً
كأنَّ أفعى سَقَّتْ فولاذَه حُمَةً وألبَسَتْ جلدَه من وشيها نَمَشاً

١ النمش : خطوط النقوش من الوشي ، نقط بيض وسود .

مرف الصاد

يا مشرفي اسجد له

يمدح جعفر بن علي الأندلسي :

أَحْبَبُ بِهِ قَنَصًا إِلَى مُتَقَنِّصٍ وفريضةً تُهْدَى إِلَى مُسْتَفْرِصٍ^١
مَنْ أَيْنَ هَذَا الْخَشْفُ جَاذِبَ أَحْبَلِي فَلَأَفْحَصَنَّ عَنْهُ وَإِنْ لَمْ يُفْحَصِ^٢
بَلْ طَيْفٌ نَازِحَةٌ تَصَرَّمَ عَهْدُهَا إِلَّا بِفَايَا وَدَّهَا الْمُسْتَخْلَصِ
تُذْنِيكَ مِنْ كَبِدٍ عَلَيْكَ عَلَيْهِ وَتَمُدُّ مِنْ جِيدٍ إِلَيْكَ مُنْصَصِ^٣
شَعَثَاءُ تَسْرِي فِي الْكَرَى بِمَحَاجِرٍ لَمْ تَكْتَحِلْ وَغَدَائِرٍ لَمْ تُعْقَصِ^٤
ثَقُلَتْ رَوَادِفُهَا وَأُدْمِجَ خَصَرُهَا فَأَتَتَّكَ بَيْنَ مُفْعَمٍ وَمُخَمَّصِ^٥

١ القنص : الصيد ، وأراد به المحبوب المتغزل به . الفريضة : النهضة .

٢ الخشف : ولد الظبي . الأحبل : حبال الصيد . وقوله : وإن لم يفحص ، أراد به : وإن لم يفدني البحث عنه .

٣ منصص : مرفوع .

٤ الشعثاء : المغبرة الشعر ، المتلبدته . المحاجر : العيون ، الواحد محجر . الغدائر ، الواحدة الغديرة : جديلة الشعر ، أو الذؤابة . لم تمقص : لم تجدل ، وتشد .

٥ الروادف ، الواحدة رادفة : العجز . أدمج : لف . المفعم : الممتلئ . المخمص : الضامر البطن .

ما أنت من صلتان يهدي أينقاً
 ويميل قيمته النعاس كأنه
 والفجر من تلك الملاءة صاحب
 قد بات يمتطئني سناً حتى إذا
 ألقى مؤلفة النجوم قلائداً
 من يدعّر السرحان بعد ركائي
 ذرني وميدان الجياد فإنما
 لقيت نعماء الخطوب وبؤسها
 فإذا سعييت إلى العلى لم أتتد
 شارفت أعنان السماء بهستي
 خوصاً بنجم في الدجئة أخوص^١
 في أخريات الليل ذفرى أوقص^٢
 والليل في منقده تلك الأقمص^٣
 عجل الصباح به فلم يتربص^٤
 من كل إكليل عليه مفصص^٥
 أو من يصي ليل التمام كما أصي^٦
 تبلى السوابق عند مدد المقبص^٧
 وسبكت سبك الجوهر المتخلص
 وإذا اشتريت الحمد لم أسترخص
 ورثت بهرام النجوم بأخمصي^٨

- ١ الصلتان : الشجاع . و صلتان العبدي : شاعر جاهلي . الخوص ، الواحد أخوص وخصوصاء ، وهو من الخوص : ضيق العين وصغرها وغورها . الدجئة : الظلام .
- ٢ الأوقص : القصير العنق . يشبه الموصوف يميل النعاس برأسه في أخريات الليل برأس دابة قصيرة العنق . والذفرى : عظم خلف الأذن . وفي الكلام مجاز مرسل علاقته الجزئية .
- ٣ الملاءة : الرقيقة ذات لفقين ، أو ثوب يلبس على الفخذين ، وكل ثوب رقيق يشبه الملحفة . المنقد : المشقوق طولاً . استعار الأقمص المنقده لظلام الليل الذي صدهه الفجر .
- ٤ يتربص : ينتظر .
- ٥ المفصص : الموضوع عليه الفص ، وهو ما يوضع في الخاتم من حجارة كريمة .
- ٦ يصي ، إما من وصى الشيء به : اتصل به ، أو من وصى به الشيء : وصله به .
- ٧ المقبص : الحبل يمد بين أيدي الخيل في الحلبة إذا سوبق بينها .
- ٨ بهرام : اسم الماريخ بالفارسية . الأخمص : ما لا يصيب الأرض من باطن القدم .

مَنْ كَانَ قَلْبِي نَصْلُهُ لَمْ يَهْتَبِلْ^١ أَوْ كَانَ يَحْيَى رِدْأَهُ لَمْ يَنْكِصْ^١
 يَا أَيُّهَا التَّالِي كِتَابَ سَمَاحِهِ هُوَ ذَلِكَ الْقَصَصُ الْمُعَلَّى فَاقْصُصْ
 قُلْ فِي نَوَالٍ لِلزَّمَانِ مُبْخَلٍ^٢ قُلْ فِي كَمَالٍ لِلوَرَى مُسْتَنْقَصِ
 رُدِّي عَلَيْهِ يَا غَمَامَةُ جُودَهُ أَوْ أَفْرِدِيهِ بِالْمَحَامِدِ وَاخْصُصِي
 مُتَهَلِّلٌ^٣ وَالْعُرْفُ مَا لَمْ تَجْلُهُ بِالْبِشْرِ كَالْإِبْرِيزِ غَيْرَ مُخْلَصِ^٢
 لَا تَدَّعِي دَعْوَى أَتَتْكَ تَكْذِبًا كَتَكْذُوبِي وَتَخْرُصًا^٣ كَتَخْرُصِي
 خَطَبْتَ مَآثِرَهُ الْمُلُوكُ تَعْلَمًا فَتَنَبْتُ عَنِ الْمَعْنَى الْبَعِيدِ الْأَعْوَصِ^٤
 يَا مَشْرِقِي اسْجُدْ لَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ^٥ يَا بَاطِلُ اذْهُقْ يَا حَقِيقَةُ حَصْحِصِي^٥
 عَشِيتَ بِهِ مُقَلُّ الْكُثْمَةِ فَلَوْ سَرَى كُرْدُوسَةً^٦ فِي نَاطِرٍ لَمْ يَشْخَصْ^٦
 أَمْخَتَمًا مِنْهُمْ بِقَائِمِ سَيْفِهِ وَمُوشَّحًا^٧ بِنِجَادِهِ الْمُتَقَلِّصِ^٧
 نِيلَ الْكَوَاكِبِ رُمْتَ لَا نِيلَ الْعَلَى فَرِدِ الْمَكَارِمَ بَسْطَةً^٧ أَوْ فَاثْقَصْ

١ شبه صفاء نصل السيف بصفاء قلبه . يهتبل : يحبال . الردء : العون والناصر . لم ينكص : لم يراجع .

٢ الإبريز : الذهب الخالص .

٣ التخرص : الكذب . والبيت غير واضح المعنى .

٤ نبت : ارتدت . الأعوص : الصعب .

٥ ازهق : اضمحل . حصصي : اثبتي واستقري .

٦ عثيت : ساء بصرها . الكردوسة : كل عظم تكردس اللحم عليه . لم يشخص : لم يفتح عينية . يريد أن إشراق وجهه يعشي عيون الأبطال مع أن عيونهم قوية لو دخل فيها عظم لا يتأثر به بصرها .

٧ المتقلص : المتشمر .

للهِ دَرٌّ فَوَارِسٍ أَزْدِيَّةٍ أَقْبَلْتَهُمَا غَيْرَ الْبِطَانِ الْحَيْصِ ١
يَتَبَسَّمُونَ إِلَى الْوَعْيِ فَشِفَاهُهُمْ هُدُلٌ إِلَى أَقْرَانِهِمْ ٢ لَمْ تَقْلُصْ ٣
ذَرْنَا مِنَ اللَّيْثِ الَّذِي زَعَمُوا فَهَلْ جَرَّبَتْهُ فِي مَعْرِكٍ أَوْ مَقْنَصٍ؟ ٤
مَا هَاجَهُ أَنْ كُنْتَ لَمْ تَنْحِتْ لَهُ ظُفُورًا وَمَا خَطَبُ الْفَرِيصِ الْمُقْرَصِ ٥
هَجَرَتْ يَدَايَ النَّصْلِ إِنْ لَمْ أَنْبِعْ بِمُبْحَثٍ عَنْ شَأْنِهِ وَمُفْحَصٍ ٦
نَظَمْتَ مَعَانِيَ الْمَجْدِ فِيكَ نَفُوسَهَا بِأَدَقٍّ مِنْ مَعْنَى الْبَدِيعِ وَأَعْوَصَ ٧
لَوْ كُنْتَ شَمْسَ غَمَامَةٍ لَمْ تَنْتَقِبْ أَوْ كُنْتَ بَدْرَ دُجْنَةٍ لَمْ تَنْقُصْ ٨
إِنْ كَانَ جُرْمًا مِثْلُ شُكْرِي فَاغْتَفِرْ أَوْ كَانَ ذَنْبًا مَا أَتَيْتُ فَمَحُصْ ٩
تَفْئِدُكَ لِي يَوْمَ الْأَسِنَّةِ مُهْجَةٍ لَمْ تَنْظُمَ عِنْدَكَ فِي حِشٍّ لَمْ تَخْمَصْ ١٠
أَبْتَى عَلَيَّ ! لَا كَفَرْتُ أَيَادِيَّ أَغْلَيْتَنِي فِي عَصْرِ لَوْثٍ مُرْخِصٍ ١١
جَاوَرْتُكُمْ فَجَبَرْتُكُمْ مِنْ أَعْظُمِي وَوَصَلْتُكُمْ مِنْ رِيثِي الْمُتَحْصَصِ ١٢

١ أقبلتها : جعلتها أمامك . البطان ، الواحد بطين : الأكل . الحيص ، الواحد حائص : الحائد عن الشيء .

٢ هُدل : مسترخية ، الواحد أهدل . لم تقلص : لم تنضم .

٣ المقنص : مكان القنص ، الصيد .

٤ لم تنحت له : لم تبر له . الفريص : عروق العنق . المقرص ، من أفرصته الفرصة : مكتته . والمقرص هنا بمعنى المتمكن منه .

٥ محص ذنبه : نقصه ، وصفاه منه .

٦ لم تنظم ، سهل لم تنظماً : لم تعطش . لم تخمص : لم تفرغ وتضمر .

٧ المتحصص : المتساقط ، الذاهب .

لا جادَ غيرَكمُ السحابُ فإنَّكمُ
 كم في سُرادقِ مُلكِكم من ماجدٍ
 قد غَصَّ بالماءِ القَرَّاحُ وكان لو
 وإذا استكانَ منَ النَّوى وعذابِها
 صُنْعُ يولُفٍ من نظامِ كواكبٍ
 مُتبلِّجاتٌ قيل في أزدِيتها
 هل ينهينني إن حُرِصتُ عليكمُ
 من قال للشَّعْرى العبورَ كذا عبُري
 كنتمُ لذيدَ العيشِ غيرَ مُنغَصِّ
 عَمَمٍ وفينا من ولى مُنْخَلِصٍ^١
 يُسَقِّي المُثَمِّلُ عندكم لم يَغْصَصْ
 فإلى لسانٍ في الثناء كَمِغْرَصٍ^٢
 طلعتُ لغيرِ كثيرٍ والأحوصِ^٣
 ما قيل في أسديَّةِ ابنِ الأبرصِ
 فأتى على المقدار من لم يَحْرِصْ^٤
 كرهاً وقال لأختها الأخرى اغمصي^٥

١ العمم : التام .

٢ استكان : خضع وذل . المفرص : آلة لقطع الحديد أو الفضة .

٣ أراد بالصنع شعره . كثير : هو كثير عزة . الأحوص : هو الأحوص بن عبد الله ، وكلاهما شاعر إسلامي مشهور .

٤ متبلجات : مشهورات . أسدية : قصيدة عبيد بن الأبرص الأسدي ، شاعر جاهلي .

٥ أتى على المقدار : أنفذ ما قدر له .

٦ العبور : الجارية عبرتها ، دمعها . عبُري : ابكي . اغمصي ، من غمضت العين : سال منها الرمص ، وهو شيء ترمي به العين كالزبد .

هرف الطاء

شمس من الحق

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله ويذكر
خيبة بني أمية وقصورهم عما تطاولوا إليه :

أَلْوَلُّوْ دَمْعُ هَذَا الْغَيْثِ أَمْ نُقْطُ مَا كَانَ أَحْسَنَهُ لَوْ كَانَ يُلْتَقِطُ
بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَ الرِّيحِ مَلْحَمَةٌ قَعَاقِعُ وَظُبِّي فِي الْجَوِّ تُخْشِرُطُ^١
كَأَنَّهُ سَاخِطٌ يَرْضَى عَلَى عَجَلٍ فَمَا يَدُومُ رِضَى مِنْهُ وَلَا سَخِطُ
أَهْدَى الرَّبِيعُ إِلَيْنَا رَوْضَةً أَنْفًا كَمَا تَنْفَسُ عَنْ كَافُورِهِ السَّقَطُ^٢
غَمَائِمٌ فِي نَوَاحِي الْجَوِّ عَاكِفَةٌ جَعَدْتُ تَحَدَّرَ مِنْهَا وَابِلٌ سَبِطُ^٣
كَأَنَّ تَهْتَانَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مَدَّتْ مِنَ الْبَحْرِ يعلو ثم ينهبطُ

١ الملحمة : الوقعة العظيمة . القعاقع : حكاية صوت السلاح والرعد وغيرها . الظبي : أراد بها
السيوف . تخشراط : تسل .

٢ روضة أنف : أي لم ترعها الدواب . السقط : وعاء كالقفة ، وما يعبأ فيه الطيب .

٣ الجعد : الكثيف المتراكم من السحاب ، كأنه الشعر المجعد في تقبضه والتوائه . السبط : السهل
المسترسل من الشعر ، والمطر الغزير . وفي البيت طباق .

٤ التهتان : انصباب المطر .

والبرق يظهر في الألاء غرته
 وللجديدين من طول ومن قصر
 والأرض تبسط في خد الثرى ورقاً
 والريح تبعث أنفاساً معطرة
 كأنما هي أنفاس المعز سرت
 تالله لو كانت الأنواء تشبهه
 شق الزمان لنا عن نور غرته
 حتى تسلط منه في الورى ملك
 يختط فوق النجوم الزهر منزلة
 لإمام عدل وفى في كل ناحية
 قد بان بالفضل عن ماض ومؤتلف
 لا يغتدي فرحاً بالمال يجمعه
 قاض من المزن في أحكامه شط^١
 حبلاً منقبض عنا ومنبسط^٢
 كما تنشر في حافات البسط
 مثل العبير بماء الورد يختلط
 لا شبهة للندى فيها ولا غلط
 ما مرّ بؤس على الدنيا ولا قسط^٣
 عن دولة ما بها وهن ولا سقط
 زينت بدولته الأملاك والسلط^٤
 لم يدن منها ولم يقرن بها الخطط^٥
 كما قضوا في الإمام العدل واشتروا
 كالعقد عن طرفيه بفضل الوسط^٦
 ولا يبيت بدنيا وهو مغتبط

١ الشطط : تجاوز الحد .

٢ الجديدان : الليل والنهار .

٣ القنط : القنوط ، اليأس .

٤ السلط ، الواحدة سلطة : القدرة والملك .

٥ يختط : يرسم لنفسه داراً ويجعل لها حدوداً . الخطط ، الواحدة خطة : الأرض التي يختطها الرجل لنفسه .

٦ المؤتلف : المأخوذ فيه ، المبتدأ به .

لكنه ضد ما ظنّ الحسود به يزري بفيض بخار الأرض لو جمعت وجهه بجوهر ماء العرش متصل شمس من الحق مملوء مطالعها يروّع الأسد منه في مكانها خابت أمية منه بالذي طلبت وحاولوا من حضيض الأرض إذ غضبوا هذا وقد فرق الفرقان بينكما الناس غيركم العرقيب في شرفي ولست أشكو لنفسي في مودتكم يا أفضل الناس من عرب ومن عجم ليهنك الفتح لا أني سمعت به لكن تفاءلت والأقدار غالبية

وفوق ما ينتهي غالٍ ومنبسط^١ بنان راحته المغلولب الحميط^٢ عرق بمحض صريح المجد مرتبط لا يهتدي نحوها جور ولا شطط سيف له يمين النصر مختلط كما يخيب برأس الأقرع المشط كواكباً عن مرامي شأوها شحطوا^٣ بحيث يفرق الرضوان والسخط وأنتم حيث حلّ التاج والقرط لأنكم في فوادي جيرة خلط^٤ وآل أحمد إن شبوا وإن شميظوا^٥ ولا على الله فيما شاء أشتراط والله يبسط آمالاً فتنبسط

١ الغالي : أراد به الغالي في مدحه . المنبسط : أي المتبسط فيه ، المتوسع به .

٢ يزري : يعيب . المغلولب : الملتف ، تشبيهاً بالروضة الملتفة العشب . الحميط : البحر تلتطم أمواجه .

٣ شحطوا : بدوا .

٤ جيرة خلط : أي جيران خلصاء .

٥ شميظوا : خالطهم الشيب .

ولستُ أسألُ إلاَّ حاجةً بَلَغَتْ
 من فوقِ أدهمَ لا يَجْتَازُ غايَتَهُ
 سؤْلَ الإمامِ بها الرُّكَّازَةُ النُّشُطُ^١
 نجمٌ من الأفقِ الشمسيِّ منخرط
 يَحْتَشُّهُ رَاكِبٌ ضاقتْ مَذاهِبُهُ
 بادي التشحُّبِ في عُشُنُونِهِ شَمَطُ^٢
 إنَّ الملوكَ إذا قيسوا إليكَ معاً
 فأنتَ من كثرةِ بحرٍ وهم نُقْطُ

١ الركّازة النشط : أراد بهم الرسل المرعين .

٢ الراكب : أراد به البريد . التشحّب : تغير اللون . العشنون : اللحية .

صرف العين

تشكى الأعادي جعفرأ

يمدح جعفر بن علي الأندلسي :

أرقتُ لبرقٍ يستطيرُ له لَمَعُ فَعَصْفَرَ دَمْعِي جَائِلٌ مِنْ دَمِي رَدْعُ^١
ذَكَرْتُكَ لَيْلَ الرِّكْبِ يَسْرِي وَدُونَنَا عَلَى إِضْمٍ كُثْبَانُ يَسْرِينِ فَالْجَزْعُ^٢
وَلِلَّهِ مَا هَاجَتْ حَمَامَةٌ أَيْكَةً إِذَا أَعْلَنْتَ شَجَوًّا أُسِرَ لَهَا دَمْعُ
تَدَاعَتْ هَدِيلاً فِي ثِيَابِ حِدَادِهَا فَخَفُضَ فَرْعٌ وَاسْتَقَلَّ بِهَا فَرْعُ^٣
وَلَمْ أَدْرِ إِذْ بَشَتْ حَنِينًا مُرْتَلًّا أَشَدُّ عَلَى غُصْنِ الْأَرَاكِةِ أَمْ سَجَجُ
خَلِيلٍ ! هُبَا نَضْطَبِحُهَا مُدَامَةً لَهَا فَلَيْلُكَ وَتَرُّ بِهِ أَنْجُمُ شَقْعُ
تَلِيَّةُ^٤ عَامٍ فُضَّ فِيهِ خِتَامُهَا خَلَا قَبْلَهُ التَّسْعُونَ فِي الدَّنِّ وَالتَّسَعُ

- ١ يستطير : ينتشر . عصفر : صبغ بالمصفر ، صبغ أصفر اللون . الردع : الزعفران ، وهو فاعل عصفر . جائل : طائف ، وهو نعت لردع ، فكأنه قال : عصفر دمعي ردع جائل من دمي ، أي احمر دمعي لامتزاجه بدمي .
٢ الركب : الإبل . إضم : واد بجبال تهامة . يبرين : موضع . الجزع : متعطف الوادي .
٣ الهديل : ذكر الحمام . استقل : ارتفع .
٤ التلية : البقية . الدن : الراقود .

إذا أبدتِ الأزبادُ في الصَّحنِ راعِنا
 سأغدو عليها وهي إضرِيجُ عَندَمِ
 وأتبعُ لهوي خالِعاً ويُطِيعُني
 لَعمرُ اللَّيالي ما دَجى وَجَهُ مُطَلِبي
 وتعرِفُ مِني اليَدُ خِرِفاً كأنَّما
 وأبيضُ مَحْجوبِ السُّرادقِ واضِحِ
 إذا خَرَسَ الأبطالُ راقَكَ مُقدِماً
 وكلُّ عَمِيمٍ في النِّجادِ كأنَّما
 إلى كلِّ باري أسْهُمٍ مُتَشَكِّبِ
 تَشَكَّى الأَعادي جَعْفراً وانتقامَهُ
 يَرازُ كميَّ البأسِ من فوقه دِرْعُ^١
 لها مُنْظَرُ بَدْعٍ يَجيءُ بهِ بَدْعُ^٢
 شَبابُ رَطِيبُ غُصْنُهُ وَجَنَى يَنْبَعُ^٣
 ولا ضاقُ في الأرضِ العريضةِ لي ذَرْعُ^٤
 تَوَغَّلَ مِنْهُ بَيْنَ أَرْجائِها سِمْعُ^٥
 كَبَدِرُ الدَّجى للبرقِ من بَشَرِهِ لَمْعُ^٦
 بِحِثِّ الوَشِيجِ اللَّدْنُ تُعْطَفُ والنَّبْعُ^٧
 تَمْطَى بِمَتْنِيهِ على قَرْنِهِ جِذْعُ^٨
 لَهْنٌ كَأَنَّ الماسِخِيَّ لَهُ ضِلْعُ^٩
 فلا انْجَلَتْ الشُّكوى ولا رُئِبَ الصَّدْعُ^{١٠}

- ١ الصحن : القدر الكبير . شبه الخمرة والزبد على وجهها بطل لابس درعاً من الزرد يخيف برازه .
 ٢ الإضرِيج : الأحمر . العندم : نبات دم الأخوين . بدع : عجب . يجيء به بدع : أي يأتي به ساق عجيب .
 ٣ خالِعاً : أي خالِعاً عذاره ، يقول ويفعل ما يريد ولا يستحي . النابع : الناضج .
 ٤ ضاق لي ذرع : أي ضعفت طاقتي .
 ٥ الخرق : الفتى الكريم الشجاع . توغل في الأرض : ذهب فأبعد . السمع : قبل هو ولد الذئب من الضبع .
 ٦ البشر : طلاقة الوجه .
 ٧ الوشِيج : شجر الرماح . اللدن : اللين . النبع : شجر تتخذ منه المِهام والقسي .
 ٨ العميم : الطويل القامة . الجذع : ساق النخلة .
 ٩ الماسخي : أي قوس ماسخية ، نسبة إلى ماسخة لقب لقواس أُردي .
 ١٠ رُئِبَ الصَّدْع : أصْلَحَ فساد الأمر .

وَلَمَّا طَغَوْا فِي الْأَرْضِ أَعْصَرَ فِتْنَةً ۚ
 سَمَوْتَ بِمَجَرٍّ جَاذِبَ الشَّمْسَ مَسْلُكاً ۚ
 فَأَلْقَى بِأَجْرَامٍ عَلَيْهِمْ ۚ كَأَنَّمَا
 كِتَابُ شُلَّتْ فَأَبْذَعَرَتْ أُمِّيَّةٌ
 فَمَهْلًا عَلَيْهِمْ ! لَا أَبَا لِأَبِيهِمْ
 إِلَّا لَيْتَ شَعَرِي عَنْهُمْ ! أَمْلُوكُهُمْ
 تَجَافَوْا عَنِ الْحِصْنِ الْمَشِيدِ بِنَاوَهُ
 وَقَدْ نَفِدَتْ فِيهِ ذَخَائِرُ مُلْكِهِمْ
 تَعَقَّى فَمَا قُلْنَا سَقِيَتْ غَمَامَةٌ
 وَرَاحَ عَمِيدُ الْمُلْحِدِينَ عَمِيدُهُمْ
 وَلَمَّا تَسَمَّتْ الْجِبَالُ إِزَاءَهُ
 تَشَرَّفَتْ مِنْ أَعْلَامِهَا وَدَعَوْتُهُ
 وَكَانَ دَيْبَ الْكَفْرِ فِي الدَّوْلَةِ الْخَلْعُ ١
 وَثَارَ وَرَاءَ الْخَافِقِينَ لَهُ نَقْعٌ ٢
 تَكَفَّتْ عَلَى أَرْضِ سَمَوَاتِهَا السَّبْعُ ٣
 فَأَوْجُهُمَا لِلْخَزْيِ أَثْفِيَّةٌ سَفْعٌ
 فَلَيْلَهُ سَهْمٌ لَا يَطِيشُ لَهُ نَزْعٌ ٤
 تُدَبِّرُ مُلْكاً أَمْ إِمَاوَهُمُ الْكَعْ ٥
 وَضَاقَ بِهِمْ عَنْ عِزِّ أَجْنَادِهِمْ وَسُغٌ ٦
 وَمَا لَمْ يَكُنْ ضَرّاً فَأَكْثَرَهُ نَقْعٌ
 وَلَا انْعِمَ صَبَاحاً بَعْدَهُمْ أَيُّهَا الرَّبْعُ
 لِأَحْشَائِهِ مِنْ حَرٍّ أَنْفَاسِهِ لَذْعُ
 تَرَاءَتْ لَهُ الرِّيَاطُ تُخَفِّقُ وَالْجَمْعُ
 فَخَرَّ مُلَبِّي دَعْوَةٍ مَا لَهُ سَمْعُ

- ١ أعصر فتنة : أي في أزمة فتنهم . وأراد بالخلع : نقض العهد .
 ٢ المجر : الجيش العظيم . جاذب الشمس مسلماً : غالب الشمس في مسلكه . الخافقان : الشرق والغرب . النقع : الغبار .
 ٣ ألقى بأجرام : أي ألقى بثقله . تكفت ، سهلت تكفأت : انقلبت .
 ٤ شلت : طردت . أبذعرت : تفرقت . الأثفية : حجر الموقد .
 ٥ لا أبا لأبيهم : أي لا أبا حراً لأبيهم .
 ٦ الكع ، الواحدة لكعاء : اللثيمة .
 ٧ تجافوا : تباعدوا .

فَقُلْ لِّلْمُشْرِكِينَ الْخُسْرَىٰ كَيْفَ رَأَيْتَ مَا
 وَتِلْكَ بَنُو مِرْوَانَ نِعْلًا ذَلِيلَةً
 وَلَوْ سُرِقُوا أَنَسَابُهُمْ يَوْمَ فَخَرِهِمْ
 لِأَجْفَلٍ إِجْفَالًا كَنَهَوْرُ مَزْنِهِمْ
 أَبَا أَحْمَدَ الْمُحْمُودَ لَا تَكْفُرَنَّ مَا
 هِيَ الدَّوْلَةُ الْبَيْضَاءُ فَالْعَفْوُ وَالرَّضَىٰ
 أَظْلَمَكَ مِنْ دَوَّاحِ الْكَنْهَبِلِ يَا فَتَقْعُ^١
 لَوَاطِئِي أَقْدَامٍ وَأَنْتَ لَهَا شِسْعُ^٢
 وَنَزَوْتِهِمْ^٣ مَا جَازَ فِي مِثْلِهَا الْقَطْعُ^٤
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا زَبْرَجٌ^٥ مِنْهُ أَوْ قِشْعُ^٦
 تَقَلَّدْتَ وَلِيشْكُرْكَ الْمَنُّ وَالصَّنْعُ^٧
 لِمَقْتَبِلِ عَفْوًا أَوْ السِّيفُ وَالنَّطْعُ^٨

١ الكنبيل : شجر عظيم وكفى به عن الممدوح . الفقع : الكماة البيضاء الرخوة ، يضرب به المثل في الذل لأنه يوطأ بالأرجل .

٢ نعلا : منصوبة على الحال . وقوله : وأنت لها شمع ، أي وأنت قوام تلك الدولة ، كما أن الشمع قوام النمل .

٣ نزوتهم : طموحهم . القطع : أي قطع اليد ، يريد أن أنسابهم غير شريفة لا تستحق أن تقطع اليد التي تسرقها .

٤ الكنهور : السحاب المتراكم . الزبرج : السحاب الرقيق . القشع : السحاب المنقشع .

٥ الصنع : الإحسان .

٦ النطع : بساط من جلد كانوا يقطعون فوقه الرؤوس .

أَمِينَ اللَّهُ يَعِدُ أَمِينَهُ

يمدح القائد جوهرًا ويذكر توديعه عند
خروجه من القيروان إلى مصر ويصف
الجيش ويذكر خروجه للتشيع :

رَأَيْتُ بَعِينِي فَوْقَ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ وَقَدْ رَاعَنِي يَوْمٌ مِنَ الْحَشْرِ أَرْوَعُ
غَدَاةَ كَأَنَّ الْأُفُقَ سُدَّ بِمَثَلِهِ فَعَادَ غُرُوبُ الشَّمْسِ مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ
فَلَمْ أَدْرِ إِذْ سَلَّمْتُ كَيْفَ أَشِيعُ وَلَمْ أَدْرِ إِذْ شَيَّعْتُ كَيْفَ أُوَدِّعُ
وَكَيْفَ أَخُوضُ الْجَيْشَ وَالْجَيْشُ لُجَّةٌ وَلَيْتِي بَمَنْ قَادَهُ الدَّهْرَ مَوْلَعُ
وَأَيْنَ وَمَا لِي بَيْنَ ذَا الْجَمْعِ مَسْئَلُكَ وَلَا لِحَوَادِي فِي الْبَسِيطَةِ مَوْضِعُ
أَلَا إِنَّ هَذَا حَشْدٌ مِنْ لَمْ يَذُقْ لَهُ غِرَارَ الْكُرَى جَفَنٌ وَلَا بَاتَ يَهْجَعُ^١
نَصِيحَتُهُ لِلْمُلْكِ سَدَّتْ مَذَاهِبِي وَمَا بَيْنَ قَيْدِ الرُّمَحِ وَالرُّمَحِ إَصْبَعُ^٢
فَقَدْ ضَرَعَتْ مِنْهُ الرِّوَاسِي لَمَّا رَأَتْ فَكَيْفَ قُلُوبَ الْإِنْسِ وَالْإِنْسِ أَضْرَعُ^٣
فَلَا عَسْكَرٌ مِنْ قَبْلِ عَسْكَرِ جَوْهَرٍ تَخْبُ الْمَطَايَا فِيهِ عَشْرًا وَتَوْضِعُ^٤
تَسِيرُ الْجِبَالُ الْجَامِدَاتُ بِسِيرِهِ وَتَسْجُدُ مِنْ أَدْنَى الْخَفِيفِ وَتَرْكَعُ^٥

١ غرار الكرى : قليل النوم .

٢ قيد الرمح : قدره .

٣ ضرعت : ذلت .

٤ عَشْرًا : أي عشر ليال . توضع : تسرع .

٥ الخفيف : تصوت .

إِذَا حَلَّ فِي أَرْضٍ بَنَاهَا مَدَائِنًا ۖ وَإِنْ سَارَ عَنْ أَرْضٍ ثَوَتْ وَهِيَ بَلْقَعٌ ۚ
 سَمَوْتُ لَهُ بَعْدَ الرَّحِيلِ وَفَاتَنِي فَأَقْسَمْتُ أَلَّا لَأَعْمَ الْجَنْبَ مَضْجَعٌ ۚ
 فَلَمَّا تَدَارَكْتُ الشَّرَادِقَ فِي الدَّجَى عَشَوْتُ إِلَيْهِ وَالْمَشَاعِلُ تُرْفَعُ ۚ
 فَتَخْرُقُ جَيْبَ الْمُزْنِ وَالْمُزْنُ دَالِحٌ وَتُوقِدُ مَوْجَ الْيَمِّ وَالْيَمُّ أَسْفَعُ ۚ
 فَبِتُّ وَبَاتَ الْجَيْشُ جَمًّا سَمِيرُهُ يُوَرِّقُنِي وَالْحِنْ فِي الْبَيْدِ هُجْعُ ۚ
 وَهَمَّهُمْ رَعْدٌ آخِرَ اللَّيْلِ قَاصِفٌ وَلاَحَتْ مَعَ الْفَجْرِ الْبَوَارِقُ تَلْمَعُ ۚ
 وَأَوْحَتْ إِلَيْنَا الْوَحْشُ مَا اللَّهُ صَانِعٌ بَنَّا وَبِكُمْ مِنْ هَوْلٍ مَا نَسْمَعُ ۚ
 وَلَمْ تَعْلَمْ الطَّيْرُ الْحَوَائِمُ فَوْقَنَا إِلَى أَنْ تَبْدَى سَيْفُ دَوْلَةِ هَاشِمٍ ۚ
 كَانَ ظِلَالُ الْخَافِقَاتِ أَمَامَهُ عَلَى وَجْهِهِ نَوْرٌ مِنْ اللَّهِ يَسْطَعُ ۚ
 كَانَ السُّيُوفُ الْمُصَلَّتَاتِ إِذَا طَمَمَتْ غَمَائِمُ نَصْرِ اللَّهِ لَا تَنْتَقِشِعُ ۚ
 كَانَ أَنْابِيْبَ الصَّعَادِ أَرَاقِمُ عَلَى الْبَرِّ بِحْرٌ زَاخِرُ الْمَوْجِ مُتَرَعٌ ۚ
 تَلْمَظُ فِي أَنْيَابِهَا السَّمُّ مُنْقَعٌ

- ١ البلقع : الخالي .
 ٢ سموت له : أراد نهضت لوداعه . لام : وافق .
 ٣ عشوت إليه : قصدت إليه مستضيئاً أستهدي بناره .
 ٤ الدالح : المثلث بالماء . أسفع : أسود .
 ٥ سميره ، من السر : الحديث في الليل . هجع : نيام ، الواحد هاجع .
 ٦ تستذري : تلجأ . تفزع : تستغيث .
 ٧ الخافقات : الرايات الخافقة في الهواء .
 ٨ الصعاد : الرماح ، الواحدة صعدة . وانايبها : ما بين كمبيها من القصب . أراقم : حيات ،
 الواحد أرقم . تلمظ : تخرج ألسنتها . المنقع : المربى من السم .

كأنَّ العِتَاقَ الجُرْدَ مَجْنُونَةً لَهُ ۚ
 كأنَّ الكُمَامَةَ الصَّيْدَ لَمَّا تَغَشَّمَتِ
 كأنَّ حُمَاةَ الرَّجُلِ تَحْتَ رِكَابِهِ
 كأنَّ سِرَاعَ النُّجَبِ تُنَشِّرُ يَمْنَةً
 كأنَّ صِعَابَ البُخْتِ إِذْ ذُلِّلَتْ لَهُ
 كأنَّ خَلَاخِيلَ المَطَايَا إِذَا غَدَتْ
 يُهَيِّجُ وَسَاسُ الْبُرَيْنِ صَبَابَةً
 لَقَدْ جَلَّ مَنْ يَقْتَادُ ذَا الْخَلْقِ كُلَّهُ
 تَحْفُفُ بِهِ الْقَوَادُ وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ
 وَيَسْحَبُ أَذْيَالَ الْخِلَافَةِ رَادِعاً
 لَهُ حُلُلُ الْإِكْرَامِ خُصَّ بِفَضْلِهَا
 طِبَاءُ ثَنَّتْ أَجْيَادَهَا وَهِيَ تُتْلَعُ ١
 حَوَالِيهِ أُسْدُ الْغِيلِ لَا تَتَكَمَّعُ ٢
 سَيُولُ نَدَاهُ أَقْبَلْتُ تَتَدَفَّعُ ٣
 عَلَى الْبَيْدِ آلٌ فِي الضَّحَى يَتَرَفَّعُ
 أُسَارَى مُلُوكٍ عَضَّهَا الْقِدُّ ضُرْعٌ ٤
 تَجَاوَبُ أَصْدَاءُ الْفَلَاحِ تَرْجَعُ
 عَلَيْهَا فَتُغْرَى بِالْحَنِينِ وَتُولَعُ ٥
 وَكُلُّهُ لَهُ مِنْ قَائِمِ السَّيْفِ أَطْوَعُ
 وَيَقْدُمُهُ زِيُّ الْخِلَافَةِ أَجْمَعُ
 بِهِ الْمَسْكُ مِنْ نَشْرِ الْهُدَى يَتَضَوِّعُ ٦
 نَسَائِجَ بِالتَّبْرِ الْمُلَمَّعِ تَلَمَّعُ ٧

١ تَلَعُ : تَرَفَعُ دَوَسَهَا .

٢ تَغَشَّمَت : غَضِبَتْ . لَا تَتَكَمَّعُ : لَا تَتَجَبَّنُ .

٣ الرَّجُلُ ، الْوَاحِدُ رَاجِلٌ : خِلَافُ الرَّكَابِ .

٤ النُّجَبُ : الْإِبِلُ . يَمْنَةٌ : أَيُّ نَاحِيَةِ الْيَمِينِ . الْآلُ : مَا يَرَى فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرُهُ كَأَنَّهُ الْمَاءُ .

٥ الْبُخْتُ : الْإِبِلُ الْخِرَاسَانِيَّةُ ، الْوَاحِدُ بَخْتِي . الْقِدُّ : سِيرَ جِلْدُ يَقْبِدُ بِهِ الْأَسِيرُ . وَعَضَّه : اشْتَدَّ عَلَيْهِ .
الضَّرْعُ ، الْوَاحِدُ ضَارِعٌ : الذَّلِيلُ الْخَاضِعُ .

٦ الْوَسَاسُ : الصَّوْتُ الْخَفِيُّ ، وَصَوْتُ الْحُلِيِّ . الْبُرَيْنُ ، الْوَاحِدَةُ بَرَةٌ : حَلَقَةٌ تَجْعَلُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ . تَغْرَى : تُولَعُ ، وَتَحْفُفُ عَلَى الشَّيْءِ .

٧ الرَّادِعُ : مَا كَانَ فِيهِ أَثَرُ الطَّيْبِ . النَّشْرُ : الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ .

٨ الْمُلَمَّعُ : الْمَلُونُ أَلْوَاناً كَثِيرَةً .

بُرُودُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بُرُودُهُ
 وَبَيْنَ يَدَيْهِ خَيْلُهُ بِسُرُوجِهِ
 وَأَعْلَامُهُ مَنَشُورَةٌ وَقِيَابُهُ
 مَلِكٌ تَرَى الْأَمْلَاقَ دُونَ بَسَاطِهِ
 قِيَامًا عَلَى أَقْدَامِهَا قَدْ تَنَكَّبَتْ
 تَحِلُّ بِيوتُ الْمَالِ حَيْثُ يَحِلُّهُ
 إِذَا مَا جَ أَطْنَابُ السُّرَادِقِ بِالضُّحَى
 وَسَلَّ سَيْوفَ الْهِنْدِ حَوْلَ سَرِيرِهِ
 رَأَيْتُ مَنْ الدُّنْيَا إِلَيْهِ مَنُوطَةٌ
 وَتَصَحَّبُهُ دَارُ الْمَقَامَةِ حَيْثَمَا
 وَتَعْنُو لَهُ السَّادَاتُ مِنْ كُلِّ مَعَشَرٍ
 فَلَلَهُ عَيْنًا مَنْ رَأَاهُ مُخَيَّمًا
 وَأَقْبَلَ فَوْجٌ بَعْدَ فَوْجٍ فَشَاكِرٌ
 فَلَمْ يَفْتَأُوا مِنْ حُكْمِ عَدْلِ يَعْمُهُمْ
 كَسَاهُ الرِّضَى مِنْهُمْ مَا لَيْسَ يُخْلَعُ
 تُقَادُ عَلَيْهِنَ النُّصَارُ الْمُرْصَعُ
 وَحُجَابُهُ تُدْعَى لِأَمْرِ فَتُسْرَعُ
 وَأَعْنَاقُهُمْ مِيلٌ إِلَى الْأَرْضِ خُضَعُ
 صَوَارِمَهَا كُلُّ يَطْبِيعُ وَيَخْضَعُ
 وَجَسَمُ الْعَطَايَا وَالرُّوَاقُ الْمُرْفَعُ
 وَقَامَتْ حَوَالِيهِ الْقَنَا تَتَزَعَزَعُ
 ثَمَانُونَ أَلْفًا دَارِعٌ وَمُقَنِّعٌ
 فَيَسْمُضِي بِمَا شَاءَ الْقَضَاءُ وَيَصْدَعُ
 أَنَاخَ وَشَمْلُ الْمُسْلِمِينَ الْمَجْمَعُ
 فَلَا سَيِّدٌ مِنْهُ أَعَزُّ وَأَمْنَعُ
 إِذَا جَمَعَ الْأَنْصَارَ لِلْإِذْنِ مَجْمَعُ
 لَهُ أَوْ سَوُولٌ أَوْ شَفِيعٌ مُشَفِّعُ
 وَعَارِفَةٌ تُسَدِّى إِلَيْهِمْ وَتُصْنَعُ

١ تنكبت : وضعت على مناكبها .

٢ تتزعزع : تتحرك تحركاً شديداً .

٣ المقنع ، من تقنع بالسلاح : دخل فيه .

٤ يصدع ، من صدع بالحق : تكلم به جهاراً .

٥ المشفع : المقبول الشفاعة .

يسوسُهُمْ مِنْهُ أَبٌ مُتَكَفِّلٌ^١ برعي بَنِيهِ حَافِظٌ لَا يُضَيِّعُ
فَسِتْرٌ عَلَيْهِمْ فِي الْمَلِمَاتِ مُسَبِّلٌ^٢ وَكَنْزٌ لَهُمْ عِنْدَ الْأَثَمَةِ مُودِعٌ
بَطِيءٌ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي يَكْرَهُونَهُ^٣ عَجُولٌ إِلَيْهِمْ بِالنَّدَى مُتَسَرِّعٌ
وَلِلَّهِ عَيْنَنَا مَنْ رَأَاهُ مُقَوِّضاً^٤ إِذَا جَعَلْتَ أُولَى الْكُتَابِ تَسْرِعُ^٥
وَنُودِي بِالْتَّرَخَالِ فِي فَحْمَةِ الدَّجَى فَجَاءَتْهُ خَيْلُ النَّصْرِ تَرْدِي وَتَمْزَعُ^٦
فَلَا حَ لَهَا مِنْ وَجْهِهِ الْبَدْرُ طَالِعاً وَفِي خَدِّهِ الشَّعْرَى الْعَبُورُ تَطْلُعُ
وَأَضْحَى مُرْدًى بِالنَّجَادِ كَأَنَّهُ^٧ هِزْبٌ عَرِينٌ ضَمَّ جَنْبَيْهِ أَشْجَعُ^٨
فَكَبَّرَتِ الْفُرْسَانُ لِلَّهِ إِذْ بَدَأَ وَظَلَّ السَّلَاحُ الْمُنْتَضِي يَتَقَعَقُ
وَحَفَّ بِهِ أَهْلُ الْجِلَادِ فَمُقَدِّمٌ^٩ وَمَاضٍ وَإِصْلِيٌّ وَطَلَقٌ وَأُرُوعٌ^{١٠}
وَعَبَّ عُبَابُ الْمَوَكِبِ الْفَخْمِ حَوْلَهُ^{١١} وَزَفَّ كَمَا زَفَّ الصَّبَاحُ الْمُلَمَّعُ^{١٢}
وَنَارَ بَرِيئاً الْمُنْدَلِيَّ غِبَارُهُ^{١٣} وَنُشِّرَ فِيهِ الرُّوْضُ وَالرُّوْضُ مُوقِعٌ^{١٤}
وَقَدْ رُبِّيَتْ فِيهِ الْمُلُوكُ مَرَاتِباً^{١٥} فَمِنْ بَيْنِ مَتْبُوعٍ وَآخِرَ يَتَبَعُ
تَسِيرَ عَلَى أَقْدَارِهَا فِي عَجَاجَةٍ^{١٦} وَيَقْدُمُهَا مِنْهُ الْعَزِيزُ الْمَمْنَعُ

١ مقوضاً : مهتماً .

٢ تردي : ترجم الأرض بخوافرها . تمزع : تمزع .

٣ مردى بالنجاد : حاملاً السيوف . الأشجع : نوع من الحيات .

٤ الإصليت : الماضي في الأمور . الطلق : ضاحك الوجه مشرقه . الأروع : الشهم الذكي الفؤاد .

٥ زف : لمع .

٦ المندي : عود الطيب . الموقع ، من أوقع الروض : أمسك الماء .

وما لَوُمْتَ نَفْسٌ تُقِرُّ بِفَضْلِهِ
لَقَدْ فَازَ مِنْهُ مُشْرِقُ الْأَرْضِ بِالَّتِي
أَلَا كُلُّ عَيْشٍ دُونَهُ فَمَحْرَمٌ
وإِنْ بِنَا شَوْقًا إِلَيْهِ وَلَوْ عَاةٌ
وَلَكِنَّمَا يُسَلِّي مِنَ الشَّوْقِ أَنَّهُ
وَأَنَّ الْمَدَى مِنْهُ قَرِيبٌ وَأَنْتَنَا
فَسِرْ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُطَاعُ مُؤَيَّدًا
وَقَدْ أَشْعَرَتْ أَرْضُ الْعِرَاقَيْنِ خَيْفَةً
وَأَعْطَتْ فِلَسْطِينَ الْقِيَادَ وَأَهْلُهَا
وَمَا الرَّمْلَةُ الْمُقْصُورَةُ الْحَظْوِ وَحْدَهَا
وَمَا ابْنُ عُبَيْدٍ اللَّهَ يَدْعُوكَ وَحْدَهُ
بَلِ النَّاسُ، كُلُّ النَّاسِ يَدْعُوكَ، غَيْرَهُ،
وإِنْ بِأَهْلِ الْأَرْضِ فَقَرًّا وَفَاقَةً
أَلَا إِنَّمَا الْبِرْهَانُ مَا أَنْتَ مُوَضِّحٌ
رَحَلْتَ إِلَى الْفُسْطَاطِ أَيْمَنَ رِحْلَةً
وَلَمَّا حَثَّ الْجَيْشَ لَاحَ لِأَهْلِهِ

١ منزع : مرمى .

٢ المهطع : المسرع .

٣ المهيع : الواضح .

إذا استقبلَ الناسُ الربيعَ وقد غَدَتْ^١ متونُ الربى في سُندُسٍ تَتَلَفَعُ^١
 وقد أخضَلَ المِزْنَ البلادَ ففُجِّرَتْ^٢ ينابيعُ حَتَّى الصَّخْرِ أخضَلَ أمرعُ^٢
 وأصْبَحَتِ الطُّرُقُ الَّتِي أَنْتَ سَالِكُ^٣ مُقَدَّسَةَ الظُّهْرَانِ تُسْقَى وتُرْبَعُ^٣
 وقد بَسَطَتْ فِيهَا الرِّياضُ دَرَانِكَ^٤ مِنَ الوَشْيِ إِلَّا أَنَّهَا لَيْسَ تُرْقِعُ^٤
 وَغَرَّدَ فِيهَا الطَّيْرُ بِالنَّصْرِ وَاكْتَسَتْ^٥ زُرَابِيَّ مِنْ أَنْوَارِهَا لَا تُوشَعُ^٥
 سَقَاهَا فَرَوَاهَا بِكَ اللَّهُ أَنْفَا^٦ فَنِعْمَ مَرَادُ الصَّيْفِ وَالمُتَرَبِّعُ^٦
 وَمَا جَهَلْتُ مِصرَ^٧ وقد قِيلَ مَنْ لَهَا بِأَنَّكَ ذَاكَ الهَبْرِيَّ السَّمِيدَ^٧
 وَأَنْتَ دُونَ النَّاسِ فَاتِحُ قُفْلِهَا^٨ فَأَنْتَ لَهَا المَرْجُوُّ وَالمُتَوَقَّعُ^٨
 فَإِنَّ يَكُ فِي مِصرٍ رِجَالُ حُلُومِهَا^٩ فَقَدْ جَاءَهُمْ نِيلٌ سَوَى النِّيلِ يَهْرِعُ^٩
 وَيَمَمَّهُمْ مَنْ لَا يَغْيَرُ بِنِعْمَةٍ^{١٠} فَيَسْلُبُهُمْ لَكِنْ يَزِيدُ فَيُوسِعُ^{١٠}

١ السندس : نوع من الديباج الرقيق . تتلفع : تشتمل وتتغطى .

٢ اخضَلَ : مبتل . أمرع : مخصب .

٣ مقدسة : مسقية بالقوادس ، وهي أوعية للماء . تربع : تخطر .

٤ الدرانك : البسط المنقشة ، الواحد درنك .

٥ الزرابي : النازق ، ما يبسط ويتكأ عليه ، ومن النبات ما اصفر أو احمر وفيه خضرة . أنوارها : أزهارها ، الواحد نور ، بفتح النون . توشع ، من وشع الثوب : جعل له أعلام .

٦ آنفاً : في أول وقت . مراد الصيف : الموضع الذي ينزل فيه الناس أيام الصيف . المتربع : الموضع الذي ينزل فيه الناس أيام الربيع .

٧ يهرع : يسرع .

٨ يغير : ينفع .

ولو قد حططت الغيث في عُقر دارهم
 وداويتهم من ذلك الداء إنَّه
 وكفكفت عنهم مَنْ يجور ويعتدي
 إذا لَرَأُوا كَيْفَ العطايا بحقها
 وأنساهم الإخشيد مَنْ شِيعُ نَعْلِهِ
 سيعلم مَنْ ناواك كيف مصيره
 إذا صُلَّتْ لم يَكُرْمُ على السيِّفِ سيِّدُ
 تقيك الليالي والزمانُ وأهلُه
 فكلُّ امرئٍ في الناس يسعى لنفسه
 تعبَت لكيما تُعقِبَ المُلْكُ راحَةً
 فأشْفِقْ على قَلْبِ الخِلافةِ إنَّه
 تحمَلَتْ أعباءَ الخِلافةِ كلَّها
 فوالله ما أدري أصدرُّكَ في الذي
 كشفت ظلامَ المَحَلِّ عنهم فأمرعوا^١
 إلى اليومِ رِجْزٌ فيهم ليس يُقْلِعُ^٢
 وأمنتَ منهم من يخافُ ويجزَعُ
 لسائلِها منهم وكيف التبرُّعُ
 أعزُّ من الإخشيدِ قَدْرًا وأرفعُ^٣
 ويُبْصِرُ مَنْ قارعتَه كيف يُقْرَعُ^٤
 وإن قلتَ لم يُقَدِّمَ على النطقِ مُصْقَعُ^٥
 ومُصْفِيكَ مُحضَ الودِّ والمُتَصَنِّعِ
 وأنتَ امرؤٌ بالسَّعي للملكِ مُولَعِ
 فمَهْلًا ! فذاك المستريحُ المُودَّعُ
 حنانًا وإشفاقًا عليك مُرَوِّعِ
 وغيرُكَ في أيامِ دُنْياهُ يَرتَعِ
 تُدَبِّرُهُ أم فضلُ حلمك أوسع

١ أمرعوا : أخصبوا .

٢ الرجز : العذاب .

٣ الإخشيد : أبو بكر محمد بن طنج والي مصر من قبل العباسيين . شيع النعل : زمامه ما بين الإصبع الوسطى والي تليها .

٤ ناواك ، مسبل ناواك : عاداك . قارعتَه : ضاربتَه . يقرع : يقلب بالمقارعة .

٥ المصقع : الخطيب البليغ .

نصحت الإمام الحق لما عرفته
فأنت أمين الله بعد أمينه
وما بلغ الإسكندر الرتبة التي
سموت من العاليا إلى الذروة التي
إلى غاية ما بعدها لك غاية
إلى أين تبغي ، ليس خلفك مذهب
وما النصيح إلا أن يكون التشيع
وفي يدك الأرزاق تُعطي وتمنع
بلغت ولا كسرى الملوك وتبع
تُرى الشمس فيها تحت قدرك تضرع
وهل خلف أفلاك السموات مطلع؟
ولا لجواد في لحاقلك مطمع

لله أي شهاب

لله أي شهاب حربٍ واقِدٌ صَحِبَ ابنَ ذِي يَزَنٍ وأدركَ تَبَعًا
في كَفٍّ يَحْيَى منه أبيضُ مُرْهَفٌ عَرَفَ المعزَّ حَقِيقَةً فَتَشِيعًا
وجرى الفِرْدُ بَصَفَحَتَيْهِ كَأَنَّمَا ذَكَرَ القَتِيلَ بِكَرْبَلَاءَ فدمعًا
يكفيكَ ممَّا شِئَتْ في الهِجَاءِ أَنُ تَلْقَى العِدَى فَتَسْلُ منه إصبعًا

الشمعة العاشقة

لقد أَشْبَهْتَنِي شَمْعَةً في صَبَابَةٍ وفي هَوْلِ ما ألقى وما أَتَوَقَّعُ
نُحُولٌ وَحُزْنٌ في فَنَاءٍ ووَحْدَةٍ وتَسْهِيدُ عَيْنٍ وَاصْفِرَارُ وَأَدْمَعُ

حرف الفاء

هذا المعز ابن النبي

يمدح الخليفة المعز لدين الله :

قد سارَ بي هذا الزَّمانُ فأوجَفًا^١ ومَحًا مشيي من شَبابي أحرُفا^٢
إلا أكنُ بلَغَتُ بي السَّنُ المَدَى فلقد بلَغْتُ من الطَّرِيقِ المَنصَفًا^٣
فأَمَّا وقد لاحَ الصَّبَّاحُ بلمَّتِي وانجَابَ ليلُ عَمائِي وتكشَّفًا^٤
فلئنْ لهوَتُ لأهْوونَ تصنعًا ولئنْ صَبَوْتُ لأصبُونُ تكلفًا^٥
ولئنْ ذكُرْتُ الغانياتِ فخطرةٌ تعتادُ صَبًا بالحِسانِ مُكلِّفًا^٥
فلقد هَزَزْتُ غُصُونَهَا بِثَمَارِهَا وهَصَرْتُهِنَّ مُهَفِّهَةً فمَهْفَهَةً^٥
والبانُ في الكُثبانِ طَوَّعُ يدي إذا أومأتُ إيماءً إليه تعطفًا

١ أوجف : أسرع .

٢ منصف الطريق : وسطه .

٣ انجَاب : انكشف . العماية : الفواية ، الضلال .

٤ تعتاد : تأتي مرة بعد أخرى .

٥ المهفف : الدقيق الخصر .

ولقد هزّزتُ الكأسَ في يدِ مثلِها وصحوتُ عما رَقَّ منها أو صفّا
فرددتُها من راحتِيهِ مُزَّةً وشربتُها من مِقْلَتِيهِ قَرَقَفًا^١
ما كان أفتككتي لو اخترطتُ يدي من ناظرِيكَ على رقبِيكَ مرهفًا
وخذورِ مثلكِ قد طرقتُ لقومِها متعرِّضًا ولأرضِها متعسِّفًا
بأقْبَ لا يدعُ الصَّهِيلَ إلى القنا حتى يلوكَ خطامُها المتقصِّفًا^٢
يسري فأحسبُ في عِنايِ قائفًا متفرِّسًا أو زاجِرًا متعيفًا
يَرمي الأُنيسَ بِمِسمَعِي وحشِيَّةٍ قد أوجسا من نَبَاةٍ فتشوفًا^٣
فتقدِّمًا وتنصبًا وتذلِّقًا وتلطِّفًا وتشرفًا وتحرفًا
وتكتفاني بِنَفْضانِ لي الدجى فإذا أَمِنْتُ ترصدًا فتخوفًا^٤
فكأنما وقع الصَّريخُ إليهِما بحِصارِ أنطاكِيسَ فاسترجفًا^٥
ثَغُرُ أَضَاعَ حريمَهُ أربابُهُ حتى أَهينَ عزيزَهُ واستضعفًا
يَصِلُ الرِّينَ إلى الرِّينِ لحادثٍ يربدُّ منه البدرُ حتى يُكسِّفًا^٦
ما لي رأيتُ الدِّينَ قَلَّ نَصيرُهُ بالمَشْرِيقَيْنِ وذلَّ حتى خُوفًا؟

١ القرقف : الخمرة التي ترقف شاربها ، أي ترعده .

٢ الأقب : الضامر المن ، صفة للفرس . الخطام : أراد به اللجام .

٣ الأُنيس : أراد به من يركب الفرس . الوحشية : أي البقرة الوحشية . أوجسا : تبهما إلى

الصوت الخفي . النبأة : الصوت الخفي . تشوفا : تنصبا ، وارتفعًا .

٤ ينفضان الدجى : أراد يتجسسان في الدجى .

٥ استرجفا : تحركا .

٦ يربد : يغير لونه .

هم صَبَرُوا خَدَمًا تَسْوَسُ أُمُورَهُمْ يا لِلزَّمانِ السَّوءِ كَيْفَ تَصَرَّفنا
 من كُلِّ مُسَوِّدِ الضَّمِيرِ قَدْ انطَوَى للمسلمينَ على القليِّ وتَلَفَّفا
 عَبْدانُ عَبْدانِ وَتُبَّعُ تَبَّعِ فالفاضلُ المفضولُ والوجهُ القفا
 أَسْقَى على الأحرارِ قَلَّ حِفَاطُهُمْ إن كان يُغني الحُرَّ أن يَتَأَسَّفا
 لا يُبْعِدَنَّ اللهُ إِلَّا مَعْشَرًا أَضْحَوْا على الأصنامِ مِنْكُمْ عُكَّفا
 هَلَّا اسْتَعانَ بِأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ مَنْ لَمْ يَجِدْ لِلذُّلِّ عَنْكُمْ مَصْرَفا
 يا وَيْلَكُمْ ! أَمَّا لَكُمْ مِنْ صَارِخٍ إِلَّا بِشَغْرِ ضَاعَ أَوْ دِينَ عَقَا؟
 فمَدِينَةٌ مِنْ بَعْدِ أُخْرَى تُسْتَبَى وطريقَةٌ مِنْ بَعْدِ أُخْرَى تُقْتَفَى
 حَتَّى لَقَدْ رَجَفَتْ ديارُ رِبْعَةٍ وتزلزلتْ أَرْضُ العِراقِ تَخَوُّفا
 وَالشَّامُ قَدْ أودى وَأودى أَهْلُهُ إِلَّا قَلِيلًا وَالْحِجازُ على شِفا
 فَعَجِبْتُ مِنْ أَنْ لا تَمِيدَ الأَرْضُ مِنْ أَقْطارِها وَعَجِبْتُ أَنْ لا تُخَسِّفا
 أَيْسَرُ قَوْمًا أَنْ مَكَّةَ غُودِرَتْ بِمَجَرِّ جَيْشِ الرُّومِ قاعًا صَفْصَفا
 أَوْ أَنْ مَلْحوذَ النِّبيِّ وَرَمْسَهُ بِمَدَارِجِ الأقدامِ يُنْسَفُ مَنَسَفا
 فَتَرَبَّصُوا فَاللهُ مُنْجِزٌ وَعَدِهِ قَدْ آنَ لِلظُّلَماءِ أَنْ تَتَكشَّفا

١ العبدان : الواحد عبد . تبع ، الواحد تابع : الخادم .

٢ على شفا : أي قد أشرف على الهلاك .

٣ القاع : الأرض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . الصفصف : المستوي من الأرض ، لا نبات فيه .

٤ ينسف : يقلع .

هذا المعزُّ ابنُ النبيِّ المُصطفى
 في صدرِ هذا العامِ لا يَلوي على
 وأنا الضَّمينُ لَهُ بِمَلِكِ قِيادِهِمْ
 وبعطفِ أنفُسِهِمْ هُدًى وَندًى فلو
 فإلى العراقِ وَذَرَّ لِمَنْ قَدَّمْتَهُ
 وأرى خفياتِ الأمورِ ولم تكنْ
 فكأنَّني بالجيشِ قد ضاقتْ بهِ
 وبكَ ابنَ مُسْتَنٍّ الأباطِحِ عاجلاً
 وعنَّتْ لك العربُ الطَّوَالُ رِمَاحُها
 وازدَرَّتْ قَبْرَ أَيْكَ قَبْرَ مُحَمَّدٍ
 ورقِيتْ مرقاهُ وَقُمْتَ مقامه
 متقلداً سيفَينِ: سيفَ اللهِ مِنْ
 سَيْدُبُ عَنْ حَرَمِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
 أَحَدٍ تَلَفَّتْ خَلْفَهُ وَتَوَقَّفاً
 طَوْعاً إِذَا الْمَلِكُ الْعَنِيفُ تَعَجَّرَفاً
 صُرِفَ الْجِيُوشُ أُمِنْتَ أَنْ لَا تُصْرَفَا
 مِصْرَافاً فَهَذَا مُلْكُ مِصْرٍ قَدْ صَفَا
 بِبَصِيرَةٍ تَجَلُّو الْقَضَاءِ الْمُسْدَفَا
 أَرْضُ الْحِجَازِ وَبِالْمَوَاسِمِ دُلْفَا
 قَدْ صِرْتَ غَيْثٌ مِنْ اجْتَدَى وَمَنْ اعْتَفَى
 وَاسْتَجَفَلَتْ مِمَّا رَأَتْهُ تَخَوْفَا
 بِمَلَأَتِكَ اللهُ الْعُلَى مَتَكْنَفَا
 فِي بُرْدَةٍ تُذْري الدَّمُوعَ الذُّرْفَا
 نَصْرٍ وَسَيْفَكَ ذَا الْفَقَارِ الْمُرْهَقَا

١ لا يلوي على أحد : لا يقف ولا ينتظر .

٢ ملك قيادهم : أي إذلالم .

٣ المسدف : المظلم .

٤ الدلف ، الواحد دالف : الماشي مشية المقيد ، المتقارب الخطو . وربما أراد بدلوف المواسم أنها آتية ، قريبة .

٥ مستن الأباطح : سالكها . اجتدى : طلب الجود . اعتفى : طلب المعروف .

٦ متكنف : محاط .

٧ الذرف : السائلة ، الواحد ذارف .

لِيَقَرَّ تَحْتَكَ عَوْدُ مَنْبَرِهِ الَّذِي لَا يَسْتَقِرُّ تَحْسُرًا وَتَلَهُّفًا
وَتُعِيدُ رَوْضَتَهُ كَأَوَّلِ عَهْدِهَا مُتَشَفِّوفاً فِيهَا النَّبَاتُ تَفَوْفاً
وَكَأَنِّي بِكَ قَدْ هَزَجْتَ مُلَبِّياً وَهَدَجْتَ بَيْنَ شِعَابِ مَكَّةَ وَالصَّفَا^١
وَكَأَنِّي بِبِلَوَاءِ نَصْرِكَ خَافِفاً قَدْ حَامَ بَيْنَ الْمَرُوتَيْنِ وَرَفَفاً
وَالْحِجْرِ مُطَّلِعاً إِلَيْكَ تَشَوْفاً^٢ وَالرَّكْنَ مُهْتَزّاً إِلَيْكَ تَشَوْفاً^٣
وَسَأَلْتُ رَبَّ الْبَيْتِ بَابِنِ نَبِيهِ وَجَعَلْتُكَ الزُّلْفَى إِلَيْهِ فَأَزْلَفَا^٤
وَهَرَبْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ فِي حُرْمَاتِهِ أَدْعُوهُ مُبْتَهِلاً وَأَسْأَلُ مُلْحِفاً
وَكَأَنِّي بِكَ قَدْ بَلَغْتُ مَا رَبِّي وَقَضَيْتُ مِنْ نُسْكِ الْمَوْدِعِ مَا كَفَى
وَخَطَبْتُ قَبْلَ الْقَوْمِ خُطْبَةً فَيَصِلُ أَثْنِي عَلَيْكَ فَوَعْدُ رَبِّكَ قَدْ وَفَى
وَخَطَبْتُ بِالزُّورَاءِ أُخْرَى مِثْلَهُمَا وَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ هَذَا الْمَوْقِفَا

١ هزجت : طربت بصوتك . ملبياً : من التلبية في الحج . هدجت : مشيت مشية الشيخ ، رويداً في ضعف وارتعاش .

٢ الحجر : أراد به حجر إسماعيل في البيت الحرام . الركن : هو الركن العظيم في مكة .

٣ الزلفى : التقرب .

٤ الزوراء : بغداد .

ملك رقاب الناس

يمدح جعفر بن علي :

أَلَيْسَتْنا إِذْ أُرْسِلَتْ وَارِدًا وَحَفَا
وَبَاتَ لَنَا ساقٍ يَقُومُ عَلَى الدَّجَى
أَغْنُ غَضِيضٌ خَفَفَ اللَّيْنُ قَدَهُ
وَلَمْ يُبْقِ لِرِاعاشِ الْمُدَامِ لَهُ يَدًا
نَزِيفٌ قَضَاهُ السُّكْرُ إِلَّا ارْتِجَاجَهُ
يَقُولُونَ حَقَفٌ فَوْقَهُ خَيْرُ رَانَةٍ
جَعَلْنَا حَشَايَا ثِيَابِ مُدَامِنَا
فَمَنْ كَبِيدٍ تُدْفِنِي إِلَى كَبِيدِ هَوَى
وَبِتْنَا نَرَى الْجُوزَاءَ فِي أُذُنِهَا شَنْفًا^١
بَشْمَعَةٍ نَجْمٍ لَا تُقَطُّ وَلَا تُطْفَى^٢
وَتَقَلَّتِ الصَّهْبَاءُ أَجْفَانَهُ الْوُطْفَا^٣
وَلَمْ يُبْقِ لِعَانَتِ الثَّنْيِ لَهُ عِطْفَا^٤
إِذَا كَلَّ عَنْهُ الْخَصْرُ حَمْلَهُ الرَّدْفَا^٥
أَمَا يَعْرِفُونَ الْخَيْرُ رَانَةَ وَالْحَقْفَا^٦؟
وَقَدَّتْ لَنَا الظُّلُمَاءُ مِنْ جِلْدِهَا لُحْفَا^٧
وَمِنْ شَفَةِ تُوْحِي إِلَى شَفَةِ رَشْفَا

- ١ الوارد : الشعر الطويل المسترسل . الوحف : الكثيف المسود . الشنف : ما يعلق في أعلى الأذن .
- ٢ لا تقط : لا يقطع رأسها .
- ٣ الأغن : الذي في صوته غنة ، صوت من اللهاة والأنف . الغضيض : الفاتر الطرف المسترخي الأجفان . الوطف ، الواحد أوطف ، من الوطف : كثرة شعر الحاجبين والعينين .
- ٤ الاعنات ، من أعنته : أدخل عليه مشقة شديدة .
- ٥ النزيف : أراد به الذهاب العقل من شرب الخمر ، ونزف ماء البئر : استخرجه كله . إذا كل عنه الخصر : أي إذا ضعف الخصر عن حمل الارتجاج ، تحمله الردف ، أي العجز .
- ٦ الحقف : ما اعوج من الرمل واستطال .
- ٧ الحشايا ، الواحدة حشية : الفرائش المحشو .

بعيشك نَبَّهَ كَأْسَهُ وَجُفُونَهُ فَقَدْ نُبَّهَ الْإِبْرِيْقُ مِنْ بَعْدِ مَا أَغْنَى
 وَقَدْ وَلَّتِ الظُّلُمَاءُ تَقْفُو نَجْمَهَا وَقَدْ قَامَ جَيْشُ الْفَجْرِ لِلَّيْلِ وَاصْطَفَا
 وَوَلَّتْ نَجُومٌ لِلشَّرِيَا كَأَنَّهَا خَوَاتِيمُ تُبْدُو فِي بَنَانٍ يَدٍ تَخْفَى
 وَمَرَّ عَلَى آثَارِهَا دُبْرَانُهَا كصَاحِبِ رِدَى كُمُتْ خَيْلُهُ خَلْفَا
 وَأَقْبَلَتِ الشَّعْرَى الْعَبُورُ مُكِبَّةً بِمِرْزَمِهَا الْيَعْبُوبِ تَجَنَّبُهُ طِرْفَا^١
 وَقَدْ بَادَرَتْهَا أُخْتُهَا مِنْ ورائِهَا لَتَخْرُقَ مِنْ ثِنْيَيْ مَجْرَتِهَا سِجْفَا^٢
 تَخَافُ زَيْرَ اللَّيْثِ يَقْدُمُ نَثْرَةً وَبَرَبْرَ فِي الظُّلُمَاءِ يَنْسِفُهَا نَسْفَا
 كَأَنَّ السَّمَاءَ الَّذِينَ تَظَاهَرَا عَلَى لِبْدَتَيْهِ ضَامِنَانِ لَهُ حَتْفَا^٣
 فَذَا رَامِحٌ يَهْوِي إِلَيْهِ سِنَانُهُ وَذَا أَعَزَلٌ قَدْ عَضَّ أُنْمُلُهُ لَهْفَا
 كَأَنَّ رَقِيبَ النَّجْمِ أَجْدَلُ مَرْقَبٍ يُقَلِّبُ تَحْتَ اللَّيْلِ فِي رِيْشِهِ طِرْفَا^٤
 كَأَنَّ بَنِي نَعَشٍ وَنَعَشًا مَطَافِلُ بِوَجْرَةٍ قَدْ أَضْلَلْنَ فِي مَهْمَةٍ خِشْفَا^٥

- ١ الدبران : نجم يقع الثريا . الردء : العون والناصر .
- ٢ المرزم : نجم من الشعري الليانية . اليعبوب : الفرس السريع الطويل . تجنبه : تقوده إلى جانبها . الطرف : المهر .
- ٣ أختها : الشعري الشامية ويقال لها : الغميصاء ، ويقال لليانية : العبور . الثني : الطي ، الطاقة .
- المجرة : هي ما نسميه درب التبان . السجف : السر :
- ٤ النثرة : هي فترة الأمد ، كوكبان بينهما قدر شبر وفيها لطح بياض كأنه قطعة سحب وهي أنف الأمد . بربر : غضب وصاح .
- ٥ السماكان : كوكبان ، يقال لأحدهما السماك الرامح وللآخر السماك الأعزل .
- ٦ رقيب النجم : هو النجم الذي ينبغي بطلوع النجم الذي يراقبه . الأجدل : الصقر .
- ٧ بنات نعش : سبعة كواكب . وقد ورد في الشعر بنو نعش اضطرازا . المطافل : ذوات الأطفال من الإنس والوحش ، وأراد بها هنا الظباء ، الواحدة مطلق . وجرة : موضع بين مكة والبصرة . الخشف : الظبي .

كَانَ سُهَيْلًا فِي مَطَالِعِ أَفْقِهِ مُفَارِقُ الْفِ لَمْ يَجِدْ بَعْدَهُ الْفَا^١
 كَانَ سُهَاهَا عَاشِقُ بَيْنِ عُوْدٍ فَأَوْنَةً يَبْدُو وَأَوْنَةً يَخْفَى^٢
 كَانَ مُعَلَّى قُطْبِهَا فَارِسٌ لَهُ لِيَوَاءِ أَنْ مَرْكُوزَانِ قَدْ كَرِهَ الزَّحْفَا^٣
 كَانَ قُدَامَى النَّسْرِ وَالنَّسْرِ وَاقِعٌ قُصَصِينَ فَلَمْ تَسْمُ الْخَوَافِي بِهِ ضِعْفَا^٤
 كَانَ أَخَاهُ حِينَ دَوْمَ طَائِرًا أَتَى دُونَ نَصْفِ الْبَدْرِ فَاخْتَطَفَ النِّصْفَا^٥
 كَانَ الْهَزِيعَ الْآبَنُوسِيَّ لَوْنُهُ سَرَى بِالنَّسِيحِ الْخُسْرُوَانِيَّ مُلْتَفَا^٦
 كَانَ ظِلَامَ اللَّيْلِ إِذْ مَالَ مَسِيلَةً صَرِيحُ مُدَامٍ بَاتَ يَشْرَبُهَا صِرْفَا^٧
 كَانَ عُمُودَ الْفَجْرِ خَاقَانَ عَسْكَرٍ مِنَ التَّرْكِ نَادَى بِالنَّجَاشِيِّ فَاسْتَخْفَى^٨
 كَانَ لِيَوَاءِ الشَّمْسِ غُرَّةُ جَعْفَرٍ رَأَى الْقِرْنَ فَازْدَادَتْ طَلَاقَتُهُ ضِعْفَا^٩
 وَقَدْ جَاشَتْ الدَّمَاءُ بِيضًا صَوَارِمًا وَمَارِنَةً سُمُرًا وَفَضْفَاضَةً زَغْفَا^{١٠}

١ سهيل : كوكب يمان .

٢ السهي : كوكب خفي .

٣ معل القطب : نجم في القطب .

٤ القدامى : الريشات الكبار في مقدم الجناح . النسر : كوكب ، وهما نسران : النسر الطائر والنسر الواقع . الخوافي : الريشات الصغار في مؤخر الجناح .

٥ الهزيع : قطع من الليل . الآبنوسي ، نسبة إلى الآبنوس : شجر لون عوده أسود ، صلب . الخسرواني : حرير رقيق أبيض منسوب إلى خسرو أحد ملوك الفرس .

٦ شبه عمود الفجر بملك الترك وهو الخاقان في بياضه . وشبه الليل بالنجاشي ، ملك الحبشة ، في سواده .

٧ القرن : الخصر ، العدو . طلاقته : بشاشته .

٨ الدماء : البحر . المارن : الصلب اللدن من الرماح . الزغف : الواسعة من الدروع .

وجاءت عتاقُ الحيلِ تردِّي كأنَّها تَخْطُطُ له أَقلامُ آذانها صُحُفا
هنالك تلقى جعفرًا غيرَ جَعْفَرٍ وقد بُدِّلَتْ يُمْنَاهُ من رِفْقها عِفا
وكائِنْ تَراهُ في الكَريهةِ جاعِلًا عزيمتهُ بَرَقًا وصولته خَطَفًا
وكائِنْ تَراه في المَقامةِ جاعِلًا مَشاهدَه فَصَلًا وخطبته حَرَفًا
وتأتي عطاياهُ عِدَادَ جُنُودِه فما اِفترقتُ صِنْفًا ولا اجتمعتُ صِنْفًا
ويَعِينًا بما يَأْتِي خَطيْبُ وشاعِرُ وإن جاوز الإطْتاب واستغرق الوصفًا
هوَ الدهرُ إلا أنْتي لا أرى له على غير من ناواه خَطْبًا ولا صَرَفًا
إذا شَهِدَ الهِجاءَ مَدَّتْ له يَدًا كأنَّ عليها دُمْلُجًا مِنْهُ أو وَقْفًا
وصالَ بها غضبانَ لو يَسْتَقِي الذي تُرِيقُ عواليه من الدَّم ما اسْتَشْفَى
جَزِيلُ الندى والباسِ تصدُرُ كَفُّه وقد نازَلَتْ أَلْفًا وقد وهَبَتْ أَلْفًا
يدٌ يَسْتَهْلُ الجودَ فيها معَ الندى ويبَعِّقُ منها الموتُ يومَ الوغى عَرَفًا
وما سُدَّ الأَملاكُ من قبل جَعْفَرٍ ولا أنْكَرُوا نُكْرًا ولا عَرَفُوا عُرَفًا
هُمُ ساجِلوه والسَّماحُ لأهلِه فأَكْدُوا وما أَكْدَى وأَصَفُوا وما أَصَفَى

١ أراد بالفصل : الخطاب الفاصل . وبخطبته حرفًا : بلاغته في إيجازه .

٢ الوقف : الخللخال .

٣ الندى : أراد به عرق اليد ، من الندواة . العرف : أراد به الرائحة الطيبة .

٤ ساجلوه : باروه . أكدوا : من بلغ الحافر الكدية ، أي صلابة الأرض ، فحفر عليه الحفر ،
يكنى به عن الحرمان والمشقة . أصفى : بلغ الحافر الصفا ، أي الصخر ، فوقف عن الحفر .
وأصفى الشاعر : انقطع شعره .

إذا أصلدوا أورى وإن عجّلوا ارتأى
فللمجد ما أبقى وللجود ما اقتنى
يغول ظنون المزن والمزن وأفر
فلو أننى شبّهته البحر زاخراً
وما تعدل الأنواء صغرى بنانه
ملك رقاب الناس مالِكُ ودّهم
فتى تسحب الدنيا به خيلاءها
وتسأله النصف الحوادث هونة
وكانت سماء الله فوق عمادها
وقد ملئت شهباً فلما ترمدت
ألا فامزجوا كأس المدام بذكّره
تبغدد منه الزاب حتى رأيتُهُ
وإن بخلوا أعطى وإن غدروا أوفى^١
وللناس ما أبدى ولله ما أخفى
ويغرق موج البحر والبحر قد شقاً^٢
خشيت بكون المدح في مثله قدفاً^٣
فكيف بشيء يعدل الزند والكفا
كذلك فليستصف قوماً من استصفى
وقد طمحت طرفاً وقد شمخت أنفا
وكانت لقاحاً لم تسل قبله النصفاء
إلى اليوم لم تسقط على أحد كسفاً^٤
حواليه أعداء الهدى أحدث قدفاً^٥
فلن تجدوا مزجاً أرق ولا أصفى
يهب نسيم الروض فيه فيستجفى^٦

١ أصلدوا : لم يور زندهم ، أي لم يخرج ناراً . ارتأى : تروى في الأمر وتدبره .

٢ شف : زاد .

٣ القذف : الزبد ، يشبهه في مكارمه بالبحر الزاخر ، ويشبه مدحه له بالزبد في عدم النفع به .

٤ النصف : الانصاف . الهونة : الهيبة . اللقاح : الإبل ، الواحدة لقوح ، وهي التي تقبل اللقاح . ومعنى البيت غير واضح .

٥ الكسف : القطع .

٦ أحدثت قدفاً : الضمير يعود إلى الشهب ، والمراد أنها قذفت أعداء الهدى برجومها .

٧ تبغدد : أي صار بغداد من عدله وحسن سياسته ، حتى إن نسيمه اللطيف غلظ .

تَكَادُ عَقُودُ الْغَانِيَاتِ تَوُودُهُ رَفَاهِيَّةٌ وَالْجَوُّ يَسْرِقُهُ لُطْفًا
بِحَيْثُ أَبُو الْأَيَّامِ يَلْحَقُنِي لَهُ جَنَاحًا وَأُمُّ الشَّمْسِ تُرَضِعُنِي خِلْفًا
فَلَا مَنَزِلًا ضَنْكًَا تَحُلُّ رَكَائِي وَلَا عَقْدًا وَعَثًا وَلَا سَبَسِبًا قُفًّا
تَسِيرُ الْقَوَافِي الْمَذْهَبَاتُ أَحْوَكُهَا فَمُضِي وَإِنْ كَانَتْ عَلَى مَجْدِكُمْ وَقَفَا
مَنْ اللَّاءُ تَعْدُو وَهِيَ فِي السَّلَمِ مَرْكَبِي وَلَوْ كَانَتْ الْهِجَاءُ قَدَمَتُهَا صَفَا
يَمَانِيَّةٌ فِي نَجْرِهَا أَزْدِيَّةٌ أَفْضَلُهَا نَظْمًا وَأَحْكِمُهَا رَصْفًا
صَرَفْتُ عِنَانَ الشَّعْرِ إِلَّا إِلَيْكُمْ وَفِيكُمْ فَإِنِّي مَا اسْتَطَعْتُ لَكُمْ صَرَفًا
وَمَا كُنْتُ مَدَّاحًا وَلَكِنْ مَفُوهًا يُلَبِّي إِذَا نَادَى وَيُكْفِي إِذَا اسْتَكْفَى
أَبَا أَحْمَدٍ ! قَدْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَوْتِلٌ فَلَمْ أُنْغِ لِي رَكْنًا سِوَاكَ وَلَا كَهْفًا
وَأَنْتَ الَّذِي لَمْ يُطْلِعِ اللَّهُ شَمْسَهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُ أَبَرٌّ وَلَا أَوْفَى
وَمَا الشَّمْسُ تَكْسُو كُلَّ شَيْءٍ شُعَاعِهَا بِأَسْبَغَ عِنْدِي مِنْ نَدَاكَ وَلَا أَضْفَى
أَخَذْتُ بِضَبْغِي وَالْخُطُوبُ رَوَّاعِمٌ فَسُمْتُ زَمَانِي كُلَّهُ خُطَّةً خَسَفًا

- ١ تَوُودُهُ : تثقل عليه ، والضير يعود إلى الزاب ، ومعنى البيت غير جلي .
- ٢ أَبُو الْأَيَّامِ : أراد به الزمان . يَلْحَقُنِي بِجَنَاحِهِ . أُمُّ الشَّمْسِ : أراد بها الدنيا . الْخَلْفُ : حلقة ضرع الناقة .
- ٣ الضَنْكُ : الضيق . الْعَقْدُ : ما تعقد من الرمل وتراكم ، الواحدة عقدة . الْوَعَثُ : السهل . السَّبَسِبُ : القفلة . الْقَفُ : المرتفع من الأرض .
- ٤ الْمَفُوهُ : الجيد الكلام .
- ٥ الْأَسْبَغُ وَالْأَضْفَى : الكثير الطويل .
- ٦ الضَّبْغُ : وسط المضد . الْخَسَفُ : الذل .

فمن كَبِيدٍ لَمَّا اعْتَلَلَتْ تَقْطَعَتْ
وقد كان لي قلبٌ فغودرَ جَمْرَةً
ولم أرَ شيئاً مثلَ وصلِ أَحِبَّتِي
وكيفَ اتراكِ فيكِ بَثّاً ولوعةً
أمنتُ بكِ الأيامَ وهي مخوفةٌ
ومن أذُنٍ صَمَّتْ ومن ناظرٍ كُفّاً
عليك وعيشٌ سَجِسَجٌ فغدا رَضفاً
شِفَاءٌ ولكن كان بُرُوكَ لي أَشْفَى
ولم تتركِ رُحماً لقومي ولا عطفاً
ولو بيديكِ الخُلْدُ أمنتني الحَتَفَا

١ العيش السجسج : الصافي من كدورة الهم والحزن . الرصف : الحجارة التي حميت بالشمس والنار .
٢ البث : الحزن . الرحم : الرحمة .

الأيام أعوان الوغد السخيف

يهجو الوهراني كاتب الأمير جعفر :

طَلَبُ المجدِ من طريقِ السيوفِ شَرَفٌ مُؤَنَسٌ لِنَفْسِ الشَّريفِ
 إِنَّ ذُلَّ العزیزِ أَفْطَعُ مَرَأَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ مِنْ لِقَاءِ الحُتُوفِ
 لیس غیرُ الهیجاءِ والضربةِ الأخِ دودِ فیها والطَّعْنَةِ الإِخْطِیفِ^١
 أَنَا مِنْ صَارِمٍ وَطَرِیفِ جَوَادِ لَسْتُ مِنْ قُبَّةٍ وَقْصِرِ مَنِیفِ
 لیس للمجدِ مَنْ یَبِیتُ عَلَى المَجْدِ دِ بَسْعِیْ وَانِ وَنَفْسِ عَزُوفِ^٢
 وَعَدَتْنِی الدُّنْیَا کَثِیراً فَلَمْ أَظْ فَرَّ بَغِیرِ المِطَالِ والتسویفِ
 کَلَّمَا قَلَّبَ المُحَدِّدُ فیها اللِّحَ ظَ وَلِیْ بِنَاطِیرِ مطروفِ
 عَلَّمَتْنِی البِیدَاءُ کِیفَ رِکُوبُ الِ لَیْلِ وَاللَّیْلِ کِیفَ قَطْعِ التَّنُوفِ^٣
 إِنَّ أَیَّامَ دَهْرِنَا سَخِیفَاتٌ فَهِيَ أَعْوَانُ کُلِّ وَغْدٍ سَخِیفِ^٤
 زَمَنْ أَنْتَ يَا أَبَا الجَعْرِ فِیهِ لیس من تَالِدٍ وَلَا من طَرِیفِ^٥
 إِنَّ دَهْرًا سَمَوْتَ فِیهِ عَلُوًّا لَوَضِیعِ الخُطُوبِ وَغْدُ الصُّرُوفِ

١ الإخطيف : الكثيرة الخطف .

٢ الواني : الضعيف . العزوف : الزاهد .

٣ ركوب الليل : مقاساة شدائده وأحواله . التنوف : البرية لا ماء فيها .

٤ سخفات : رقيقة العقل ، ناقصته . الوغد : الرذل الديني .

٥ يا أبا الجعر : أراد يا أبا جعفر . والجعر : النجو ، أي ما خرج من البطن من ريح وغازط .

١ إنَّ شَأْوَا طلبته في زمان الـ ملكٍ عندي لَشَأْوَ بَيْنَ قَدُوفِ
 ٢ إنَّ رَأْيَا تُدِيرُهُ لَمَعْنِي بضلالِ الإمضاءِ والتوقيفِ
 ٣ إنَّ لَقْظًا تَلُوكُهُ لَشَبِيهِ بك في منظرِ الخفاءِ الخليفِ
 ٤ كاذبُ الزَّعمِ مستحيلُ المعافي فاسدُ النظمِ فاسدُ التأليفِ
 ٥ أنتَ لا تغتدي لتدبيرِ مُلكِ إنما تغتدي لرغمِ الأنوفِ
 ٦ نِلْتَ ما نِلْتَ لا بعقلِ رصينِ في المساعي ولا برأيِ حصيفِ
 ٧ أبقِ لي جعفرًا أبا جعفرٍ لا ترمِ يَوْمِيهِ بالنَّادِ العسوفِ
 ٨ أنتَ في دولةِ الحبيبِ إلينا فترَفَّقْ بالماجيدِ الغطريفِ
 ٩ فإذا ما نَعَبْتَ شرَّ نَعِيبِ فعلى غيرِ رَبْعِهِ المألوفِ
 ١٠ لستُ أخشى إلا عليه فكن بالـ أريحي الرُّؤوفِ جِدَّ رؤوفِ
 ١١ إنما الزَّابُ جَنَّةُ الخُلدِ فيها من نَدَاهُ غَضَارَةُ التفويفِ

١ قذوف : بعيد .

٢ المعنى : المكلف ما يشق عليه .

٣ تلوكه : تمضغه . الخليف : الخافي .

٤ الحصيف : المحكم العقل الجيد الرأي .

٥ النَّاد : الداهية . العسوف : الظلوم . والدابة تركب رأسها في السير فتمر على غير هداية .

٦ الغطريف : السيد الشريف .

٧ نعبت : نعتت ، صوت بالبين .

٨ الأريحي : الواسع الخلق ، الذي يرتاح للعطاء .

٩ الغضارة : النعمة والسعة .

كَيْفَ قَارَنْتَ مِنْهُ بَدْرًا تَمَامًا وَلَهُ مِنْكَ جَوَزَهُرٌ الْكَسُوفُ^١
 كَيْفَ صَاحَبْتَهُ بِأَخْلَاقٍ وَغَدٍ لَا يَنِي فِي يُبُوسَةٍ وَجَفُوفٍ^٢
 كَيْفَ زَاهَنْتَ فِي السَّبَاقِ عَلَى مَا فَيْكَ مِنْ وَنِيَةٍ وَبَاعٍ قَطُوفٍ
 وَاعْتِزَامٍ يَرَى الْأُمُورَ إِذَا أَلْ قَمَتَ قِرَاعًا بِنَاضِرٍ مَكْفُوفٍ^٣
 وَخَنَى حَالِفٍ بِأَنْتَكَ مَا أَصْ بَحَثَ يَوْمًا لَغِيرِهِ بِخَلِيفٍ^٤
 مَا عَجِيبٌ بَأَنَّ لَعِبْتَ بَدَهْرٍ نَائِمٍ طَرْفُهُ وَخَطْبُ تَرْيَفٍ^٥
 وَلِذَا صَارَ كُلُّ لَيْثٍ هَزَبِرٍ قَانِعًا مِنْ زَمَانِهِ بِالْغَرِيفِ^٦
 إِنَّ فِي مَغْرِبِ الْخِلَافَةِ دَاءٌ لَيْسَ يُبْرِيه غَيْرُ أُمَّ الْخُتُوفِ
 إِنَّ فِيهِ لَشُعْبَةٌ مِنْ بَنِي مَر وَإِنْ تَنْبِي عَنْ كُلِّ أَمْرٍ مَخُوفٍ
 إِنَّ فِي صَدْرِ أَحْمَدٍ لِنِي أَحْ مَدَّ قَلْبًا يَهْمِي بِسَمٍّ مَدُوفٍ^٧
 مُتَخَلِّلٍ مِنْ اثْنَتَيْنِ بَرِيٍّ مِنْ إِمَامٍ عَدْلٍ وَدِينٍ حَنِيفٍ
 لَيْسَ مُسْتَكْشَرًا لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْ رِقَ بَيْنَ الشَّرِيفِ وَالْمَشْرُوفِ

١ جوزهر : لفظة فارسية معناها عقدة الرأس والذنب .

٢ لَا يَنِي : لَا يَفْتَرُ وَيَضَعُفُ . وَأَرَادَ بِالْيُبُوسَةِ وَالْجَفَافِ قَلَّةَ الْخَيْرِ .

٣ أَلَقْتُ قِرَاعًا : هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَالْقِرَاعُ : الْمَغَالِبَةُ وَلَا مَعْنَى لَهَا هُنَا ، وَرَبَّمَا كَانَتْ اللَّفْظَةُ مَحْرُفَةً .

٤ الْخَنَى : الْفَحْشُ بِالْكَلامِ .

٥ قَدْ يَكُونُ أَرَادَ بِالْخَطْبِ التَّرِيفَ : الْخَطْبُ السَّهْلُ ، أَخَذَهُ مِنْ تَرْفِ الْعَيْشِ أَيِ سَهُولَتِهِ .

٦ الْغَرِيفُ : الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمُلْتَفُّ .

٧ مَدُوفٌ ، مِنْ دَافَ السَّمِّ : أَذَاهُ فِي الْمَاءِ وَضَرْبُهُ فِيهِ لِيُخْشَرَ ، أَوْ مِنْ دَافَهُ : خَطَلُهُ .

يا مُعِزُّ الهُدَى ! كَفَانِي أَنْتِي لَكَ طَوْدٌ عَلَى أَعَادِكَ مُؤَف
وإذا ما كواكبُ الحربِ شُبَّتْ لم أَكُنْ لِلرِّمَاحِ غَيْرَ رَدِيفٍ^١
أَنْطَوِي دَائِماً عَلَى كَبِدِ حَرَّى عَلَى حَبِّكُمْ وَقَلْبِ رَجُوفٍ^٢
أَنَا عَيْنُ الْمُقِرِّ بِالْفَضْلِ إِنْ أُنْزِلَ كَرَّ قَوْمٌ صَنَائِعَ الْمَعْرُوفِ
لم أُحَارِبْ نَوْرَ الْهُدَى بِالْدِّيَاجِي وَحُرُوفَ الْقُرْآنِ بِالتَّحْرِيفِ
مِثْلَ هَذَا الْعَمِيدِ بِالْجِبِّ وَالطَّا غَوَتْ مِنْهُمْ وَالْهَائِمِ الْمَشْغُوفِ^٣
مَا اسْتِصَافَ الْمَهْجَاءَ حَتَّى تَأْنَأَ كَأَيَّا جَعْفَرًا بِغَسِيرِ مُضِيفِ
إِنْ تَسْتَرَّتْ عَنْ عِيَانِي فَمَا حَيَ لِمَةُ عَيْنِكَ فِي الْخِيَالِ الْمُطِيفِ؟

١ كواكب الحرب : فرق الجيش ، شبهها بالكواكب لبريق الحديد عليها .

٢ الرجوف : المرتجف .

٣ العميد : أراد به المهجو . الجب : الصنم . الطاغوت : الشيطان .

مرف القاف

في يديه خزائن الله

يمدح الخليفة المعز لدين الله
ويذكر ركوبه في بعض الأعياد
ويصف ما شاهده :

قُمْنِ فِي مَأْتَمٍ عَلَى الْعُشَّاقِ وَلَيْسِنَ الْحِدَادَ فِي الْأَحْدَاقِ
وَبَكِينَ الدِّمَاءَ بِالْعَنَمِ الرُّطِّ بِِ الْمُقْنَى وَبِالْخُدُودِ الرَّقَاقِ
وَمُنْحَنَ الْفِرَاقِ رِقَّةَ شَكُّوا هُنَّ حَتَّى عَشِقتُ يَوْمَ الْفِرَاقِ
وَمَعَ الْجِيرَةِ الَّذِينَ غَدَّوَا دَمَ عُ طَلِيقٌ وَمُهْجَةٌ فِي وَثَاقِ
حَارَبَتْهُمْ نَوَائِبُ الدَّهْرِ حَتَّى آذَنُوا بِالْفِرَاقِ قَبْلَ التَّلَاقِ
وَدَنُوا لِلْوَدَاعِ حَتَّى تَرَى الْأَجَادَ فَوْقَ الْأَجْيَادِ كَالْأَطَوَاقِ
يَوْمَ رَاهَنْتُ فِي الْبَكَاءِ عَيُْونًا فَتَقَدَّمْتُ فِي عِنَانِ السَّبَاقِ
أَمْنَعُ الْقَلْبَ أَنْ يَذُوبَ وَمَنْ يَمْنَعُ جَمْرَ الْغَضَا عَنْ الْإِحْرَاقِ

١ العنم : شجرة لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب . المقنى : المحمر .

رَبِّ يَوْمٍ لَنَا رَقِيقٍ حَوَاشِي الدَّ هُوَ حُسْنًا ، جَوَّالٍ عَقْدُ النَّطَاقِ^١
 قَدْ لَبِسْنَاهُ وَهُوَ مِنْ نَفَحَاتِ الْمَسْكِ رَدْعُ الْجُيُوبِ رَدْعُ التَّرَاقِي^٢
 وَالْأَبَارِيقُ كَالطَّبَّاءِ الْعَوَاطِي أَوْجَسَتْ نَبْأَةً الْجِيَادِ الْعِنَاقِ^٣
 مُصْغِيَاتٌ إِلَى الْغِنَاءِ مُطِيلَاتٌ تٌ عَلَيْهِ كَثِيرَةٌ الْإِطَارِقِ
 وَهِيَ شُمُّ الْأَنْوْفِ يَشْمَخُنْ كِبَرًا ثُمَّ يَرْعُفُنْ بِالْدَمِ الْمُهْرَاقِ^٤
 فَدَمَتْهَا السَّقَاةُ كَيْ يُوْقِرُوْهَا صَمَمًا عَنْ سَمَاعٍ شَادٍ وَسَاقِ
 فَهِيَ إِمَّا يَشْكُونُ ثِقْلًا مِنْ الْوَقْدِ رِ وَإِمَّا يَبْكِينَ بِالْأَمَاقِ^٥
 جَنْبُوهَا مَجَالِسَ اللَّهْوِ وَالْوَصْلِ لِ إِذَا خَلَوْنَ لِلْعُشَاقِ
 فَهِيَ أَدهَى مِنَ الْوُشَاةِ عَلَى مَكْنُو نِ سِرِّ الْمُتَيْمِّ الْمُشْتَاقِ
 تَرْتَدِي بِالْأَكَامِ عَنْهَا حَيَاءً وَهِيَ غَيْدٌ يَتَلَعَّنُ بِالْأَعْنَاقِ
 لَا تَسْلُفِي عَنِ اللَّيَالِي الْخَوَالِي وَأَجِرْنِي مِنَ اللَّيَالِي الْبَوَاقِ

١ الجوال : الكثير الجولان . وقوله : عقد النطاق ، أراد به النطاق المعقود . وجولان النطاق : كناية عن دقة الخصر . استعير ذلك لوصف نهار اللهو بما يستحسن .

٢ استعار اللبس لليوم بجامع الاشتغال بنفحات المسك ، فكأن هذه النفحات درع التفوا بها . الجيوب ، واحدها جيب : طوق القميص . التراقي ، الواحدة ترقوة : مقدم الحلق في أعلى الصدر .

٣ العواطي ، الواحدة عاطية : من عطت الظبية إذا تناولت إلى الشجر لتأكل منه ، والمراد هنا الطيلاء الطويلات الأعناق .

٤ يرعفن بالدم : يسلنه . المهراق : المصبوب .

٥ قدمها : جعلت على فيها القدم ، المصفاة . يوقروها صمماً : يثقلوها بالصمم .

٦ الأماق : أطراف العيون ، الواحد مؤق ومَاق .

ضَرَبَتْ بَيْنَنَا بِأَعْدَا مِمَّا بَيْنَ رَاجِي الْمُعِزِّ وَالْإِمْلَاقِ^١
كُلُّ أَسْرَارٍ رَاحَتِيهِ غَمَامٌ مُسْتَهِيلٌ بِوَابِلٍ غَيْدَاقٍ^٢
فَإِذَا مَا سَقَاكَ مِنْ ظَمَأٍ جَا وَزَ حَدَّ السَّقْيَا إِلَى الْإِغْرَاقِ
فِي يَدَيْهِ خَزَائِنُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ضِرٌّ وَلَكِنَّهَا عَلَى الْإِنْفَاقِ
وَإِذَا مَا دَعَا الْمُقَادِيرَ لِلْكَوْنِ نِ أَجَابَتْ لِكُلِّ أَمْرٍ وَفَاقِ
لَيْسَ الْعِيدُ مِنْهُ مَا يَلْبَسُ الْإِيْجَانُ مِنْ نَصْلِ سَيْفِهِ الْبَرَّاقِ^٣
وَجَلَا الْفِطْرُ مِنْهُ عَنْ نَبَوِيٍّ أَيْضَ الْوَجْهِ أَيْضَ الْأَخْلَاقِ
سَاحِبًا مِنْ ذُبُولٍ مَجْرٍ لُهُامٍ تُؤْذِنُ الْأَرْضُ تَحْتَهُ بِاصْطِفَاقٍ^٤
لَيْسَ فِي الْعَارِضِ الْكَنْهَوْرُ شِبْهُ رَفَعَتْ فَوْقَهُ الْمَغَاوِيرُ شُهْبًا
وَعَمَامٍ مِنْ ظِلِّ الْوَيْةِ النَّصِّ مِنْ قَنَّا فِي سَمَاوَةٍ مِنْ طِرَاقِ^٥
وَعَرَيْنِ مِنْ كُلِّ لَيْثٍ هَصُورٍ رِ فَمِنْ رَاجِفٍ وَمِنْ خَفَاقِ
كَالِحِ النَّابِ أَسْجَرِ الْحِمْلَاقِ^٦

١ الإملاق : الافتقار .

٢ الغيداق : الشديد الانصباب .

٣ أي أنه يحمي بسيفه العيد والإيمان .

٤ المجر واللهم : صفتان للجيش العظيم .

٥ الكنهور : السحاب المتراكم .

السماء : الرواق . الطراق : الحديد يرقق ثم يجعل على ترس أو شبهه .

الأسجر : من في عينه سجر وهو أن يخالط البياض حمرة . الحملاق : باطن أجفان العين .

فوقه خِيْطَةُ السُّجَيْنِ تَهَادَى بِيَدَيَّ كُلَّ بُهْمَةٍ مِصْدَاقٍ^١
 مِنْ عِدَادِ الْبُرْهَانِ مَوْجُودَةٌ لِلْخَلْدِ قِ فِيهَا دَلَالٌ الْخَلَّاقِ
 حَسُنَتْ فِي الْعُيُونِ حَتَّى حَسِبْنَاهَا هَا تَرَدَّدَتْ مَحَاسِنَ الْأَخْلَاقِ
 قَدْ لَبِسْنَ الْعَجَاجَ مُعْتَكِرَ اللَّوْنِ وَلَكِنْ الْحَدِيدَ مُرَّ الْمَذَاقِ^٢
 فَإِذَا مَا تَوَجَّسَتْ مِنْهُ رِكْزاً نَصَبَتْ مِنْ مَوْلَاتٍ دِقَاقٍ^٣
 وَتَرَاهَا حُمُرَ السَّنَابِكِ مِمَّا وَطِئَتْ فِي الْجَمَاجِمِ الْأَفْلَاقِ^٤
 اللَّوَاتِي مَرَقْنَ مِنْ أَضْلَعِ النَّصْرِ مِرْ لَهُ أَسْهُماً عَلَى الْمِرَاقِ^٥
 أَنْتَ أَصْفَيْتَهُنَّ حُبَّ سُلَيْمَانَ قَدْ قَدِمْ لِلصَّافِنَاتِ الْعِتَاقِ^٦
 لَوْ رَأَى مَا رَأَيْتَ مِنْهَا إِلَى أَنْ تَتَوَارَى شَمْسٌ بِسِجْفِ الْغَسَاقِ^٧
 لَمْ يَقْلُ رُدَّهَا عَلَيَّ وَلَا يَطُ فَنَقُ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ^٧

-
- ١ الخيطة : أراد بها المظلة التي كان الفاطميون يستعملونها في مواكبهم يوم ركوبهم في الأعياد .
 وربما كانت الخيطة محرفة عن خيمة . البهمة : الشجاع . المصداق : الصادق الحملة .
 ٢ لكن : علكن ، والضمير للخيال .
 ٣ توجست : أحست . منه : أي من الحديد . الركن : الصوت الخفي . المولات : آذانها المحددة .
 ٤ السنايك ، الواحد سنك : طرف الحافر . الأفلاق : المفلقة .
 ٥ مرقن : نفذن . المراق : الخارجون من الدين .
 ٦ الغساق : الظلام .
 ٧ لا يطلق مسحاً بالسوق والأعناق : أراد لا يضرب سوقها وأعناقها ، وفي البيتين إشارة إلى الآية :
 « ووهبنا لداود سليمان نعم العبد » الخ . . .

خلق كالروض

يمدح إبراهيم بن جعفر
ابن علي ويهجو الهمداني :

أَمِنْ أَفْقِهَا ذَاكَ السَّنَا وَتَأَلُّمُهُ ۚ
وَمَا انْفَكَ مُجْتَازٌ مِنَ الْبَرْقِ لَامِعٌ
وَمَا إِنْ خَبَا حَتَّى حَسِبْتُ مِنَ الدَّجَى
تَخَلَّلَ سِجْفَ اللَّيْلِ لِلَّيْلِ كَالِثًا
وَلَمْ يَكْتَحِلْ غُمُضًا فَبَاتَ كَأَنَّمَا
فَمِنْ حُرْقٍ قَدْ بَاتَ وَهَنًا يَشْبُهَهَا
عَنِ الْوَالِيَةِ الْمَتَبُولِ مِنْكَ ادِّكَارُهُ
لَأُبْرِحْتُ مِنْ قَلْبٍ إِلَيْكَ خُفُوقُهُ
وَحَشَوُ الْقِيَابِ الْمُسْتَقِيلَةِ غَادَةً
يُورِقُنَا لَوْ أَنَّ وَجَدًا يُورِقُهُ ١
يُشَوِّقُنَا تِلْقَاءَ مَنْ لَا يُشَوِّقُهُ ٢
عَلَى الْأَفْقِ زَنْجِيًّا تَكْشِفَ يَلْمَقُهُ ٣
يُرَاعِيهِ بِالصُّبْحِ الْجَلِيِّ وَيَرْمُقُهُ
يُرَوِّغُ إِلَى الْإِلْفِ مِنَ الْمَزْنِ يَعْشَقُهُ
بَذَكَرَاكَ تَذَكَّى فِي الْفَوَادِ فَتُحْرِقُهُ
وَأَضْنَاهُ طَيْفٌ مِنْ خِيَالِكَ يَطْرُقُهُ
نِزَاعًا وَمِنْ دَمْعٍ عَلَيْكَ تَرَقُّقُهُ ٤
أَجَدَّدُ عَهْدَ الْوُدِّ مِنْهَا وَتُخْلِقُهُ

١ الضمير في أفقها عائد إلى المتغزل بها .

٢ تلقاء : نحو .

٣ خبا : غاب . اليلمق : القباء ، الدرع .

٤ السجف : السر . الكالي : الحافظ .

٥ غنى : شغل وأهم .

٦ أبرحت : أجهدت وأوذيت . نزاعاً : اشتياقاً .

غريرةٌ دَلَّ ضاقَ درْعٌ يزِينُهَا ١
 يَمِيلُ بِهَا اللَّحْظُ الْعَلِيلُ إِلَى الْكَرَى
 تَهَادَى بِعِطْفِي نَاعِمٍ جَاذَبَ النَّقَا ٢
 يُغَالِبُهَا سُكْرُ الشَّبَابِ فَتَنْشِي
 وَمَا الْوَجْدُ مَا يَعْتَادُ صَبًا بِذِكْرَهَا
 بُوْدِيَّ لَوْ حَيًّا الرَّبِيعُ رُبُوعَهَا
 تَقَضَّتْ لِبَالِنَا بِهَا وَنَعِيمُهَا
 أَقُولُ لَسَبَاقٍ إِلَى أَمَدِ الْعُلَى
 لَسَعِيكَ أَبْطَا عَنْ لِحَاقِ ابْنِ جَعْفَرٍ
 لَعَلَّكَ مُودٍ أَنْ تَقَازَفَ شَاوُهُ ٣
 لَهُ خُلُقٌ كَالرَّوْضِ يَنْدِي تَبْرَعًا
 وَأَقْلَقَ مَسْتَنَ الْوِشَاحَيْنِ مُقْلِقُهُ ٤
 إِذَا رَنَقَ التَّفْتِيرَ فِيهِ مُرْتَقُهُ ٥
 مُسْطَقُّهُ حَتَّى تَشَكَّى مُقَرَّطَقُهُ ٦
 تَشَنَّى غُصْنِ الْبَانِ يَهْتَزُّ مُورِقُهُ
 وَلَكِنَّهُ خَبِلَ التَّصَابِي وَأَوْلَقُهُ ٧
 وَنَمَقَ وَشَى الرَّوْضِ فِيهَا مَنَمَقُهُ ٨
 فَكَّرَ عَلَى الشَّمْلِ الْجَمِيعِ مُفَرَّقُهُ
 بَحِثْ ثَنَى شَاوِ الْمُرْهَقِ مُرْهَقُهُ ٩
 وَسَعَى جَهْوُلٍ ظَنَّ أَنَّكَ تَلَحَقُهُ
 إِلَى أَمَدٍ أَعْيَا عَلَيْكَ تَعَلَّقُهُ ١٠
 إِذَا مَا نَبَا بِالْحَرِّ يَوْمًا تَخَلَّقُهُ ١١

- ١ غريرة : شابة يغرها دلها . الدرع : ما تلبسه المرأة فوق القميص . المستن : المضطرب .
 ٢ رنق : خالط . التفتير : أراد به فتور اللحظ ، أي عدم حدته .
 ٣ النقا : القطعة من الرمل محدودة . المنطق : موضع النطاق ، وهو ما يشد به الوسط . المقرطق : موضع القرطق من جسم الانسان . والقرطق : قباء ذو طاق واحد .
 ٤ الخليل : الفساد ، يكون في الأفعال والأبدان والعقول . الأولق : الجنون .
 ٥ بودي : أي أتمنى . نمق : حسن وزين ونقش .
 ٦ المرهق ، من رهقه : أتهمه بشر . مرهقه ، من أرهقه : كلفه ما لا يطيق . الشاو : الغاية .
 ٧ المودي : المهلك . تقاذف : تراءى .
 ٨ يندي : يكثر جوده . التبرع : ما يعطى دون عوض . نبا : عجز . تخلقه : أي تخلقه بذلك الخلق ، اتخاذه له .

وكالمشرفي العَضْبِ يَفْرِي غِرَارُهُ
وكالكوكبِ الدَّرِّيَّ يُحْمَدُ فِي الْوَعْيِ
وَيَعْنَفُ فِي الْهِيَجَاءِ بِالْقِرْنِ رِفْقُهُ
لَهُ مِنْ جُذَامٍ فِي الذَّوَائِبِ مَحْتِدُ
رَفِيعُ بِنَاءِ الْبَيْتِ فِيهِمْ مُشِيدُهُ
هُمْ جَوْهَرُ الْأَحْسَابِ وَهُوَ لُبَابُهُ
إِذَا مَا تَجَلَّى مِنْ مَطَالِيعِ سَعْدِهِ
لَشِنْ مُلِئَتْ مِنْهُ الْجَوَانِحُ رَهْبَةً
مُقْلَصُ أَثْنَاءِ النِّجَادِ مُعَصَّبُ
لَهُ هَاجِسٌ يَفْرِي الْفَرَى كَأَنَّهُ
يُصِيبُ بَيَانَ الْقَوْلِ يُوفِي بِحَقِّهِ
أَطَاعَ لَهُ بَدْءُ السَّمَاحِ وَعَوْدُهُ
دَلُوحًا إِذَا مَا شِمْتَهُ افْتَرَّ وَبَلُّهُ

- ١ في الذوائب : أي في الأعالي . المحتد : الأصل . المرقق : الذي له عرق .
- ٢ مطنبه : جاعل له أطناباً ، والطنب : جبل طويل يشد به سرادق البيت . مروقه : جاعل له رواقاً .
- ٣ يلتاح : أراد بها يلوح .
- ٤ مقلص النجاد : أي مشمر للحرب . معصب : معمم .
- ٥ يفري الفري : يأتي بالعجب . المذلق : المستون .
- ٦ الإرهام : المطر الضعيف . أي شيء قليل من مطره .

إِذَا شَاءَ قَادَ الْأَعْوَجِيَّاتِ فَيَلْقَا
 وَكُنْتَ إِذَا أَزَوَّرْتَ لِقَوْمٍ كَتِيئَةً
 وَقُدَّتْ بِهَا قُبَّ الْأَيَاطِلِ شُرْبًا
 تَخْطِي إِلَى النَّهْبِ الْحَمِيسِ وَدُونَهُ
 إِذَا شَارَفَتْهُ قَلْتَ سِرْبُ أَجَادِلِ
 رَعَى اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ مِنْ مَلِكٍ حَنَا
 وَأُورَى بَزَنْدِ الْأَرْقَمِ الصَّلِّ جَعْفَرُ
 إِلَى ذَاكَ رَأْيُ الْهَبْرَزِيِّ إِذَا ارْتَأَى
 عَلَى كُلِّ قُطْرٍ مِنْهُ لَفْتَةً نَاطِرٍ
 وَأَعْيَا الْحُرُورِيِّنَ مُتَّقِدُ النَّهْيِ
 فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ ذِي غِرَارِينَ قَدْ نَبَا

١ الفيلق : الجيش العظيم .

٢ مبرقه : مهدده ، من أبرق : هدد وأوعد .

٣ قب الأياطل : دقيقات الخصور ، والوصف للخيال . الشرب : أراد السريعة .

٤ المسردق : ما جعل كالحيمة فوق صحن البيت .

٥ شارفته : أي الخيل . الأجادل : الصقور ، الواحد أجدل . وقوله : هضبا من ثبير ، تشبيه
 لجيش العدو بجبل ثبير في عظمه .

٦ حنا : عطف .

٧ ارتأى : نظر في الأمر وتدبره . الهبرزي : البطل . الألمي : الذكي المتوقد الذهن . المصدق :
 الصدق .

٨ المظاهر : الذي يلبس ثوبا فوق ثوب .

٩ المدره : السيد الشريف .

يرونَ بِإِبْرَاهِيمَ سَهْمًا يَرِيشُهُ
 مُؤَاوِرُهُ فِي عُنُقُونِ شَبَابِهِ
 يَطِيبُ نَسِيمُ الزَّابِ مِنْ طِيبِ ذِكْرِهِ
 وَيَعْبَقُ ذَاكَ التُّرْبُ مِنْ أَوْجِهٍ الدَّجَى
 وَقَدْ عَمَّ مِنْ فِي ذَلِكَ الثَّغْرِ نَائِلًا
 الْإِخْبَاتُهُ أَحْفَى بِهِمْ أَمْ حَنَانُهُ
 ثَوَى بِكَ عِزُّ الْمُلْكِ فِيهِمْ وَلَمْ تَزَلْ
 شَهِدَتْ فَلَا وَاللَّهِ مَا غَابَ جَعْفَرُ
 وَبِالْمَغْرِبِ الْأَقْصَى قَرِيعُ كِتَابِ
 سِيرُضِيكَ مِنْهُ بِالْإِيَابِ وَسَعْدِهِ
 وَيَسْفِي مَشُوقًا مِنْكَ بِالْقُرْبِ لَوْعَةً
 وَيُبْهِجُ أَرْضَ الزَّابِ بِهَجَةٍ سَوْدَدِ
 لَكَ الْخَيْرُ قَدْ طَالَتْ يَدَايَ وَقَصُرَتْ

لَهُمُ بِالْمَنَآيَا جَعْفَرُ وَيُفَوِّقُهُ
 يُسَدِّدُهُ فِي هَدْيِهِ وَيُوفِّقُهُ
 كَمَا فَتَقَ الْمِسْكَ الذَّكِيَّ مُفْتَقُهُ
 كَمَا فَاحَ مِنْ نَشْرِ الْأَحِبَّةِ أَعْبَقُهُ
 كَمَا افْتَرَقَتْ تَهْمِي مِنَ الْمَزْنِ فَرَّقُهُ
 وَرَأْفَتُهُ أَمْ عَدْلُهُ وَتَرْفُقُهُ
 وَأَنْتَ لَهُ الْعِلْقُ النَّفِيسُ وَمَعْلَقُهُ
 وَلَا بَاتَ ذَا وَجَدٍ إِلَيْكَ يُورِّقُهُ
 تَحُبُّ بِمَسْرَاهُ فَيَرْجُفُ مَشْرِقُهُ
 وَيَجْمَعُ شَمْلًا شَادَ مُجَدًّا تَفَرَّقُهُ
 وَبَرَحَ غَلِيلٍ فِي الْجَوَانِحِ يُقْلِقُهُ
 وَتُبْهِجُهُ أَفْوَافُ زَهْرٍ وَتَوْنِقُهُ
 يَدَا زَمَنِ الْوَلَى بِنَحْضِي يَمْزُقُهُ

١ الفرق : السحب ، الواحد فارق .

٢ الإخبات : الخشوع والتواضع . أحفى ، من حفا به : تلتطف به وبالف في إكرامه ، وأظهر السرور ببلقاه .

٣ القرية : السيد .

٤ البرح : التعب والجهد . الغليل : حرارة الحب أو الحزن .

ه ألوى به : ذهب به . النحض : اللحم .

كفى بعضُ ما أوليتَ فأذنَ لِلقافلِ
 أفضتَ عليه بالندى غيرَ سائلِ
 سأشكركَ النعمى عليَّ وإنِّي
 وما كحميدِ القولِ ينمي مزيدُ
 وما أنا أو مثلي وقولُ يقوله
 بفضلِكَ زُمتَ للرحلِ أينقهُ¹
 بحاركَ حتى ظنَّ أنك تُغرِقهُ
 بذاك لَواني الشأوَ عنكَ مرهقهُ²
 ولا كاليدِ البيضاء عندي تحقّقهُ
 إذا لم أكنُ ألفي به من يصدّقهُ³

١ القافل : الراجع .

٢ الراي : الضعيف .

٣ ألفي : أجد .

سيف إمام الهدى

يملح يحيى بن علي :

أَحِينَ وَلَتْ أَنْجُمُ الْأَفْقِ وَانْهَزَمَ الْغَرْبُ عَنِ الشَّرْقِ
وَحِلَتْ خَيْلًا جُلْنَ فِي مَعْرَكِ فَبَانَتْ الدُّهُمُ مِنَ الْبُلُقِ
وَنَبَةَ الْإِصْبَاحِ مِنْ نَوْمِهِ شَدَّوْ حَمَامِ الْأَيْكَةِ الْوُرُقِ
وَانْشَقَّ عَنْ زَائِرَةٍ لَمْ تَدَعْ قَلْبًا لَصْلَعٍ غَيْرِ مُنْشَقِّ
زَارَتْ خَيْلًا فَالتَقَى فِي الدَّجَى عَمُودُ صُبْحٍ وَسَنَا بَرْقِ
خُلْسَةً لَحَظِ الطَّرْفِ ثُمَّ انْشَنَتْ سِرْبُ الْقَطَا لِلْأَجَنِ الطَّرْقِ
يَا هَلْ تَرَى ظُعْنًا كَمَا رُجِّلَتْ غَدَائِرُ الْمَكْمُومَةِ السُّحُقِ^١
فِي الْآلِ تَحْدُوهُنَّ لِي أَدْمَعُ تُرَاهِنُ الْعَيْسَ عَلَى السَّبْقِ^٢
رُحْنٌ فَحَمَلْنِ نَسِيمَ الصَّبَا تَضَوُّعَ الْمَسْكِ عَلَى الْفَتَقِ^٣
وَالْتَفَّ عِيدِيَّ وَعِيدِيَّةً تَمَائِيلَ الْعِدْقِ عَلَى الْعِدْقِ^٤

١ رجلت : سرحت . غدائر : ذوائب . المكومة السحق : النخل الطوال . شبه هوادج النساء
بذوائب النخل .

٢ تحدوهن : تسوقهن .

٣ الفتق : استخراج رائحة المسك .

٤ العيدي: جمل منسوب إلى بني العيد، وهم حي من مهرة . العنق: القنوط، وهو من النخل كالعنقود
من العنب .

إِذَا غُرِّيْرِي رَغَا لَمْ تُلَمْ أَغْرِبَةُ الْبَيْنِ عَلَى النَّعْقِ^١
 مِنْ ذَاتِ أَعْضَادٍ إِذَا هَجَرَتْ فُتُلٍ وَذِي أَجْرِنَةٍ خُلُقِ^٢
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِي مِنْ بَيْنِكُمْ يَوْمُ بَنِي تَغْلِبَ بِالْعَمَقِ^٣
 كَأَنَّمَا جَرَدْتُمْ لِلنَّوَى أَسِيفَ قَوْمِي فَهِيَ لَا تَبْقَى
 إِذَا تَلَاقَى الضَّرْبُ وَالطَّعْنُ مِنْ أَيْدِيهِمْ صَدَقًا عَلَى صَدَقِ^٤
 بِالْمَشْرِفِيَّاتِ مِنَ الْبَيْضِ أَوْ بِالزَّاعِبِيَّاتِ مِنَ الزُّرْقِ^٥
 مَعَشَرِي الْمَعَشْرُ قَادُوا الْعُلَى وَالْإِنْسَ وَالْحِينَ بَلَا رَبْقِ^٦
 فِيهِمْ سَبِيلُ الْمَجْدِ عَادِيَّةٌ قَبْلَ الصَّيَاصِي وَابْنَةُ الطَّرْقِ^٧
 أَتْنِي عَلَى الرَّاهِقَةِ الشَّوْلِ فِي مَسْعَاتِهَا وَالنَّائِلِ الرَّهَقِ^٨

- ١ الغريري : جمل منسوب إلى غرير ، وهو فعل من الإبل . رغا : صوت .
- ٢ الأعضاد : السواعد ، الواحد عضد . هجرت : سارت في الهجرة ، أي نصف النهار عند شدة الحر . الفتل ، الواحدة فتلاء : الناقة الثقيلة المثنية الرجلين . الأجرة ، الواحد جران : مقدم عنق البعير . الخلق ، الواحد أخلق : الحجر الأملس المصمت لا يؤثر فيه شيء .
- ٣ العمق : واد من أودية الطائف .
- ٤ الصدق : الكامل .
- ٥ الزاعبيات : رماح منسوبة إلى زاعب ، رجل من الخزرج . الزرق : البينة الزرق ، الشديدة الصفاء .
- ٦ بلا ربق : بلا حبل ، أي لم يكرهوهم إكراهاً على الطاعة ، وإنما أطاعوا من أنفسهم .
- ٧ العادية : القديمة ، نسبة إلى عاد . الصياصي : الحصون ، الواحدة صيصية . ابنة الطرق : ما يتفرع من الطريق .
- ٨ الراهقة : المسرعة . الشول : النياق التي أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها . النائل : العطاء . الرهق : الذي لا يستطاع احتماله لكثرتة .

أهل الأكفّ البيض تُدني القرى والشّولَ في القُربِ وفي السُّحق^١
تشتبهُ المسنونةُ الذُّلقُ في أرماحيهم بالأسنِ الذُّلق^٢
هم نطّقوا والناسُ من مَرمرٍ والدَّهرُ مكعومٌ عن النُّطق^٣
ذوُّ البروقِ الخُفّقِ اللُّمعِ في تلك السّحابِ الرُّجسِ الغدق^٤
من بُهْمَةِ أكيسَ أو مِدْرَةِ أشوسَ أو ذي بِيْزَةٍ خِرْق^٥
قَسَوْا ولانوا فلهم هَذِهِ وهذه في العُنْفِ والرَّفْقِ
فارغَبْ أو ارهَبْ إنَّ أيمانهم مبسوطةٌ تُسْعِدُ أو تُشْقِي
ما جهَلَ المَيِّدانُ فُرسانَهُ قد بانَتِ الهُجْنُ من العتق^٦
لكلِّ قومٍ سيِّدٌ ماجِدٌ لكنَّ يَحْيَى سيِّدُ الخَلْقِ
يُصَرِّحُ المجدُ إذا ما بدا ويسجُدُ الباطِلُ للحقّ^٧
فإنَّ يكنِ سيفَ إمامِ الهدى فهو إمامُ الفتنِ والرّتقِ
كأنّما في كَفِّهِ للوَرَى مَفاتيحُ الآجَالِ والرّزقِ

١ السحق : البعد .

٢ المسنونة : الأسته . الذلق ، الواحد أذلق : المحدد . الأسن الذلق : الأسن الفصيحة البليغة ، ذات الحدة .

٣ المرمر ، من مرمر الرجل : غضب . مكعوم : ممسك .

٤ الرّجس : الشديدة الصوت ، الواحد راجس . الغدق : المنصب مطرها ، الواحد غادق .

٥ البزة : الشارة والهيئة .

٦ الهجن ، الواحد هجين : ضد الكريم . العتق ، الواحد : عتيق الكريم .

شِمٌ سِلْمُهُ أَوْ حَرْبُهُ تَبْتَدِرُ مَا شِئْتَ مِنْ سَحٍّ وَمِنْ وَدَقٍ^١
 يوسِعُكَ مِنْ كِسْفٍ وَمِنْ مَارِجٍ نَارٍ وَمِنْ قِطْرِ وَمِنْ صَعَقٍ^٢
 الحَوْضُ حَوْضُ اللَّهِ فِي كَفِّهِ يَطْفَحُ مِنْ مَلٍّ وَمِنْ فَهَقٍ^٣
 ذُو الطَّعْنَةِ الصَّدَقَاءُ وَالضَّرْبَةُ الْهَبْرَةُ ذَاتِ اللَّجَجِ الْعُمُقُ^٤
 كَانَ بَيْنَ السَّرْدِ مِنْ تَحْتِهَا عِبَاءَةٌ^٥ مِنْ رِبْطَةٍ لِفَقٍ^٦
 تَحْسَبُ فِيهَا طَرْفِي رُمُحِهِ قَوْسَ هَلَالٍ كَرٍّ فِي مَحَقٍ^٧
 دَرِيئَةُ الْهَيْجَا إِذَا أَظْلَمَتْ وَضَاقَ جَيْبُ الْمَهْمَةِ الْخَرَقُ^٨
 بَلَهَ الْمَنَايَا السُّودَ قَدْ غَوْدِرَتْ وَشَحَا عَلَى أَقْرَابِهِ اللَّحَقُ^٩
 وَأَقْبَلَ الْقُبَّ كُشُوحًا عَلَى الْكَلَى لَحَقًا عَلَى لَحَقٍ^{١٠}
 يَلْجُ فِي الْبَاسِ وَأَعْدَاؤُهُ فِي الذُّعْرِ وَالرَّيَاتُ فِي الْحَفَقِ

- ١ شِم : انظر . السح : المطر الشديد . الودق : المطر .
 ٢ القطر : النحاس .
 ٣ الفهق : الامتلاء حتى التصيب .
 ٤ الصدقاء : المستقيمة . الهبرة : القاطعة .
 ٥ البين : الوصل . السرد : الدرع المنسوجة . الربطة : الملاعة . اللق : الشقة من الملاعة . يريد
 أن تلك الطعنة تنفذ في الدرع كما تنفذ في الثوب اللين .
 ٦ المحق : النقصان .
 ٧ الدريئة : الغرض تصيبه السهام . المهمة : الفلاة . الخرق : الواسع .
 ٨ بله : دع . الوشح ، الواحد وشاح : السيف . أقرايه : خواصره . اللحق ، الواحد لاحق :
 ضامر .
 ٩ الكشوح ، الواحد كشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع . اللحق : الضمور . وفي هذا البيت والبيت
 الذي قبله غموض .

كأُتْمَا فِي الدَّرْعِ ذُو لِبْدَةٍ أَخْرَقُ مِنْ مَأْسَدَةٍ خَرَقُ^١
مِلءُ فُرُوعِ الْأَيْكِ ضِرْغَامَةٌ جَهْمُ الْمُحْيَا أَهْرَتْ الشَّدَقُ^٢
شَرَنْبَثُ الْكَفَّيْنِ شَثْنُ الذَّرَا عَيْنِ شَتِيمُ الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ^٣
مَجْتَمَعُ الرَّأْيِ إِذَا مَا مَضَى كَأَنَّهُ صَاعِقَةُ الْمَحْقِ
صَهْصَلِقُ الرَّعْدِ إِذَا مَا قَفَا لَيْلُ الْمَطَايَا لَامِعُ الْبَرْقِ^٤
يَعْدُو ابْنُ آوَى خَلْفَهُ طَاوِيًا يُعَلِّلُ الْحِرْبَاءَ بِالنَّشَقِ^٥
يَشِيمُ مِنْ أَجْفَانِهِ فِي الدُّجَى عُرْضَ عَقِيقٍ غَيْرِ مُنْعَقِ^٦
فَلَيْسَ إِلَّا عَسَلَانُ الْقَسَنَا وَفِلْدَةٌ مِنْ شِلْوٍ مَا يُبْقِي^٧
لَابْنِ عَلِيٍّ تِلْكَ مِنْ قَوْمِهِ وَالْعِرْقُ يَنْمِي وَاشِجَّ الْعِرْقِ^٨
مُعَقَّرُ الْهَجْمَةِ لَيْلَ الْقِرَى إِذَا عِجَافُ الْمَالِ لَمْ تُنْقِ^٩

١ الأخرق : القليل الرفق بالشيء .

٢ ملء فروع الأيك : نعت للمأسدة الواسعة . جهم : عابس . أهرت : واسع .

٣ الشرنبث : الغليظ . الشثن : الغليظ . الشتيم : الكريه .

٤ الصهصلق : الصوت الشديد . قوله : إذا ما قفا ليل المطايا ، غامض المعنى .

٥ الطاوي : الجائع . النشق : الشم .

٦ العرض : الجانب . المنق : المنشق .

٧ العسلان : التحرك والاضطراب . الفلدة : القطعة .

٨ قوله : تلك ، أي المكارم . العرق : الأصل . ينمي : يزيد . الواشج : المشتبك ، القرابة المتصلة .

٩ معقر ، من عقر الناقة : قطع قوائمها ، ثم نحرها . الهجمة : القطعة من الإبل . العجاف : الهزلي . لم تنق : لم تسمن .

تَمَرِّي لَهُ الْإِنْفُسُ جَرِيًّا لَهَا سَائِلَةً دَفَقًا عَلَى دَفَقٍ^١
وَسَهْمُهُ يَسْبِقُهُ لِلَّذِي عَوْدَهُ مِنْ عَادَةِ الرَّشَقِ
لَا غَرَوْ أَنْ حَمَلَ أَيَّامَهُ وَدَهْرُهُ وَسَقًا عَلَى وَسَقٍ^٢
فَالثَّقُلُ لِلْبَازِلِ فِي سِنِّهِ وَالْقَتَبُ الْمَهْفَاهُ لِلْحَقِّ^٣
أَبْقَى الْعُلَى ذُخْرًا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَدْخِرْ وَفَرًّا وَلَمْ يُبْقِ
أَرَى مُلُوكَ الْأَرْضِ عُبْدَانَهُ وَمَا بِهِمْ فَقَرُّ إِلَى الْعِتَقِ
أَصْبَحَ طَلَقًا زَمَنِي كُلُّهُ بِنَظَرَةٍ فِي وَجْهِهِ الطَّلَقِ
مَا بَيْنَ مَا أَلْقَاهُ مِنْ بَشَرِهِ وَبَيْنَ مَا قُلِّدَ مِنْ فَرْقِ
إِنَّ الَّذِي مَلَكَني وَدَّهُ هُوَ الَّذِي مَلَكَهُ رِقي
فِي كَبِيدٍ مِنْ كَمَدٍ لَوَعَةٍ أَبْقَى تَبَارِيحًا مِنَ الْعِشْقِ
تَخَلَّقَ النَّاسُ بِتِلْكَ الَّتِي أَرَاكَ تَجْنِيهَا مِنْ الْخُلُقِ
وَالْفَرْعُ مَرْدُودٌ إِلَى أَصْلِهِ كَالسَيْفِ مَرْدُودٌ إِلَى الْعِتَقِ
أَنْتَ الْوَرَى فَاعْمُرْ حَيَاةَ الْوَرَى بِاسْمٍ مِنَ الدَّعْوَةِ مُشْتَقٍّ
لَوْلَا حَيَاءُ الْبَحْرِ مِنْ مَوْجِهِ وَالْعَارِضِ الْجَوْنِ مِنَ الْأَفَقِ^٤

١ الأنفس : أراد بها الدماء . تمري له : تستدر له .

٢ حمل أيامه : أي حمله أيامه ودهره . الوسق : الحمل .

٣ البازل : القتي من الإبل . القتب : ما يوضع على ظهر الحمل ليركب عليه . المهفاه : الرقيق الشفاف . الحق : البعير الطاعن في السن .

٤ الكمد : الحزن .

٥ العارض : السحاب المعترض في السماء . الجون : الأسود .

جاء هذا سائحاً يجتدي وجاء ذا ظمآن يستسقي^١
 يوماً أجدى من معادي بلا كفران لله ولا فسق
 بينهما بونٌ بعيدٌ إذا قايت بين العلق والعلق^٢
 أطفأت عني زمني بعدما أوقفت من جمرٍ على حرق
 فتاب واستبقى على رسله وابن السبئي غير مستبق^٣
 وكنت كالشيء اللقى ما له غير يد الأيام من ملق^٤
 فاليوم بدلت سنّى من دجى واعتضت صفو العيش بالرنق^٥
 واليوم يرقى أمل صاعداً وما له غيرك من مرق^٦
 حقنت في صفحة وجهي دمي من بعد ما أوفى على المرق^٧
 وما وفى شكري ببعض الذي كسيتني من مخخر الصدق
 هل غير شكري نعمة أتعبت صمي وأخرى أتعبت نطفي

١ يجتدي : يطلب جدواك ، عطاءك .

٢ البون : الفرق . العلق : الشيء النفيس .

٣ على رسله : على رفقه وتؤدته . السبئي : الجريء ، المقدام .

٤ اللقى : المطروح . ملق ، من ألقاه : طرحه .

٥ الرنق : الكدر .

٦ مرق ، من أرقاه : أضعده .

٧ أوفى : أشرف .

تأتي عطاياه شتى

يمدح أبا الفرج الشيباني :

أبلغ ربيعة عن ذي الحي من يمن
أنا وإياكم فرعان من كرم
فلا طرائقنا يوم الوغى قيد
إننا لتشرّف أيام الفخار بنا
فأنتم الغيث ملتجأ غواربه
على العفاة ونحن الوابل الغدق
لكن سيدتنا الأعلى وسيدكم
الواهب الألف إلا أنها بدر
تأتي عطاياه شتى غير واحدة
منها الرديتي في أنبويه خطل
أنا نؤلف شملاً ليس يفترق
قد بوركنا وزكا الأثمار والورق
شتى النجار ولا أهواؤنا فرق
حتى يقول عِدانا إننا الفلق
على العفاة ونحن الوابل الغدق
على الملوك إذا قيست به سوق
والطاعن الألف إلا أنها نسق
كما تدافع موج البحر بصطفيق
يوم الهياج وفي خيشومه ذلق
أنا نؤلف شملاً ليس يفترق
قد بوركنا وزكا الأثمار والورق
شتى النجار ولا أهواؤنا فرق
حتى يقول عِدانا إننا الفلق
على العفاة ونحن الوابل الغدق
على الملوك إذا قيست به سوق
والطاعن الألف إلا أنها نسق
كما تدافع موج البحر بصطفيق
يوم الهياج وفي خيشومه ذلق

١ قدد : فرق ، الواحدة قدة . النجار : الأصل .

٢ الفلق : مفلوق الصبح .

٣ الملتج ، من اللجة : معظم ماء البحر ، والتج البحر : اضطرب . غواربه : أعالي موجه . العفاة : طالبو المعروف ، الواحد عاف . الوابل : المطر الشديد الضخم القطر . الغدق : المنصب .

٤ السوق : الرعية ، الواحد سوقة .

٥ النسق : المنظومة كنظم الخرز والدر .

٦ الخطل : الطول والاضطراب . الخيشوم : أقصى الأنف ، وأراد به حد سنان الرمح . الذلق : الحدة .

والمَشْرِفِيَّةُ والحِرْصَانُ والحَجَفُ ١
من كلِّ أبيضٍ مسرودٍ الدخارصِ من
والماسِخِيَّةُ والنَّبْلُ الصَّوَائِبُ في
والوَشْيُ والعَصَبُ والخِيَمَاتُ يَضْرِبُهَا
وَقَبَّةُ الصَّنَدَلِ الحَمَرَاءُ قد فُتِحَتْ
والماءُ والروضُ ملتفٌ الحداثقِ والـ
والشَّدَقِيَّةُ دُعْجَا في مَبَارِكِهَا
وَمِنْ مَوَاهِيهِ الرِّايَاتُ خَفَافَةٌ
وسُودَدُ الدَّهْرِ والدُّنْيَا العَرِيضَةُ والـ
الطَّاعِنُ الأُسْدِ في أَشْدَاقِهَا هَرَّتْ
منضودٌ واليَلَبُ المَوْضُونُ والحَلَقُ ١
أَيَّامَ شَيَّانٍ فِيهِ المِسْكُ والعَلَقُ ٢
ظُبَاتُهَا الحَمَرُ لَكِنْ لَيْسَ يَحْتَرِقُ ٣
بالبَدْوِ حَيْثُ التَّقَى الرِّكْبَانُ والطَّرْقُ
للجودِ أَبْوَابُهَا والوَقْدُ يَسْتَبِقُ
سَامِي المَشِيدُ والمَكْمُومَةُ السَّحْقُ ٦
كَأَنَّهَا فِي الغَزِيرِ المَكْلَى الغَسَقُ ٧
وَالْعَادِيَّاتُ إِلَى الهَيْجَاءِ تَسْتَبِقُ
أَرْضُ البَسِيطَةِ والدَّامَاءُ والأَفْقُ
وَالْقَائِدُ الخَيْلِ فِي أَقْرَابِهَا لَحَقُ ٨

- ١ الخِرْصَانُ : الرِّمَاحُ القَصِيرَةُ ، الواحدُ خِرْص . الحَجَفُ : التُّرُوسُ ، الواحدُ حَجَفَةٌ . اليلبُ : الدروع . المَوْضُونُ : المَقَارِبُ النَّسَجُ .
٢ الدخارصُ ، الواحدُ دخريصُ : وهو من القميص والدروع ما يوصل به البدن ليوسعه . العلقُ : الدم اليابس .
٣ الماسخيةُ : أي القسي الماسخية ، نسبة إلى ماسخ : قواس مشهور .
٤ العصبُ : نوع من برود اليمن .
٥ الصنَدَلُ : شجر هندي طيب الرائحة .
٦ المَكْمُومَةُ : النخلة المخرجة طلوعها ، ما يبدو من ثمرها . السَّحْقُ ، الواحدة سحوق : الطويلة .
٧ الشَّدَقِيَّةُ : نياق منسوبة إلى شدم ، وهو فحل للنعمان بن المنذر . الدعجُ : السود . الغزير : الكثير . المَكْلَى : الكثير الكلاء ، الحشيش . الفسقُ : ظلمة أول الليل .
٨ أَقْرَابُهَا : خواصرها ، الواحد قرب . لحق : ضمور .

جَمُّ الأَنَاةِ كَثِيرُ العَفْوِ مُبْتَدِرُ ١
 كَانَ أَعْدَاءَهُ أَسْرَى حَبَائِلِهِ
 مَا وَوَجْهَكَ وَهُوَ الشَّمْسُ طَالَعَةٌ
 فاعْمُرْ أبا الفَرَجِ العَلِيَا فَمَا اجْتَمَعَتْ
 لو أَنَّ جودَكَ فِي أَيْدِي الرّوَائِحِ مَا
 معروفٍ مُدَّرَعٌ بالخِزْمِ مُسْتَطَقٌ ٢
 فَمَا يُحَصِّنُهُمْ شِعْبٌ وَلَا نَفَقٌ
 لَقَدْ تَكَامَلَ فِيكَ الخَلْقُ والخُلُقُ
 إِلَّا عَلَى حُبِّكَ الأَهْوَاءُ والفِرَقُ
 أَقْلَعْنَ حَتَّى يَبْعُمَ الأَمَّةَ الغَرَقُ ٣

١ الأناة : الحلم والوقار .

٢ الروائح : الأمطار تأتي عند الرواح ، أي مساء .

واصل الصبوح بالغبوق

يصف زيارته لـ دكان الخمار وصحة عقله
مع شربه للخمر وحسن معاشرته لصديقه :

وشامخ العرنيين جالليق مروع بمثلنا مطروق
بات بليلى الكالى الفروق فى أخريات الأطم السحوق^١
نبهته فهب كالفتيق يسحب ذيل الأصيد البيطريق^٢
إلى دنان صافيات السوق فاستلها بميزل رقيق^٣
مثل لسان الحية الدقيق كأنه من صبغة العقيق
مضمخ الكفين بالخلوق فزف لاهوتية الشروق^٤
لم يبق منها الدن للراووق إلا كيانا ليس بالحقيق^٥
مثل يقين الملحد الزنديق كأنه حشاشة المشوق
قد ريع بعد الهجر بالثفريق وقام مثل الغصن الممشوق

١ الفروق : الخائف . الأطم : الحصن .

٢ الفتيق : الفعل من الإبل .

٣ صافيات السوق : قائمة على سوقها .

٤ الخلوق : الطيب . زف : حمل . لاهوتية الشروق : قد يكون أراد بها الخمرة الصوفية .

٥ الراووق : المصفاة . وقوله : إلا كيانا ليس بالحقيق ، أي أنها لكثرة ما صفت لم يبق منها إلا شيء قليل .

أَشْبَهَهُ شَيْءٌ قَدَحًا بِرَيْقٍ يَسْعَى بِجَيْبٍ فِي الْهَوَى مَشْقُوقٍ
يَحْتُهَا بِدَلَّهِ الْمَوْمُوقِ أَرَقَّ مِنْ أَدِيمِهِ الرَّقِيقِ^١
وَبَاتَ سُلْطَانًا عَلَى الرَّحِيقِ يُسَلِّطُ الْمَاءَ عَلَى الْحَرِيقِ
وَيَغْرِسُ الْوُلُؤُ فِي الْعَقِيقِ كَانَ دُرًّا تُغْرِهِ الْأَنِيقِ
أَلْفَ مِِنْ حَبَابِهَا الْفَرِيقِ أَوْ زَلَّ عَنْ فِيهِ إِلَى الْإِبْرِيقِ
مَا زِلْتُ أُسْقَى غَيْرَ مُسْتَفِيقِ حَتَّى رَأَيْتُ النَّجْمَ كَالْغَرِيقِ
وَالصُّبْحُ فِي سِرْبَسَالِهِ الْفَتِيقِ يَرْمِي الدُّجَى بِلَحْظِ سَوْدَنِيقِ^٢
هَذَا وَمَا يَسْبِقُ سَهْمِي فُوقِ فِي سَاعَةِ الْقَوْتِ وَلَا اللَّحُوقِ
مَا نَنْفَعُ رَأْيِي لَيْسَ بِالْوَثِيقِ أَوْ خَيْرُ عَقْلٍ لَيْسَ بِالرَّشِيقِ
وَلَسْتُ أَرْضَى بِالْأَخِ الْمَذُوقِ وَلَا اللِّسَانِ الْعَذْبِ ذِي التَّزْوِيقِ^٣
وَقَدْ أَذِلُّ لِلْأَخِ الشَّقِيقِ كَذِلَّةِ الْعَاشِقِ لِلْمَعْشُوقِ
لَا تَجْزِينَ الْبِرَّ بِالْعُقُوقِ وَاعْنَنَ عَنِ الْعَدُوِّ بِالصَّدِيقِ
وَوَاصِلِ الصُّبُوحِ بِالْغَبُوقِ

١ الموموق : المحبوب .

٢ السوذنيق : الصقر .

٣ المذوق : من لا يخلص وده .

ما باله ؟

ما باله قد لَجَّ في إطرَاقِه ما باله قد ذابَ من أشواقِه ؟
ما ذاك إلاَّ أنَّ مَعشوقاً لَه قد مالَ مُنحرفاً إلى عُشاقِه

١ لَجَّ : واظب وتمادى .

حرف الطاف

لا إمام غير ذي التاج

يمدح الخليفة المعز لدين الله :

أَرِيَاكَ أَمْ رَدَعٌ مِنْ الْمَسْكِ صَائِكَ^١ وَلَحْظُكَ أَمْ حَدٌّ مِنْ السَّيْفِ بَاتِكَ^٢
وَأَعْطَاكَ نَشْوَى أَمْ قَوَامٌ مُهَفِّهٌ^٣ تَأَوَّدَ غَصْنٌ فِيهِ وَارْتَجَّ عَانِكَ^٤
وَمَا شَقَّ جَيْبَ الْحُسْنِ إِلَّا شَقَائِقُ^٥ بِخَدِّكَ مَفْتُوكٌ بِهِنَ فَوَاتِكَ^٦
أَرَى بَيْنَهَا لِلْعَاشِقِينَ مَصَارِعًا فَقَدْ ضَرَجَتْهُنَّ الدَّمَاءُ السَّوَافِكَ^٧
أَلَمْ يُبْدِ سِرَّ الْحُبِّ أَنْ مِنَ الضَّمِيِّ رَقِيْبًا وَإِنْ لَمْ يَهْتِكِ السِّرَّ هَاتِكَ^٨
وَلَيْلٍ عَلَيْهِ رَقْمٌ وَشَيْءٌ كَأَنَّمَا تُمَدُّ عَلَيْهِ بِالنَّجُومِ الدَّرَانِكُ^٩
سَرَيْنَا فَطُفْنَا بِالْحِجَالِ وَأَهْلِهَا كَمَا طَافَ بِالْبَيْتِ الْمُحْجَبِ نَاسِكُ

١ الصائك : اللاصق . الباتك : القاطع .

٢ تأوَّد : تَفَنَّى . العانك : القطعة من الرمل ، استعاره للردف .

٣ أي أن الأبطال الفواتك تفتك بهم شقائق خديك .

٤ أراد برقم الوشي : النجوم التي تزين السماء . الدرانك ، الواحد درنك : ما له خمل من بساط أو ثوب .

وَكُنَّا إِذَا مَا أَعَيْنُ الْعَيْنِ رُقْنَنَّا أَدْرَنَ عَيْنُونَا حَشْوُهُنَّ الْمَهَالِكِ
فَتَكُنَّا بِمَحْمَرِّ الْخُدُودِ وَإِنِّهَا بِمَا أَصْفَرَ مِنَ الْوَانِثَا لَفَوَاتِكِ
تَكُونُ لَنَا عِنْدَ اللَّقَاءِ مَوَاقِفُ وَلَكِنَّهَا فَوْقَ الْحَشَايَا مَعَارِكِ
نُنَازِلُ مِنْ دُونِ النَّحُورِ أُسْنَةً إِذَا انْتَصَبَتْ فِيهَا الثُّدْيُ الْفَوَالِكِ^١
نَشَاوَى قُدُودٍ لَا الْخُدُودُ أُسْنَةً وَلَا طُرَّرَ مِنْ فَوْقِهِنَّ حَوَالِكِ^٢
سَرَيْنَ وَقَدْ شَقَّ الدُّجَى عَنْ صَبَاحِهِ كَوَاكِبِ عَيْسٍ بِالشَّمُوسِ رَوَاتِكِ^٣
وَكَاثِنٌ لَهَا فَوْقَ الصَّعِيدِ مَنَاسِمُ يَطَّأْنَ وَفِي سِرِّ الضَّمِيرِ مَبَارِكِ^٤
أَقِيمُوا صُدُورَ النَّاعِجَاتِ، فَإِنَّهَا، سَبِيلَ الْهَوَى بَيْنَ الضَّلُوعِ، سَوَالِكِ^٥
أَلَمْ تَرَيَا الرُّوضَ الْأَرِيضَ كَأَنَّمَا أُسْرَةُ نُورِ الشَّمْسِ فِيهَا سَبَائِكِ^٦
كَأَنَّ كُؤُوسًا فِيهِ تَسْرِي بِرَاحِهَا إِذَا عَلَلَتْهَا السَّارِيَاتُ الْهَوَاشِكِ^٧
كَأَنَّ الشَّقِيقَ الْغَضَّ يَكْحَلُ أَعْيُنًا وَيَسْفِكُ فِي لَبَاتِهِ الدَّمَ سَافِكِ

١ الفوالك ، من فلكت الجارية : استدار نهدها .

٢ الطرر ، الواحدة طرة : الناصية ، الشعر الذي فوق الجبهة .

٣ الرواتك ، من رتك البعير : عدا متقارب الخطو .

٤ الصعيد : التراب . المناسم ، الواحد منسم : خف البعير . وأراد بسر الضمير : القلوب .
وجعل مباركها في القلوب لأنها حملت أجنابه .

٥ الناعجات : الخفاف من الإبل ، الممرعات .

٦ الأريض : الحسن النبات المعجب للعين . السباك ، الواحدة سبيكة : القطعة المذوبة المفرغة
في القالب من الذهب أو من الفضة .

٧ عللتها : سقتها . الساريات : السحب السارية ليلا . الهواشك : السحب الكثيرة الماء .

وما تُطْلِعُ الدُّنْيَا شُمُوساً تُرِيكِهَا
ولكنما ضاحككننا عن محاسنٍ
سَقَى الكَوْنُ الخُلْدِي دَوْحَةَ هاشمٍ
شَهِدَتْ لأهلِ الْبَيْتِ أَنْ لَا مَشَاعِرُ
وَأَنْ لَا إِمَامٌ غَيْرُ ذِي التَّاجِ تَلْتَقِي
لَهُ نَسَبُ الزَّهْرَاءِ دُنْيَاً يَخْصُهُ
إِمَامٌ رَأَى الدُّنْيَا بِمُؤَخِرِ عَيْنِهِ
إِذَا شَاءَ لَمْ تَمْلِكْ عَلَيْهِ أَنْاتُهُ
لَأَلْقَتْ إِلَيْهِ الْأَجْرُ الصَّمُّ أَمْرَهَا
وما سَارَ فِي الْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ ذِكْرُهُ
وما كُنْهُ هَذَا النُّورِ نُورُ جَبِينِهِ
لَهُ الْمُقْرَبَاتُ الْجُرْدُ يُنْعِلُهَا دَمًا
يُرِيقُ عَلَيْهَا اللَّوْلُؤُ الرُّطْبُ مَاءُهُ
ولا للرياضِ الزُّهْرُ أَيْدٍ حَوَائِكَ
جَلَسَتْهُنَّ أَيَّامُ الْمُعِزِّ الضَّوَّاحِكِ
وَحَيَّتْ مُعِزَّ الدِّينِ عَنَّا الْمَلَائِكُ
إِذَا لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ وَأَنْ لَا مَنَاسِكُ^١
عَلَيْهِ هَوَادِي مَجْدِهِ وَالْحَوَارِكُ^٢
وَسَالَفُ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ الْعَوَاتِكُ^٣
فَمَنْ كَانَ مِنْهَا آخِذًا فَهُوَ تَارِكُ
بِتَوَادِرِ عَزَمٍ لِلْقَضَاءِ مَوَالِكُ^٤
وَهَبَتْ بِمَا شَاءَ الرِّيحُ السَّوَاهِكُ^٥
ولكنَّهُ فِي مَسَلِكِ الشَّمْسِ سَالِكُ
ولكنَّ نَوْرَ اللَّهِ فِيهِ مُشَارِكُ
إِذَا قَرَعَتْ هَامَ الْكُمَاةِ السَّنَابِكُ
وَيَسْبِكُ فِيهَا ذَائِبَ التَّبْرِ سَابِكُ

١ المشاعر والمناسك : من علامات الحج وآثاره وأعماله .

٢ الهوادي : أوائل كل شيء ، الواحدة هادية . الحواريك ، الواحد حاريك : أعلى الكاهل .

٣ الزهراء : أي فاطمة الزهراء بنت النبي وزوج علي . دنياً : لاصقاً . العواتك : ثلاث نسوة كن من أمهات النبي ، تدعى كل منهن عاتكة .

٤ رأى الدنيا بمؤخر عينه : أي نظر إليها نظرة ازدراء .

٥ أناته : حلمه ووقاره .

٦ السواهلك ، الواحدة ساهكة : الشديدة العصف .

صَقِيلَاتُ أَبْشَارِ الْبُرُوقِ كَأَنَّمَا أُمِرَتْ عَلَيْهَا بِالسَّحَابِ الْمَدَاوِكُ^١
يُبَاعِدُنَ مَا بَيْنَ الْجَمَاجِمِ وَالطَّلَى فَتَدْنُو مَرَوْرَاتُهَا وَدَكَادِكُ^٢
لَكَ الْخَيْرُ قَلْدُهَا أَعِنَّةَ جَرِيهَا فَهِنَّ الصُّفُونُ الْمُلْجَمَاتُ الْعَوَالِكُ^٣
وَوَالِ فُتُوحَاتِ الْبِلَادِ كَأَنَّمَا مَبَاسِمُ تَغْيَرِ تَجْتَلَى وَمُضَاحِكُ^٤
يُمِدُّكَ عَزْمٌ فِي شَبَا السِّيفِ قَاطِعٌ وَبُرْثُنُ سَطَوِي فِي طُلَى اللَّيْلِ شَابِكُ^٥
أَمَتَّ بَلِ اسْتَحْيَيْتَ وَالْمَوْتُ رَاغِمٌ كَأَنَّكَ لِلْأَجَالِ خَصَمٌ مُمَاحِكُ^٦
لَكَ الْعَرَصَاتُ الْخُضْرُ يَعْْبَقُ ثُرْبُهَا وَتَحْيَا بَرِيَّاهَا النُّفُوسُ الْهُوَالِكُ^٧
يَسُدُّ لَأْيَادِي اللَّهِ فِي نَفَحَاتِهَا غِنَى لِعِزَالِي الْمَزْنِ وَهِيَ ضَرَائِكُ^٨
لَكُمْ دَوْلَةُ الصَّدَقِ الَّتِي لَمْ يَقُمْ بِهَا نُسَيْلَةُ الْإِيَّامِ هُوجٌ رَكَائِكُ^٩
لِإِمَامِيَّةٍ لَمْ يُخْزِرْ هَارُونُ سَعِيَهَا وَلَا أَشْرَكَتْ بِاللَّهِ فِيهَا الْبَرَامِكُ^{١٠}

-
- ١ الأَبْشَارُ ، الواحد بشر : ظاهر الجلد . المداوك ، الواحد مدوك : حجر يسحق عليه الطيب .
٢ الطلَى : الأعناق ، الواحدة طلاة وطلية . المرورات : القفار لا ماء فيها ، الواحدة مرورة .
الدَكَادِكُ ، الواحد دكدك : الأرض الغليظة .
٣ الخَيْرُ : أراد الخيل . الصُّفُونُ : الصافنة . العوالك : التي تملك بجمها .
٤ شَبَا : حد . الْبُرْثُنُ لِلْأَسَدِ : كالظفر للإنسان . شَابِكُ : ناشب .
٥ مُمَاحِكُ : مخاصم .
٦ العَرَصَاتُ ، الواحدة عرصة : البقعة الواسعة بين الدور .
٧ عِزَالِي الْمَزْنِ : أراد الأمطار . الضَّرَائِكُ : الفقراء ، الواحد ضريك ، يريد أن للأمطار غنى من
يدك التي هي من أيادي الله .
٨ نُسَيْلَةُ : أراد بها بني العباس . هُوجٌ ، الواحد أهوج : الأحرق الطائش . الرَكَائِكُ : الضعاف ،
الواحد ركيك .
٩ أراد بهارون : الرشيد .

تُرَدُّ إِلَى الْفِرْدَوْسِ مِنْكُمْ أَرُومَةٌ
تَنَائِي عَلَى وَحْيِ الْكِتَابِ عَلَيْكُمْ
دَعَانِي لَكُمْ وَدُّ فَلَبْتُ عَزَائِمِي
وَمُسْتَكْبِرٌ لَمْ يُشْعِرِ الذُّلَّ نَفْسَهُ
وَلَوْ عَلِقَتْهُ مِنْ أُمِيَّةٍ أَحْبِلُ
وَلَمَّا التَّقَتْ أَسْيَافُهَا وَرِمَاحُهَا
أَجَزْتُ عَلَيْهَا غَابِرًا وَتَرَكْتُهَا
وَمَا نَقَمُوا إِلَّا قَدِيمَ تَشْيَعِي
وَمَا عَرَفَتْ كَرَّ الْجِيَادِ أُمِيَّةٌ
وَلَا جَرَدُوا نَصْلًا تُخَافُ شَبَابَتَهُ
وَلَمْ تَدْمَ فِي حَرْبٍ دُرُوعُ أُمِيَّةٍ
إِذَا حَضَرُوا الْمَدَاحَ أُخْجِلَ مَادِحٌ
يَصْلِي عَلَيْكُمْ رَبُّهَا وَالْمَلَائِكُ
فَلَا الْوَحْيُ مَأْفُوكٌ وَلَا أَنَا آفَكُ^١
وَعَنْسِي وَلِيلِي وَالنَّجُومُ الشُّوَابِكُ
أَبِيٌّ بِأَبْكَارِ الْمَهَاوِلِ فَاتِكُ^٢
لَسَجْبَ سَنَامٍ مِنْ بَنِي الشَّعْرِ تَامِكُ^٣
شِرَاعًا وَقَدْ سُدَّتْ عَلَيَّ الْمَسَالِكُ^٤
كَأَنَّ الْمَنَآيَا تَحْتَ جَنِي أَرَائِكُ
فَنَجَّى هَزَبَرًا شَدَّهُ الْمُتَدَارِكُ^٥
وَلَا حَمَلْتُ بَزَّ الْقَنَا وَهُوَ شَابِكُ
وَلَكِنَّ فُولَاذَا غَدَا وَهُوَ آتُكُ^٦
وَلَكِنَّهُمْ فِيهَا الْإِمَاءُ الْعَوَارِكُ^٧
وَأَظْلَمَ دَيْجُورٌ مِنَ الْكُفْرِ حَالِكُ^٨

١ مأفوك : مكذوب .

٢ المهاول : الأهوال . وأبكارها : شدادها .

٣ جب : قطع . السنام : حدة الجمل . التامك : المرتفع .

٤ شرعاً : مسددة .

٥ المتدارك : المتلاحق .

٦ الآتك : الرصاص .

٧ العوارك : الخائضات ، الواحدة عارك .

٨ الديجور : الظلام .

سَتُبْدِي لَكَ التَّهْلِيكَ عَنْ آلِ هَاشِمٍ .
 اللَّهُ ! تَتَلَوُ كِتَابَكُمْ وَشِيْخُهَا
 هُمْ لِحُطُوكُمْ وَالتَّهْلِيكَ فِيكُمْ
 وَقَدْ أَهْجَعَ الْإِيمَانَ أَنْ تُلَّ عَرْشُهَا
 بَنِي هَاشِمٍ قَدْ أَنْجَزَ اللَّهُ وَعْدَهُ
 وَنَادَتْ بَنَاتِ الْحُسَيْنِ كِتَابُ
 تَوْمٌ وَصِيَّ الْأَوْصِيَاءِ وَدُونَهُ
 وَضَرَبَ مُيْنٌ لِلشُّوْنِ كَأَنَّمَا
 قَدُسَ بِهِمْ تِلْكَ الْوُكُونِ فَإِنِّي
 لَقَدْ آتَى أَنْ تُجْزَى قُرَيْشٌ بِسَعِيهَا
 أَرَى شَعْرَاءَ الْمُلْكِ تَنْحِتُ جَانِبِي
 ظُبَاتُ سِيُوفٍ حَشَوُهُنَّ الْمَهَالِكُ
 بِيَدِي رَمِيمٌ وَالْدَّمَاءُ صَوَائِكُ^١
 كَمَا لَحَظَ الشَّيْبَ النَّسَاءُ الْفَوَارِكُ^٢
 وَأَنْ خَزَرَتْ لِحْظًا إِلَيْهَا الْمَهَالِكُ^٣
 وَأَطْلَعَ فِيكُمْ شَمْسَهُ وَهِيَ دَالِكُ^٤
 تُمَطِّي شِرَاعًا فِي قَنَاهَا الْمَعَارِكُ^٥
 صُدُورُ الْقَنَاءِ وَالْمُرْهَقَاتُ الْبَوَاتِكُ
 هَوَتْ بِفَرَاشِ الْهَامِ عَنْهُ النَّيَاكُ^٦
 أَرَى رَحْمًا وَالْبَيْضُ بَيْضُ تَرَائِكُ^٧
 فِيمَا حَيَاةٌ أَوْ حِمَامٌ مُوَاشِكُ
 وَتَنْبُو عَنْ اللَّيْثِ الْمَخَاضُ الْأَوَارِكُ^٨

١ الرميم : البالي من العظام .

٢ الفوارك ، الواحدة فارك : المرأة المبغضة لزوجها .

٣ خزرت لحظاً : نظرت إليها بمؤخر عينها .

٤ دالك : زائلة ، أراد بعد زوالها .

٥ تمطي : تمد .

٦ فراش الهام : عظام الرؤوس الرقاق . النياك : الرماح القصيرة ، الواحدة نيزك .

٧ الوكون ، الواحد وكن : عش الطائر . الرخم : طائر أبيض يشبه النسر . الترائك ، الواحدة تريكة : البيضة بعدما يخرج منها الفرخ .

٨ جانبي : أراد بها عرضي . المخاض : الحوامل من النوق . الأوارك : التي ترعى الأراك ، الواحدة أركة .

تَخْبُ إِلَى مَيْدَانِ سَبَقِي بَطَاوَهَا
رَأْتَنِي حِمَامًا فَاقْشَعَرَّتْ جُلُودُهَا
تُسِيءُ قَوَافِيهَا وَجُودُكَ مُحْسِنٌ
وَتُجْدِي وَأَكْدَى وَالْمَنَادِيحُ جَمَّةٌ
أَبَتْ لِي سَبِيلَ الْقَوْمِ فِي الشَّعْرِ هِمَّةٌ
وَمَا اقْتَادَتْ الدُّنْيَا رَجَائِي وَدُونَهَا
وَمَا سَرَّتَنِي تَأْمِيلٌ غَيْرِ خَلِيفَةٍ
فَحَمَلٌ وَرِيدِي مِنْكَ ثِقَلٌ صَنِيعَةٍ
أَبْعَدَ التَّمَاحِي التَّاجَ مِلءَ مَحَاجِرِي
خُمُولٌ وَإِقْتَارٌ وَفِي يَدِكَ الْغِنَى
لَايَةً مَا تَسْرِي إِلَيَّ نَوَائِبُ

وَتِلْكَ الظَّنُونُ الْكَاذِبَاتُ الْأَوَافِكُ
وَإِنِّي زَعِيمٌ أَنْ تَكْلِينَ الْعَرَائِكُ^١
وَتُنْشِدُ إِرْنَانًا وَمَجْدُكَ ضَاحِكُ^٢
فَمَا لِي غِنَى الْبَالِ وَهِيَ الصَّعَالِكُ^٣
طَمُوحٌ وَنَفْسٌ لِلدُّنْيَةِ فَارِكُ
أَكْفُ الرِّجَالِ اللَّاَوِيَاتُ الْمَوَاعِكُ^٤
وَأَنِّي لِلْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ مَالِكُ
فَإِنِّي لِمَضْبُورٍ الْقَرَا مُتْلَاحِكُ^٥
يَلُوكُ أَدِيمِي مِنْ فَمِ الدَّهْرِ لَائِكُ^٦
فَمَسْحِيًّا فَإِنِّي بَيْنَ هَاتَيْنِ هَالِكُ
مُشْدَبَةٌ عَنْ جَانِبِي سَوَادِكُ^٧

١ العرائك ، الواحدة عريكة : الطليعة .

٢ الإرنان : رفع الصوت بالبكاء .

٣ تجدى : تعطى . أكدى : أرد . المناديح ، الواحدة مندوحة : السمة . الصعالك : الفقراء ، الواحد صعلوك .

٤ اللاويات : الماطلات ، الجاحدات . المواعك : الماطلات أيضاً .

٥ المضبور : المجتمع الخلق . القرا : الظهر . متلاخل بعضه في بعض .

٦ يلوک أديمي : يملك جلدي ، أي يهتك عرضي .

٧ مشدبة ، من شذب الشجر : ألقى ما عليه من الأغصان ، وشذب الشجرة : قشرها . سوادك : ملازمة .

فَهْنٌ كَمَا هُزَّتْ قَنَّا سَمَهْرِيَّةٌ لِسِرْبَالِ دَاوُدِ عَلِيَّ هَوَاتِكَ^١
لَدِيَّ لَهَا الْحَرْبُ الْعَوَانُ أَشْبَهَا فَلَا تُؤَيِّدُنِي فَإِنِّي مُتَارِكُ^٢
وَأَيُّ لِسَانٍ نَاطِقٍ وَهُوَ مُفْحَمٌ وَأَيُّ قَعُودٍ نَاهِضٌ وَهُوَ بَارِكُ

١ أراد بسربال داود : الدرع الداودية التي ينسبونها إلى داود النبي . هواتك : ممزقة .
٢ المتارك : المسالم .

هاتك الظلم والظلام

يمدح إبراهيم بن جعفر بن علي :

قد مرَّرنَّا على مَغَانِيكَ تِلْكَ فرأينَا فِيهَا مَشَابِهَ مِنْكَ
 عَارَضْتُنَا الْمَهَا الْخَوَازِلُ أُسْرَا بَأْ بِأَجْرَاعِهَا فَلَمْ نَسْأَلْ عَنْكَ^١
 لَا يُرْعَ لِلْمَهَا بَدَارِكِ سِرْبُ^٢ فَلَقَدْ أَشْبَهْتُكَ إِنْ لَمْ تَكُنْكَ
 مُسْعِدِي عُنْجٍ فَقَدْ رَأَيْتَ مَعَاجِي يَوْمَ أَبْكَى عَلَى الدِّيَارِ وَتَبْكِي
 بِحَيْنٍ مُرْجَعٍ كَحَيْنِي وَتَشَكَّى مُرْدَدٍ كَتَشَكِّي
 فَاتَّيِدُ تَسْكِبِ الدَّمُوعَ كَسَكْبِي ثُمَّ لَا تَسْفِكِ الدَّمَاءَ كَسَفْكِي
 لَا أَرَى كَابِنَ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ مَلِكًا لَا بِسَاءَ جَلَالَةِ مُلْكِ
 تَتَفَادَى الْقُلُوبُ مِنْهُ وَجِيًّا فِي مَقَامٍ عَلَى الْمَتَوَجِّ ضَنْكَ
 فَكَأَنَّا صَبِيحَةَ الْإِذْنِ نَلْقَى دُونَهُ الْمَشْرِفِي هُزَّ لِبَتِّكَ
 وَطَوِيلَ النَّجَادِ فُرُجٍ عَنْهُ جَانِبُ السَّجْفِ عَنْ حَيَاةٍ وَهْلِكَ
 لَا أَرَاهُ بِنَارِكِي حِينَ يَبْدُو وَأَشُوبُ الْيَقِينِ مِنْهُ بِشَكِّ^٢
 هَتَّكَ الظُّلْمَ وَالظَّلَامَ بِهِ ذُو رَوْعَةٍ لَا يَرِيبُ سِتْرًا يَهْتَنُ

١ الخواذل، الواحدة خاذل : المتخلفة عن صواحبها . أسراب ، الواحد سرب : القطيع . الأجرع ،
الواحد أجرع : رملة مستوية لا تنبت شيئاً .

٢ أشوب : أخلط .

فهو فينا خليفةُ البدرِ ما استح
مثل ماء الغمام يَسْنَدِي شَبَاباً
يطأ الأرضَ فالثرى لؤلؤ رَطْ
مَنَسَكَ للوفود يُعْتَمَمُ قد
أنا لولا نَوَالُهُ أَنِفًا لمْ
سَحَّ شُؤْبُوهُ فَأَجْرِي شِعَابِي
قلتُ للمُزَنِ قد ترى ما أراهُ
وإذا زَعَزَعَ الوَشِيجَ وَالْقَيَّ
نَظَّمَ الفارسَ المَدَجَّجَ طَعْنًا
جعفرٌ في الهِجَابِ بِأَسَا كِبَاسٍ
وإذا شاء قَلَدَتْهُ جُذَامُ
مَنْصِبٌ فَارِعٌ وَغَابُ أُسُودٍ
حُفَّ مَأْثُورُهُ بِمَجْدٍ وَفَخْرٍ

لَمَكَ لَيْلٌ إِذَا تَجَلَّى بِحُلُكٍ
وهو في حُلَّتِي تَوَقَّ وَنُسُكٍ
بُ وَمَاءُ الثَّرَى مُجَاجَةٌ مِسْكَ
أَنْضَى المَطَايَا بِطُولٍ وَخَدٍ وَرَتَكَ^١
يَلِكُ لِي مِنْ شَكَايَةِ الدَّهْرِ مُشْكَ^٢
وَطَمًا بِحُرِّهِ فَأَغْرَقَ فُلُكِي
فَاحِكِهِ إِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ تَحْكِي
بِحِرَانٍ عَلَى الْأَعَادِي وَبَرَكٍ^٣
تَحْتَ سَرْدٍ مِنْ لَأْمَةٍ وَمِشْكَ^٤
إِنْ سَطَا بِالْعِدَى وَفَتَكَ كَفَتَكَ
شَرَفَ الْبَيْتِ مِنْ أَوَاخٍ وَسَمَكَ^٥
لَمْ تَدِنَهُ الْمُلُوكُ يَوْمًا بِمَلِكٍ
أَغْنِيَا فِيهِ عَنْ لَجَاجٍ وَمَسْحِكٍ

١ يعتام : يختار . أنضى المطايا : أهزها . الرتك : العدو في مقاربة خطو .

٢ المشكي ، من أشكاه : أزال شكواه .

٣ الوشيح : الرماح . ألقى البعير بجراحه : برك . والجحان : باطن العنق .

٤ السرد : الدرع المسرودة المنسوجة . اللأمة : الدرع . المشك من السلاح : ما يشك به كالرمح .

٥ الأواخي ، الواحدة آخية : عروة تربط إلى وتد مدقوق وتشدها الدابة . السمك : السقف .

وأواخي البيت وسمكه : كناية عن محمد القبيلة ومفاخرها العظيمة .

هاك إحدى المحبّرات اللّواتي لم أشبُ صدقها بزورٍ وإفك
نظّمها مُحكّمٌ فقارَنَ بينَ الـ دُرِّ نظمي وأخلصَ التبرَ سبكي
ولقدِ ما أخذتُ من شُكرٍ نِعما لكَ بحظّي فكان أخذي كترَكي
بُؤتُ بالعجز عن نَدَاكَ وقد أج هَدتُ نَفْسي فقلتُ للنفسِ قَدَكَ^١

١ قدك : حسبك ، يكفيك .

رب المذاكي والعوالي

يمدح يحيى بن علي الأندلسي :

فَتَكَاتُ طَرْفِكَ أَمْ سَيْفُ أَبِيكَ وَكُؤُوسُ خَمْرٍ أَمْ مَرَّاشُ فَيْكَ
أَجِلَادُ مُرْهَفَةٍ وَفَتْكَ مُحَاجِرٍ مَا أَنْتَ رَاحِمَةٌ وَلَا أَهْلُوكَ
يَا بِنْتَ ذَا السَّيْفِ الطَّوِيلِ نَجَادُهُ أَكْذَا يَجُوزُ الْحَكْمُ فِي نَادِيكَ
قَدْ كَانَ يَدْعُونِي خِيَالُكَ طَارِقًا حَتَّى دَعَانِي بِالْقَنَا دَاعِيكَ
عَيْنَاكَ أَمْ مَغْنَاكَ مَوْعِدُنَا وَفِي وَادِي الْكُرَى نَلْقَاكَ أَوْ وَادِيكَ
مَنْعُوكَ مِنْ سِنَةِ الْكُرَى وَسَرَوْا فُلُوكَ عَشَرُوا بِطَيْفِ طَارِقٍ ظَنُّوكَ
وَدَعَوْكَ نَشْوَى مَا سَقُوكَ مُدَامَةً لَمَّا تَمَائِلَ عِطْفُكَ اتَّهَمُوكَ
حَسَبُوا التَّكْحُلَ فِي جَفُونِكَ حِلْيَةً تَالَلِهُ مَا بِأَكْفَهُمْ كَحْلُوكَ
وَجَلَّوْكَ لِي إِذْ نَحْنُ غُصْنَا بَانَةً حَتَّى إِذَا احْتَفَلَ الْهَوَى حَسْبُوكَ
وَلَوْى مُقْبِلَتِكَ اللَّثَامُ وَمَا دَرَوْا أَنْ قَدْ لَشِمْتُ بِهِ وَقُبِّلَ فُوكَ
فَضَعِي اللَّثَامَ فَقَبَّلَ خَدَّكَ ضَرْجَتَ رَايَاتُ يَحْيَى بِالدِّمِّ الْمُسْفُوكِ^٢
يَا خَيْلَهُ لَا تَسْخِطِي عِزَّمَاتِهِ وَلَنْ سَخِطْتَ فَقَلَمًا يُرْضِيكَ^٣

١ السنة : الوسن ، النعاس .

٢ ضعي اللثام : ارفعيه .

٣ لا تسخطي : لا تكريه .

لَهَا فَمِنْ بَيْنِ الْأَسِنَّةِ وَالظُّبَى
 قَدْ قَلَدَتْكَ يَدُ الْأَمِيرِ أَعِنَّةٌ
 وَحَمَاكَ أَغْمَارَ الْمَوَارِدِ إِنَّهُ
 عَوْجِي بِجِنْحِ اللَّيْلِ فَالْمَلِكُ الَّذِي
 رَبُّ الْمَذَاكِي وَالْعَوَالِي شُرْعًا
 هُوَ ذَلِكَ اللَّيْثُ الْغَضَنْفَرُ فَانْجُ مِنْ
 تَلْقَاهُ فَوْقَ رِحَالِهِ وَأَقْبَبَ لَا
 تَأْبَى لَهُ إِلَّا الْمَكَارِمَ يَشْجُبُ
 بَيْتُ سَمَا بَكَ وَالْكَوَاكِبُ جُنْحُ
 كَذَبَتِ نَفُوسَ الْحَاسِدِينَ ظَنُونَهَا
 إِنَّ السَّمَاءَ لَدُونِ مَا تَرْقَى لَهُ
 عَاوَدَتْ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ مُطْلَعًا
 إِنَّ الْمَلَائِكَةَ الْكَرَامَ تَلِيكَ
 لَتَسْخَايَلِي وَشَكَايَا لَتَلُوكِي^١
 بِالسَّيْفِ مِنْ مُهَجِّ الْعِدَى سَاقِيكَ^٢
 يَهْدِي النُّجُومَ إِلَى الْعُلَى هَادِيكَ
 لَكِنَّهُ وَتَرُّ بِغَيْرِ شَرِيكَ^٣
 بَطْشٍ عَلَى مُهَجِّ اللَّيْثِ وَشِيكَ
 تَلْقَاهُ فَوْقَ حَشِيَّةٍ وَأُرِيكَ
 تَأْبَى سَنَامَ الْمَجْدِ غَيْرَ تَمُوكُ^٤
 مِنْ تَحْتِ أُنْيَمَةٍ لَهُ وَسُمُوكُ
 مِنْ آفَكٍ مِنْهُمْ وَمِنْ مَأْفُوكُ
 وَالنَّجْمُ أَقْرَبُ نَهْجِكَ الْمَسْلُوكُ^٥
 فَطَلَعَتْ شَمْسًا غَيْرَ ذَاتِ دُلُوكُ^٦

١ الشكائم ، الواحدة شكيمة : الحديدية المعترضة في فم الفرس .

٢ الأغمار ، الواحد غمر : الماء الكثير . الموارد : أي موارد المياه ، أمكنة الورد ، الشرب . وقد يكون أراد بأغمار الموارد : أغمار الحروب .

٣ الوتر : الفرد . المذاكي ، الواحد المذكي : وهو من الخيل ما تمت سنه وكملت قوته .

٤ التموك : المرتفع ، العالي .

٥ أراد بالنجم : الثريا .

٦ الدلوك : الميلان إلى الغروب .

ورأى الخليفةُ منك بأسَ مُهَنَّدٍ بيديه من رُوحِ الشُّعاعِ سبيك
وغدتُ بك الدنيا زَبْرَجْدَةً جَلَّتْ عن ثَغْرِ لؤلؤةٍ إليك ضَحُوكُ
يَدُكَ الحميدةُ قبل جودك لانتها يَدُ مالكٍ يَقْضِي على مملوك
صَدَقَتْ مُفَوِّقَةَ الأيادي إنما يوماكَ فيها طُرَّتَا دُرُّوكُ^٢
الشَّعْرُ ما زُرْتَ عليك جُيُوبُهُ من كلِّ مَوْشِيٍّ البديعِ مَحُوكِ
والفَتَكُ فَتَكَ في صميمِ المالِ لا ما حدَّثُوا عن عُرُوةِ الصُّعْلُوكِ^٣
وأرى المملوكَ إذا رأيتُكَ سَوْقَةً وأرى عِفَاتِكَ سَوْقَةً كَمْلُوكِ
الغَيْثُ أَوْلَهُمْ وليسَ بِمُعْدِمٍ والبحرُ مِنْهُمْ وهو غيرُ ضَرِيكِ
أَجَرَيْتَ جودَكَ في الزُّلالِ لشارِبٍ وسَبَكَتَهُ في العسجدِ المَسْبُوكِ
لا يَعْدَمَنَّكَ أَعْوجِي صَعَرَتْ عاداتُ نصرِكَ مِنْهُ خَدَّ مَلِيكِ^٤
من سابحٍ مِنْهَا إذا استَحْضَرْتَهُ رَبِذَ اليَدَيْنِ وسَلَهَبَ مَحْبُوكِ^٥
قَيْدِ الظَّلِيمِ مَخْبِرٍ عن ضاحِكٍ من بَيْضِ أَدْحِي الظَّلِيمِ تَرِيكِ^٦

١ الزبرجدة : حجر كريم يشبه الزمرد ، أشهره الأخضر والأصفر .

٢ صدقت : الضمير يعود إلى اليد . وأراد بمفوفة الأيادي : النعم المتفتنة . الدرئوك : خمل من بساط أو ثوب ، وأراد بساطاً منقشاً .

٣ عروة الصعلوك : عروة بن الورد العبسي ، فارس جاهلي .

٤ الأعوجي : نسبة إلى أعوج وهو فرس لبني هلال شهر .

٥ ربذ اليدين : صنع اليدين خفيفهما . السلهب : الجواد عظيم وطالت عظامه .

٦ قيد الظليم : أي أنه يقيد ذكر النعام بسرعه ، فيدركه ويمتعه الفرار . الأَدْحِي : مبيض النعام في الرمل . وأراد بالضحك : الأبيض . التريك : يبيض النعام بعد أن تخرج منه الفروخ .

لو تأخذُ الحَسَناءُ عنه خِصَالَهَا ما طَالَ بَثُّ مُحِبِّهَا المَفْرُوكِ^١
أو كان سُنْبُكُهُ الدَّقِيقُ بِكفِّهَا نَظَمَتْ قَلَائِدَهَا بِغَيْرِ سُلُوكِ
لَكَ كُلُّ يَوْمٍ لو تَقَدَّمَ عَصْرُهُ لَمْ يَلْتَهَجِ العَدَوِيُّ بِالْإِرْمُوكِ^٢
وَقَعَاتُ نَصْرِ فِي الأَعَادِي حَدَثَتْ عَنْ يَوْمٍ بَدْرٍ قَبْلَهَا وَتَبُوكِ^٣
هَلْ أَنْتَ تَارِكٌ نَصْلَ سَيْفِكَ حِقْبَةً فِي غِمْدِهِ أَمْ لَيْسَ بِالمَتْرُوكِ
لو يَسْتَطِيعُ اللَّيْلُ لاسْتَعْدَى عَلَى مَسْرَاكِ تَحْتَ قِنَاعِهِ الحُلُكُوكِ
لَا قِيَتَ كُلُّ كَتِيبَةٍ وَفَلَمَلَتْ كُلُّ ضَرِيبةٍ وَأَلْنَتْ كُلَّ عَرِيكِ^٤

-
- ١ المَفْرُوكُ : من فركت المرأة زوجها إذا تركته .
٢ الإِرْمُوكُ : يوم مشهور كسر فيه المسلمون الروم وفتحوا الشام . وربما أراد بالعُدوي : نعيم ابن عبد الله الفحام الذي قتل يوم أيرموك .
٣ يوم بدر : يوم كان للمسلمين على المشركين من قريش . تبوك : أراد غزوة تبوك ، وهي غزوة غزاها النبي محمد وصاحبه أهل تبوك على الجزية .
٤ العريك : أراد به الصعب .

هرف اللام

يوم عريض في الفخار طويل

يمدح الخليفة المعز لدين الله ويذكر
الفتح الذي كان على يده في الروم :

يومٌ عريضٌ في الفَخَّارِ طَوِيلٌ ما تَنْقَضِي غُرُرٌ لَهُ وَحُجُولٌ^١
يَنْجَابُ مِنْهُ الْأَفْقُ وَهُوَ دُجْنَةٌ وَيَصِيحُ مِنْهُ الدَّهْرُ وَهُوَ عَلِيلٌ^٢
مَسَحَتْ ثُغُورُ الشَّامِ أَدْمُعَهَا بِهِ وَلَقَدْ تَبَلُّ الثَّرْبَ وَهِيَ هُمُولٌ^٣
وَجَلَا ظِلَامَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِهِ مَلِكٌ لَمَّا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولٌ^٤
مَتَكَشَّفٌ عَنْ عَزْمَةٍ عُلُوبِيَّةٍ لِلْكَفْرِ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلٌ^٥
فَلَوْ أَنَّ سَفْنًا لَمْ تُحْمَلْ جَيْشُهُ حَمَلَتْ عِزَّائِمَهُ صَبًا وَقَبُولٌ^٦
وَلَوْ أَنَّ سَيْفًا لَيْسَ يَبْتِكُ حَدُّهُ جَدَّ الرِّقَابِ بِكَفِّهِ التَّزِيلُ^٧
مَلِكٌ تَلَقَّى عَنْ أَقَاصِي ثَغَرِهِ أَنْبَاءَ ذِي دَوْلٍ إِلَيْهِ تَدُولٌ^٨

١ أراد بما تنقضي غرر له وحجول : أنه يوم مشرق بالسرور لا تعد محاسنه .

٢ الصبا : ريح مهبها من الشرق . والقبول : ريح الصبا نفسها .

٣ تدول : تترع ، تأتي بسرعة .

بُشِّرَى تَحَمَّلَهَا اللَّيَالِي شُرْدًا
تَأْتِي الْوُفُودُ بِهَا فَلَا تَكَرَّرُهَا
وَيَكَادُ يَلْقَاهُمْ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ
يَجْلُو الْبَشِيرُ ضِيَاءَ بَشَرٍ خَلِيفَةٍ
لِلَّهِ عَيْنًا مَن رَأَى إِخْبَاتَهُ
وَسُجُودَهُ حَتَّى التَقَى عَفْرُ الثَّرَى
لَمْ يَسْنِهِ عِزُّ الْخِلَافَةِ وَالْعُلَى
بَيْنَ الْمَوَاقِبِ خَاشِعًا مُتَوَاضِعًا
فَتَيَسَّمَّمُوا ذَاكَ الصَّعِيدَ فَإِنَّهُ
سَيَصِيرُ بَعْدَكَ لِلْأُئِمَّةِ سُنَّةٌ
مَنْ كَانَ ذَا إِخْلَاصِهِ لَمْ يُعْصِهِ
لَوْ أَبْصَرْتَكَ الرُّومُ يَوْمَئِذٍ دَرَتْ
يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ مَقَاوِلِهِمْ إِذَا
وَدُّوا وَدَادًا أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ

خَيْرُ الْمَسَاعِي الشَّارِدُ الْمَحْمُولُ^١
نَصَبٌ وَلَا مَقْرُونُهَا مَمْلُولُ^٢
قَبْلَ السَّمَاعِ الرَّشْفُ وَالتَّقْبِيلُ
مَاءُ الْهُدَى فِي صَفْحَتِهِ يَجُولُ
لَمَّا أَتَاهُ بِرِيدُهَا الْإِجْفِيلُ^٣
وَجَسِينُهُ وَالنَّظْمُ وَالْإِكْلِيلُ
وَالْمَجْدُ وَالتَّعْظِيمُ وَالتَّبْجِيلُ
وَالْأَرْضُ تَخْشَعُ بِالْعُلَى وَتَمِيلُ
بِالْمِسْكِ مِنْ نَفْحَاتِهِ مَعْلُولُ
فِي الشُّكْرِ لَيْسَ لِمَثَلِهَا تَحْوِيلُ
فِي مُشْكِلٍ رَيْثٌ وَلَا تَعْجِيلُ^٤
أَنَّ الْإِلَهَ بِمَا تَشَاءُ كَفِيلُ
سَمِعْتُ بِذَلِكَ عَنْكَ كَيْفَ تَقُولُ
صِدْقًا وَكُلُّ ثَاكِيلٍ مُشْكُولُ

١ المساعي : المكارم .

٢ النصب : التعب .

٣ الإخبات : الخشوع . الإجفيل : المسرع .

٤ الريث : البطء .

٥ المقاول : الملوك ، السادات ، الواحد مقول .

هذا يدُلُّهُمْ على ذي عَزْمَةٍ
 أَنْتَ الَّذِي تَرِثُ الْبِلَادَ لَدَيْهِمْ
 قُلْ لِلدُّمُسْتَقِ مُورِدِ الْجَمْعِ الَّذِي
 سَلَ رَهْطَ مَنَوِيلٍ وَأَنْتَ غَرَرْتَهُ
 مَنَعَ الْجُنُودَ مِنَ الْقُفُولِ رَوَاجِعًا
 لَا تُكَذِّبَنَّ فَكُلُّ مَا حُدِّثْتَ مِنْ
 وَإِذَا رَأَيْتَ الْأَمْرَ خَالَفَ قَصْدَهُ
 قَدْ قَالَ رَأْيُكَ فِي الْجِلَادِ وَلَمْ تَزَلْ
 وَبَعَثْتَ بِالْأَسْطُولِ بِحَمْلِ عُدَّةٍ
 وَرَمَيْتَ فِي لَهَوَاتِ أَسَدِ الْغَابِ مَا
 أَدَّى إِلَيْنَا مَا جَمَعْتَ مُؤَفَّرًا
 وَمَضَى يَخْفُ عَلَى الْجَنَائِبِ حَمْلُهُ
 لَا فِيهِ تَسْلِيمٌ وَلَا تَخْذِيلٌ^١
 فَالْأَرْضُ قَالَ وَالسُّجُودُ دَلِيلُ
 مَا أَصْدَرْتَهُ لَهُ قَنًا وَنُصُولُ^٢
 فِي أَيِّ مَعْرَكَةٍ ثَوَى مَنَوِيلُ^٣
 تَبَّأَ لَهُ بِالْمُنْدِيَّاتِ قُفُولُ^٤
 خَبَرَ يَسْرُ فَإِنَّهُ مَنَحُولُ^٥
 فَالرَّأْيُ عَنْ جِهَةِ النَّهْيِ مَعْدُولُ
 آرَأَى أَغْمَارِ الرِّجَالِ تَفِيلُ^٦
 فَأَثَابَنَّا بِالْعُدَّةِ الْأَسْطُولُ^٧
 قَدْ بَاتَ، وَهِيَ فَرِيَسَةٌ مَأْكُولُ
 ثُمَّ انْشَى فِي الْيَمِّ وَهُوَ جَفُولُ^٨
 وَلَقَدْ يُرَى بِالْجَيْشِ وَهُوَ ثَقِيلُ

١ التخذيل ، من خذله : ترك نصره .

٢ أصدرته : أراد أرجعته سالمًا .

٣ منويل : من ملوك الروم .

٤ المنديات : المخزيات . القفول : الرجوع .

٥ لا تكذبين : لا تخدعن . المنحول من الكلام : ما أضيف إلى غير من قاله .

٦ قال رأيك : أخطأ . الأغمار ، الواحد غمر : الجاهل ، من لم يجرب الأمور .

٧ أثابنا : جازانا ، أراد أن تلك العدة التي كان يحملها الأسطول عاد نفعها علينا لأننا استولينا عليها .

٨ أدى : أوصل . الضمير يعود للأسطول .

نَفَلْتَسَهُ^١ مِنْ بَعْدِ مَا وَقَرْتَهُ ،
إِيَّاهُ^٢ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ مَا كَانَ مِنْ
رُمْتُ الْمُلُوكِ فَلَمْ يَبْنِ لَكَ بَيْنَهُمَا
أَتَقْدُمًا فِيهِمْ وَأَنْتَ مُؤَخَّرٌ
مَاذَا يُؤْمَلُ جَحْدَرٌ^٣ ، فِي بَاعِهِ
ذَمُّ الْجَزِيرَةِ وَهِيَ خِدَرٌ ضَرَاغِمٍ
وَالْأَرْضُ مُسَبَّعَةٌ^٤ تُكَلِّفُهُ الْقِرَى
قَدْ تَسْتَضَافُ الْأُسْدُ فِي آجَامِهَا
حَرْبٌ يُدَبِّرُهَا بَظَنٌ^٥ كَاذِبٌ
وَالظَّنُّ تَغْرِيرٌ فَكَيْفَ إِذَا التَقَى
وَأَفَى وَقَدْ جَمَعَ الْقَبَائِلَ كُلَّهَا
جَمَعَ الْكَتَائِبَ حَاشِدًا فَتَنَاهُمْ
وَالنَّصْرُ لَيْسَ يُبَيِّنُ حَقَّ بَيَانِهِ
جَاؤُوا وَحَشَّوْا الْأَرْضَ مِنْهُمْ جَحْفَلٌ^٥

مَنْ لَعَمْرُكَ^١ مَا أَتَيْتَ جَزِيلٌ
بِرِّ الْكِرَامِ فَإِنَّهُ^٢ مَقْبُولٌ
شَخْصٌ^٣ وَلَا سِيَمَا وَأَنْتَ ضَيْلٌ
وَتَشَبَّهًا بِهِمْ وَأَنْتَ دَخِيلٌ
قِصْرٌ^٤ وَفِي بَاعِ الْخِلَاقَةِ طُولٌ
سَامَتْهُ^٥ فِيهَا الْحَسْفَ وَهُوَ نَزِيلٌ
فِي جُودٍ بِالْمُهْجَاتِ وَهُوَ بَخِيلٌ
جَهْلًا^٦ بَيْنَ وَقَدْ يُزَارُ الْغِيلُ
هَلَا^٧ يَقِينُ الْحَزْمِ مِنْهُ بَدِيلٌ
فِي الظَّنِّ^٨ رَأْيٌ كَاذِبٌ وَجَهْلٌ
وَكُفَاكٌ^٩ مِنْ نَصْرِ الْإِلَهِ قَبِيلٌ
لَكَ قَبْلَ إِنْفَازِ الْجِيُوشِ رَعِيلٌ
إِلَّا^{١٠} إِذَا لَقِيَ الْكَثِيرَ قَلِيلٌ
لَجِبٌ^{١١} وَحَشَّوْا الْخَافِقِينَ صَهِيلٌ

١ نفلته : أعطيته نافلة ، أراد وهبته لنا .

٢ إِيَّاهُ : اسم فعل للاستزادة ، أراد بها زدنا .

٣ الجحدر : الرجل الجعد القصير .

٤ المسبعة : الأرض تكثر فيها السباع .

٥ الرعيل : القطعة المتقدمة من الرجال .

١ ثمَّ انْشَنَوْا لَا بِالرَّماحِ تَقْصِدُ ١ بادٍ وَلَا بِالْمُرْهَفَاتِ فُلُولُ ١
 ٢ نَزَلُوا بِأَرْضٍ لَمْ يَمَسُّوا تُرْبَهَا ٢ حَتَّى كَأَنَّ وَقوعَهُمْ تَحْلِيلُ ٢
 ٣ لَمْ يَتْرَكُوا فِيهَا بِجَعَجَعِ الرَّدَى ٣ إِلَّا النَجِيعَ عَلَى النَجِيعِ يَسِيلُ ٣
 ٤ خَاضَتْهُ أَوْظِفَةُ السَّوَابِقِ فَانْتَهَى ٤ مِنْهُمْ مَا لَا يَنْتَهِي التَّحْجِيلُ ٤
 ٥ إِنَّ الَّتِي رَامَ الدُّمُسْتَقُ حَرْبَهَا ٥ لِلَّهِ فِيهَا صَارُمٌ مَسْلُولُ ٥
 ٦ لَا أَرْضُهَا حَلَبٌ وَلَا سَاحَتُهَا ٦ مِصْرٌ وَلَا عَرَضُ الْخَلِيجِ النَّيْلُ ٦
 ٧ لَيْتَ الْهَرَقْلَ بَدَأَ بِهَا حَتَّى انْشَى ٧ وَعَلَى الدُّمُسْتَقِ ذِلَّةٌ وَخُمُولُ ٧
 ٨ تِلْكَ الَّتِي أَلْقَتْ عَلَيْهِمْ كَلْكَلًا ٨ وَلَهَا بِأَرْضِ الْأَرْمَنِ تَلِيلُ ٨
 ٩ يَرْتَابُ مِنْهَا الْمَوْجُ وَهُوَ غُطَامِطٌ ٩ وَيُرَاعُ مِنْهَا الْخَطْبُ وَهُوَ جَلِيلُ ٩
 ١٠ نَحَرَتْ بِهَا الْعَرَبُ الْأَعَاجِمَ ، لِنَهَا ١٠ رُمُحٌ أَمْقٌ وَلِهَازِمٌ مَصْقُولُ ١٠
 ١١ تِلْكَ الشَّجَا قَدْ مَاتَ مَغْصُوصًا بِهَا ١١ مِنْ لَا يَكَادُ يَمُوتُ وَهُوَ قَتِيلُ ١١
 ١٢ يَجِدُونَهَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَسَا ١٢ فَكَأَنَّمَا هِيَ زَفْرَةٌ وَغَلِيلُ ١٢

-
- ١ تقصد : تكسر . أراد أنهم فروا دون أن يقاتلوا فلم تتكسر رماحهم ، ولم تثلم سيوفهم .
 ٢ تحليل : أراد بها وقتاً قليلاً . أي كأنهم أرادوا أن يبروا يمينين حلفوها .
 ٣ الجعجاع : الموضع الضيق ، الخشن . الردى : الموت . وأراد بجعجاع الردى : المعركة .
 ٤ أوظفة السوابق : قوائم الخيول . والوظيف : مستدق الذراع والساق من الخيل .
 ٥ في هذا البيت تعريض بالدولة العباسية . العرض : ناحية الشيء ووسطه .
 ٦ الهرقل : من ملوك الروم .
 ٧ الكلكل : الصدر . أرض الأرمنين : أرمينية . التليل : الصريع .
 ٨ الأَمْق : الطويل . اللهزم : السيف .

وكأنَّها الدَّهْرُ المُنِيخُ عَلَيْهِمُ لَا يُسْتَطَاعُ لِصَرْفِهِ تَحْوِيلُ
 وكأنَّها شَمْسُ الظَّهيرةِ فَوْقَهُمُ يَرْتَدُّ عَنْهَا الطَّرْفُ وَهُوَ كَلِيلُ
 مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ حَبْلَ قَطِينِهَا بِحِبَالِ آلِ مُحَمَّدٍ مَوْصُولُ
 ذَرَهُ يُجَمِّعُ أَلْفَ أَلْفِ كَتِيبَةٍ فَهُوَ النَّكُولُ وَجَمْعُهُ الْمَقُولُ^١
 وَهُوَ الَّذِي يُهْدِي حُمَاةَ رَجَالِهِ نَفْلًا إِلَيْكَ فَهَلْ لَدَيْكَ قَبُولُ^٢
 لَوْ كُنْتَ كَلَفْتَ الْجِيوشَ مَرَامَهَا كَلَفْتَهَا سَفَرًا إِلَيْهِ يَطُولُ
 فَكَفَاكَ وَشَكَ رَحِيلَهُ عَنْ أَرْضِهِ عَنْ أَنْ يَكُونَ الْعَامَ مِنْكَ رَحِيلُ
 حَتَّى إِذَا اقْتَبَلَ الزَّمَانُ أَرِيَّتَهُ بِالْعَزْمِ كَيْفَ يَصُولُ مَنْ سِيصُولُ
 فَلْتَعَلَّمِ الْأَعْلَاجُ عِلْمًا ثَاقِبًا أَنَّ الصَّلِيبَ وَقَدْ عَزَزْتَ ذَلِيلُ^٣
 وَلْيَعْبُدُوا غَيْرَ الْمَسِيحِ فَلَيْسَ فِي دِينَ الرَّهْبِ بَعْدَهَا تَأْمِيلُ
 مَا ذَاكَ مَا شَهِدَتْ لَهُ الْأَسْرَى بِهِ إِذْ يَهْزَأُ الطَّاعِي بِهِ الضَّلِيلُ
 بَرِئْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ تَحْتَ سَيُوفِهِ إِلَّا اعْتِدَادَ الصَّبْرِ وَهُوَ جَمِيلُ
 سَلَكَتُ سَبِيلَ الْمُلْحِدِينَ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ إِلَى الْحَيَاةِ سَبِيلُ
 أَرْضِي بِمَأْثُورِ الْكَلَامِ وَخَلْفَهُ غَدَرٌ وَمَأْثُورُ الْحَدِيدِ صَقِيلُ

١ ذره : دعه ، الضمير يعود إلى الدمستق . النكول ، من نكل : نكص وجبن . المقول : المهزوم .

٢ النفل : الهبة .

٣ الأعلاج ، الواحد علج : الرجل القوي الضخم من الأعجام .

٤ مأثور الكلام : منقوله . ومأثور الحديد : السيف ، وهو من أثر السيف ، أي فرنده ورونقه .

فالحُرُّ قد يَتَقَنَّى الحَيَاءَ حَفِظَةً^١ وهو الجَنِيبُ إلى الرَّدَى المملول^١
 هل كان يُعَرِّفُ للبطارقِ قبل ذا^٢ بأسٌ ورأيٌ في الجِلَادِ أَصِيلٌ^٢
 أنْتى لهم هِمَمٌ^٣ ومِنْ عَجَبٍ متى غَدَتِ اللِّقَاحُ الخورُ وهي فُحُولٌ^٣
 أهلُ الفِرَارِ فليت شِعْري عنهم^٤ هل حُدِّثُوا أَنَّ الطَّبَاعَ تَحُولُ^٤
 الأكثرينَ تَحْمُطًا وتكِبْرًا^٥ ما لم تُهَزَّ أَسِنَّةٌ ونُصُولُ^٥
 حتى إذا ارتعصَ القَنَا وتَلَمَّظَتْ^٦ حَرْبٌ شَرُوبٌ للنفوسِ أَكُولُ^٦
 رَجَعُوا فابْدُوا ذِلَّةً وضَرَاعَةً^٧ وإلى الجَبِيلَةِ يرجعُ المَجْبُولُ^٧
 إذ لا يزالُ لهم إليك تَغْلُغُلُ^٨ وسُرَى ووَخْدٌ دائِمٌ وذَمِيلُ^٨
 وإنَابَةٌ مُنْقَادَةٌ وإِتَاوَةٌ^٩ ورسالةٌ مُعْتَادَةٌ ورسولُ^٩
 فإذا قَبِلْتَ فَمِنَّةٌ مشكورةٌ^{١٠} لك ثمَّ أنْتَ المُرْتَجَى المَأْمُولُ^{١٠}
 وإذا أَبَيْتَ فَعَزْمَةٌ مَضَاءَةٌ^{١١} لا بُدَّ أَنْ قَضَاءُهَا مَفْعُولُ^{١١}
 وليَغْزُوتَهُمُ الأَحَقُّ بغزوهم^{١٢} والله عنهُ بما يَشَاءُ وكيلُ^{١٢}

١ يقنّى الحياء : يلزمه .

٢ البطارق : قواد الروم ، الواحد بطريق . الأصيل : المعكم .

٣ اللقاح : النياق . الخور : الرقيقات الجلد الغزيرات اللبن ، الواحدة خواره .

٤ التخطط : الغضب في تكبر .

٥ ارتعص : اشتد اهتزازُه . تلمظت : تتبعت بلسانها بقية الطعام في فمها .

٦ الجبيلة : الطيبة .

٧ التغلغل : الإسراع في السير . الوخد والذميل : نوعان من العدو .

٨ الإنابة : الرجوع . الإتاوة : الحراج .

ولتُدْرِكَنَّ الْمَشْرِقِيَّةُ فِيهِمْ
وليسُ مَمَعَنَّ صَلِيلُهَا فِي هَامِهِمْ
وليسَبْلُغَنَّ جِيَادُ خَيْلِكَ حَيْثُ لَمْ
كَمْ دَوَّخَتْ أَوْطَانَهُمْ فَفَرَكْتَهَا
فَوَرَاءَهُمْ حَيْثُ انْتَهَوْا وَأَمَامَهُمْ
فَكَأَنَّهَا بَيْنَ اللَّصَابِ نَضَائِضُ
ولقد أَتَيْتِ الْأَرْضَ مِنْ أَطْرَافِهَا
وَاسْتَشَعَّرْتَ أَجْبَالُهَا لَكَ هَيْبَةً
نَامَتْ مَلُوكٌ فِي الْحَشَايَا وَانْثَنَتْ
لَنْ يَنْصُرَ الدِّينَ الْحَنِيفَ وَأَهْلَهُ
تَأْهِيكَ صَلَصَلَةُ الْعَوَالِي كُلَّمَا
وَبِذَاكَ حَسْبُكَ أَنْ تُجَرَّرَ لِأَمَةٍ
لَا تَعْدَمَنَّكَ أُمَّةٌ أَغْنَيْتَهَا
وَرَعِيَّةٌ هُدَّابُ عَدْلِكَ فَوْقَهَا

مَا يَنْشَتِي عَنْ دَرَكِهِ التَّامِيلُ
إِنْ كَانَ يُسْمَعُ لِلسُّيُوفِ صَلِيلُ
يَسْبُلُغُ صَبَاحُ مُسْفِرٍ وَأَصِيلُ
وَالْمَالُ نَهَبٌ وَالْدْيَارُ طُلُولُ
تُطَوَّى بِهِنَّ تَنَائِفٌ وَهَجُولُ^١
وَكَأَنَّهَا بَيْنَ الْهَضَابِ وَعُيُولُ^٢
وَوَطِئَتْهَا بِالْعِزِّ وَهِيَ ذَلُولُ
حَتَّى حَسَبْنَا أَنَّهَا سَتَزُولُ
كَسَلَى وَطَرَفِكَ بِالسَّهَادِ كَحِيلُ
مَنْ بَعْضُهُ عَنْ بَعْضِهِ مَشْغُولُ
أَلْهَتْ أَوْلَئِكَ قَيْسِنَةَ وَشَمُولُ
وَبِحَسْبِ قَوْمٍ أَنْ تُجَرَّرَ ذُيُولُ
وَهَدَيْتَهَا تَجَلُّو الْعَمَى وَتُنِيلُ
سَتَرٌ عَلَى مُهَاجَتِهَا مَسْدُولُ^٣

١ التنايف : القفار ، الواحدة تنوفة . الهجول ، الواحد هجل : منفرج بين الجبال ، صلب الموطىء .

٢ اللصاب ، الواحد لصب : الشعب الصغير في الجبل . النضائض : الحيات السامة ، التي تخرج ألسنتها وتحركها . الوعول : تيوس الجبال ، الواحد وعل .

٣ الهداب : ما استرسل من الشيء .

فَكَأَنَّ دَوْلَتَكَ الْمُنِيرَةَ فِيهِمْ
لَا يَعْدَمُوا ذَاكَ النَّجَادَ فَإِنَّهُ
مَنْ يَهْتَدِي دُونَ الْمَعِزِّ خَلِيفَةً
مَنْ يَشْهَدُ الْقُرْآنُ فِيهِ بِفَضْلِهِ
وَالْوَصْفُ يُمَكِّنُ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ
وَالنَّاسُ إِنْ قَيسُوا إِلَيْهِ فَإِنَّهُمْ
تَرَدُّ الْعْيُونَ عَلَيْهِ وَهِيَ نَوَاطِرُ
غَامِرَتُهُ فَعَجَزَتْ عَنْ إِدْرَاكِهِ
كُلُّ الْأَئِمَّةِ مِنْ جُدُودِكَ فَاضِلٌ
فَافْخَرْ فَمِنْ أَنْسَابِكَ الْفَرْدُوسُ إِنْ
وَأَرَى الْوَرَى لَغَوًّا وَأَنْتَ حَقِيقَةٌ
شَهِدَ الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا لَكَ بِالْعُلَى
وَاللَّهُ مَدْلُولٌ عَلَيْهِ بِصُنْعِهِ

ذَهَبٌ عَلَى أَيَّامِهِمْ مَحْلُولٌ
ظِلٌّ عَلَى تِلْكَ الدَّمَاءِ ظَلِيلٌ
إِنَّ الْهَدَايَةَ دُونَهُ تَضْلِيلٌ
وَتُصَدِّقُ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
لَا يُطْلَقُ التَّشْبِيهُ وَالتَّمثِيلُ
عَرَضٌ لَهُ فِي جَوْهَرٍ مَحْمُولٌ
فَإِذَا صَدَرْنَ فَإِنَّهُنَّ عَقُولٌ
لَكِنَّهُ بَضَائِرِي مَعْقُولٌ
فَإِذَا خُصِصَتْ فَكُلُّهُمْ مَفْضُولٌ
عُدَّتْ وَمِنْ أَحْسَابِكَ التَّزْيِيلُ
مَا يَسْتَوِي الْمَعْلُومُ وَالْمَجْهُولُ
إِنَّ الْبَرِيَّةَ شَاهِدٌ مَقْبُولٌ
فِينَا وَأَنْتَ عَلَى الدَّلِيلِ دَلِيلٌ

غَامِرَتُهُ : أَرَادَ بِهَا اجْتَهَدَتْ أَنْ أَدْرَكَهُ فَعَجَزَتْ .

ابن وحي الله

يمدح الخليفة المعز لدين
الله ويذكر عيد النحر :

أَتَظُنُّ رَاحاً فِي الشَّمَالِ شَمُولاً أَتَظُنُّهَا سَكْرَى تَجَرُّ ذُيُولاً^١
نَشَرْتُ نَدَى أَنْفَاسِهَا فَكَأَنَّهَا نَشَرَتْ حِبَالَاتِ الدُّمُوعِ هُمُولاً
أَوْ كُلَّمَا جَنَحَ الْأَصِيلُ تَنَفَّسَتْ نَفْساً تُجَاذِبُهُ إِلَى غَلِيلَا
تُهْدِي صَحَائِفُكُمْ مَنَشَرَةً وَمَا تُغْنِي مُرَاقِبَةُ الْعُيُونِ فَتِيلَا^٢
لَا تُغْمِضُوا نَظَرَ الرِّضَا فَلَرَبَّمَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ جَنَاحَهَا الْمَبْلُولَا^٣
وَكَانَ طَيْفًا مَا اهْتَدَى فَبَعَثْتُمْ مِسْكَ الْجُيُوبِ الرَّدْعَ مِنْهُ بَدِيلَا
سَارُوعٌ مَنْ ضَمَّتْ حِجَالُكُمْ وَإِنْ غَدَتِ الْأَسِنَّةُ دُونَ ذَلِكَ غِيلَا^٤
أَعْصِي رِمَاحَ الْخَطِّ دُونَكَ شُرْعَا وَأَطِيعُ فَيْكِ صَبَابَةً وَغِيلَا
لَا أَعْذِرُ النَّصْلَ الْمَفِيتَ أَبَاكَ أَوْ يَهْمِي نَفُوسًا أَوْ يُقَدِّ فُلُولَا^٥
مَا لِلْمَعَالِمِ وَالطُّلُولِ ، أَمَا كَفَى بِالْعَاشِقِينَ مَعَالِمًا وَطُلُولَا

١ يريد أن ريح الشمال تهب لينة فكأنها سكرى تجر ذيولها .

٢ أراد بالصحائف : طيب أنفاس الأحباب .

٣ قوله : عليه ، أي على الشيء وأراد به الصحائف .

٤ ساروع : سأخيف . من ضمت حجالكم : أراد الرقباء .

٥ المفيت : القاتل . أو : إلى أن .

فكأَنَّنا شَمَلُ الدَّمْعِ تَفَرُّقاً وكأَنَّنا سِرُّ الوداعِ نُحُولاً
ولقد ذممتُ قصيرَ ليلي في الهوى وحمِدتُ من مَسْنِ القناةِ طويلاً
إِنِّي لَتُكْسِبُنِي المَحامِدَ هِمَّةٌ نَجَمَتْ وكَلَفَتِ النُّجُومَ أَفُولاً^١
بَكَرَتْ تَلُومٌ على النَّدَى أزديةٌ تَنمي إليه خَضارُماً وقِيُولاً^٢
يا هَذِهِ إِن يَفْنَ فارطُ مَجدهمُ فخذِي إِلَيْكَ النِّيلَ والتَّوَيْلاً
يا هَذِهِ لَوَلا المَساعي الغُرُّ مَما زَعَمُوا أَباكِ المَاجِدَ البُهلولاً^٣
إِنَّا لَيَسْجِدُنا السَّماحُ على الَّتِي تَذَرُ الغَمامَ المُسْتَهيلَ بِخَيْلاً
وَتَظُنُّ في لَهَوَاتِنَا أَسِيفَنا وَتَخالُ في تاجِ المَعزِ رَسولاً
هَذَا ابنُ وَحيِ اللَّهِ تَأخُذُ هَدْيَها عَنْهُ المَلائِكُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً
ذو النُّورِ تُولِيهِ مَكارِمُ هاشِمٍ شُكراً كَنائِلِهِ الجَزِيلَ جَزِيلاً
لا مِثْلَ يَومِي مِنْهُ يَومُ أدِلَةٍ تُهْدي إلى المُتَفَقِّهِينَ عُقُولاً
في مَوسِمِ النَّحْرِ السَّيِّعِ يَرُوقُني فَاغْضُ طَرَفاً عَنْ سَناءِ كَلِيلِ^٤
والجَوى يَعرُّ بِالأسِنَّةِ وَالظُّبَى والأَرْضُ واجِفَةٌ تَميلُ مَمِيلِ^٥

١ نجمت : ظهرت .

٢ أزدية : أي فتاة أزدية . تنمي إليه : تنسب إليه ، أي إلى الجود . الخضارم : السادات . القيول : الملوك .

٣ البهلول : السيد الجامع لكل خير .

٤ السنيع : الحسن الجميل .

٥ واجفة : مضطربة .

والخافقاتُ على الوشيحِ كأنما حاولنَ عندَ المعصِراتِ ذُحُولاً^١
 والأسدُ فاغِرةٌ تُمَطِّي نِيَبَهَا والدَّهْرُ يَنْدُبُ شِلْوَهُ المأكولاً^٢
 والشمسُ حاسِرةٌ القِناعِ ووُدُّها لو تستطيعُ لتُربِهَ تقيلاً
 وعلى أميرِ المؤمنينَ غمامةٌ نَشَأَتْ تُظِلُّ تاجَه تظليلاً
 نهَضَتْ بِثِقَلِ الدَّرِّ ضَوْعِفَ نَسْجُهَا فَجَرَّتْ عليه عَسْجداً مخلولاً
 أمْديرها من حيثُ دارَ لَشَدِّ ما زاحمتَ حولَ رِكابِه جبريلاً
 ذَعَرَتْ مواكبُه الجِبالَ فأعلَنْتْ هَضْبَاتُهَا التَّكْيِيرَ والتَّهْلِيلَ
 قد ضَمَّ قُطْرِيهَا العَجَاجُ فما تَرى بينَ السَّنَنِ وكعبِه تخليلاً^٣
 رُفِعَتْ لَهُ فِيهَا قِيَابٌ لم تَكُنْ ظُعُنًا بأَجْراعِ الحِمَى وحُمولاً
 أَيْكِيَةِ الذَّهَبِ المَرْصَعِ رَفَرَفَتْ فِيهَا حَمَامٌ ما دَعَوْنَ هَدْيلاً
 وتُبَاشِرُ الفلَكَ الأَثِيرَ كأنما تَبْغِي بِهِنَّ إلى السَّمَاءِ رَحِيلاً
 تُدْنِي إِلَيْهَا النُّجُبُ كُلُّ عُدَافٍ يَهْوِي إِذَا سَارَ المَطْيُ ذَمِيلاً^٤
 تَتَعَرَّفُ الصُّهْبُ المُوَثَّلَ حَوْلَهُ نَسَبًا وتُنْكِرُ شَدَقَمًا وجَدِيلاً^٥

١ المعصرات : السحاب تمتص بالمطر . الذحول ، الواحد ذحل : الثَّار .

٢ الثيب ، الواحد ناب : السن خلف الرباعية .

٣ التخليل : الفرجة .

٤ أَيْكِيَةِ الذَّهَبِ : أراد أن فيها نقوشاً بالذهب تمثل الأيكة والحمام .

٥ الفلك الأثير : الفلك التاسع .

٦ العُدَافِرُ : العظيم الشديد من الإبل . يهوي : يسرع . الذميل : السير اللين .

٧ الصَّهْبُ ، الواحد أصهب : ما يخالط بياضه حمرة . الموثل : ذو المجدد الأصيل . شدم وجديل :

فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر .

وَتُجِنُّ مِنْهُ كُلُّ وَبَرَةٍ لِبَدَةٍ لَيْثًا وَيَحْمِلُ كُلُّ عُضْوٍ فَيْلًا^١
 وَتَظُنُّهُ مُتَخَمِّطًا مِنْ كِبَرِهِ وَتَخَالُهُ مُتَنَمِّرًا لِيَصُولًا
 وَكَأَنَّمَا الْجُرْدُ الْجَنَائِبُ خُرْدٌ سَفَرَتْ تَشَوْقُ مُتِيَمًا مَتَبُولًا^٢
 تَبْدُو عَلَيْهَا لِلْمَعِزِّ جَلَالَةٌ فَيَكُونُ أَكْثَرُ مَشْيِهَا تَبَجِيلًا
 وَيَجِلُّ عَنْهَا قَدْرُهُ حَتَّى إِذَا رَاقَتْهُ كَانَتْ نَائِلًا مَبْذُولًا
 مِنْ كُلِّ يَعْجُوبٍ يَحِيدُ فَلَا تَرَى إِلَّا قَدَالًا سَامِيًا وَتَلِيلًا^٣
 وَكَأَنَّ بَيْنَ عِزَانِهِ وَلَبَانِهِ رَشَاءً يَرِيعُ إِلَى الْكِنَاسِ خَذُولًا^٤
 لَوْ تَشْرَيْبُ لَهُ عَقِيلَةٌ رَبْرَبٌ ظَنَنْتُهُ جُوذَرَ رَمْلِهَا الْمَكْحُولًا^٥
 إِنَّ شِيَمَ أَقْبَلَ عَارِضًا مُتَهَلِّلًا أَوْ رِيعَ أَدْبَرَ خَاضِبًا إِجْفِيلًا^٦
 تَتَبَّنُ اللَّحَظَاتُ فِيهِ مَوَاقِعًا فَتَظُنُّ فِيهِ لِلْقِدَاحِ مُجْبِيلًا^٧
 تَتَنَزَّلُ الْأُرُوى عَلَى صَهَوَاتِهِ وَيَبِيتُ فِي وَكْرِ الْعُقَابِ نَزِيلًا^٨

١ تجن : تخفي .

٢ الجنائب : المجنوبة ، المقودة إلى جنبه .

٣ اليعبوب : الفرس الجواد السريع الجري . يحيد : يخال في مشيه ، حائداً عن ظله لنشاطه . القدال : مؤخر الرأس . التليل : العنق .

٤ يريع : يرجع . الخذول : المتأخر عن قطعة ، فهو يسرع في سيره .

٥ تشرئب : تمد عنقها . العقيلة : الكريمة . الربرب : القطيع من بقر الوحش . الجوذور : ولد البقرة الوحشية .

٦ الخاضب : الظليم إذا أكل الربيع فاحمرت ساقاه وقوائمه .

٧ القداح : سهام الميسر ، الواحد قدح . المجيل : المدير .

٨ الأروى ، الواحدة أروية : أنثى الوعل .

يَهْوِي بِأَمِّ الْحِشْفِ بَيْنَ فُرُوجِهِ وَيُقَسِّدُ الْأَدْمَانَةَ الْعُطْبُولَا^١
صَلَّتَانُ يَعْغُفُ بِالْبُرُوقِ لَوَامِعًا وَلَقَدْ يَكُونُ لِأَمْهِنَ سَكِيلَا^٢
يَسْتَغْرِقُ الشَّأَوَ الْمُغْرَبَ مُعْنِقًا وَيَجِيءُ سَابِقَ حَلْبَةِ مَشْكُولَا^٣
هَذَا الَّذِي مَلَأَ الْقُلُوبَ جَلَالَةً هَذَا الَّذِي تَرَكَ الْعَزِيزَ ذَلِيلَا
فَإِذَا نَظَرْتَ نَظَرْتَ غَيْرَ مُشَبَّهِ إِلَّا التِّمَاحَكَ رَايَةً وَرَعِيلَا^٤
إِنْ تَلْتَفَتَ فِكْرَادِسًا وَمَقَانِبًا أَوْ تَسْتَمِيعُ فَتَغْمَغُمًا وَصَهِيلَا^٥
يَوْمٌ تَجَلَّى اللَّهُ مِنْ مَلَكُوتِهِ فَرَآكَ فِي الْمَرَأَى الْجَلِيلِ جَلِيلَا
جَلَيْتَ فِيهِ بِنَظَرَةٍ فَمَتَحَتْهُ نَظَرًا بِرُؤْيَةٍ غَيْرِهِ مَشْغُولَا
وَتَحَلَّتِ الدُّنْيَا بِسِمْطِي دُرَّهَا فَرَأَيْتُهَا شَخْصًا لَدَيْكَ ضَّيْلَا
وَلَحِظْتُ مِنْبَرَكَ الْمُعَلَّى رَاجِفًا مِنْ تَحْتِ عِقْدِ الرَّايَتَيْنِ مَهُولَا
مَسْدُولَ سِتْرِ جَلَالَةٍ أَنْطَقَتْهُ فَرَفَعْتَ عَنْ حِكْمِ الْبَيَانِ سُدُولَا
وَقَضَيْتَ حَجَّ الْعَامِ مُؤْتَنِفًا وَقَدْ وَدَّعْتَ عَامًا لِلْجِهَادِ مُحِيلَا
وَشَفَعْتَ فِي وَفْدِ الْحَجِيجِ كَأَنَّمَا نَقَلْتَهُمْ إِيْخْلَاصَكَ الْمَقْبُولَا

١ يهوي : يصرع . أم الحشف : الظلية . فروجه : ما بين قوائمه من الخلل ، الواحد فرج .

الأدمانة : البقرة الوحشية . العطبول : الجميلة الفتية ، الطويلة العنق .

٢ الصلتان : الشيط . يعنف بالبروق : أي يسبقها .

٣ المغرب : البعيد . المعنق ، من العنق : السير الفسيح الواسع .

٤ غير مشبه : أي شيئاً حقيقياً .

٥ الكرادس : القطع العظيمة من الخيل ، الواحد كردوس وكردوسة . المقانب ، الواحد مقنب :

القطعة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

وصدّرتَ تحبُّو النّاكثينَ مَواهِباً هزّتَ قوْلاً للسّماحِ فَعُولاً
 وهي الجرائمُ والرّغائبُ ما التّقّتْ إلّا لَتَصْفَحَ قادِراً وتُنيلاً
 قد جدّتَ حتّى أملتِكَ أُميّةً لو أنّ وتراً لم يُضَعْ تأمّيلاً
 عجباً لِمُنْصُليكَ المقلّدِ كيف لم تسلِ النفوسُ عليك منه مَسِيلاً
 لم يخلُ جبارُ الملوكِ بِذِكْرِهِ إلّا تَشَحَّطَ في الدماءِ قتيلاً
 وكأنّ أرواحَ العِدَى شاكلنّه فإذا دَعَا لَبّى الكَميِّ عَجُولاً
 وإذا استضاءَ شهابه بطلُ رأى صوّرَ الوقائعِ فوقه تَخْيِلاً
 وإذا تدبّره تدبّرَ عِلّةً للنّيّراتِ ونيراً معلّولاً
 لك حُسْنُهُ مُتَقَلِّداً وبهاؤه مُتَنَكِّباً ومضاؤه مَسْلُولاً
 كتَبَ الفِرْنَدُ عليه بعضَ صِفاتِكُمْ فَعَرَفْتُ فيه التاجَ والإكليلاً
 قد كاد يُنْذِرُ بالوعيدِ لِطولِ ما أصغى إليكَ ويعلمُ التّأويلَ
 فإذا غَضِبْتَ علتهُ دونك رُبْدَةً يَغْدُو لها طَرْفُ النّهارِ كَلِيلاً
 وإذا طَوَيْتَ على الرّضَى أهدى إلى شمسِ الظّهيرةِ عارضاً مصقولاً

١ تحبو : تعطي . الناكثين : الناقضين عهدك .

٢ النفوس : الدماء .

٣ تشحط : تضرع .

٤ شاكلته : شابهته .

٥ قوله : علة للنيرات ، لعله أراد أن النيرات تأخذ تألقها منه فكانه علة لها . ونيراً معلولاً :

أراد به سيفاً معلولاً ، أي مسقياً بدم الأعداء .

٦ الربدة : التغير .

سَمَاهُ جَدُّكَ ذَا الْفَقَارِ وَإِنَّمَا
وَكَأَنَّ بِهِ لَمْ يُبْقِ وَتَرَأَ ضَائِعًا
أَوَّمَا سَمِعْتُمْ عَنْ وَقَائِعِهِ الَّتِي
سَارَتْ بِهَا شَيْعُ الْقَصَائِدِ شُرْدًا
حَتَّى قَطَعْنَ إِلَى الْعِرَاقِ الشَّامَ عَنْ
طَلَعَتْ عَلَى بَغْدَادٍ بِالسَّيْرِ الَّتِي
أَجْلَيْنَ مِنْ فِكْرِي إِذَا لَمْ يَسْمَعُوا
وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ أَفُكَّ قَيْودَهَا
حَتَّى رَأَيْتُ قَصَائِدِي مَنْحُولَةً
وَلَتَيْنَ بَقِيَتْ لِأَخْلَيْنَ لِعُرْهَا
حَتَّى كَأَنِّي مُلْهِمٌ وَكَأَنَّمَا
وَلَقَدْ ذُعِرْتُ بِمَا رَأَيْتُ فَعُودَرْتُ
وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ لَا بِلَحْظٍ عَاكِفٍ
وَلَقَدْ سَمِعْتُكَ لَا بِسَمْعِي هَيْبَةً
أَبَيَّ النَّبُوَّةِ هَلْ نُبَادِرُ غَايَةَ

سَمَاهُ مَنْ عَادَيْتَ عِزْرَائِيلَا
فِي كَرْبَلَاءَ وَلَا دَمًا مَطْلُولَا
لَمْ تَبْقِ إِشْرَاكَ وَلَا تَبْدِيلَا
فَكَأَنَّمَا كَانَتْ صَبًّا وَقَبُولَا
عُرْضٍ وَخُضْنٍ إِلَى الْفُرَاتِ الْبَيْلَا
سَيَّرْتُهُمَا غُرْرًا لَكُمْ وَحُجُولَا
لِسُيُوفِهِنَّ الْمُرْهَقَاتِ صَلِيلَا^١
لَمَّا رَأَيْتُ الْمُحْسِنِينَ قَلِيلَا
وَالْقَوْلَ فِي أَمِّ الْكِتَابِ مَقُولَا
مِيدَانٍ سَبَقِي مُقْصِرًا وَمُطِيلَا
سُورٌ أُرْتَلُ آيَهَا تَرْتِيلَا
تِلْكَ الْمَهْنَدَةُ الرَّقَاقُ فَلُولَا
فَرَأَيْتُ مِنْ شَيْمِ النَّبِيِّ شُكُولَا^٢
لَكِنْ وَجَدْتُكَ جَوْهَرًا مَعْقُولَا
وَنَقُولُ فِيكُمْ غَيْرَ مَا قَدْ قِيلَا

١ عن عرض : عن ناحية .

٢ اجلين : خرجن .

٣ الماكف : اللازم .

إِنَّ الْخَيْرَ بَكُمْ أَجَدَّ بِخُلُقِكُمْ
 أَتَاكُمْ الْقُدُسَ الَّذِي لَمْ يَأْتِهِ
 إِنَّا اسْتَلَمْنَا رُكْنَكُمْ وَدَوَّوْتُمْ
 فَوَصَلْتُمْ مَا بَيْنَنَا وَأَمَدَّكُمْ
 مَا عَذَرَكُمْ أَنْ لَا تَطِيبَ فُرُوعُكُمْ
 أَعْطَيْتُكُمْ شَمَّ الْأَنْوَفِ مِقَادَةَ
 خَلَدْتُمْ فِي الْعَبْشِيَّةِ لَعْنَةً
 رَاعَتْهُمْ بَكُمْ الْبُرُوقُ كَأَنَّمَا
 فِي مَنْ يَظُنُّونَ الْإِمَامَةَ مِنْهُمْ
 مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ لَمْ يَنَالُوا سَعِيَّتَهُمْ
 لَا تَعْجَلُوا إِنِّي رَأَيْتُ أَنَا تَكُمْ
 أَمْتُوجَ الْخُلَفَاءِ حَاكِمِهِمْ وَإِنْ
 فَالْكِتَابُ لَوْلَا أَنَّهَا لَكَ شُهَدٌ
 اللَّهُ يَجْزِيكَ الَّذِي لَمْ يَجْزِهِ
 وَلَقَدْ بَرَّاكَ وَكُنْتَ مَوْثِقَهُ الَّذِي
 غِيًّا فَجَرَّدَ فِيكُمْ التَّنْزِيلَ
 بَشَرًا وَأَنْفَقَ فِيكُمْ التَّفْضِيلَ
 حَتَّى اسْتَلَمْتُمْ عَرْشَهُ الْمَحْمُولَ
 بَرَهَانُهُ سَبِيًّا بِهِ مَوْصُولًا
 وَلَقَدْ رَسَخْتُمْ فِي السَّمَاءِ أَصُولًا
 وَرَكِبْتُمْ ظَهَرَ الزَّمَانِ ذُلُولًا
 خَلَقْتَ وَمَا خَلَقُوا لَهَا تَعْجِيلًا
 جَرَّدْتُمُوهَا فِي السَّحَابِ نُصُولًا
 إِنَّ حُصِّلَتْ أَنْسَابُهُمْ تَحْصِيلًا
 مِنْ فَاضِلٍ عَدَلُوا بِهِ مَفْضُولًا
 وَطَنًا عَلَى كَتْدِ الزَّمَانِ ثَقِيلًا
 كَانَ الْقَضَاءُ بِمَا تَشَاءُ كَفِيلًا
 مَا فَصَّلْتَ آيَاتُهَا تَفْصِيلًا
 فِيمَا هَدَيْتَ الْجَاهِلَ الضَّلِيلَ
 أَخَذَ الْكِتَابَ وَعَهْدَهُ الْمَسْئُولَ

١ أجد بخلقكم غيباً : المعنى غير واضح . جرد فيكم التنزيل : أي عراه من ملح غيركم .

٢ العبشمية : آل عبد شمس ، الأمويون .

٣ كتد الزمان : كاهله .

حتى إذا استرعاكَ أمرَ عبادِهِ
 من بين حُجُبِ التَّوَرِ حيثُ تَبَوَّأتُ
 أدَى أمانَتِهِ وَزَيْدَ مِنَ الرُّضَى
 وَوَرَثَتُهُ الْبُرْهَانَ وَالتَّبَيَانَ وَالْإِنْجِيلَ
 وَعَلِمْتَ مِنْ مَكْنُونِ عِلْمِ اللَّهِ مَا
 لَوْ كُنْتَ آوِنَةً نَبِيًّا مُرْسَلًا ،
 أَوْ كُنْتَ نُوحًا مُنْذِرًا فِي قَوْمِهِ
 اللَّهُ فِيكَ سَرِيرَةٌ لَوْ أُعْلِنَتْ
 لَوْ كَانَ أُعْطِيَ الْخَلْقَ مَا أُوْتِيَتْهُ
 لَوْلَا حِجَابٌ دُونَ عِلْمِكَ حَاجِزٌ
 لَوْلَاكَ لَمْ يَكُنِ التَّفَكُّرُ وَاعِظًا ،
 لَوْ لَمْ تَكُنْ سَبَبَ النِّجَاجِ لِأَهْلِهَا
 لَوْ لَمْ تَعْرِفْنَا بِذَاتِ نَفُوسِنَا
 لَوْ لَمْ يَفِضْ لَكَ فِي الْبَرِيَّةِ نَائِلٌ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ سَكَنَ الْبِلَادِ تَضَعُضَتْ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيكَ اعْتِبَارٌ لِلْوَرَى
 أَذُنِي إِلَيْهِ أَبَاكَ إِسْمَاعِيلَا
 أَبَاؤُهُ ظِلٌّ الْجِنَانِ ظَلِيلَا
 قُرْبًا فَجَاوَرَهُ الْإِلَهِ خَلِيلَا
 فَرُفْقَانِ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَا
 لَمْ يُوْتِ جَبْرِيلًا وَمِيكَائِيلَا
 نُشِرَتْ بِمَعْنِكَ الْقُرُونُ الْأُولَى
 مَا زَادَهُمْ بَدْعَائِهِ تَضْلِيلَا
 أَحْيَا بِذِكْرِكَ قَاتِلٌ مَقْتُولَا
 لَمْ يَخْلُقِ التَّشْبِيهَ وَالتَّمثِيلَا
 وَجَدُوا إِلَى عِلْمِ الْغُيُوبِ سَبِيلَا
 وَالْعَقْلُ رُشْدًا ، وَالْقِيَاسُ دَلِيلَا
 لَمْ يُغْنِ لِيَمَانُ الْعِبَادِ فَتِيلَا
 كَانَتْ لَدَيْنَا عَالَمًا مَجْهُولَا
 كَانَتْ مُفَوِّتَةً الرِّيَاضِ مَحْوُلَا
 وَلَزُيِّلَتْ أَرْكَانُهَا تَزْيِيلَا
 ضَلُّوا فَلَمْ يَكُنِ الدَّلِيلُ دَلِيلَا

نَبِيٌّ لَنَا قَدْرًا نَغِيظُ بِهِ الْعِدَى فَلَقَدْ تَجَهَّمْنَا الزَّمَانُ خُمُولًا
 لَوْ كُنْتَ قَبْلَ تَكُونُ جَامِعَ شَمْلِنَا مَا نِيلَ مِنْ حُرْمَاتِنَا مَا نِيْلَا
 نَعْتَدُّ أَيْسَرَ مَا مَلَكَتْ رِقَابُنَا وَأَقْلَّ مَا نَرْجُو بِكَ الْمَأْمُولَا

١ تجهمنا الزمان : استقبلنا بوجه عبوس كريه .

كدأبك ابن نبي الله

يمدح الخليفة المعز لدين الله
ويذكر أسر ابن الخزر :

كدأبك ابن نبي الله لم ينزل
أين الفرار لباغ أنت مدركه
هيهات يضحى منيع منك ممتنعاً
ولو غدا بخلوب الليث مدراً
أما العدو فلا تحفل بمهلكه
وأى مستكبر يعنيا عليك إذا
خافوك حتى تفادوا من جوانحهم
ما يستقر لهم رأس على جسد
قتل الملوك ونقل الملك والدول^١
لأمة ميل كفيها من الهبل^٢
ولو تسنم روق الأعصم الوعل^٣
أو بات بين نيوب الحية العصل^٤
فإنما هو كالمحصور في الطول^٥
قدت الصعاب فلا تسأل عن الدل^٦
فما يتاجونها من كثرة الوهل^٦
كان أجسامهم يلعبن بالقلل^٧

١ كدأبك : كشأنك ، كعادتك .

٢ الهبل : التكل .

٣ تسنم : ارتفع ، علا . الروق : القرن . الأعصم من الظباء والوعول : ما في ذراعيه أو في أحدها
بياض وسائره أسود أو أحمر .

٤ الخلوب : أراد بها المخالب . العصل : المعوجة ، الواحد أعصل .

٥ المحصور في الطول : أي المربوط بالحبل .

٦ الوهل : الخوف ، والجبن .

٧ القلل ، الواحدة قلة : أعلى الرأس .

هذا المعِزُّ وسيِّفُ اللهِ في يَدِهِ
 وهذه خيلُهُ غُرّاً مُسَوِّمَةٌ
 إذا سَطَا بادَرَتْ هَامٌ مِصَارِعُهَا
 مُؤَيِّدًا بِاخْتِيَارِ اللهِ يَصْحَبُهُ
 تَخْفَى الْجَلِيَّةُ إِلَّا عَنْ بَصِيرَتِهِ
 فَقَدْ شَهِدَتْ لَهُ بِالْمُعْجَزَاتِ كَمَا
 فَأُبْلِغِ الْإِنْسَانَ الْجِنَّ مَا وَأَلَتْ
 عَتَوْا فغَادَرَتْ فِي صَحْرَائِهِمْ رَهَجًا
 سَرَى مَعَ الشَّهْبِ فِي عُلْيَا مَطَالِعِهَا
 كَأَنَّ مِنْهُ الَّذِي فِي اللَّيْلِ مِنْ غَسَقٍ
 أَرَدَتْ سُيُوفُكَ جِيلاً مِنْ فِرَاعِنَةٍ
 هُمْ اسْتَبَدُّوا بِأَسْلَابِ اللَّيْثِ وَهُمْ
 مِنْ عَهْدِ طَالُوتَ أَوْ مِنْ قَبْلِهِ اضْطَرَمَتْ
 فهل لِأَعْدَائِهِ بِاللَّهِ مِنْ قِبَلٍ ؟
 يُخْرِجُنَ مِنْ هَبَوَاتِ النَّقْعِ كَالشُّعْلِ¹
 كَأَنَّمَا تَتَلَقَّى الْأَرْضَ لِلْقُبُلِ
 وَلَيْسَ فِيمَا أَرَاهُ اللهُ مِنْ خَلَلٍ
 حَتَّى يَكُونَ صَوَابُ الْقَوْلِ كَالْخَطَلِ²
 شَهِدَتُْ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ وَالْأَزَلِ
 مِنْهُ وَلَوْ حَارَبَتْهُ الشَّمْسُ لَمْ تَثِلِ³
 يَمْتَدُّ مِنْهُمْ عَلَى الْأَفْلَاكِ كَالظُّلُلِ
 فَكَانَ أَوَّلَى بِأَعْلَى الْأَفْقِ مِنْ زُحَلِ
 دَاجٍ وَمَا بِجَوَاشِي الْغَيْمِ مِنْ طَحَلٍ⁴
 لَمْ يَفْتَأُوا لِقَدِيمِ الدَّهْرِ كَالْجَبَلِ
 جَزَّوْا نَوَاصِي أَهْلِ الْخَيْمِ وَالْحُلُلِ
 تَغْلِي مَرَاجِلُهُمْ غَيْظًا عَلَى الْمِلَلِ⁵
 ١ الهبوات والنقع : الغبار ، من باب إضافة الشيء إلى مثله .
 ٢ جلية الشيء : حقيقته . الخطل : الفساد في الرأي .
 ٣ وألت : طلبت النجاة .
 ٤ عتوا : استكبروا وجاوزوا حدهم . الرهج : غبار الحرب . الظلل ، الواحدة ظلة : السحابة .
 ٥ الطحل : لون بين الغبرة والبياض يسواد قليل كلون الرماد .
 ٦ قوله : من عهد طالوت ، أي منذ زمان قديم . وطالوت : اسم ملك . المراحل ، الواحد مرجل :
 القدر الكبيرة . وقوله : الملل ، أراد أصحاب الملل ، الواحدة مله : الشريعة أو الدين .

لقد قصمت من ابنِ الخَزَرِ طاغيةً
 إذ لا يزالُ مُطاعاً في عَشيرتِه
 يكادُ يَعصي مَقاديرَ السَّماءِ إذا
 حَسَمْتَ مِنْهُ قديمَ الداءِ مُتصِلاً
 من جاحِدِي الدينِ والحقِّ المُنيرِ ومن
 ومِنْ جَبَابِرَةِ الدُّنْيَا الَّذِينَ خَلَوْا
 أَتَاكَ يَعْلُوهُ مِنْ عِصْيَانِهِ خَفَرٌ
 يُدِيرُهُ الرُّمَحُ مَهْتَزّاً بلا طَرَبٍ
 مُرْتَحِلاً مِنْ خُمَارِ الحَتَفِ صَبَحَهُ
 كَأَنَّمَا غَضَّ جَفَنِيهِ الْأَزُومُ عَلَى
 وَمَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ كُلَّمَا جَعَلْتَ
 إِلَّا تَبَيَّنْتَ سِيَمَا الْغَدْرِ بَيِّنَةً
 صَعَبَ المَقَادَةِ أَبَاءَ عَلَى الجَدَلِ^١
 تُلْقَى إِلَيْهِ أُمُورُ الزَّيْغِ والنَّحْلِ^٢
 رَمَى بَعِينِهِ بَيْنَ الحَيْلِ والإِبْلِ
 بِالْجَاهِلِيَّةِ لَاهٍ بِالْعِدَى هَزَلٌ^٣
 عَادِي الأَئِمَّةِ والكُفَّارِ بالرُّسُلِ
 وَأَنْزَلَ اللَّهَ فِيهِمْ وَحْيَهُ قَتْلِي
 حَتَّى كَانَ بِهِ ضَرْباً مِنَ الحَجَلِ
 إِلَى الكَتَائِبِ مُفْتَرّاً بلا جَدَلٍ
 وَلَيْسَ يَخْفَى مَكَانُ الشَّارِبِ الثَّمِيلِ^٤
 صَدِرَ القَنَآةِ أَوْ اسْتَحْيَا مِنَ العَدَلِ^٥
 تَمْتَدُّ مِنْهُ بِرَأْسِ الفَارِسِ الحَظِيلِ
 عَلَيْهِ وَالْكَفْرِ لِلنَّعْمَاءِ وَالْغَيْلِ^٦

١ الأباء : شديد الإباء . الجدَل : الخصام .

٢ الزيغ : الميل عن الحق . وأراد بالنحل : المذاهب الفاسدة ، الواحدة نحلة .

٣ حسمت : قطعت ، استأصلت . متصلاً بالجاهلية : أي أن داءه قديم متصل بالجاهلية . لاه بالعدي هزل : أي يمد الأعداء طَوْأ وهزلاً احتقاراً منه لهم .

٤ العادي : العدو ، المعتدي ، المعادي .

٥ المرنح : المتأيل . الخمار : صداع الخمر وأذاها . الحتف : الموت . الثمل : النشوان .

٦ الأزوم : شدة المض .

٧ سيماء : علامة . الغيل ، الواحدة غيلة : الخديعة .

تُصْغِي إِلَيْهِ قُطُوفُ الْهَامِ دَانِيَةً ۱
 بَرَزُ بِصَفْحَتِهِ لَوْلَا تَقَدُّمُهُ ۲
 إِذَا التَّقَى رَأْسُهُ عَلُوًّا وَأَرْوُسُهُمْ ۳
 لَوْ كَانَ يُبْصَرُ مَنْ لُفَّتْ عَجَاجَتُهُ ۴
 وَلَوْ تَأَمَّلَ مَنْ ضُمَّتْ حَرِيْبَتُهُ ۵
 لَمْ يَلْقَ جَالُوتُ مِنْ دَاوُدَ مَا لَقِيَتْ ۶
 فَمِنْ ظُبَاكَ إِلَى عَلَيَا قَنَاكَ إِلَى ۷
 قَلِّ لِلْبَرِيَّةِ غُضِّي مِنْ عِنَانِكَ أَوْ
 لَمْ أَلْقَ فِي النَّاسِ مَجْهُولَ الْبَصِيرَةِ أَوْ
 لَمْ أَثْقَفِ الْمَرْءَ يَعْصِي مَنْ هَدَاهُ وَمَنْ
 قَدْ قَرَّرَ كُرْسِيَّ عَدْنَانٍ وَمَنْبَرُهَا
 مَنْ لَا يَرَى الْعَزْمَ عَزْمًا يُسْتَقَادُ لَهُ
 وَإِنْ أَسْمَاعُهَا عَنْهُ لَفِي شُغْلٍ ۱
 لَمْ يُعْرِفِ اللَّيْثُ بَيْنَ الضَّبِّ وَالْوَرَلِ ۲
 سُفْلًا رَأَيْتَ أَمِيرًا قَائِمَ الْخَوَلِ ۳
 رَأَى حَوَالِيَهُ آجَامًا مِنَ الْأَسَلِ ۴
 لَقَسَمَ الطَّرْفَ بَيْنَ الْفَجْعِ وَالشَّكْلِ ۵
 شُرَاتُهُ مِنْكَ فِي حَلٍّ وَفِي رِحْلٍ
 نَارِ الْجَحِيمِ فَمَا يَخْلُو مِنَ الثَّقَلِ
 سِيرِي لَشَأْنِكَ لَيْسَ الْجِدُّ كَالْهَزْلِ
 مُسَوِّفًا نَفْسَهُ قَوْلًا بِلا عَمَلٍ
 نَجَاهُ مِنْ عَثَرَاتِ الدَّحْضِ وَالزَّلَلِ ۶
 بِفَاتِحِ الْمُدُنِ قَسْرًا مَوْمنَ السَّبِيلِ
 إِذَا جِبَالُ شَرَوْرَى مِنْهُ لَمْ تَزَلْ ۷

١ قوله : قُطُوفُ الْهَامِ ، على تشبيه الرؤوس بما قد دنا قطافه كالعناقيد والشر .

٢ برز : بارز جهير . الضب والورل : من دواب الصحارى .

٣ الخول : الخدم ، أي خدمه قائمون بين يديه .

٤ آجام من الأسل : غابات من الرماح .

٥ حرييته : ماله ، أو ما يسلب من ماله . الفجع : الرزء .

٦ أثقف : أدرك ، أصادف . الدحض : إبطال الحجة .

٧ يستقاد له : ينقاد له .

مَنْ صَغَّرَ الْمَشْرِقَيْنِ الْأَعْظَمَيْنِ إِلَى
وَطَبَّقَ الْأَرْضَ مِنْ مِصْرٍ إِلَى حَلَبٍ
وَأُورِدَتْ خَيْلُهُ مَاءَ الْفُرَاتِ فَمَا
حَتَّى إِذَا ضَاقَ ذَرْعُ الْقَوْمِ وَافْتَرَقُوا
وَعَادَ طُولُ الْقَنَا فِي أَرْضِهِمْ قِصْرًا
أَلْقَوْا بِأَيْدِيهِمْ مِنْهُ إِلَى سَبَبٍ
فَإِنْ يَكُنْ أَوْسَعَ الْأَمْلَاكِ مَغْفِرَةً
وَلِنْ يَكُنْ عَقْلٌ مِّنْ نَّوَاهِ مَحْتَبَلًا
وَلَيْسَ يُنْكَرُ مِنْ هَادٍ لِأَمْتِهِ
فَلَا يَسْغُ لِلْوَرَى لِمَهَالِهِ كَرَمًا
وَلَا يُسَيِّنُ ذُو الذَّنْبِ الظُّنُونَ بِهِ
فَلَا عَجِيبٌ بِمَنْ أَبَقَتْ ظُبَاهُ عَلَى
فَلَسْتَ مِنْ سُخْطِهِ الْمُرْدِي عَلَى خَطَرٍ
لَعَلَّ حِلْمَكَ أَمْلَى لِلَّذِينَ هَوَوْا

مَنْ فِيهِمَا مِنْ مَلِكٍ الْأَمْرُ أَوْ بَطْلٍ
خَيْلًا وَرَجُلًا وَلَفَّ السَّهْلَ بِالْجَبَلِ
صَدَرْنَ حَتَّى وَصَلْنَ الْعَلَ بِالْهَيْلِ
فِي الذَّلِّ فِرْقَيْنِ مِنْ بَادٍ وَمُمْتَلِ
وَأَنْفَدُوا كُلَّ مَذْخُورٍ مِنَ الْحَيْلِ
بَيْنَ الْإِلَهِ وَبَيْنَ النَّاسِ مَتَصِلِ
فَالسَيْفُ يَسْقُطُ أحيانًا عَلَى الْأَجَلِ
فَإِنْ لِلنَّصْلِ عَقْلًا غَيْرَ مُخْتَبَلِ
غَوْلُ الْمَوَاحِدِ لِلْبُقْيَا عَلَى الْجُمَلِ
فَإِنَّمَا تُدْرِكُ الْغَايَاتُ بِالْمُهْلِ
إِذَا اسْتَقَادَ لَهُ فِي ثَوْبٍ مُتَّصِلِ
مَلُوكِ مِصْرَ أَنْ اسْتَبَقَى وَلَمْ يَغْلِ
مَا دُمْتَ مِنْ عَقْوِهِ الْمُحْيِي عَلَى أَمَلِ
فِي غِيَتِهِمْ بَيْنَ مَعْفُورٍ وَمُنْجَدِلِ

١ طبق الأرض : غطاها .

٢ غول : قتل . المواحيد : الآحاد ، الواحد موحد .

٣ متصل : أراد متصل ، أي مبريء نفسه .

٤ المعفور : الملوث بالتراب . المنجدل : المطروح على الجذالة ، أي تارض .

فلا شفى داءهم إلاّ دواؤهم^١ والسيفُ نِعْمَ دَوَاءُ الداءِ والعِللِ
 لم يُترَكِ اليومَ منهم غيرُ شِرْذِمَةٍ^٢ لو أنْتهم لِإِثْمٍ ما حُسَّ في المُقِلِّ^١
 لو بعضُ ما باتَ يُطَوَّى في جِوانِحهم^٣ يَسْمُو لِغِيلانٍ لم يَرَبَعْ على طَلَلٍ^٢
 فرَغْتَ للحج من شُغلِ الهِياجِ فلو^٤ سَأَلْتَ مَكَّةَ قالَتْ هَيْتَ فارْتَحِلِ^٣
 وكان في الغُربِ داءٌ فَاتَقَاكَ لَهُ^٥ برَأْسِ كُلِّ فُلانٍ في العِدَى وفُلٍ
 فقد تَوَطَّدَ أمرُ المُلْكِ فيه وقد^٦ نَدَبْتَ نَدْباً إِلَيْهِ غيرَ مُتَكِلٍ^٤
 لما شَدَدْتَ بَعْدَ اللهِ عُرْوَتَهُ^٧ أعَزَّتْ مِنْهُ مَصونَ العِرْضِ لم يَذَلِ^٥
 عَرَفْتَ في كُلِّ صُنْعِ اللهِ عارِفَةً^٨ فما تَهُمُّ بِفَعْلٍ غيرِ مُنْفَعِلٍ^٦
 ولاخْتِيارِكَ فَضْلُ الوَحْيِ إِنَّكَ لا^٩ تَأْتِي المَآتِي إِلَّا مِنْ عَلى فَعَلِ^٧
 مُسْتَهْدِياً بِدَلِيلِ اللهِ تَتَبِعُهُ^{١٠} وقادِحاً لِزِنادِ الحِكْمَةِ الأوَّلِ
 وإنَّ مُلْكاً أَقرَّ اللهُ قُبَّتَهُ^{١١} بابنِ الإمامِ لِمُلْكٍ غيرِ مُتَقِلٍ
 لو نازَعَ النَجْـمَ ما أَعْيَاه مَسْـرِلُهُ^{١٢} أو نازَلَ القَدَرَ المَقْدورَ لم يُهْلِ^٨

١ الإِثْمُ : الكحل .

٢ غِيلان : ذو الرمة ، شاعر إسلامي . لم يربع : لم يتم .

٣ هَيْت : هلم .

٤ نَدَبَتْ : دعوت . النَدْب : الخفيف في الحاجة ، الظريف ، النجيب .

٥ لم يَذَل : لم يهن .

٦ العارِفَةُ : المعروف .

٧ تَأْتِي : تفعل . المَآتِي : الأفعال ، الواحد مَأْتى .

٨ لم يَهْل : لم يخف .

قد فِثَتْ من بَرَكَاتِ الأَبْطَحِيِّ إلى ما لا يَفِيءُ إليه الظِّلُّ في الأُصُلِ^١
 تَوَالَّتِ البَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ لَهُ تَوَالِي الدَّيَمِ الوَكَافَةُ الهَطْلُ^٢
 أَلَيْسَ أَوَّلَ مَا سَاسَ الْأُمُورَ أَتَتْ عَفْوًا بِمَا كَانَ لَمْ يَحْسَبْ وَلَمْ يَخَلْ
 فَالْفَتْحُ مِنْ أَوَّلِ النِّعَمِ بِهِ وَلَهُ عَوَاقِبُ فِي بَنِي مَرْوَانَ عَنْ عَجَلِ^٣
 بِرِيحِهِ أُرْدَتِ الهِجَا بَنِي خَزَرِ وَبِاسْمِهِ اسْتَظْهَرَتْ فِي الْغَزْوِ وَالْقَفْلِ^٤
 فَإِنْ تَكَلَّهْ إِلَى مَاضِي عَزَائِمِهِ تَكَلَّهْ مِنْهَا إِلَى الْخَطِيئَةِ الذُّبُلِ
 مَهْمَا أَقَامَ فَذُو النَّجَاحِ الْمُقِيمُ تَلَاكَ رَيْثًا فَبَعْدَ الْمَشْهَدِ الْجَلَلِ^٥
 وَبَعْدَ تَوْطِيدِ مُلْكِ الْمَشْرِقِينَ لِمَنْ ثَوَى وَأَمَّنَ الْعِذَارَى الْبَيْضَ فِي الْكِلَلِ
 إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ نَظْرَةً دَقَقَتْ إِلَيْكَ شِبْهَكَ فِي الْأَشْبَاهِ لَمْ يَفِلْ^٦
 تَرَى شَمَائِلَ فِيهِ مِنْكَ بَيِّنَةً لَمْ تَنْتَقِلْ لَكَ عَنْ عَهْدٍ وَلَمْ تَحُلْ
 كَمَا رَأَى الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ شَيْمَتَهُ تَبَدُّوْ عَلَيْكَ مِنَ الْمَنْصُورِ قَبْلَ تَلِي^٧
 الْآنَ لَذَّتْ لَنَا مِصْرٌ وَسَاكِنُهَا وَلِلسَّوَابِحِ وَالْمَهْرِيَّةِ الذُّمْلُ^٨

١ فثت : رجعت . الأبطحي : أراد به النبي ، نسبة إلى بطحاء مكة . الأصل ، الواحد أصيل : الوقت بين العصر والمغرب .

٢ الوكافة : السائلة مع غزارة . الهطل : المتابعة المطر .

٣ بنو مروان : أراد بهم أمويي الأندلس .

٤ القفل : الرجوع .

٥ ريثاً : مقدار المهلة من الزمان .

٦ لم يفل : لم يخطئ .

٧ الملك المنصور : هو أبو المعز . قبل تلي : أي قبل أن تلي ، تصوير والياً .

٨ المهريّة : الإبل . الذمل : التي تسير ذميلاً ، وهو نوع من العدو السريع .

ما مَسَكُنَا معشرَ العَافِينَ إِنْ لَنَا
 فَلَيْتَنَا قَدْ أَرَحْنَا هَمَّ أَنْفُسِنَا
 لِيَعْقِدَ النَّاجَ هَذَا الْيَوْمُ مُفْتَخِرًا
 أَلَا تَخِرُّ لَهُ الْأَيَّامُ سَاجِدَةً
 تَكْنَفُفْتُهُ الْمَسَاعِي فَهُوَ يَرْفُلُ مِنْ
 فِيهِ الرِّبْعَانِ مِنْ فَصْلِ الرِّبْعِ وَمِنْ
 فَقُلْ إِذَا شِئْتَ فِي الدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا
 مَا أَخَّرَ اللَّهُ هَذَا الْفَتْحَ مِنْذُ نَمَا
 فَيَقْرَنَ الْفَصْلَ بِالْحَقْلِ الْجَمِيعِ ضُحًى
 تَجْمَعُ السَّعْدُ وَالْإِبَانُ فَاتَّفَقَا
 وَمَشْهَدُ الْمَلِكِ طَلْقًا وَالسُّجُودُ إِلَى
 فَمَا تَكَامَلَ مِنْ قَبْلِي الْمُرْتَقِبِ
 فِي الْبَيْنِ شَغْلًا عَنِ الذَّاتِ وَالْغَزَلِ
 أَوْ اسْتَرَاخَتْ مَطَايَا مِنَ الْعُقُلِ
 إِنْ كَانَ تَوَجَّحَ يَوْمٌ سَائِرُ الْمَثَلِ
 إِذْ نَالَ مَسْكْرُمَةً أُعِيَتْ فَلَمْ تُنَلِ
 وَشَيْ الرِّبْعِ وَوَشْيَ الْمَجْدِ فِي حُلُلِ
 وَقَائِعِ النَّصْرِ تَشْفِي مِنْ جَوَى الْغُلُلِ
 وَقُلْ إِذَا شِئْتَ فِي السَّرَّاءِ وَالْجَذَلِ
 إِلَّا لِيَصْحَبَهُ بِالْعِدَّةِ الْكَامِلِ
 وَتُحَقِّقَةَ الْحَرْبِ بِالْأَسْلَابِ وَالنَّفْلِ
 وَزَهْرَةُ الْعَيْشِ تَتَلُو زَهْرَةَ الْأَمَلِ
 شَمْسُ الْهُدَى وَاتِّصَالَ الشَّمْسِ بِالْحَمَلِ
 إِذَا لَا نَخْطِيبُ مَا تَكَامَلَ لِي

١ معشر العافين : متادى وحرف النداء محذوف . والعافون : طالبو المعروف ، العطاء ، الواحد عاف .

٢ العقل ، من عقل الناقة : شدها بالجليل .

٣ الإبان : الحين وأول الشيء .

سيما القدس فوق جبينه

يمدح الخليفة المعز لدين الله :

قامت تيمس^١ كما تدافع جَدول^٢ وانساب^٣ أيمن^٤ في نقاً يتَهَيَّل^٥
 وأنت تزجتي ردفها بقوامها فتأطر الأعلى وماج الأسفل^٦
 صم تردى الحسن منه مقرط^٧ ومشى على البردي منه مخلص^٨
 ووراء ما يحوي اللثام^٩ مقبل^{١٠} رتل^{١١} بمسواك الأراك مقبل^{١٢}
 ما لي ظمئت إلى جتى رشفاته وخلا البشام^{١٣} ببردهما والإسحل^{١٤}
 وهي البخيلة^{١٥} أو خيال^{١٦} طارق^{١٧} منها أو الذكرى التي تتخيل^{١٨}
 طرقت تحيد^{١٩} عن الصباح تخفراً^{٢٠} فوشى الكباء^{٢١} بها ونم^{٢٢} المندل^{٢٣}
 قل^{٢٤} للتي أضمت^{٢٥} فؤادي خفصي^{٢٦} وقع^{٢٧} السهام^{٢٨} فقد أصيب^{٢٩} المقتل^{٣٠}

- ١ تيمس : تميل . تدافع : دفع بعضه بعضاً . انساب : انسل ، سعى . الأيمن : الحية . النقا :
 القطعة من الرمل . يتهيل : ينصب .
 ٢ تزجي : تسوق . تأطر : تثنى . وأراد بالأعلى : القوام ، وبالأسفل : الردف .
 ٣ تردى : لبس . المقرط : أراد أعلى الصدر حيث يلبس القرط . البردي : النبات المعروف .
 المخلص : مكان الخلخال ، أي الساق .
 ٤ المقبل الأول : موضع التقييل . والثاني : من التقييل . الرتل : المنظم .
 ٥ البشام والإسحل : نوعان من الشجر تصنع منهما المساويك .
 ٦ الكباء : البخور . المندل : عود طيب الرائحة يتبخر به . يريد أن الكباء والمندل اللذين تطيبت
 بهما فضحا زيارتها برائحتها .

وَذَهَبْتُ عَنِّي بِالشَّيْبَةِ فَاَرَدْتُ
 جَارَتْ كَمَا جَارَ الزَّمَانُ وَرَبِّهُ
 أَهْوَنُ عَلَيْنَا بِالْخُطُوبِ وَصَرَفِهَا
 مَا لِي وَمَا لِلْحَادِثَاتِ تَنْوِشُنِي
 كَفَّ غَدَاةَ النَّائِبَاتِ طَوِيلَةً
 سَأَمِيطُ عَنْ وَجْهِهِ اللَّثَامَ وَأَعْتَزِي
 وَلَأَسْطُونَنَّ عَلَى الزَّمَانِ بِمَنْ لَهُ
 لَوْلَا مَعَدَّةٌ وَالْخِلَافَةُ لَمْ أَكُنْ
 فَرَعَ إِلَهُ لَهُ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
 وَالْأَرْضُ تُحْمِلُ حِلْمَهُ فَيُؤَوِّدُهَا
 هَذَا الَّذِي تُتْلَى مَآثِرُ فَضْلِهِ
 مُؤَفٍّ يَرُدُّ عَلَى اللَّيَالِي حُكْمَهَا
 مَلِكٌ لَهُ اللَّبُّ الصَّقِيلُ كَأَنَّمَا
 ثَوْبِي الَّذِي قَدْ كُنْتُ فِيهِ أَرْفُلُ
 وَكِلَاهُمَا فِي صَرْفِهِ لَا يَبْدِلُ
 فَالْدَّهْرُ يُدْبِرُ بِالْخُطُوبِ وَيُقْبِلُ
 وَلَدَيَّ مِنْ هَمِّي وَعَزَمِي مَوْتُلُ
 وَأَعْرُتُ يَوْمَ السَّابِقِينَ مُحَجَّلُ
 وَأُرِي الْحَوَادِثَ صَفْحَةً لَا تُجْهَلُ
 قَلْبِي الْوَدُودُ وَمَدْحِي الْمُتَنَحِّلُ
 أَعْتَدْتُ مِنْ عَمْرِي بِمَا أُسْتَقْبَلُ
 أَيَّامَ آيَاتِ الْكِتَابِ تُفْصَلُ
 حَتَّى تَكَادَ بِأَهْلِهَا تَنْزَلُ
 فِينَا كَمَا يُتْلَى الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ
 فَكَأَنَّهُ بِالْحَادِثَاتِ مُوَكَّلُ
 عَكَسَتْ شِعَاعَ الشَّمْسِ فِيهِ سَجَنَجَلُ

١ تنوِشني : تتناولني ، وتأخذني .

٢ أَمِيطُ : أُنْجِي . أَعْتَزِي : أُنْتَسِبُ ، أَيُّ إِلَى الْمَعَزِ .

٣ فَرَعَ إِلَهُ لَهُ : أَنْعَمَ عَلَيْهِ .

٤ يُؤَوِّدُهَا : يَثْقُلُهَا .

٥ مُؤَفٍّ : أَيُّ مَوْفٍ بِمَهْدِهِ لَا يَنْدُرُ .

٦ السَّجَنَجَلُ : الْمَرَاةُ .

ذو الحَزْمِ لا يَتَدَبَّرُ الآرَاءَ فِي أَعْقَابِهَا مَا الرَّأْيُ إِلَّا الْأَوَّلُ
 مُتَقَلِّدٌ بِيضَ الشَّفَارِ صَوَارِماً مِنْهَا نُهَاهُ وَرَأْيُهُ وَالْمُنْصُلُ
 وَمُقَابِلٌ بَيْنَ النُّبُوَّةِ وَالْهُدَى مِنْ جَوْهَرٍ فِي جَوْهَرٍ يَتَنَقَّلُ^١
 هَلْ كُنْتَ تَحَسَّبُ قَبْلَ جُرْأَتِنَا عَلَى تَقْرِيطِهِ أَنْ الْحُلُومَ تَجْهَلُ^٢
 هَلْ كُنْتَ تَدْرِي قَبْلَ جُودِ بَنَانِهِ أَنْ الْغُيُومَ الْغَادِيَاتِ تُبَخِّلُ
 فَلَهُ النَّدَى لَا يَدْعِيهِ غَيْرُهُ إِلَّا إِذَا كَذَبَ الْغَمَامُ الْمُسْبِلُ
 وَتَكَادُ يُمْنَاهُ لَفَرَطٍ بِلَالِهَا بَيْنَ الْمَوَاهِبِ وَاللَّهَى تَتَسَلَّسِلُ^٣
 كَرَمٌ يَسُحُّ عَلَى الْغَمَامِ وَفَوْقَهُ مَجْدٌ يُنِيفُ عَلَى الْكَوَاكِبِ مِنْ عُلَى
 غَيْبُ الْبِلَادِ إِذَا اكْفَهَرَ تَجْهَمًا فِي أَوْجِهِ الرُّوَادِ عَامٌ مُمَحِلٌ^٤
 وَبَدَا مِنَ الْأَوَاءِ أَهْرَتْ أَشْدَقُ وَدَرَا مِنَ الْحِدْثَانِ نَابٌ أَعْصَلَ
 لَوْ كُنْتَ شَاهِدَ كَفِّهِ فِي لَزْبَةِ لِرَأَيْتَ صَرَفَ الدَّهْرِ كَيْفَ يُقَتِّلُ
 أَوْ كُنْتَ شَاهِدَ لَفْظِهِ فِي مُشْكِلٍ لِرَأَيْتَ نَظْمَ الدُّرِّ كَيْفَ يُفَصِّلُ
 إِنَّ التَّجَارِبَ لَمْ تَزِدْهُ حَزَامَةً هَلْ زَائِدٌ فِي الْمَشْرِفِ الصَّيْقَلُ^٥

١ المقابل : الكريم النسب .

٢ تقريظه : مدحه . الحلوم : العقول ، الواحد حلم . تجهل : تنسب إلى الجهل .

٣ الهى : المطايا . تتسلسل : تسيل .

٤ الرواد : طالبو الرزق .

٥ الأواء : الشدة . درا ، مهمل درأ : طرأ ، خرج فجأة .

٦ الصيقل : الذي يصقل السيوف ، ويشحذها .

لكنّما يَجْلُو دَقِيقَ فِرْنْدِهِ حَتَّى يَبَيَّتَ وَنَارُهُ تَتَأْكُلُ
وَهَبِ الْمَدَاوِسَ صَنَعَتُهُ فَحَسْبُهُ سِنْخٌ يُؤَيِّدُهُ وَحَدٌّ مِقْصَلٌ^١
لَوْ كَانَ لِلشُّهْبِ الثَّوَابِ مَوْضِعٌ مِنْ مَجْدِهِ لَمْ يَكْتَنِفْهَا غَيْطَلٌ^٢
إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى كَثَافَةِ زَوْرِهِ لَيْسَكِلٌ عَنْ أَعْبَاءٍ مَا يَتَحَمَّلُ^٣
يَأْتِي الْمَلِمْ فَلَا يُوودُكَ حَمْلُهُ وَلَوْ أَنَّهُ مِنْ عِبَاءِ حِلْمِكَ أَثْقَلُ
وَلَوْ أَنَّ مِنْهُ عَلَى يَمِينِكَ أَغْفَرًا أَوْ كَانَ مِنْهُ عَلَى شِمَالِكَ يَذْبُلُ^٤
مَنْ كَانَ مِثْلَكَ فِي الْعُلَى مِنْ مُلْتَقَى أَطْرَافِهِ فَهُوَ الْمُعَمَّمُ الْمُخَوَّلُ
مَنْ كَانَ سَيِّمَا الْقُدْسِ فَوْقَ جَبِينِهِ فَأَنَا الضَّمِينُ بِأَنَّهُ لَا يَجْهَلُ^٥
مَا تَسْتَبِينُ الْأَرْضُ أَنَّكَ بَارِزٌ إِلَّا إِذَا رَأَتْ الْجِبَالَ تَزَلْزَلُ
يَرْجُو عَدُوُّكَ مِنْكَ مَا لَا يَنْتَهِي وَيَنْوُءُ مِنْكَ بِحِمْلِ مَا لَا يُحْمَلُ
وَيُرَدُّ الصُّعْدَاءُ مِنْ أَنْفَاسِهِ حَتَّى تَكَادَ النَّارُ مِنْهَا تُشْعَلُ
فَكَأَنَّمَا يَسْقِيهِ مَجَّةَ رِيْقِهِ صِلٌ وَيَأْكُلُ مِنْ حَشَاهُ فُرْعُلُ^٥
ذُو غُلَّةٍ يَرْمِي إِلَيْكَ بِطَرَفِهِ وَلَقَدْ رَأَى أَنَّ الْحِمَامَ الْمَنْهَلُ

١ المداوس ، الواحد مدوس : المصقلة تصقل بها السيوف . صنعته : جملته ، أورثته بريقاً وجبالاً . السنخ : الأصل . المقصل : القاطع .

٢ الغيطل : تراكم ظلمة الليل .

٣ الزور : الصدر .

٤ أغفر ويذبل : جبلان .

٥ الفرعل : الضبع .

وإذا شكنا ظمناً إليك سَقَيْتَهُ
 ولقد عَيَّيتُ، وما عَيَّيتُ بِمُشْكِلٍ :
 وأُطَلْتُ تفكيرِي فلا واللهِ مَا
 أَمَا العِيَانُ فلا عِيَانَ يَحْدُهُ
 أَلْقَاكَ بِالْأَمَلِ الَّذِي لَا يَنْشِي
 يَجْرِي الْقَضَاءُ بِمَا تَشَاءُ فَنَازِحُ
 لَكَ صِدْقُ وَعْدِ اللَّهِ فِي فُرْقَانِهِ
 نَصَرَ الْإِلَهُ عَلَى يَدَيْكَ عِبَادَهُ
 لَنْ يَسْتَفِيْقَ الرُّومُ مِنْ سَكْرَاتِهِمْ
 عَرَفُوا بِكَ الْمَلِكَ الَّذِي يَجِدُونَهُ
 وَنَحَتَ بَنِي الْعَبَّاسِ مِنْكَ عَزِيمَةً
 فَلْيَعْبُدُوا غَيْرَ الْمَسِيحِ فَلَيْسَ فِي
 حَمَلُوا مَتَايَا الْخَوْفِ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ
 وَهَلْ اسْتَعَارُوا غَيْرَ خَوْفِ قُلُوبِهِمْ
 لَهُمُ الْأَمَانِي الْكَاذِبَاتُ تَغْرُهُمْ
 كَأَسَا يُقَشِّبُ سَمُّهَا وَيُثْمَلُ^١
 أُسِنَانُ عَزَمِكَ أَمْ لِسَانُكَ أَطْوَلُ
 أَدْرِي: أَوْجْهَكَ أَمْ فَعَالُوكَ أَجْمَلُ
 لَكِنْ رُوَاؤُكَ فِي الضَّمِيرِ مُثْمَلُ^٢
 وَأَرَاكَ بِالْقَلْبِ الَّذِي لَا يَغْفُلُ
 وَمُقَرَّبُ وَمُؤَجَّلُ وَمُعَجَّلُ
 لَا مَا يَقُولُ الْجَاهِلُونَ الضَّلَّلُ
 وَاللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَيَتَّخِذُ
 إِنَّ الَّذِي شَرِبُوا رَحِيقُ سَلْسَلُ
 فِي كُتُبِهِمْ وَرَأَوْا شُهُودَكَ تَعْدِلُ
 قَدْ كَانَ يَعْرِفُهَا الْمَلِكُ الْهَرِيقِلُ
 دِينَ الرَّهْبِ عَنْ سَيْوُفِكَ مَزَحَلُ
 إِنَّ الْحِذَارَ هُوَ الْحِمَامُ الْأَعْجَلُ
 أَوْ حَدِّثُوا أَنَّ الطَّبَاعَ تُحَوَّلُ
 وَلَنَا جِيُوشُكَ وَالْقَنَا وَالْأَنْصَلُ

١ يقشب : يخلط . يثمل : يحرك ليزبد .

٢ رواؤك : حسنك .

حَسْبُ الدُّمُسْتَقْ مِنْكَ ضَرْبُ أَهْرَتُ^١ هَدَلُ مَشَافِرُهُ وَطَعْنُ^٢ أَنْجَلُ^١
وَوَقَائِعُ^٣ بِالْحَيْنِ مِنْهَا أَوْلَتْ^٢ وَكَتَائِبُ^٣ بِالْأَسَدِ مِنْهَا أَفْكَلُ^٢
وَعَجَاجَةٌ شَقَّتْ سِيوفُ الْهِنْدِ مِنْ أَكَامِيهَا فَكَأَنَّمَا هِيَ خَيْعَلُ^٣
تُسْفَى عَلَى وَجْهِ الصَّبَاحِ كَأَنَّمَا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ كَثِيبُ أَهْيَلُ^٤
فِيُبْتُ^٥ فَوْقَ الْبَدْرِ مِنْهَا عَنَبُ^٥ وَيُذَرُّ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْهَا صَنْدَلُ^٥
وَالْأَفْقُ^٦ أَفْقُ الْأَرْضِ مِنْهَا أَكْهَبُ^٦ وَالْخَرَقُ^٦ خَرَقُ الْبَيْدِ مِنْهَا أَطْحَلُ^٦
جَيْشُ^٧ تَخْبُ سَفِينُهُ وَجِيَادُهُ^٧ فَتَضِيقُ^٧ طَامِيَّةُ^٧ وَقُفُّ^٧ مَجْجَلُ^٧
لَمْ يَبْقَ^٨ صُبْحُ^٨ مُسْفِرُ^٨ لَمْ يَنْبَلِجْ^٨ فِيهِ وَلَمْ يَبْرَحْهُ^٨ لَيْلُ^٨ أَلِيلُ^٨
فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ فُتُوحِكَ رَائِحُ^٩ غَادٍ تَطِيبُ^٩ بِهِ الصَّبَا وَالشَّمَالُ^٩
قَدْ كَانَ لِي فِي الْحَرْبِ أَجْزَلُ^٩ مَنْطِقُ^٩ وَلَمَّا أَعَايِنُ^٩ مِنْ حُرُوبِكَ أَجْزَلُ^٩
وَلَمَّا شَهِدْتَ^{١٠} مِنَ الْوَقَائِعِ لَانْهَا^{١٠} أَبْقَى^{١٠} مِنَ الشَّعْرِ^{١٠} الَّذِي يُتَمَثَّلُ^{١٠}
أَفْغَيْرَ^{١١} مَا عَايَنْتُ^{١١} أَبْغَى^{١١} آيَسَ^{١١} مِنْ بَعْدِهَا^{١١} إِنِّي إِذَا لَمْضَلَّلُ^{١١}
هَلْ زَلَّتِ^{١٢} الْأَقْدَامُ^{١٢} بَعْدَ ثُبُوتِهَا^{١٢} أَمْ زَاغَتِ^{١٢} الْأَبْصَارُ^{١٢} وَهِيَ تَأْمَلُ^{١٢}؟

١ هدل مشافره : مسترخية شفاهه . أنجل ، من قولهم طعنة نجلاء : واسعة .

٢ أولق : جنون . أفكل : رعدة .

٣ الخيعل : قميص لا كمان له .

٤ تسفى : تذر ، من سفت الريح التراب ذرته .

٥ الأكهب : المشرب سواداً . الخرق : البيداء الواسعة . أطحل : أغبر .

٦ الطامية : أراد البحر الزاخر . القف : ما ارتفع من الأرض .

تلك الجزيرة من ثغورك برزة^١ نور النبوة فوقها يتهلل
 أرض تفجر كل شيء فوقها بدم العدى حتى الصفا والجندل
 لم تدع فيه العضم إلا دعوة حتى أتتك من الذرى تنزل
 لم يبق فيها للأعاجم ملكاً يلجأ إليه ولا جناب يؤهل
 منع المعاقل أن تكون معاقلاً موج الأسته حولها يتصلصل^٢
 نفلت أطراف السيوف قطينها عوداً لبده إن مثلك يفعل^٣
 ورجا البطارق أن تكون لشغريهم باباً فغودر وهو عنهم مقفل
 ما كثر جيشك قافلاً حتى خلت من كل ممنوع صياصيا يرى^٤
 ضمين الدُّمستق منك منع حريمها هلاً امتناع حريمه لو يعقل^٥
 وأراد نصر المشركين بححفيل لعجب فأول ما أصيب الححفيل
 فكتائب أعجلتها لم تنجفيل وكتائب في اليم خاضت نجفيل
 والموج من أنصار بأسك خلفها فالوج يغرقها وسيفك يقتل
 كننا نسمي البحر بجرأ كاسمه ونقول فيه للسفائن معقل

١ يتصلصل : يصوت .

٢ نفلت : أعطيت . وقوله قطينها : أراد غنائم قطينها .

٣ الصياصي : الحصون ، وكل ما يمتنع به ، الواحدة صيصية .

٤ هلا امتناع حريمه : أي هلا ضمن امتناع حريمه .

فإذا به من بعض عُدَّتِكَ الَّتِي
 فكأنَّهُ لَكَ صَارِمٌ أَعَدَدْتَهُ
 ذا المجدُّ لا يُبَغِّي سِوَاهُ وَذَا الَّذِي
 والمدحُ فِي مَلِكٍ سِوَاكَ مُضَيِّعٌ
 أَغْيَرُ عَصْرِكَ يُرْتَجَى أَمْ غَيْرُ نَيْءٍ
 قَدْ عَزَّ قَبْلَكَ أَنْ يُعَدَّ لِمَعَشَرٍ
 لَوْ كُنْتَ أَنْتَ أبا البريةِ كُلِّهَا
 وَلَكَ الشِّفَاعَةُ كَأْسُهَا وَحِيَاضُهَا
 وَكَفَاكَ أَنْ كُنْتَ الْإِمَامَ الْمَرْضَى
 أَمَّا الزَّمَانُ فَوَاحِدٌ فِي نَجْوَاهِ
 لِي مُهْجَةٌ تَرَفُّضٌ فِيكَ تَشْيِيعٌ
 لَكِنِّي مِنْ بَعْدِ ذَاكَ وَقَبْلَهُ
 فَلِغَايَتِي مُسْتَقْصِرٌ وَلِمَقُولِي
 مَا حِيلَتِي فِي النَّفْسِ إِلَّا عَذْلُهَا
 إِنِّي لَمَوْقُوفٌ عَلَى حَدَّيْنِ مِنْ
 أَمَّا ثَنَائِي فَهُوَ عَنْكَ مُقْصَرٌ

مَا لِلدُّمُتَقِ عَنْ رَدَاها مَزَحْل
 وَكَأَنَّهُ مَذْ أَلْفِ عامٍ يُصْقَل
 يَبْقَى لآلِ مُحَمَّدٍ وَيُؤْتَل
 وَالْقَوْلُ فِي أَحَدٍ سِوَاكَ تَقْوَل
 لِمَكَ يُجْتَدَى أَمْ غَيْرُ كَفِّكَ يُسْأَل
 مَلِكٌ هُمَامٌ أَوْ جَوَادٌ مِفْضَل
 مَا كَانَ فِي نَسْلِ الْعِبَادِ مُبْخَل
 وَلَكَ الْمَعِينُ تَعْلُ مِنْهُ وَتُنْهَل
 وَأَبُوكَ إِنَّ عُدَّ النَّبِيَّ الْمُرْسَل
 لَكِنْ أَقْرَبَهُ إِلَيْكَ الْأَفْضَل
 حَتَّى تَكَادَ مَعَ الْمَدَائِحِ تَهْمَل
 عَيْنُ الْخَطِيءِ فَهَلْ لَدَيْكَ تَقَبَّلُ
 مُسْتَعْجِزٌ وَلِهَاجِسِي مُسْتَجْهَل
 إِنْ كَانَ يَنْفَعُ فِي الْمَكَارِهِ عُدْلُ
 أَمْرِي فَلَذَا مُعْنِي وَهَذَا مُشْكَلُ
 وَالْعِيَّ بِالْفُصْحَاءِ مَا لَا يَجْمَلُ

١ الخطيء : أراد به الخطيء ، فعيل بمعنى فاعل .

يا خَجَلَةَ الرِّكَبِ الَّذِينَ غَدَوْا إِذَا ما ضَمَّ أَشْعَارِي وَمَجْدَكَ مَحْفِلُ^١
 مِنْ كُلِّ شَارِدَةٍ إِذَا سَيَّرَتْهَا وَخَدَّتْ بِهِنَّ الْيَعْمَلَاتُ الذُّمْلُ^٢
 هِيَهَاتَ مَا يُشْفَى ضُلُوعِي مِنْ جَوِّ وَلَوْ أَنَّ مِثْلِي فِي مَدِيحِكَ جَرَّوَل
 وَلَوْ أَنَّ نَصَلَ السِّيفِ يَنْطِقُ فِي فَمِي لَارْتَدَّ يَنْبُو عَنْ عِلَاكَ وَيَسْكُلُ
 وَلَوْ أَنَّ شُكْرِي عَنْ لِسَانِ الْوَحْيِ لَمْ يَبْلُغْ مَقَالِي مَا رَأَيْتُكَ تَفْعَلُ

١ الركب : المسافرون ، وربما أراد بهم هنا الشعراء المسافرين إلى مدوحه ليمدحوه .
 ٢ اليعملات : النبايق . الذمل : السرعات ، من الذميل ، وهو نوع من العدو السريع .

أنت وحدك فاعل

يملح جعفر بن علي ويذكر
وفوده على الخليفة المعز :

هل آجِلٌ ممّا أوَمِّلُ عاجِلُ أرجو زماناً والزمانُ حُلّاحِلُ^١
وأعزُّ مَفْقُودٍ شَبَابٌ عَائِدٌ من بعدِ ما ولّى ولألفٍ واصلُ
ما أَحَسَنَ الدُّنْيَا بِشَمْلٍ جَامِعٍ لكنّها أُمُّ البَنِينَ الثَّاكِلِ
جَرَتِ اللَّيَالِي والتَّنَائِي بَيْنَنَا أُمُّ اللَّيَالِي والتَّنَائِي هَابِلُ
فكأنّما يَوْمٌ لِيَوْمٍ طَارِدٌ وكأنّما دَهْرٌ لدَهْرٍ آكِلُ
أَعْلَى الشَّبَابِ أُمُّ الْخَلِيطِ تَلَدُّدِي هذا يُفَارِقُنِي وَذَاكَ يُزَاوِلُ^٢
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَسْتَزِيدُ تِجَارِباً كم عَالَمٍ بِالشَّيْءِ وَهُوَ يُسَائِلُ
مَا الْعَيْسُ تَرَحَّلُ بِالْقَبَابِ حَمِيدَةً لكنّها عَصْرُ الشَّبَابِ الرَّاحِلُ
مَا الْحَمْرُ إِلَّا مَا تُعْتَقُّهُ النَّوَى أَوْ أُخْتُهَا مِمَّا تُعْتَقُّ بَابِلُ
فَمَزَاجُ كَأْسِ الْبَابِلِيَّةِ أَوْلَقُ^٣ وَمِزَاجُ تِلْكَ دَمِ الْأَفَاعِي الْقَاتِلِ
وَلَقَدْ مَرَّرْتُ عَلَى الدِّيَارِ بِمَسْعَجٍ وَبِهَا الَّذِي بِي غَيْرَ أَنْتِي السَّائِلُ^٤

١ الحلّاحل : السيد ، وهو هنا استهزاء بالزمان .

٢ التلدّد : التحير .

٣ الأولوق : الجنون .

٤ منعج : واد .

فَتَوَافَقَ الطَّلَلَانِ هَذَا دَارِسٌ فِي بُرْدَتَيَّ عَصَبٍ وَهَذَا مَائِلٌ^١
فَمَسَحَا مَعَالِمَ ذَا نَجِيعٍ سَافِكٌ وَمَا مَعَالِمَ ذَا مِلْثٍ وَابِلٌ^٢
يَا دَارُ أَشْبَهَتِ الْمَاهَا فِيكَ الْمَاهَا وَالسَّرْبَ إِلَّا أَنْتَهُنَّ مَطَافِلٌ^٣
نَضَحَتْ جَوَانِحُكَ الرِّيحُ بِلَوْلُ لِلطَّلِّ فِيهِ رَدْعُ مِسْكٍ جَائِلٌ
وَعَدَّتْ بِجَيْبٍ فِيكَ مَشْقُوقٍ لَهَا نَفَسٌ تُرَدِّدُهُ وَدَمْعٌ هَامِلٌ
هَلَا كَعَهْدِكَ وَالْأَرَاكُ أَرَائِكَ وَالْأَثْلُ بَانٌ وَالطُّلُولُ خِمَائِلُ
إِذْ ذَلِكَ الْوَادِي قَنَاءً وَأُسْنَةً وَإِذِ الدِّيَارُ مَشَاهِدٌ وَمَحَافِلُ
وَعَوَابِسُ وَقَوَانِسُ وَفَوَارِسُ وَكَوَانِسُ وَأَوَانِسُ وَعَقَائِلُ^٤
وَإِذِ الْعِرَاصُ تُبَيَّتُ يَسْحَبُ لَأَمَةً فِيهَا ابْنُ هَيْجَاءٍ وَيَصْفِنُ صَاهِلٌ^٥
وَتَضِجُ أَيْسَارٌ وَيَصْدَحُ شَارِبٌ وَتَرِنُ سُمَارٌ وَيَهْدِرُ جَامِلٌ^٦

١ العصب : من برود اليمن . المائل : الرسم الذاهب أثره .

٢ المثلث : المطر يدوم أياماً .

٣ الماهي الأولى : أراد بها الغواني . الثانية : بقر الوحش . السرب : القطيع من الظباء وبقر الوحش والنساء . المطافيل : ذوات الأطفال .

٤ الأثل : شجر جيد العود . الخمائل ، الواحدة خميلة : الروضة الكثيرة الشجر . الأرائك ، الواحدة أريكة : السرير المنجد .

٥ القوانس ، الواحد قونس : أعلى بيضة الحديد . الكوانس ، الواحد كانس : الطيبي يدخل كنانسه ، وأراد الجواربي المشبهات بالظباء ، الملازمات أخدارهن . الأوانس ، الواحدة آنسة : الجارية الطيبة النفس والحديث . العقائل ، الواحدة عقيلة : الكريمة المخدرة من النساء .

٦ يسحب : يجر . لأمة : درع . ابن الهيجاء : الفارس الشجاع .

٧ الأيسار ، الواحد ياسر ، ويسر : الجازر لأنه يجزئ لحم الجزور . الجامل : جماعة الإبل مع رعاتها .

بُعْدًا لِلْيَلَاتِ لَنَا أُفِدَتْ وَلَا
إِذْ عَيْشُنَا فِي مِثْلِ دَوْلَةِ جَعْفَرٍ
نَدْعُوهُ سِبْقًا وَالْمِنَّةُ حَدُّهُ
هَذَا الَّذِي لَوْلَا بَقِيَّةُ عَدْلِهِ
لَوْ أَشْرَبَ اللَّهُ الْقُلُوبَ حَنَانَهُ
وَلَوْ أَنَّ كُلَّ مُطَاعٍ قَوْمٍ مِثْلَهُ
إِنْ كَانَ يَعْلَمُ جَعْفَرًا عِلْمِي بِهِ
يَوْمَاهُ طَعْنٌ فِي الْكُرْبَةِ فَيَصِلُ
بَطْلٌ إِذَا مَا شَاءَ حَلَّى رُمَحَهُ
أَعْطَى فَأَكْثَرَ وَاسْتَقَلَّ هَيَاتِهِ
فَاسْمُ الْغَمَامِ لَدَيْهِ وَهُوَ كَنَهْوَرُ
لَوْلَا اتِّسَاعُ مَذَاهِبِ الْآفَاقِ مَا
إِنْ لَجَّ هَذَا الْوَدَّ قُ مِنْهُ وَلَمْ يُفِيقْ
فَسَيَنْقُضِي طَلَبٌ وَيُفْقَدُ طَالِبٌ
شَيْمٌ مَخِيلَتُهَا السَّمَاحُ وَقَلَّمَا
هَبَّتْ قَبُولًا وَالرِّيَّاحُ رَوَّاعِدُ

بَعُدَتْ لَيَالٍ بِالْغَمِيمِ قَلَائِلُ^١
وَالْعَدْلُ فِيهَا ضَا حَكُ وَالنَّائِلُ
وَسِنَانُ حَرْبٍ وَالْكَتِيبَةُ عَامِلُ
مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا قَضَاءُ عَادِلُ
أَوْ رِفْقَهُ أَحْيَا الْقَتِيلَ الْقَاتِلُ
مَا غَيَّرَ الدَّوَلَاتِ دَهْرٌ دَائِلُ
بَشَرٌ فَلَيْسَ عَلَى الْبَسِيطَةِ جَاهِلُ
أَبَدًا وَحُكْمٌ فِي الْمَقَامَةِ فَاصِلُ
بَدَمٍ وَقُرْبَ مِنْهُ رُمَحٌ عَاطِلُ
فَاسْتَحْيَيْتِ الْأَنْوَاءَ وَهِيَ هَوَامِلُ
آلٌ وَأَسْمَاءُ الْبَحُورِ جَدَاوِلُ
وَسِعَتْ لَهُ فِيهَا لُثَى وَفَوَاضِلُ
عَمَّا أَرَى هَذَا الصَّيِيرُ الْوَائِلُ
وَتَقِيلُ آمَالُ وَيُعْدَمُ آمَلُ
تَهْمِي سَحَابٌ مَا لَهْنٌ مَخَائِلُ^٢
وَأَتَتْ سَمَاءُ وَالْغَيُومُ غَوَافِلُ

١ الغميم : موضع قرب المدينة .

٢ مخيلتها : مظنتها .

تَسْمُو بِهِ الْعَيْنُ الطَّمُوحُ إِلَى الَّتِي
نَظَرَتْ إِلَى الْأَعْدَاءِ أَوَّلَ نَظَرَةٍ
وَتَنَّتْ إِلَى الدُّنْيَا بِأُخْرَى مِثْلِهَا
لَمْ تَخْلُ أَرْضٌ مِنْ نَدَاهُ وَلَا خَلَا
وَطَىءَ الْمَحُولَ فَلَمْ يُقَدِّمْ خُطْوَةً
وَرَأَى الْعُقَاةَ فَلَمْ يَزِدْهُمْ لَحْظَةً
تَأْتِي لَهُ خَلْفَ الْخُطُوبِ عَزَائِمُ
فَكَأَنَّهُنَّ عَلَى الْعُيُونِ غِيَاهِبُ
الْمُدْرَكَاتِ عُدُوهُ وَلَوْ أَنَّهُ
وَلِذَا عُقَابُ الْجَوِّ هَدَّ هَدَّ رِيَشَهَا
مَلِكٌ إِذَا صَدَّتْ عَلَيْهِ دُرُوعُهُ
وَلِذَا الدَّمَاءُ جَرَّتْ عَلَى أَطْوَاقِهَا
مُلِثَتْ قُلُوبُ الْإِنْسِ مِنْهُ مَهَابَةٌ
فَلِذَا سَمِعَتْ عَلَى الْبِعَادِ زَيْبِرَهُ

تَفْنَى الرِّقَابُ بِهَا وَيَفْنَى النَّائِلُ^١
فَتَزَايَلَتْ مِنْهُ طُلُيٌّ وَمَقَاصِلُ
فَتَقَسَّمَتْ فِي النَّاسِ وَهِيَ نَوَافِلُ
مِنْ شُكْرِ مَا يُوَلِّي لِسَانُ قَائِلُ
إِلَّا وَأَكْنَافُ الْبِلَادِ خَمَائِلُ
إِلَّا وَكِبْرَانُ الْمَطْيِيِّ ذَائِلُ^٢
تُذَكِّي لَهَا خَلْفَ الصَّبَاحِ مِشَاعِلُ
وَكَأَنَّهِنَّ عَلَى النَّفُوسِ حَبَائِلُ
قَسَمَرُ السَّمَاءِ لَهُ النُّجُومُ مَعَاوِلُ
صَعِقَتْ شَوَاهِينُ لَهَا وَأَجَادِلُ^٣
فَلَهَا مِنْ الْهَيْجَاءِ يَوْمٌ صَاقِلُ
فَمِنْ الدَّمَاءِ لَهَا طَهُورٌ غَاسِلُ
وَأَطَاعَهُ جِينُ الصَّرِيمِ الْخَابِلُ^٤
فَاذْهَبْ فَقَدْ طَرَقَ الْهَزْبُ الْبَاسِلُ

- ١ أراد بالتي : أعماله في الحرب والسلام . النائل : العطاء .
- ٢ الكبيران ، الواحد كور : الرجل . الودائل ، الواحدة وذيلة : المرأة .
- ٣ هدهد : حرك . صعقت : غشي عليها وذهب عقلها . الشواهين ، الواحد شاهين : طائر من جنس الصقر طويل الجناحين . الأجادل : الصقور ، الواحد أجدل .
- ٤ الصريم : موضع . الخابل : الجن ، من باب نعت الشيء بمثله .

لو يَدَّعِيهِ غَيْرُ حَيٍّ نَاطِقٍ لَغَدَّتْ أَسْوَدُ الْغَنَابِ فِيهِ تَجَادُلُ
 تَنَسَّى لَهُ فُرْسَانُهَا قَيْسٌ وَلَمْ تَظْلِمِ وَتُعْرِضُ عَنْ كُلِّيبٍ وَائِلُ
 هَجَمَاتُ عَزَمٍ مَا لَهْنٌ مُقَابِلُ وَجِيهَاتُ عَزَمٍ مَا لَهْنٌ مُخَاتِلُ^١
 فَانْهَضَ بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ كُلَّهَا إِنْ الْمُحْمَلَنَّهُنَّ عَوْدُ بَازِلُ^٢
 وَلَقَدْ تَكُونُ لَكَ الْأَسِنَّةُ مَضْجَعًا حَتَّى كَأَنَّكَ مِنْ حِمَامِكَ غَافِلُ
 تَغْدُو عَلَى مُهَيَّجِ اللَّيْثِ مُجَاهِرًا حَتَّى كَأَنَّكَ مَنَّ بِدَارٍ خَاتِلُ
 تِلْكَ الْخِلَافَةُ هَاشِمٌ أَرْبَابُهَا وَالْدَيْنُ هَادِيهَا وَأَنْتَ الْكَاهِلُ^٣
 هَلْ جَاءَهَا بِالْأَمْسِ مِنْكَ عَلَى النَّوَى يَوْمٌ كَيَوْمِكَ لِلْمَسَامِعِ هَائِلُ
 وَسُرَاكَ لَا تَشْنِيكَ حِدَّةٌ مَا تَمَّ رُجْفٌ نَوَادِيهِ وَخَبَلٌ خَابِلُ^٤
 وَقَدْ التَّقَتْ بِيَدٍ وَقَطَرٌ صَائِبُ وَمَسَالِكُ دُعُجٍ وَلَيْلٌ لَائِلُ^٥
 وَجَرَّتْ شِعَابُ مَا لَهْنٌ مَذَانِبُ وَطَمَتَ بَحَارُ مَا لَهْنٌ سَوَاحِلُ^٦
 تَمْضِي وَيَتَبَعُكَ الْغَمَامُ بُوَيْلِهِ فَكَأَنَّهُ لَكَ حَيْثُ كُنْتَ مُسَاجِلُ

١ مخاتل : مخادع .

٢ العود : الجمل المسن . البازل : الذي انشقت سنه . شبهه بالجمل المسن في تحمل أعباء الخلافة .

٣ الكاهل : مقدم أعلى الظهر .

٤ رجف ، الواحدة راجفة : المتردد صوتها . الخبل : فساد العقل ، والفتنة .

٥ صائب ، من صاب المطر : انصب . دعج : سود غير واضحة ، الواحد أدعج . ليل لائل : طويل ، شديد السواد .

٦ المذانب ، الواحد مذنب : مسيل الماء .

سارٍ كأنّ قتيّرَ درعِكَ فوقَهُ^١ كُفُفًا وجُودُ يَدَيْكَ مِنْهُ هَامِلٌ^١
ووراءَ سيفِكَ مُصَلَّتًا وأمامَهُ^٢ جيشٌ لجيشِ اللهِ فيه مَنَازِلُ
مُثَعَّنَجَرٌ يَبْرِينُ فِيهِ وعَالِجٌ^٣ والأخْشَبَانِ مُتَالِيعٌ ومُؤَاسِلٌ^٢
فكأنّما الهَضْبَاتُ مِنْهُ أَجَارِعٌ^٤ وكأنّما البُكَرَاتُ مِنْهُ أَصَائِلُ
وكأنّما هُوَ مِنْ سَمَاءٍ خَارِجٌ^٥ وكأنّما هُوَ فِي سَمَاءٍ دَاخِلُ
تَلْتَفُ خُرُصَانُ الْعَوَالِي فوقَهُ^٦ فكأنّما الْآفَاقُ مِنْهُ خَمَائِلُ
والْحِيرَةُ الْبِيضَاءُ فِيهِ صَوَارِمٌ^٧ والْخَطُّ مِنْ غَسَّانٍ فِيهِ ذَوَابِلُ^٣
وَالْأُسْدُ كُلُّ الْأُسْدِ فِيهِ فَوَارِسٌ^٨ والأَرْضُ كُلُّ الْأَرْضِ فِيهِ قَسَاطِلُ^٤
تُطْفِئِي لَهُ شُعْلَ النُّجُومِ أَسِنَّةٌ^٩ وَيُغَيِّرُ الْآفَاقَ مِنْهُ غَيَاطِلُ^٥
كَالْمُرْنِ يَدْلُحُ فَالرُّعُودُ غَمَاغِمٌ^{١٠} فِي حَجَرَتَيْهِ وَالْبُرُوقُ مَنَاصِلُ^٦
فَدَمٌ كَقَطَرٍ صَائِبٍ لَكِنَّ ذَا^{١١} بِجَمِيعِهِ طَلٌّ وَهَذَا وَابِلُ^٧

- ١ القتيّر : مسامير الدرع . الكفف : الطرر ، الواحدة كفة . وهي أيضاً : أسفل الدرع .
٢ مثعنجر : زخار . يبرين وعالج : مكانان كثيرا الرمال . الأخشبان : جبلان في مكة ، وهما أبو قبيس والأحمر ، شبه الجيش بالبحر الزخار ، وكثرة رجاله بالرمل ، وزففته بالجبلين .
المتالع ، الواحد متلع : المرتفع من الأرض . المواسل ، الواحد مسيل : مكان سيل الماء .
٣ لعله أراد أن سيوف الجيش من الحيرة ، ورماحه من غسان .
٤ القساطل : الغبار الساطع في الحرب ، والدواهي . قساطل الخيل : أصواتها ، الواحد قسطل .
٥ الغياطل ، الواحد غيطل : الغبار الشديد .
٦ يدلح ، من قولهم سحب دالح : كثير الماء . حجريته : جانبيه . شبه أصوات الفرسان بالرعود ، ولعمان سيوفهم بالبروق .
٧ شبه الدم المراق بالقطر ، أي المطر الضعيف ، ثم قال : إن القطر كالندى في حين أن الدم المراق كالقطر الشديد الانصباب .

فِيهِ الْمَذَاكِي كُلُّ أَجْرَدَ صِلْدِمٍ يَدْمَى نَسًا مِنْهُ وَيَشْخُبُ فَائِلٌ^١
 مِنْ طَائِرَاتٍ مَا لَهْنٌ قَوَادِمٌ أَوْ مُقَرَّبَاتٍ مَا لَهْنٌ أَبَاطِلٌ^٢
 فَكَأَنَّمَا عَشَمَتْ لَهْنٌ مَرَاقِقُ وَكَأَنَّمَا زَقَرَتْ لَهْنٌ مَرَائِلُ^٣
 أَلَلَاءٌ لَا يَعْرِفْنَ إِلَّا غَارَةً شَعَوَاءٌ فَهِيَ إِلَى الْكُؤَامَةِ صَوَاهِلُ^٤
 اللَّاحِقَاتُ وَرَاءَهَا وَأَمَامَهَا فَكَأَنَّهُنَّ جَنَائِبُ وَشَمَائِلُ^٥
 مَقْصُورَةٌ يَكْرَعْنَ فِي حَوْضِ الرَّدَى وَرَدَ الْقَطَا فِي الْبَيْدِ وَهِيَ نَوَاهِلُ^٦
 فَالْتَّجِدُ فِي لَهَوَاتِهَا وَالْغُورُ وَالْفَ لَمَقُ الْمُلَمَّعِ وَالظَّلَامُ الْخَائِلُ^٧
 وَالْمَجْدُ يَلْقَى الْمَجْدَ بَيْنَ فُرُوجِهَا ذَا رَاحِلٍ مَعَهَا وَهَذَا قَافِلُ^٨
 حَتَّى أَنْخَتَ عَلَى الْخِيَامِ لِنَاخَةٍ فَغَدَتِ أَعَالِيهِنَّ وَهِيَ أَسَافِلُ^٩

- ١ المذاكي : الخيول . الصلدم : القوي ، الشديد الحافر . النسا : عرق من الورك إلى الكعب . يشخب : يسيل . الفائل : عرق في الفخذ .
- ٢ المقربات : الخيول التي تقرب معالفها ومرابطها لكرامتها . الأباطل : الخصور ، الواحد أبطل . وهذا البيت إلى وصف السفن أقرب منه إلى وصف الخيل .
- ٣ عثمت : انجبرت على غير استواء . المرافق ، الواحد مرفق : موصل الذراع من العضد . وأراد بعثم المرافق بعدها عن البطون وهو من صفات الخيل المستحسنة . المراكل ، الواحد مركل : وهو حيث تصيب رجلك من الدابة ، إذا ركضتها . والمراد بزفير المراكل شدة تنفس الخيل .
- ٤ الشعواء : المتفرقة .
- ٥ أي تلحق ما وراءها وما أمامها من جيش العدو .
- ٦ مقورة : مضرة .
- ٧ يصف سرعة هذه الخيول فيجعل في طواتها الجبل والوادي والصباح والظلام ، وهذا من الكناية عن النسبة .
- ٨ بين فروجها : أي في عدوها .
- ٩ أراد خيام العدو .

يا رَبُّ وادٍ يَوْمَ ذَاكَ تَرْكُتُهُ وَقَطِينُهُ فِيهِ أَتَيْتُ سَائِلُ^١
فَاجَأَتْهُ مَحَلًّا وَفَجَّرَتْ الطَّلِي فَجَرَّتْ مَحَانٍ تَحْتَهُ وَجَدَاوِلُ^٢
وَوَطِئَتْ بَيْنَ كِنَاسِهِ وَعَرِينِهِ فَأَصِيبَ خَادِرُهُ وَرِيعَ الْخَاذِلِ^٣
غَادَرَتْهُ وَالْمَوْتُ فِي عَرَصَاتِهِ حَقٌّ وَتَضْلِيلُ الْأَمَانِي بَاطِلُ
تَمَكُّو عَلَيْهِ فَرَائِصُ وَتَرَائِبُ وَتَرْنُ فِيهِ سَوَاجِعُ وَثَوَاكِلُ^٤
لَا النَّارُ أَذَكْتَ حَجَرَتِيهِ وَإِنَّمَا مَزَعَتْ جِيَادُكَ فِيهِ وَهِيَ جَوَافِلُ^٥
لَا رَأْيَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ صَوَابَهُ فِي الْمَشْكِلَاتِ وَكُلُّ رَأْيٍ فَائِلُ
لَوْ كَانَ لِلْغَيْبِ الْمُسْتَرِّ مُدْرِكُ فِي النَّاسِ أَدْرَكَهُ اللَّيْبُ الْعَاقِلُ
وَالْحَازِمُ الدَّاهِي يُكَابِدُ نَفْسَهُ أَعْدَاءُهُ فَرَاهُ وَهُوَ مُجَامِلُ^٦
وَيَكَادُ يَخْفَى عَنْ بَنَاتِ ضَمِيرِهِ مَكْتُومٌ مَا هُوَ مُبْتَغٍ وَمَحَاوِلُ
إِذْهَبْ فَلَا يَعْدَمُكَ أَبْيَضُ صَارَمُ تَسْطُو بِهِ قِدَمًا وَأَسْمَرُ ذَابِلُ
لَا عُرِّيَتْ مِنْكَ اللَّيَالِي إِنَّهَا بِكَ حُلِّيَتْ وَالذَّاهِبَاتُ عَوَاطِلُ
مَا الْعَرَبُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا أَيْتُنُ زُمْتَ لِطَيْبَتِهَا وَحَيَّ رَاحِلُ

١ الأتي : السيل . استعاره للدم .

٢ المحاني ، الواحدة محنة : وهي من الوادي حيث ينعطف منخفضاً عن سند الجبل .

٣ استعار الكناس لأخدار النساء ، والعرين لماوى الرجال .

٤ تمكو : تصفر .

٥ مزعت : أسرع . جعل حوافر الخيل في جريها السريع تفرع حجارة ذلك الوادي ، فتخرج منها النار .

٦ قوله : يكابد نفسه أعداءه ، أي يحمل نفسه مشقة أعدائه .

ما المُلْكُ دونَ يديكَ إِلَّا عُرْوَةٌ
 فليتركوا أعلَى طريقِكَ إِنَّهُ
 قد أَكْرَهَ الحَافِي فَمَرَّ على الثَّرَى
 كلُّ الكِرَامِ من البريَّةِ قَائِلٌ
 لو أَنَّ عَدْلَكَ لِلأَحِبَّةِ لم تَبِتْ
 ففَرَكْتَ أَرْضَ الزَّابِ لَا يَأْتِي أَبٌ
 ولقد شَهِدْتَ الحَرْبَ فيها يَافِعاً
 والمُلْكُ يَوْمِئِذٍ لَوَاءٌ خَافِقٌ
 فَسَعَيْتَ سَعِيَّ أَبِيكَ وهو المَعْتَلِي
 أَيَّامَ لم تُضْمَمَ إِلَيْكَ مَضَارِبٌ
 فَخَضَبْتَهُ إِذْ لَا تَكَادُ تَهْزُهُ
 وَافَى بَنَانَ الكَفِّ وهي أَصَاغِرُ
 من كَانَ يَكْفُلُ شُعْبَةً من قَوْمِهِ
 فَإِذَا حَكَلَتْ فَكُلُّ وَادٍ مُمَرِّعٌ
 وَإِذَا بَعُدَتْ فَكُلُّ شَيْءٍ نَاقِصٌ
 مَفْصُومَةٌ وَعَمُودٌ سَمَكٌ مَائِلٌ^١
 لَكَ مَسَلُّكَ بَيْنَ الكَوَاكِبِ سَابِلٌ
 رَسْفًا وَطَارَ على القَتَادِ النَّاعِلُ^٢
 فِي المَكْرَمَاتِ وَأَنْتَ وَحْدَكَ فَاعِلٌ
 بِالعَاشِقِينَ صَبَابَةٌ وَبَلَابِلُ^٣
 لَابِنٌ وَلَا تَبْكِي البُعُولَ حَلَائِلُ
 إِذْ لَا بِنَفْسِكَ غَيْرُ نَفْسِكَ صَائِلٌ
 يَلْقَى الرِّيحَ وَلَيْسَ غَيْرُكَ حَامِلٌ
 وَوَرِثْتَ سَيْفَ أَبِيكَ وهو القَاصِلُ
 مِنْهُ وَلَمْ تَقْلُصْ عَلَيْكَ حَمَائِلُ
 حَتَّى تَنْوِيَ بِهِ يَدٌ وَأَنَامِلُ
 فَسَطَتْ بِهِ الهِمَامُ وهي جَلَائِلُ
 كَرَمًا فَأَنْتَ لِكُلِّ شَعْبٍ كَافِلُ
 وَإِذَا ظَعَنْتَ فَكُلُّ شَعْبٍ مَاحِلُ
 وَإِذَا قَرُبْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ كَامِلُ

١ المفضومة : المكسورة . السمك : السقف .

٢ الرسف : مشي المقيد . قوله طار : لعله محرف عن سار . القتاد : الشوك .

٣ البلابل ، الواحدة بليلة : الحركة في القلب من حزن أو حب .

خَلَقَ الْإِلَهُ الْأَرْضَ وَهِيَ بِلَاقِعٌ وَمَكَانٌ مِمَّا تَطَّأُونَ مِنْهَا أَهْلُ
وَبَرَا الْمُلُوكَ فَجَادَ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَبَنُو أَبِيهِ وَكُلُّ حَيٍّ بَاخِلٍ
لَوْ لَمْ تَطْيَبُوا لَمْ يَقِلَّ عَدِيدُكُمْ وَكَذَلِكَ أَفْرَادُ النُّجُومِ قَلَائِلُ

أَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ

وَأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا يَبِيتُ عَلَيْهِ مِنْ خَشُونَتِهِ طَلٌّ
أَلَا تَكَلَّمْتُ أُمَّ أَمْرِيءَ هُوَ بَزُّهُ إِذَا لَمْ يُفَارِقْ عِزَّ أَيَّامِهِ الذُّلُّ^١

١ البز : السلاح .

وارث المجد

يمدح أبا الفرج الشيباني :

هُنَالِكَ عَهْدِي بِالْخَلِيطِ الْمُزَايِلِ وَفِي ذَلِكَ الْوَادِي أُصِيبْتُ مَقَاتِلِي
فَلَا مِثْلَ أَيَّامٍ لَنَا ذَهَبِيَّةٍ قَصِيرَةٍ أَعْمَارِ الْبَقَاءِ قَلَائِلِ
إِذِ الشَّمْلُ مُجْمُوعٌ بِمَنْزِلِ غِبْطَةٍ وَدَارِ أَمَانٍ مِنْ صُرُوفِ الْغَوَائِلِ
لِيَايَ لَمْ تَأْتِ اللَّيَالِي مَسَاءَتِي وَلَمْ تَقْتَسِمِ دَمْعِي رُسُومُ الْمَنَازِلِ
وَأَسْمَاءُ لَمْ يَسْبَعْدُ لِهَجْرِ مَزَارُهَا وَلَمْ تَنْقَطَعْ بَاقِيَاتُ الرِّسَائِلِ
أَلَا طَرَقَتْ تَسْرِي بِأَنْفَاسِ رَوْضَةٍ وَأَعْطَافِ مَيَّاسٍ مِنَ الْبَانِ ذَائِلِ^١
فِيَا لَكَ وَحَشِيًّا مِنَ الْعَيْنِ شَارِدًا أَتَيْحَ لِإِنْسِيَّ ضَعِيفِ الْحَبَائِلِ^٢
أَسْمَاءُ مَا عَهْدِي وَلَا عَهْدُ عَاهِدٍ بِخِدْرِكَ يَسْرِي فِي الْفِيَايِ الْمَسْجَاهِلِ^٣
فَإِنَّكَ مَا تَدْرِينِ أَيَّ تَنَائِفٍ قَطَعْتُ بِمَكْحُولِ الْمَدَامِعِ خَاذِلِ
تَأَوَّبَ مُرْخَاةً عَلَيْهِ سُتُورُهُ هُدُوءًا وَقَدْ نَامَتْ عَيُونُ الْعَوَائِلِ^٤

١ الذائل : المائس .

٢ أتيح : قدر .

٣ عهدي : معرفتي . الفيافي ، الواحدة فيفاة : الفلاة لا ماء فيها .

٤ تأوب : رجع . هدوءاً : أول الليل .

وَإِنِّي إِذَا يَسْرِي إِلَيَّ لَخَائِفٌ
 أَغَارُ عَلَيْهِ أَنْ يُجَاذِبَهُ الصَّبَا
 وَقَدْ شَاقَنِي إِيْمَاضُ بَرْقٍ بِذِي الْغَضَى
 إِذَا لَمْ يَهَيِّجْ شَوْقِي خَيَالٌ مُؤَرِّقٌ
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا ظَاعِنٌ وَمُودَعٌ
 فَهَلْ هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا خَلَا
 نُسَاقٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِ دَائِمٍ
 فَمَا عَاجِلٌ نَرْجُوهُ إِلَّا كَأَجَلٍ
 فَلَوْ أَوْطَأْتَنِي الشَّمْسُ نَعْلًا وَتَوَجَّتْ
 وَلَوْ خَلَّدَتْ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا لُبَانَةً
 لِقَوْمٍ نَمَوْا مِثْلَ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ
 وَإِنْ بِهِ مِنْهُمْ لَكُفُوءٌ وَمَقْنَعَةٌ
 عَلَيْهِ حَبَالَاتِ الْعَيُونِ الْخَوَائِلُ^١
 فُضُولَ بَرُودٍ أَوْ ذُيُولَ غَلَائِلُ^٢
 كَمَا حُرِّكَتْ فِي الشَّمْسِ بِيضُ الْمَنَاصِلِ^٣
 تَطَلَّعَ مِنْ أَفْقِ الْبُدُورِ الْأَوَافِلُ^٤
 وَثَاوٍ قَرِيحِ الْجَفْنِ بِيكِي لِرَاحِلِ
 وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا كَالْقُرُونِ الْأَوَائِلِ
 وَنَبْكِي مِنَ الدُّنْيَا عَلَى غَيْرِ طَائِلٍ^٥
 وَلَا أَجَلٌ نَخْشَاهُ إِلَّا كَعَاجِلِ
 عِبْدِ آيَةِ تَيْجَانِ الْمُلُوكِ الْعِبَاهِلِ^٦
 وَكَيْفَ وَلَمْ تَخْلُدْ لِبَكْرِ بْنِ وَائِلِ
 فَفَاوُوا كَمَا فَاءَتْ شَمُوسُ الْأَصَائِلِ^٧
 وَلَكِنَّا نَأْسَى لِفَقْدِ الْمَقَاوِلِ

- ١ الخوائِل ، إما من حولت عينه : كان بها حول وهو أن تميل إحدى الحدقتين إلى الأنف والأخرى إلى الصدغ ؛ أو من حالت الأنثى فهي حائل : أي لا تحمل .
- ٢ الغلائِل ، الواحدة غلالة : شعار يلبس تحت الثوب أو تحت الدرع .
- ٣ ذو الغَضَى : أراد به موضعاً بعينه .
- ٤ الأوافِل : الفائِية ، الواحد آفل .
- ٥ الطائل : الفائِية ، والفضل ، والغنى .
- ٦ عبادي : الواحد عبد . العباهِل : الأتْيال .
- ٧ فاووا : زالوا .

إِذَا نَحْنُ لَمْ نَجْزَعْ لِمَنْ كَانَ قَبْلَنَا
 وَلَكِنْ إِذَا مَا دَامَ مِثْلُ مُحَمَّدٍ
 تَسَلَّ بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ وَمِثْلُهُ
 وَإِنْ مَلُوكًا أَنْجَبَتْ لِي مِثْلُهُ
 هُمْ أَوْرَثُوهُ الْمَجْدَ لَا مَجْدَ غَيْرُهُ
 لَهُمْ مِنْ مَسَاعِيهِمْ دُرُوعٌ حَصِينَةٌ
 وَهُمْ يَتَّقُونَ الدَّمَ حَتَّى كَانَهُ
 وَحَقُّ لَهُمْ أَنْ يَتَّقُوهُ فَلَمْ تَكُنْ
 أَوْلَتْكَ مَنْ لَا يُحْسِنُ الْجُودَ غَيْرُهُمْ
 فَلَمْ يَدْرِ إِلَّا اللَّهَ مَا خَلَقُوا لَهُ
 شَبِيهٌ بِأَعْلَامِ النُّبُوَّةِ مَا أَرَى
 أَجْلِسُكَ عَزَّ اللَّهُ ذَكَرَكَ فَارِسًا
 وَمَا لِسُيُوفِ الْهِنْدِ دُونَكَ بِسَطْنَةٌ
 تُرَشِّفُهَا فِي السَّلَامِ مَاءَ جُفُونِهَا
 لَهَوْنَا عَنْ الْآيَامِ لَهُوَ الْعَقَائِلُ
 فِي طَيِّ ثَوْبَيْهِ جَمِيعُ الْقَبَائِلِ
 يُرِيكَ أَبَاهُ فِي صُدُورِ الْمُحَافِلِ
 أَحَقُّ بِنِي الدُّنْيَا بِتَأْيِينِ عَاقِلٍ
 وَهُمْ خَيْرُ حَافٍ فِي الْبِلَادِ وَنَاعِلِ
 تَوْقِيهِمْ مِنْ كُلِّ قَوْلٍ وَقَائِلِ
 ذُعَافُ الْأَفَاعِي فِي شِفَارِ الْمَنَاصِلِ
 تُصَابُ بِهِ الْأَعْرَاضُ دُونَ الْمُقَاتِلِ
 وَلَا الطَّعْنَ شَزْرًا بِالرَّمَاكِ الدَّوَابِلِ
 وَلَا مَا أَثَارُوا مِنْ كُنُوزِ الْفَضَائِلِ
 لَهُمْ فِي النَّدَى مِنْ مُعْجَزَاتِ الشَّمَائِلِ
 إِذَا صُرَّ آذَانُ الْجِيَادِ الصَّوَاهِلِ
 وَلَوْ زِيدَ فِيهَا مِثْلُ ذَرَعِ الْحَمَائِلِ
 فَتَجَزَّأَ عَنْ مَاءِ الطَّلَى وَالْبَادِلِ

- ١ التأيين : مدح الميت والثناء عليه .
 ٢ طعنه شزراً : أي من عن يمينه وشماله .
 ٣ صرت الخيل آذانها : نصبها للاستماع .
 ٤ مثل ذرع : أي مثل طول .
 ٥ تجزأ : تكتفي . الطلى : الأعناق . البادل ، الواحد بادل : ما بين العنق إلى الترقوة ، أو بأدلة :
 اللحمية بين الإبط والثندوة .

وتَقْلِسُ مِنْ رِيٍّ إِذَا مَا أَمَرَتْهَا
فَلَا تَتَّبِعِ الحُسَادَ مِنْكَ مَلَامَةً
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ مَسْئُولٍ وَسَائِلٍ
فَكُلُّهُمْ يُتَّقِدُكَ مِنْ مُتَهَلِّلٍ
تَقِيكَ دِمَاءُ القِرْنِ مِنْ مُتَخَمِّطٍ
ضَمِينٌ بَلَفٌ الصَّفِّ بِالصَّفِّ كَلِمَا
تُؤَنِّسُهُ الهَيْجَا وَيُطْرِبُ سَمْعَهُ
هُوَ التَّارِكُ الثَّغَرَ القَصِيَّ دُرُوبُهُ
فَعَارِضُهُ الأَهْمَى لأَوَّلِ شَائِمٍ
تَجُودُكَ مِنْ يُمْنَاهُ خَمْسَةُ أَجْحُرٍ
عَطَاءٌ بِلَا مَنْ يَكْدُرُ صَفْوَهُ
تَرَى المَلِكَ المَخْدُومَ فِي زِيِّ خَادِمٍ
كَأَنَّا بَنُو أَهْلُهُ وَعَشِيرُهُ
بِتَصْدِيعِ هَامَاتٍ وَفَتْقِ أَبَاجِلِ
فَمَا شَرَفُ الحُسَادِ مِنْكَ بِيَابِلِ
قَدِيمًا وَمِنْ مَفْضُولِ قَوْمٍ وَفَاضِلِ
إِلَى المُجْتَدِي العَافِي وَأَرْبَدَ بَاسِلِ
عَلَى القِرْنِ مَشْبُوحِ اليَدَيْنِ حُلَاحِلِ
تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ الكَلَى وَالْعَوَامِلِ
صَرِيرُ العَوَالِي فِي صُدُورِ الجَحَافِلِ
مَقَرًّا لِفُسْطَاطٍ وَدَارًا لِنَازِلِ
وَدِرَّتُهُ الأَوَّلَى لأَوَّلِ سَائِلِ
تَفِيضُ دِهَاقًا وَهِيَ خَمْسُ أَنْامِلِ
فَلَيْسَ بِمَنْآنٍ وَلَيْسَ بِبَاخِلِ
حَوَالِيهِ وَالْمَأْمُولِ فِي ثُوبِ آمَلِ
يُرَشِّحُنَا بِالمَآثِرَاتِ الجَلَالِ

١ تقلس ، من قلس الرجل : خرج من بطنه طعام أو شراب إلى فمه سواء ألقاه أو أعاده إلى بطنه .

الأباجل ، الواحد أبجل : عرق غليظ في الرجل ، وقيل في اليد .

٢ الحلاحل : السيد في عشيرته .

٣ لف الصف بالصف : خلطهما ، أراد صف المدح وصف العدو . العوامل : الرماح .

٤ العارض : السحاب . الأهمى : الكثير الانصباب . الشائم : الناظر . درته : كثرة لبه .

٥ الدهاق : الكثير .

يُطِيفُ بِطَلْقِ الْوَجْهِ لِلْعُرْفِ قَائِلٌ وَبِالْعُرْفِ أَمَارٍ وَلِلْعُرْفِ فَاعِلٌ
بِمَسْوَطِ كَفِّ الْجُودِ لِلرِّزْقِ قَاسِمٌ وَمَسْلُوكِ سَيْفِ النِّصْرِ لِلدِّينِ شَامِلٌ
فَتَى كُلِّ سَعْيٍ مِنْ مَسَاعِيهِ قَبِيلَةٌ يُصَلِّي إِلَيْهَا كُلُّ مُجْدٍ وَنَائِلٌ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ فِيهِ لِلشَّعْرِ مَذْهَبٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ قَوْلًا لِقَائِلٌ

صارم شيعي

لِي صَارْمٌ وَهُوَ شِيعِيٌّ كَحَامِلِهِ يَكَادُ يَسْبِقُ كَرَّاتِي إِلَى الْبَطَلِ
إِذَا الْمُعِزُّ مُعِزُّ الدِّينِ سَلَّطَهُ لَمْ يَرْتَقِبْ بِالْمُنَايَا مُدَّةَ الْأَجَلِ

سيف الصدق

هو السيفُ سيفُ الصدِّقِ أمَّا غِرارُهُ فَعَضْبٌ وأمَّا مَتْنُهُ فَصَقِيلٌ
يَشِيعُ لَهُ الْإِفْرَنْدُ دَمْعًا كَأَنَّمَا تَذَكَّرَ يَوْمَ الطَّفِّ فهو يَسِيلُ^١

١ يوم الطف : يوم مقتل الحسين بن علي .

حرف الميم

جيش النصر

يملح الخليفة المعز لدين الله ، وهو
بالمنصورية ، بعد رجوعه من تشييع العسكر
المنصور النافذ إلى مصر ويصف القائد جوهرًا
مقدم العسكر ويمتدح لتخلفه عن المسير :

سَقَتْنِي بِمَا مَجَّتْ شِفَاهُ الْأَرَاقِمِ وَعَاتَبَنِي فِيهَا شِفَارُ الصَّوَارِمِ¹
عَدَتْنِي عَنْهَا الْحَرْبُ يُصْرَفُ نَابُهَا وَصَلَّصَالُ رَعْدٍ فِي زَيْبِ الضَّرَاغِمِ²
فَكَيْفَ بِهَا نَجْدِيَّةٌ حَالُ دُونَهَا صَعَالِكُ نَجْدٍ فِي مُتُونِ الصَّلَادِمِ³
أَتَى دُونَهَا نَأْيُ الْمَزَارِ وَبُعْدُهُ وَأَسَادُ أَغْيَالٍ وَجِنُّ صَرَائِمِ
وَأَشْوَسُ غَيْرَانُ عَلَيْهَا حُلَا حِلٍّ طَوِيلُ نَجَادِ السَّيْفِ مَاضِي الْعَزَائِمِ⁴

١ استعار شفار الصوارم للألسنة المعاتبة .

٢ عدتني : شغلني ، وصرفتني . يصرف : يحرق حتى يسمع له صوت . الصلصال : الصوت القوي .

٣ الصلادم ، واحدها صلدم : الصلب ، الشديد الحافر .

٤ الأشوس : الناظر بمؤخر عينه ، تكبراً أو تفيظاً . الحلاحل : السيد الشريف . طويل نجاد

السيف : طويل حمالة السياف ، كناية عن طول القامة .

ولو شئتُ لم تبعُدْ عليَّ خيامُها
 وباتَ لها مني على ظَهْرِ سابِحٍ
 وأسهرَها جرَّ الرِّماحِ على الثرى
 فهلْ تُبْلِغُنِيها الجِيادُ كأنَّها
 منَ الأعْوجِيَّاتِ الَّتِي تَرْزُقُ الْغِنَى
 منَ اللَّاءِ هاجتْ للنَّوى أُرَيْحِيَّتِي
 فشِيعَتْ جِيْشَ النَّصْرِ تَشْيِيعَ مُزْمَعٍ
 وقد كدتُ لا أُلوي على مَنْ تركتُهُ
 ولو أَتَيْتِ اسْتَأْثَرْتُ بِالْإِذْنِ وَحْدَهُ
 طَرَبْتُ إِلَى يَوْمٍ أَوْفَيْهِ حَقَّةُ
 أَصَبْتُ إِلَى مِصْرٍ لِسَاعَةِ مَشْهَدٍ
 فَإِنْ لَمْ أَشَاهِدْ يَوْمَهَا مِلٌّ نَاطِرِي
 ولو طُنَّبْتُ بَيْنَ النُّجُومِ الْعَوَاتِمُ^١
 أَشَمُّ أَبِي الظُّلُمِ مِنْ آلِ ظَالِمٍ
 بِأَيْدِي فَتُوِّ الْأَزْدِ صُفْرِ الْعَمَائِمِ^٢
 أَعِنْتُهَا مِنْ طُولِ لَوْكِ الشَّكَاكِمِ^٣
 وَتَضَمَّنُ أَقْوَاتَ النُّسُورِ الْقَشَاعِمِ
 وَهَزَّتْ إِلَى فُسْطَاطِ مِصْرَ قَوَادِمِي
 وَوَدَّعْتُهُ تَوْدِيعَ غَيْرِ مُصَارِمٍ
 وَلَكِنْ عَدَانِي مَا ثَنَى مِنْ عَزَائِمِي
 لَسِرْتُ وَلَمْ أَحْفِلْ بِلُومَةٍ لَائِمٍ
 لِيَعْلَمَ أَهْلُ الشَّعْرِ كَيْفَ مُقَاوِمِي
 يَعْصُ هَا غِيَابُهَا بِالْأَبَاهِمِ^٤
 أَشَاهِدُهُ مِلَّ السَّمْعِ مِلَّ الْحَيَازِمِ^٥

- ١ العواتم : المظلمة من غبرة في الهواء .
- ٢ صفر العائم : إشارة إلى أن العائم الصفر كانت شارة الأزدية .
- ٣ شبه الجياد بأعنتها في رقها لكثرة مضعها شكائهما ، فرحاً بالحرب . والشكيمة : حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس .
- ٤ استأثر بالشيء : خص به نفسه .
- ٥ أصب : اشتاق .
- ٦ الحيازم ، الواحد حيزوم : وسط الصدر .

وقد صَوَّرَتْ نَفْسِي لِي الْفَتْحَ صُورَةً وَشَامَتْهُ لِي مِنْ غَيْرِ نَظَرَةٍ شَائِمٌ
كَذَاكَ إِذَا قَامَ الدَّلِيلُ لَذِي النِّهْيِ عَلَى كَوْنِ شَيْءٍ كَانَ ضَرْبَةً لَازِمٌ
عَلَى أَنْتِي قَضَيْتُ بَعْضَ مَا رَبِّي وَأَقَرَّرْتُ عَيْنِي بِالْجِيُوشِ الْخَضَارِمِ
وَأَنْسَيْتُ مِنْ أَنْصَارِ دَوْلَةِ هَاشِمٍ جَحَاجِحَةً تَسْعَى لِدَوْلَةِ هَاشِمٍ
وَيَمَمْتُ فِي طُرُقِ الْجِهَادِ سَبِيلَهُمْ لِأَصْلَى كَمَا يَصَلُّونَ لَفَحِ السَّمَائِمِ
وَفَارَقْتُهُمْ لَا مُؤَثِرًا لِفِرَاقِهِمْ وَلَا مُسْتَخْفًا بِالْحَقُوقِ الْوَازِمِ
فَلِلَّهِ مَا ضَمَّ السَّرَادِقُ وَالتَّقَتِ عَلَيْهِ ظِلَالُ الْخَافَقَاتِ الْخَوَائِمِ
فَتَمَّ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ وَشِيعَةُ الْإِ لِإِمَامٍ وَأَسَدُ الْمَازِقِ الْمُتْلَاحِمِ
وَفِي الْجَيْشِ مَلَأَنُ بِهِ الْجَيْشُ بَاسِطُ يَدَيْهِ بِقِسْطَاسٍ مِنْ الْعَدْلِ قَائِمٍ
مُدَبِّرُ حَرْبٍ لَا بَخِيلٌ بِنَفْسِهِ عَلَيْهَا وَلَا مُسْتَأْثِرٌ بِالْغَنَائِمِ
وَلَا صَارِفٌ رَايَاتِهِ عَنْ مُحَارِبٍ وَلَا مُمَسِّكٌ مَعْرُوفَهُ عَنْ مُسَالِمِ
وَلِلصَّارِخِ الْمَلُهَوفِ أَوَّلُ نَاصِرٍ وَلِلْمُسْتَرْفِ الْجَبَّارِ أَوَّلُ قَاصِمِ
فَلَا عِبْقَرِيٌّ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ فَرَى فَرِيَّتَهُ فِي الْمُعْضِلَاتِ الْعِظَائِمِ
كَذَلِكَ مَا قَادَ الْكَتَائِبَ مِثْلُهُ لِإِنْصَافٍ مَظْلُومٍ وَلَا قَمْعٍ ظَالِمِ
وَلَمْ يَتَجَمَّعْ لَامْرئٍ كَانَ قَبْلَهُ خِيَصَابُ الْعَوَالِي وَاجْتِنَابُ الْمَآثِمِ

١ الجحاجة ، الواحد ججاجح : السيد المسارع إلى المكارم .

٢ السمائم ، الواحدة سموم : الريح الحارة .

٣ القسطاس : الميزان .

رِضَاكَ ابْنَ وَحْيِ اللَّهِ عَنْهُ فَإِنَّهُ
 إِذَا اخْتَلَفُوا فِي الْأَمْرِ أَلْفَ بَيْنَهُمْ
 فَلَا رَأْيَهُ فِي حَالِهِ يَتَّبِعُ الْهَوَى
 جَزَتْهُ جَوَازِي الْخَيْرِ عَنْهُمْ فَإِنَّهُ
 فَقَدْ سَارَ فِيهِمْ سِيرَةً لَمْ يَسِرْ بِهَا
 أَفَاءٌ عَلَيْهِمْ ظِلٌّ أَبَاكَ الَّتِي
 وَمَا غَالِ جَيْشَ الشَّرْقِ قَبْلَكَ غَائِلٌ
 وَبَعْدَ صَلَاتٍ مَا رَأَى النَّاسُ مِثْلَهَا
 أُولَئِكَ قَوْمٌ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُمْ
 فَكُمُ أَلْفِ أَلْفٍ قَدْ غَدَا وَاطْمَأُونَهَا
 وَلَوْ كُنْتُ مِمَّنْ يَسْتَرِيبُ عِيَانَهُ
 لَحَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْتِي كُنْتُ حَالِمًا
 فَلَا يَسْأَلُنِي مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ
 لَعَمْرِي هُمْ أَنْصَارُ حَقٍّ وَكُلُّهُمْ
 لَقَدْ أَظْهَرُوا مِنْ شُكْرِ نِعْمَةِ رَبِّهِمْ
 وَإِنِّي قَدْ حُمِلْتُ مِنْهُمْ نَصَائِحًا

رَعَى أَوْلِيَاءَ اللَّهِ رَغْبَى السَّوَائِمِ
 طَبِيبٌ بِأَدْوَاءِ النَّفُوسِ السَّقَائِمِ
 وَلَا سَمْعُهُ مُسْتَوْقِفٌ لِلنَّمَائِمِ
 سَقَاهُمْ بِشُؤْبُوبٍ مِنَ الْعَدْلِ سَاجِمِ
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا مِثْلُ كَعْبٍ وَحَاتِمِ
 زُهَيْنَ بِأَيَّامِ الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ
 وَلَا سِيَّمَا بَعْدَ الْعَطَايَا الْجَسَائِمِ
 وَلَا حُدُثُوا فِي السَّالِفِ الْمُتَقَادِمِ
 قَدْ اقْتَسَمُوا الدُّنْيَا اقْتِسَامَ الْمَغَانِمِ
 بِأَقْدَامِهِمْ وَطَعَّ الْحَصَى بِالْمُنَاسِمِ
 وَيُدْرِكُهُ فِيمَا رَأَى وَهُمْ وَاهِمِ
 وَإِنْ لَمْ أَكُنْ فِيمَا رَأَيْتُ بِجَالِمِ
 فَيَقْرَعُ فِي آرَائِهِ سِنَّ نَادِمِ
 مِنَ الْمَجْدِ فِي بَيْتِ رَفِيعِ الدَّعَائِمِ
 وَقَائِدِهِمْ مَا لَسْتُ عَنْهُ بِنَائِمِ
 كَرَائِمَ تَهْدِي عَنْ نَفُوسٍ كَرَائِمِ

إليكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَمَلَتْهُا وَدَائِعَ كَالْأَمْوَالِ تَحْتَ الْخَوَاتِمِ
شَهِدَتْ بِمَا أَبْصَرَتْهُ وَعَلِمَتْهُ شَهَادَةَ بَرٍّ لَا شَهَادَةَ آثِمِ
فَقُتِمَتْ بِهَا عَنِ أَلْسِنِ الْقَوْمِ خُطْبَةً إِذَا ذُكِرَتْ لَمْ تُخْزِهِمْ فِي الْمَوَاسِمِ

١ قوله : ودائع : قد يكون كنى بها عن التحيات .

منار الدين وعروته

يمدح الخليفة المعز لدين الله ، وهذه
القصيدة آخر قصائد الشاعر بعث بها إليه
بالقاهرة والناظم بالمغرب :

أصاحت فقالت وقع أجرد شَيْظَمِ
وما ذُعِرَتْ إِلَّا بِجَرَسِ حُلِيِّهَا
ولا طَعِمَتْ إِلَّا غِرَاراً مِنَ الْكَرَى
حِذَارَ فَتْنَى يَلْقَى الْغَيُورَ بِحَتْفِهِ
وقالت هو اللَّيْثُ الطَّرُوقُ بِذِي الْغَضَا
يَعِزُّ عَلَى الْحَسَنَاءِ أَنْ أَطَأَ الْقَنَا
تَوَدُّ لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ كَفَتْ لَشَعْرِهَا
ولم تَدْرِ أَنِّي أَلْبَسُ الْفَجَرَ وَالْدُّجَى
وما كلُّ حَيٍّ قَدْ طَرَقْتُ بِهَاجِعِ
وشامت فقالت لَمْعُ أَيْضٍ مِخْدَمِ^١
ولا لَمَحَتْ إِلَّا بُرَى مِنْ مُخْدَمِ^٢
حِذَارَ كَلُوءٍ الْعَيْنِ غَيْرِ مُهُومِ^٣
وَيَمْرُقُ تَحْتَ اللَّيْلِ مِنْ جِلْدِ أَرْقَمِ
فليسَ حَقِيفُ الْغَيْلِ إِلَّا لِضَيْغِمِ
وأعْثَرَ فِي ذَيْلِ الْخَمِيسِ الْعَرَمَرَمِ
فَيَسْتُرُ أَوْضَاحَ الْجَوَادِ الْمُسَوِّمِ^٤
وَأَسْفِرُ لِلْغَيْرَانِ بَعْدَ تَلَشُّمِي
وما كلُّ لَيْلٍ قَدْ سَرَيْتُ بِمُظْلِمِ

١ أصاحت : أصغت . الشَيْظَمِ : الطويل الجسيم . المخدَم : السريع القطع .

٢ الجرس : الصوت . البرى : الحلقات ، الواحدة برة ، وأراد بها التخلخال . المخدَم : موضع التخلخال .

٣ الكلوء : الحارس . المهوم : الذي يهز رأسه من النعاس .

٤ الأوضاح ، الواحد وضع : البياض .

وكم كُرْبَةً كَشَفْتُهَا بِثَلَاثَةٍ
وما الفتكُ فتكُ الضاربِ الهامِ في الوغى
وبينَ حصَى الياقوتِ لَبَّاتُ خائفٍ
جهلتُ الهوى حتى اختبرتُ عذابهُ
وقدْتُ إلى نفسي مَنِيَّةَ نَفْسِهَا
ومِمَّا شَجَّانِي فِي الْعَلَاقَةِ أَنْتِي
رَمَيْتُ بِسَهْمٍ لَمْ يُصِبْ وَأَصَابَنِي
أَلَا إِنْ جِسْمًا كَانَ يَحْمِلُ هِمَّتِي
ومن عَجَبٍ أَنْتِي هَرَمْتُ وَلَمْ أَشِبْ
لَعَلَّ فَنَى يَقْضِي لُبَانَةَ هَالِكٍ
وكم دونَ أروى من كَمِيٍّ مُلَآمٍ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرُوعُ خِيَامَهُمَا
فلو أَنْتِي أَسْطِيعُ أَثْقَلْتُ خِدْرَهَا
من الصُّحْبِ: خَيْفَانٍ وَمَاضٍ وَلَهْذَمٍ
ولكنه فَتْكُ الْعَمِيدِ الْمُتَيْمِّمِ
حَبِيبٍ إِلَيْهِ لَوْ تَوَسَّدَ مِعْصَمِي^٢
كما اختبرَ الرَّعْدِيدُ بِأَسَ الْمُصَمِّمِ^٣
كما أَحْرِقَتْ فِي نَارِهَا كَفَّ مُضْهِمٍ
شَرِبْتُ ذُعَا فَاثِلًا لَدَّ فِي فَمِي
فَالْقَيْتُ قَوْسِي عَنْ يَدَيَّ وَأَسْهُمِي
تَطَاوَحَ فِي شِدْقٍ مِنَ الدَّهْرِ أَضْجَمُ^٤
وَمَنْ يَلْبَسُ الْهِجْرَانَ وَالْبَيْنَ يَهْرَمُ
إِذَا كَانَ لَا يَقْضِي لُبَانَةَ مُغْرَمٍ
وَشَعْبٍ شَتَّيتٍ بَعْدَهَا لَمْ يُلَآمُ^٥
عِثَارُ الْمَدَاكِي بِالْقَسَا الْمُتَحَطِّمِ
بِمَا فَوْقَ رَايَاتِ الْمُعِزِّ مِنَ الدَّمِ

١ الخيفان : الناقة ، أو الفرس . الماضي : السيف . اللهزم : الرمح .

٢ اللبات ، الواحدة لبة : المنحر ، موضع القلادة من الصدر .

٣ الرعيد : الجبان . المصمم : السيف الماضي .

٤ تطاوَح : تراءى ، سقط . الأضجم : الأعوج .

٥ أروى : اسم امرأة . الملآم : المدرع . لم يلام : لم يجمع .

منَ اللاءِ لا يَصْدُرُنَ إِلَّا رَوِيَّةٌ كَأَنَّ عَلَيْهَا صَبْعَ خَمِيرٍ وَعِنْدَهُمَا^١
 كَأَنَّ قَنَاهَا الْمُلْدَ وَهِيَ خَوَافِقُ قُدُودُ الْمَهَا فِي كُلِّ رَيْطٍ مُسْتَهَمٌ^٢
 لَهَا الْعَذَابَاتُ الْحُمُرُ تَهْفُو كَأَنَّهَا حَوَاشِي بَرُوقٍ أَوْ ذَوَائِبُ أَنْجُمٍ^٣
 إِذَا زَعَزَعَتْهُنَّ الرِّيحُ تَزَعَزَعَتْ مَوَاكِبُ مُرَّانِ الْوَشِيحِ الْمُقُومِ
 يُقَدِّمُهَا لِلطَّعْنِ كُلِّ شَمَرْدَلٍ عَلَى كُلِّ خَوَّارِ الْعِنَانِ مَطْهَمٌ^٤
 كَتَائِبُ تَزْجِي كُلُّ بُهْمَةٍ مَعْرَكٍ أَيْ الدُّنْيَا وَالْفِرَارِ غَشْمَشْمٌ^٥
 فَمَا يَشْهَدُونَ الْحَرْبَ غَيْرَ تَغَطُّرُسٍ وَلَا يَضْرِبُونَ الْهَامَ غَيْرَ تَجْهَضُمٍ^٦
 غَدَاً نَاكِسِي أَبْصَارِهِمْ عَنْ خَلِيفَةٍ عَلِيمٍ بِسَرِّ اللَّهِ غَيْرِ مُعَلَّمِ
 وَرُوحٍ هُدًى فِي جِسْمٍ نَوْرٍ يُمِدُّهُ شُعَاعٌ مِنَ الْأَعْلَى الَّذِي لَمْ يُجَسِّمْ
 وَمُتَّصِلٍ بَيْنَ الْإِلَهِ وَبَيْنَهُ مُمَرٍّ مِنَ الْأَسْبَابِ لَمْ يَتَصَرَّمْ^٧
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْلَمْ حَقِيقَةَ فَضْلِهِ فَسَائِلٌ بِهِ الْوَحْيِ الْمُنْزَلِ تَعْلَمُ
 عَلَى كُلِّ خَطٍّ مِنْ أَسْرَةٍ وَجْهِهِ دَلِيلٌ لَعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ

١ من اللاء : أي من الرايات التي . روية : أراد مرتوية بالدم .

٢ المستهم : المخطط .

٣ العذابات : خرق الألوية ، الواحدة عذبة . تهفو : تخفق . ذوائب الأنجم : أراد بها أشعتها .

٤ الشمردل : الفقي الحسن الخلق . خوار العنان : سهل العنان ، كثير الجري . المطهم : التام الحسن .

٥ الغشمشم : الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء .

٦ التغطرس والتجهضم : التعظم والتكبر .

٧ الممر : المحكم القتل . الأسباب : الجبال ، الواحد سبب .

فَأَقْسِمُ لَوْ لَمْ يَأْخُذِ النَّاسُ وَصْفَهُ
مُقَلَّدُ مَضَاءٍ مِنَ الْحَقِّ صَارِمٍ
وَمِدْرَهُ غَيْبٍ لَا مُعْنَى تَجَارِبٍ
غَتِيٌّ بَمَا فِي الطَّبْعِ عَنْ مُسْتَفَادِهِ
وَدَانٍ وَلَوْلَا الْفَضْلُ رُدَّ جَلَالُهُ
إِذَا كَانَ مِنْ أَيْتَامِهِ لَكَ شَافِعٌ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْدَمْ رِضَاهُ الَّذِي بِهِ
إِذَا لَمْ تُكْرَمْكَ الطَّبَاعُ بِحُبِّهِ
أَلَا إِنَّمَا الْأَقْدَارُ طَوْعُ بَنَانِهِ
إِمَامٌ هُدًى مَا التَفَّ ثَوْبُ نُبُوَّةٍ
وَلَا بَسَطَتْ أَيْدِي الْعُقَاةِ بَنَانَهَا
وَلَا التَّمَعَّ النَّاجُ الْمَفْصَلُ نَظْمُهُ
فَفِيهِ لِنَفْسٍ مَا اسْتَدَلَّتْ دَلَالَةً
إِذَا جَمَعَ الْأَعْدَاءُ رَدَّ جِمَاحَهُمْ
فَسَارَ بِهِمْ سَيْرَ الذَّلُولِ بِرَاكِبٍ
عَنِ اللَّهِ لَمْ يُعْقَلْ وَلَمْ يَتَوَهَّمْ
وَوَارِثُ مَسْطُورٍ مِنَ الْآيِ مُحْكَمٍ
وَلَابِسُ حِلْمٍ لَا مُعَارُ تَحَلُّمٍ
لَهُ كَرَمُ الْأَخْلَاقِ دُونَ التَّكْرَمِ
إِلَى غَيْرِ مَرَثِيٍّ وَغَيْرِ مُكَلَّمٍ
إِلَى أَمَلٍ فَاخْصِمْ بِهِ الدَّهْرَ وَاقْصِمِ
يَفُوزُ بَنُو الدُّنْيَا فَلَسْتَ بِمُعْدِمِ
فَلَسْتَ عَلَى ذِي نَهْيَةٍ بِمُكْرَمٍ
فَحَارِبُهُ تُحْرَبُ أَوْ فَسَالِمُهُ تَسْلَمُ
عَلَى ابْنِ نَبِيٍّ مِنْهُ بِاللَّهِ أَعْلَمُ
إِلَى أُرَيْحِيٍّ مِنْهُ أَنْدَى وَأَكْرَمُ
عَلَى مَلِكٍ مِنْهُ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ
وَعِلْمٌ لِأُخْرَى لَمْ تُدَبَّرْ فَتَعَلَّمِ
إِلَى جَدْعٍ يُزْجِي الْحَوَادِثَ أَزْلَمُ
وَشَلَّاهُمْ شَلَّ الطَّلِيحِ الْمُسَدَّمِ

١ مدره غيب : أراد عالم غيب . المعنى : المحبوس المقيد .

٢ ذو النية : صاحب العقل .

٣ الخزع : الشاب الحدث . وربما أراد بالخزع القائد جوهر . الأزل : الكريم .

٤ شلهم : طردهم . الطليح : البعير . المسدم : البعير المهمل .

وأحسبُهُ أَوْحَى بِأَمْرِ إِلَى الطَّبِيِّ .
إِذَا سَارَ تَحْتَ النَّقْعِ جَلَّتْ ظِلَامُهُ
وَلِنْ ثَبَّتَ الْأَقْدَامَ قَرَّرَتْ قَرَارَهَا
وَتَضَحَّكَ سِنَّ الْحَرْبِ وَهِيَ مَلِيَّةٌ
فَيَعْدُو عَلَيْهَا فَارِسٌ غَيْرُ دَارِعٍ
فَلَا الضَّرْبُ فَوْقَ الْهَامِ هَبْرًا بِقَاتِلٍ
أَهَابَ فَهَمَ لَا يَظْفَرُونَ بِخَالِعٍ
لَقَدْ رَتَعَتْ آمَالُنَا مِنْ جَنَابِهِ
بَحِثْ يَكُونُ الْمَاءُ غَيْرَ مُكَدَّرٍ
فَشِيمُوا لَهَا مِنْ عَطَاءٍ وَنَائِلٍ
وَلَا تَسْأَلُوا عَنْ جَارِهِ إِنْ جَارُهُ
لَكَ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ تُجْرِي صُرُوفُهَا
وَأَنْتَ بَدَأْتَ الصَّفْحَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
وَكُلُّ أُنَاةٍ فِي مَوَاطِنٍ سُودَدٍ

ولو لم يكنْ ما قلتُ لم تتبسّم
ولو سارَ منه تحتَ أربدَ أقتسم
فكانَ الهدانُ النّكسُ أولَ مُقَدِّمٍ
لأبطلها بالمأزقِ المتجهم^٢
ويردي إليها سابحٌ غيرُ ملجَم
ولا الطعنُ في الأحداقِ شزراً بمؤلّم
وجادَ فهم لا يظفرونَ بمُعَدِّم^٣
بغيرِ وبِي المرتعِ المتوخّم
لواردهِ والحوضُ غيرَ مُهدّم
إذا شيمَ نوّه من سِمَاكٍ ومِرْزَمُ
هو البدرُ لا يُرقى إليه بسَلَم
بما شئتَ من حَتَفٍ ورِزْقٍ مقسّم
وأنتَ سننْتَ العفوَ عن كلِّ مجرِم
ولا كَأَنَاءٍ من قديرٍ مُحَكَم

١ الهدان : الأحق ، الجاني ، الثقيل . النكس : الجبان .

٢ المليّة : الجديرة بالشيء .

٣ الخالع : من خلع عهده نقضه .

٤ لها : عطاياها .

وَمَنْ يَتَيَسَّنْ أَنْ لِّلْعَقْوِ مَوْضِعًا
وما الرَّأْيُ إِلَّا بَعْدَ طَوْلٍ تَشَبَّثَ
رَأْيُكَ مَنْ تَرَزُّقُهُ يُرْزَقُ مِنَ الْوَرَى
وَمَنْ لَمْ تُؤَيَّدْ مُلْكُهُ يَهْوِ عَرْشُهُ
لِكَ الْبِدَرَاتُ النُّجْلُ مِنْ كُلِّ طَلْقَةٍ
كَاسْنِمَةِ الْآبَالِ أَوْ كَحُدُوجِهَا
مَتَى يَتَشَذَّرُ تَحْتَهَا الْعُودُ يَتَّخِذُ
وَكَانَتْ مَلُوكُ الْأَرْضِ تَبْجَحُ بِالْقِرَى
وَتَفْخَرُ أَنْ أُعْطِيتْ نَجَائِبَ صِرْمَةٍ
فَقَدْ تَهَبُّ الدُّنْيَا وَأَنْجُمُ سَعْدِهَا
وَمَا الْجُودُ جُودًا فِي سِوَاكَ حَقِيقَةً
وَمَا هُوَ إِلَّا كَالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ
مَنْ السِّيفِ يَصْفَحُ عَنْ كَثِيرٍ وَيَحْلُمُ
وَلَا الْحَزْمُ إِلَّا بَعْدَ طَوْلٍ تَلَوُّمُ^١
دِرَاكًا وَمَنْ تَحْرِمُ مِنَ النَّاسِ يُحْرِمُ
وَمَنْ لَمْ تُشَبَّثْ عِزُّهُ يَتَّهَدَمُ
عَرُوبٍ كَوَجْهِ الضَّاحِكِ الْمُتَبَسِّمِ^٢
فَمِنْ زَاهِقٍ عَنْ نِسْعَةٍ وَمُزْمَمِ^٣
وَلَا يَتَدَا فَعُ تَحْتَهَا الزَّوْلُ يَدْرِمُ^٤
قِرَى الْمُحْضِ فِي اللَّأَوَاءِ غَيْرِ مُصَرَّمِ
وَمَا أَثَّ مِنْ بَرَكِ الْهِوَاءِ الْمُصْتَمِ^٥
طَوَالِيعُ شَتَّى مِنْ فُرَادَى وَتَوَامِ
وَمَا الْجُودُ جُودًا فِي سِوَاكَ حَقِيقَةً
وَمَا هُوَ إِلَّا كَالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ

١ التلوم : التمكن والانتظار .

٢ البدرات ، الواحدة بدرة : صرة المال . النجل : الطوال العراض . الطلقة : البشاشة ، أو النشاط لبذل المال . العروب : المرأة الضحاكة المتحبة إلى زوجها ، المظهرة له ذلك .

٣ شبه عظم البدرات بأسنمة الإبل ، أو بمراكب النساء التي عليها . الزاهق : السمين ، المكتنز اللحم . النسعة : حبل من جلد عريض . المزمم : المشدود بالزمام . أي أن من تلك البدر ما لا يثبت على ظهور الإبل لثقله ، وبعضها مشدود .

٤ يتشذر : ينشط ويسرع . العود : المسن من الإبل . الزول : الجواد . يدرم : يقارب الخطو .

٥ تبجح : تفخر . المحض : اللبن الخالص ، غير المشوب . اللاواء : الشدة .

٦ الصرمة : القطعة من الإبل . أث : كثر والتف . البرك : النياق . الهواء : جاعة البيوت المتدانية . المصم : المتسم .

فلو أنه في النفس لم يكُ غَصَّةٌ ولو أنه في الطبع لم يُسَجَّشَمَ
 وجودك جودٌ ليسَ بالمالِ وحدهُ إذا نهَضْتَ كَفٌّ بأعباءِ مَغْرَمٍ
 ولكنْ به بدءُا وبالعيشِ كلِّه حميداً على العِلَّاتِ غيرِ مُدَمَّمِ
 وبالمجدِ إنَّ المجدَ أَجْزَلُ نائِلِ وبالعفوِ إنَّ العفوَ أَكْبَرُ مَغْنَمِ
 فمنْ مُخْبِرِي عن ذا العِيَانِ الذي أرى فإنَّ يقيني فيه مثلُ تَوْهَمِي
 خلا منك عصرٌ أوَّلُ كانَ مثلما نبا السمعُ عن بيتٍ من الشَّعْرِ أُخْرَمِ
 فأما اللَّيالي الغابراتُ فأدرَكَتْ مآربَهَا من بهجةٍ وتكرُّمِ
 وأما اللَّيالي السَّالِفاتُ فَقَطَّعَتْ أَنَامِلَهَا من حَسْرَةٍ وَتَنَدُّمِ
 ولا عَجَبٌ أنْ كُنْتَ خَيْرَ مُتَوَجِّجِ فجدُّكَ بالبَطْحَاءِ خَيْرُ مُعَمِّمِ
 ولم تَلْبَسِ التَّيْجَانَ لِلجِهَةِ الَّتِي أَرَادَ بِهَا الْأَمْلاكُ مِنْ كُلِّ جَهْزَمِ
 ولا لَاتِقَادٍ مِنْ سَنَاهَا عَقَدَتْهَا ولكنْ لِأَمْرِ ما وَغِيبِ مُكْتَسَمِ
 إذا كانَ أَمْنٌ يَشْمَلُ الْأَرْضَ كُلَّهَا فلا بُدَّ فِيهَا مِنْ دَلِيلِ مُقَدَّمِ
 وَأَشْهَدُ أَنَّ الدِّينَ أَنْتَ مَنَارُهُ وَعُرْوَتُهُ الْوُثْقَى الَّتِي لَمْ تُفْصَمِ
 وَلِلَّهِ سَيْفٌ لَيْسَ يَكْفُهُمْ حَدُّهُ عَلَى أَنَّهُ إِنْ لَمْ تَقْلَدْهُ يَكْفُهُمْ^٣

١ المفرم : الفرامة ، ما يلزم أداؤه من مال .

٢ الأخرم : الذي دخله الحرم ، وهو حذف أول الوند المجموع من أول البيت كفاء فعولن من الطويل ، فيصير عولن فينقل فعولن . نبا عن الشيء : نفر ولم يقبله .

٣ يكفهم : يكل .

وللوحى برهان الد خصاصه
 وللدهر سجل من حياة ومن ردى
 فلا تتكلف للخميس من العدى
 ومضرمة الأنفاس جمر وطيسها
 ضرورس لها أبناء صدق تحشها
 رددت رماحيها بأول لحظة
 وأرعن يحموم كأن أديمه
 هريت شقوق الأسد يطوى عجاجه
 فأركانه من يذبل وعماية
 إذا أخذت أعلامه صدر مقنّب
 أسف عليه المسك والنقع مثلما
 ولكنه إن لم تؤيده يخصم^١
 ولكنه من بطن كفيك ينهمي^٢
 خميساً ولكن رعه باسمك يهزم
 شرنبثة الكفين فاعرة الفم^٣
 فمن خادر ورد وأشجع أيهم^٤
 وزعزعت ركنيها بأول مقدم
 إذا شرعت أرماحه ظهر شيهم^٥
 على عنقفير ياكل الناس صيلم^٥
 وأعلامه من أعفر ويلملم^٦
 رأيت شرورى تحت نخل مكمم^٧
 أسف نؤور فوق جلد مؤثم^٨

١ يخضم : يغلب بالخصومة .

٢ الوطيس : التنور . الشرنبثة : الغليظة .

٣ الضروس : الناقة السيئة الخلق ، والحرب المهلكة . الأيهم : الجريء .

٤ الأرعن : الجيش الذي له فضول كرعان الجبال ، أي أنوفها . اليموم : الأسود لما عليه من الحديد . الشيهم : ذكر القنافة .

٥ العنقفير : الداهية . الصيلم : الداهية .

٦ يذبل وعماية وأعفر ويلملم : أساء جبال استعارها للدلالة على عظمة الجيش .

٧ المقنّب : القطعة من الجيش . شرورى : جبل . المكمم : ذو الأكمام ، وكم النخل : الغلاف الذي يحيط بطلعها فيستره ثم ينشق عنه .

٨ أسف : رش . النؤور : دخان الشمع يعالج به الوشم لينضر .

يسيرُ رويداً في الوغى وحديدُهُ
فما تنطيقُ الأرماعُ غيرَ تَصَلُّصٍ
فيملاً سَمْعاً من رواعِدِ رُجْفٍ
غِطَمٌ خِضَمٌ المَوجُ أورقُ جَحْفَلٍ
كَأَنَّ عليه اليَمَّ باليَمِّ تنكفي
فلا راجِعٌ بالآلَمِ غيرَ مُبْتَكٍ
ولا بنَوَاصِي الخيلِ غيرَ خَضِيبةٍ
رَفَعْتَ على هامِ العِدَى منه قَسْطَلاً
وغادَرْتَ صِبْغاً من نجيعِ دُمائِهِم
لديكَ جُنُودُ اللَّهِ مِنْهَا رُجُومُهُ
تَقُودُهُمْ فِي الجِيشِ والجِيشُ مُنْسَكٌ
كما سارَ في الأنصارِ جَدُّكَ من مَنَى
فلا مُهْجَةٌ في الأرضِ مِنْكَ مَسِيعةٌ
ولو أَنَّها نِيطَتْ بِمِخْلَبِ قَسُورٍ
يسيلُ ذُءافاً وهوَ غيرُ مُسَمَّمٍ
ولا تَرَجِعُ الأبطالُ غيرَ تَغَمُّمٍ
ويملاً عَيْناً من بوارِقِ ضُرْمٍ
لُهامٌ كِرْدَاةُ الصَفِيحِ المُتَلَمَّمِ
غَوَارِبُهُ واللَّيْلُ بالليلِ يَرْتَمِي
ولا بِحَيِّكَ البَيْضِ غيرَ مُهْدَمٍ
ولا بِحَدِيدِ الهِنْدِ غيرَ مُثَلَّمٍ
خَضَبْتَ مَشِيبَ الفَجْرِ مِنْهُ بِعِظَمٍ
على ظَفْرِ النِّصْلِ الذي لم يُقَلَّمِ
فمن مَارِجٍ نارٍ وَكِسْفٍ مُضَرَّمٍ
وَكُلُّ حَجِيجٍ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحَرِّمٍ
وقادَ الحَوَارِيَّينَ عيسى بنُ مَريمَ
ولو قَطَرْتَ من رِيْقٍ أَرَقَطَ أَرْقَمَ
ولو أَنَّها باتَتْ على رَوْقٍ أَعْصَمَ

- ١ الفطم : البحر العظيم . أورد : اللهام : الجيش العظيم . المرداة : حجر تكسر به الصخور . الصفيح : الحجر العريض . الملمم : المجتمع .
٢ اللأم ، الواحدة لأمة : الدرع . المبتك : المقطع . الحيك : المحبوك .
٣ رجومه : حجارته التي يرم بها . المارج : الشعلة الساطعة ، ذات اللهب الشديد . الكسف ، الواحدة كسفة : القطعة من الشيء .

لقد أَعَذَرْتَ فَيْكَ الْبَالِي وَأَنْذَرْتَ
قُصَارَاكَ مَلِكُ الْأَرْضِ لَا مَا يَرَوْنَهُ
وَلَا بُدَّ مِنْ تِلْكَ الَّتِي تَجْمَعُ الْوَرَى
فَقَدْ سُمِّتَ بِيضُ الظُّبَى مِنْ جَفُونِهَا
وَقَدْ غَضِبْتَ لِلدَّيْنِ بَاسِطَ كَفِّهِ
وَلِلْعَرَبِ الْعَرَبَاءِ ذَلَّتْ خَدُودُهُمَا
وَلِلْعِزِّ فِي مِصْرٍ يُرَدُّ سَرِيرُهُ
وَلِلْمُلْكِ فِي بَغْدَادَ أَنْ رُدَّ حُكْمُهُ
إِلَى شِلْوِ مَيْتٍ فِي ثِيَابِ خَلِيفَةٍ
فَإِنْ يَسْكُنِ الْعَبْدُ اللَّثِيمُ نِجَارُهُ
سَوَامٌ رِتَاعٌ بَيْنَ جَهْلٍ وَحَيْرَةٍ
كَأَنَّ قَدْ كَشَفْتَ الْأَمْرَ عَنْ شُبُهَاتِهِ
وَفَاضَ دَمًا مَدُّ الْفُرَاتِ وَلَمْ يَجْزُ
فَلَا حَمَلَتْ فُرْسَانُ حَرْبٍ جِيَادُهَا
وَلَا عَذَبَ الْمَاءُ الْقَرَاخُ لِشَارِبٍ

فَقُلْ لِلْخُطُوبِ اسْتَأْخِرِي أَوْ تَقَدَّمِي
مِنْ الْحِظِّ فِيهَا وَالنَّصِيبِ الْمُقَسَّمِ
عَلَى لَاحِبٍ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَقْوَمُ
وَكَانَتْ مَتَى تَأَلَّفَ سِوَى الْهَامِ تَسَامُ
إِلَيْهِنَّ فِي الْآفَاقِ كَالْمُتَنَظِّلِ
وَلِلْفِتْرَةِ الْعَمِيَاءِ فِي الزَّمَنِ الْعَمِيِّ
إِلَى نَاعِبٍ بِالْبَيْنِ يَسْنَعُ أَسْحَمُ
إِلَى عَضُدٍ فِي غَيْرِ كَفٍّ وَمِعْصَمُ
وَبِضْعٍ لِحَامٍ فِي إِهَابٍ مُورَمُ
فَمَا هُوَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ بِالْأَمِ
وَمُلْكُ مُضَاعٍ بَيْنَ تَرْكِ وَدَيْلَمِ
فَلَمْ يُضْطَهَدْ حَقٌّ وَلَمْ يُتَهَضَّمِ
لِوَارِدِهِ طَهْرٌ بَغِيرِ تَيْسَمِ
إِذَا لَمْ تَزُرْهُمْ مِنْ كُمَيْتٍ وَأَدْهَمِ
وَفِي الْأَرْضِ مَرْوَانِيَّةٌ غَيْرُ أَيِّمِ

١ اللاحب : الطريق الواضح .

٢ البضغ : القطعة . اللحام : جمع لحم . الإهاب : الجلد .

٣ الأيم : المرأة لا زوج لها بكراً كانت أم ثيباً .

ألا إن يوماً هاشمياً أظلمهم
يُطِيرُ قَرَّاشَ الهَامِ عن كلِّ مِجْمَ
كيومٍ يَزِيدُ والسَّبايا طَرِيدَةً
على كلِّ مَوَارٍ المِلاطِ عَشْمَشَمَ
وقد غَصَّتِ البَيْدَاءُ بالعِيسِ فوقها
كَرَائِمُ أبناءِ النَّبِيِّ المَكْرَمِ
ذُعِرْنَ بأبناءِ الضَّبَابِ وأعْوَجَ
فأَبْكَيْنَ أبناءُ الجَدِيلِ وشَدَقَمَ
يَسْأَلُونَهَا في كُلِّ غَارِبٍ دَوَسِرَ
عليه الْوَلَايا بِالْحِشَاشِ مُخْزَمَ
فَمَا في حَرِيمٍ بَعْدَهَا مِنْ تَحَرُّجٍ
ولا هَتَكُ سِتْرِ بَعْدَهَا بِمَحَرَمِ
فإنَّ يَتَخَرَّمُ خَيْرُ سَبْطِي مُحَمَّدٍ
فإنَّ وَلِيَّ الثَّارِ لَمْ يَتَخَرَّمْ
ألا سَائِلُوا عَنْهُ البَتُولَ فَتُخْبِرُوا
أكانتَ لَهُ أُمًّا وكانَ لَهَا ابْنَمُ
ألا إنَّ وَتَرًا فِيهِمْ غَيْرُ ضَائِعٍ
وطُلَّابَ وَتَرٍ مِنْكُمْ غَيْرُ نَوْمِ
فَلَمْ يَبْقَ لِلْمِقْدَارِ إِلَّا تَعْلَةً
لَدَيْكَ مَدَاهَا فَاحْسِمِ الدَّاءَ يُحْسِمِ
ولم يَبْقَ مِنْهُمْ غَيْرُ فَقْعٍ بِقَرَقَرٍ
أذَلَّ مِنَ العَفْرِ الدَّلِيلِ وَأَرْغَمَ

- ١ الموار : المتحرك . الملاط : الجانب ، وأراد الجمل السهل السير السريع . العشم : الجمل الشديد الطويل .
- ٢ الضباب : لعله اسم فرس ، أو لعله محرف عن الضبيب وهو فرس مشهور كأعوج . أبناء الجدِيل وشَدَقَم : الإبل نسبة إلى فحلين مشهورين .
- ٣ الدوسر : الجمل الضخم . الولايا ، الواحدة ولية : كل ما ولي الظهر من كساء أو غيره . الحشاش : العود يجعل في عظم أنف البعير يشد به الزمام ليكون أسرع إلى الانقياد . المخزم : الموضوع في أنفه الخرامة وهي حلقة يشد بها الزمام .
- ٤ يتخرم : يهلك .
- ٥ في قوله « ابنم » مخالفة لقواعد الإعراب ، فقد كان الصواب أن يقول ابنا بالنصب لكونه خبراً لكان .
- ٦ الفقع : الكمأة البيضاء . القرقر : الأرض المطمئنة اللينة . وكئى بفتح بقرقر عن قلة عددهم وذلم .

سُيُوفٌ كَأَعْمَادِ السُّيُوفِ وَدَوْلَةٍ تَشْتَى دَلَالًا كَالْقَضِيبِ الْمُسْتَعْمِ
فَتَمَشُونَ فِي وَشِي الدَّرُوعِ سَوَابِغًا وَيَمَشُونَ فِي وَشِي الْبُرُودِ الْمُنْتَمِ
وَأَنَا وَإِيَاهُمْ كَمَارِنِ نَبْعَةٍ تَهْضَمُ نَجْمًا مِنْ يَرَاعٍ مُهْضَمٌ
وَمَا عَاثَ فِيهِمْ مِقْوَلٌ مِثْلُ مِقْوَلِي وَلَا لَاحَ فِيهِمْ مِيسَمٌ مِثْلُ مِيسَمِي
وَأُولَى بَلَوَمٍ مِنْ أُمِّيَّةٍ كُلِّهَا وَإِنْ جَلَّ أَمْرٌ مِنْ مَلَامٍ وَلَوْ
أَنَاسٌ هُمْ الدَّاءُ الدَّافِنُ الَّذِي سَرَى إِلَى رِمَسٍ بِالطَّفِّ مِنْكُمْ وَأَعْظَمُ
هُمْ قَدَحُوا تِلْكَ الزَّنَادَ الَّتِي وَرَتْ وَلَوْ لَمْ تُشَبَّ النَّارُ لَمْ تَنْتَضِرْ
وَهُمْ رَشَحُوا تَيْمًا لِإِرْثِ نَبِيهِمْ وَمَا كَانَ تَيْمِيَّ إِلَيْهِ بِمُتَمِّ
عَلَى أَيِّ حُكْمٍ اللَّهِ إِذْ يَأْفُكُونَهُ أَحِلَّ لَهُمْ تَقْدِيمُ غَيْرِ الْمُقَدَّمِ
وَفِي أَيِّ دِينَ الْوَحْيِ وَالْمُصْطَفَى لَهُ سَقَوْا آلَهُ مَمْرُوجَ صَابٍ بَعَلَقَمِ
فَمَا نَقَمُوا أَنَّ الصَّنِيعَةَ لَمْ تَكُنْ وَلَكِنَّهَا مِنْهُمْ شَنَاشِينَ أَخْزَمَ
وَتَاللهِ مَا لِلَّهِ بَادَرٌ فَوْتَهَا ذَوُو إِفْكِهِمْ مِنْ مُهُولٍ أَوْ مُنْقَمٍ

- ١ المارن: الرمح . النبع : شجر صلب . النجم : ما نجم من النبات وهو خلاف الشجر . اليراع : القصب . مهضم : مكسر .
٢ الميسم : الأثر .
٣ أراد بأناس : أهل سقيفة الذين كانوا سبب قتل الحسين ومن معه في كربلاء .
٤ يَأْفُكُونَ : يكذبون .
٥ شَنَاشِينَ أَخْزَمَ : أراد به أن الظلم شيمة من شيمهم قديمة . والشناشن ، الواحدة شَنَشَنَة : الخليفة ، الشيمة . أَخْزَمَ : اسم رجل قصته معروفة .
٦ فَوْتَهَا : أي فوت الخلافة ، من فات الشيء : جاوزه . المهوَأُ : المعطى . المنقم : المحمول على الكراهة . وليس في كل هذا ما يفيد معنى ، وربما كان في البيت تحريف .

ولكنَ امرأَ كانَ أبْرَمَ بَيْنَهُمْ
بأسْيافِ ذاكَ البَغْيِ أَوَّلَ سَلَّهَا
وبالحِقْدِ حِقْدِ الجَاهِلِيَّةِ إِنَّهُ
وبالثَّارِ فِي بَدْرِ أَرِيقَتِ دِمَاؤِكُمْ
ويَأْبَى لَكُمْ مِنْ أَنْ يُطْلَ نَجِيْعُهَا
يَرِيعُونَ فِي الهَيْجَا إِلَى ذِي حَفِيظَةٍ
قَلِيلِ لِقَاءِ الْبَيْضِ إِلَّا مِنَ الطُّبَى
فَطَوْرًا تَرَاهُ مُؤَدَمًا غَيْرَ مُبْشِرٍ
وَكُنْتُمْ إِذَا مَا لَمْ تُشَلِّمْ شِفَارُكُمْ
سَبَقْتُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ الْقَدِيمِ بِأَسْرِهِ
وَلَيْسَ كَمَا أَبَقْتَ ضَبِيْعَةً أَضْجَمَ
وَلَكِنْ طَوْدًا لَمْ يُحْلَحِلْ رَسِيَهُ

وإن قالَ قَوْمٌ فَلْتَهُ غَيْرُ مُبْرَمٍ
أَصِيبَ عَلِيٍّ لَا بَسِيفِ ابْنِ مَلْجَمٍ
إِلَى الْآنَ لَمْ يَنْظَعَنْ وَلَمْ يَنْتَصِرْ
وَقِيدَ إِلَيْكُمْ كُلَّ أَجْرَدَ صِلْدِمٍ
فُتُوْ غِضَابٍ مِنْ كَيْيٍ وَمُعْلِمٍ
طَوِيلِ نِجَادِ السِّيفِ أَلْبَحَ خِضْرَمٍ
قَلِيلِ شَرَابِ الْكَأْسِ إِلَّا مِنْ الدَّمِ
وَطَوْرًا تَرَاهُ مُبْشِرًا غَيْرَ مُؤَدَمٍ
عَلِمْنَا بِأَنَّ الْهَامَ غَيْرُ مُثَلَّمٍ
وَبُؤْتُمْ بِعَادِيٍّ عَلَى الدَّهْرِ أَقْدَمُ
وَلَيْسَ كَمَا شَادَتْ قِبَائِلُ جَرْهُمْ
وَفَارَعَةَ قَعَسَاءَ لَمْ تُتَسَنَّمْ

- ١ المعلم : الفارس الذي جعل لنفسه علامة الشجمان في الحرب .
٢ يريمون : يرجعون . ذو الحفيظة : الذي يحافظ على المحارم . الأبلج : أراد به نقي العرض .
الخضرم : الجواد ، الكريم .
٣ المؤدم ، من أدمة الجلد : أي باطن الجلد . المبشر ، من البشرة : ظاهر الجلد . وأراد بذلك أنه رجل حاذق مجرب ، جمع بين اللين والشدة ، مع معرفة الأمور .
٤ بؤتم : رجعت . العادي : القديم ، نسبة إلى عاد .
٥ ضبيعة : قبيلة من ربيعة . أضجم : من بكر بن وائل . جرهم : حي من اليمن كانوا ينزلون مكة .
٦ يحلحل : يزال عن موضعه . رسيه : ثابته ، راسخه . الفارعة : أعلى الجبل . قعساء : ثابتة .
تسنم : يعمل عليها .

إِذَا مَا بِنَاءُ شَادَهُ اللهُ وَحْدَهُ ۥ تَهْدَمَتِ الدُّنْيَا وَلَمْ يَتَهَدَّمْ
 فَمُكْبِرُكُمْ اللهُ أَوَّلُ مُكْبِرٍ تَمْدُونَ مِنْ أَيْدٍ تَغِيصُ بِالنَّدَى
 أَلَا إِنَّكُمْ مُزَنٌ مِنَ الْعُرْفِ فَائِضٌ ۚ كَأَنَّكُمْ لَا تَحْسِبُونَ أَكْفُكُمْ
 فَلَا صَفْدٌ مِنْكُمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ غِنَى بِكُمْ عَزَّ مَا بَيْنَ الْبَقِيعِ وَيَثْرِبُ
 فَلَا بَرِحَتْ تَتَرَى عَلَيْكُمْ مِنَ الْوَرَى لَنْ كَانَ لِي عَنْ وُدِّكُمْ مُتَأَخِّرٌ
 مَدَحْتُكُمْ عِلْمًا بِمَا أَنَا قَائِلٌ وَلَوْ أَتَيْتِي أَجْرِي إِلَى حَيْثُ لَا مَدَى
 لَكُمْ جَامِعُ النَّطْقِ الْمُفَرَّقِ فِي الْوَرَى وَفِي النَّاسِ عِلْمٌ لَا يَظُنُّونَ غَيْرَهُ
 إِذَا كَانَتْ الْأَلْبَابُ يَتَقَصَّرُ شَأُوهَا تَهْدَمَتِ الدُّنْيَا وَلَمْ يَتَهَدَّمْ
 وَمُعْظِمُكُمْ اللهُ أَوَّلُ مُعْظِمٍ إِذَا مَا سَمَاءُ الْقَوْمِ لَمْ تَتَغَيَّمْ
 يَرُدُّ إِلَى بَحْرِ مِنَ الْقُدْسِ مُفْعَمٌ تَفِيضُ عَلَى الْعَافِي إِذَا لَمْ يُحْكَمْ
 وَلَا مِئَّةٌ طَوَّلُ إِذَا لَمْ تُسَمِّمْ وَنُسْكَ مَا بَيْنَ الْحَطِيمِ وَزَمْزَمُ
 صَلَاةُ مُصَلٍّ أَوْ سَلَامُ مُسَلِّمٍ فَمَا لِي فِي التَّوْحِيدِ مِنْ مُتَقَدِّمٍ
 إِذَا كَانَ غَيْرِي زَاعِمًا كُلَّ مَزْعَمٍ مِنْ الْقَوْلِ لَمْ أُحْرَجْ وَلَمْ أَتَأْتَمْ
 فَمِنْ بَيْنِ مَشْرُوحٍ وَآخِرَ مُبْهَمٍ وَذَلِكَ عَنْوَانُ الصَّحِيفِ الْمُخْتَمِ
 فَظَلُّمٌ لِسِرِّ اللهِ إِنْ لَمْ يُكْتَم

١ إذا لم يحكم : إذا لم يحكم في أموالكم .

٢ الصفد : العطاء . الطول : القدرة ، والعطاء والسعة والغنى .

٣ البقيع : مقبرة أهل المدينة . الحطيم : جدار حجر الكعبة . زمزم : بئر في مكة .

٤ قوله : وذلك ، أراد به علم الإمام ، فهو باطن كالكتاب المختم .

إِذَا كَانَ تَفْزِيقُ اللَّغَاتِ لِعِلَّةٍ
 وَأَيَّةُ هَذَا أَنْ دَحَا اللَّهُ أَرْضَهُ
 وَلَمْ يُوْتْ مَرَّةً حِكْمَةَ الْقَوْلِ كُلِّهَا
 لَكَ الْفَضْلُ حَتَّى مِنْكَ لِي كُلُّ نِعْمَةٍ
 وَإِنِّي وَإِنْ شَطَّ الْمَزَارُ لَرَاغِعُ
 بِأَنْصَحَ مِنْ جَيْبِ الْحَبِّ عَلَى النَّوَى
 وَضِعْفُ الَّذِي جَمَعَمْتُ غَيْرَ مُصَرَّحٍ
 وَأُقْسِمُ أَنِّي فِيكَ وَحْدِي لَشِيعَةٍ
 وَلَوْلَا قَطِينٌ فِي قَصِيٍّ مِنَ النَّوَى
 وَفِي ذَمْلَانَ الْعِيسِ كِلْتَا مَكَارِبِي
 فَمِنْهَا إِذَا عَدَّتْكَ شِيعَةٌ رِحْلَتِي
 وَأَيْنَ تَكُونُ الْأَرْحَبِيَّةُ فِي السَّرَى
 فَلَا بُدَّ فِيهَا مِنْ وَسِطٍ مُتَرْجِمٍ
 وَلَكِنَّهَا لَمْ تُرْسَ مِنْ غَيْرِ مَعْلَمٍ
 إِذَا هُوَ لَمْ يَفْهَمْ وَلَمْ يَشْفَهَمْ
 وَكُلُّ هُدًى، مَا كُلُّ هَادٍ بِمَنْعِمٍ
 إِلَى وَدِّ قَلْبٍ فِي ذِرَاكِ مُخَيَّمٍ
 وَأَطْهَرَ مِنْ ثَوْبِ الْحَرَامِ الْمُهِينِ
 مِنَ الشُّكْرِ مَا صَرَّحْتُ غَيْرَ مَجْمَعٍ
 وَكُنْتُ أَبْرَّ الْقَائِلِينَ بِمُقْسَمٍ
 لَمَّا كَانَ لِي فِي الزَّابِ مِنْ مُتَلَوِّمْ
 إِذَا أَرْقَلْتُ بِي مِنْ أُمُونٍ وَعَيْهِمْ
 وَمِنْهَا إِذَا أَمَّتْكَ شِيعَةٌ مُقَدَّمِي
 وَشَدَّوِي عَلَى كِيرَانِهَا وَتَرْتَمِي

١ آية : علامة . دحا : بسط . المعلم : ما يستدل به على الطريق .

٢ الحرام : المحرم . المهين : أراد المناجي ربه .

٣ جمعت ، من جمجم الكلام : لم يبينه .

٤ أراد بالقطين : أهل بيته . المتلوم : مكان التلوم ، أي الانتظار والتمكث .

٥ الذملان : السير السريع . العيس : النياق . أرقلت : أسرعت . الأمون : الناقة الموثقة الخلق .
 العيم : الناقة المسرعة .

٦ عدتك : جاوزتك . الشيعة : الأتباع والأنصار . أمتك : قصدتك .

٧ الأرحبية : نياق تنسب إلى بني أرحب وهم بطن من همدان اليمن .

إِذَا لَمْ أَجَاوِزْ فَدَفَدًا بَعْدَ فَدَفْدٍ
 وَخَيْرُ اَزْدِيَارٍ غَيْبُهُ وَعَلَى النَّوَى
 وَعِنْدِي عَلَى نَأْيِ الْمَزَارِ وَبُعْدِهِ
 إِذَا أَشَامَتْ كَانَتْ لُبَانَةً مُعْرِقٍ
 تَطَاوَلُ عَنْ أَقْدَارِ قَوْمٍ جَلَالَةٍ
 وَأَيَّ قَوَافِي الشَّعْرِ فَيْكَ أَحْوَكُهَا
 وَلَوْ أَنَّ عُمْرِي بِالْبَغِّ فَيْكَ هِمَّتِي
 أَسِيءُ ظُنُونِي بِالشَّئَاءِ وَأَنْتَ حَيٌّ
 كَمَنْ لَامَ نَفْسًا وَهِيَ غَيْرُ مَلُومَةٍ
 وَلَمَّا تَلَقَّيْتُكَ الْمَوَاسِمُ أَنْفَاءً
 لَيْسَ عَلَّمَ أَهْلُ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَنْتِي

إِلَيْكَ وَأَطْوَى مَخْرِمًا بَعْدَ مَخْرِمٍ
 يُحَجُّ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمُحَرَّمِ
 قَصَائِدُ تَشْرَى كَالْجُمَانِ الْمُنْظَمِ
 وَإِنْ أَعْرَقَتْ كَانَتْ لُبَانَةً مُشْتَمٍ
 وَتَصَغُرُ عَنْ قَدْرِ الْإِمَامِ الْمُعْظَمِ
 وَمَا تَرَكَ التَّنْزِيلُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ
 لَشَقَقْتُ بَيْتًا أَلْفَ عَامٍ مُجَرَّمٍ
 لِيَذِمَّ ثَنَائِي وَهُوَ غَيْرُ مُذَمَّمٍ
 وَأُفْحِمَ ظَنًّا وَهُوَ لَيْسَ بِمُفْحَمٍ
 تَرَبَّصْتُ حَتَّى جِئْتُ فَرْدًا بِمَوْسَمٍ
 بِنَفْسِي لَا بِالْوَفْدِ كَانَ تَقْدُمِي

١ غبه : عاقبه .

٢ تشرى : يتتابع لمعانها . الجمان : اللؤلؤ .

٣ تطاول : تتكبر ، ترفع .

٤ المتردم ، من الثوب : الموضع الذي يرقع ، المراد أن التنزيل لم يترك شيئاً نقوله .

٥ المجرم : التام ، المكمل .

ملك الملوك

مدح جعفر بن علي ويصف
وقعة بقبيل :

أما والمذاكي يَلُكُنْ الشُّكْمُ	وضرب القوانسِ فوقَ البُهَمِ
وَوَقَعَ الصَّعَادِ وَحَرَّ الْجِلَادِ	إذا ما الدَّماءُ خَضِبْنَ السَّمَمِ
يَمِينًا لَأَنْتَ مَلِكُ الْمُلُوكِ	فَمَنْ شَاءَ خَصَّ وَمَنْ شَاءَ عَمَّ
وَلِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ خَلَّتَيْنِ	جُودِ يَدَيْكَ وَبُخْلِ الْأُمَمِ
فَعَانِ يُرْجَى لَدَيْكَ الْفَكَاكُ	وعافٍ يَشِيمُ لَدَيْكَ الدَّيَمِ
فَمَنْ أَيْنَ سَارُوا فَأَنْتَ السَّبِيلُ	ومن أَيْنَ ضَلُّوا فَأَنْتَ الْعَلَمِ
وَيَأْبَى لَكَ الدَّمَّ طِيبُ النَّجَارِ	وطِيبُ الْحِلَالِ وَطِيبُ الشَّيَمِ
خَلِقتُ شِهَابًا يُضِيءُ الْخُطُوبَ	ولستُ شِهَابًا يُضِيءُ الظُّلَمِ
فَلَوْ كُنْتَ حَيْثُ نَجُومُ السَّمَاءِ	لَمَا كَانَ فِي الْأَرْضِ رِزْقُ قَسَمِ
كَرُمْتَ فَكُنْتَ شَجَى لِلْكَرَامِ	فَلَمْ تَتْرُكِ الْقَطَرَ حَتَّى لَوْمِ
فَأَشْبَهَكَ الْبَحْرُ إِنْ قِيلَ ذَا	غِطَمٌ وَهَذَا جَوَادُ خِصَمِ
وَأَخْطَأَكَ الشَّيْبُ إِنْ قِيلَ ذَا	أَجَاجٌ وَهَذَا فُرَاتُ شَبِمِ

١ الخلتان : الخصلتان .

٢ الأجاج : الماء المالح . الفرات : الماء العذب . الشبم : البارد .

إذا لم يكنْ منهْلاً للورودِ فلا خيرَ في موجهِ الملتطمِ
رأيتُكَ سيفَ بني هاشمِ وخيرُ السيوفِ اليماني الخدمِ
فلو كنتَ حاربتَ جندَ القضاءِ وأنتَ على سابحِ لانهزمِ
ولو أنْ دهرَكَ شخصٌ تراهُ لتسْطو بهِ فاتِكاً ما سلِمِ
إلى جعفرٍ يتنَاهَى المديحُ وفيهِ تثيرُ القوافي الحكَمِ
فسلْ ظمىءَ الثربِ عن نيلهِ وحسبكُ منْ عالمِ ما علِمِ
هو استنَّ للريحِ هذا الهبوبَ ورشَحَ ذا العارضِ المرتكِمِ
فما همَّتِ المزنُ حتى همى ولا ابتسمَ البرقُ حتى ابتسمَ
وليسَ رشاءٌ وإنْ مُدَّ منْ رشاءٌ ولا وِذَمٌ منْ وِذَمِ
ولا كلُّ مزنٍ إذا ما همى بمزنٍ ولا كلُّ يَمٍّ بيمِ
ولا كلُّ ما في أكْفٍ ندَى ولا كلُّ ما في أنوفٍ شَمَمِ
فأقسِمُ لو أنْ عصَرَ الشَّبابِ كأيامِهِ لأمنّا الهرمِ
هو الواهبُ المقرباتِ الجيادِ صواهِلَ واليعملاتِ الرُّسُمِ
إلى كلِّ عَضْبٍ رقيقٍ الفِرندِ ومُطَرِدِ الكعْبِ لدنِ أصمِ
ومسرودةٍ مثلِ نسجِ السرابِ تَرَفِّقُ فوقَ الكمِّيِّ العمَمِ
وبَيْضَةِ خِدرٍ تجرُّ الذبولَ كما أتلَعُ الحِشْفُ لما بَغَمِ

١ الرشاء : الحبل .

٢ أتلع : مد عنقه . بغم : صاح بأرخم صوت .

وَبَدْرَةٌ أَلْفٌ يَمَانِيَّةٌ يُحْيِي الْوُفُودُ بِهَا بَدْرَ تَمٍّ
وَلَمْ أَرَ أَنْفَقَدَ مِنْ كُتْبِهِ إِذَا جُعِلَ السِّيفُ حَيْثُ الْقَلَمُ
لَعَمْرِي لَقَدْ مَزَعَتْ خَيْلُهُ وَأَنْعَلُهُنَّ خُدُودُ الْأَكَمِ
فَمَا فَارَقَ الْبِشْرَ لَمَّا اكْفَهَرَ وَلَا نَسِيَ الْعَفْوَ لَمَّا انْتَقَمَ
فَلَوْ أَبْصَرْتَ وَائِلٌ يَوْمَهُ لَمَّا عَدَدْتَ فَارِسًا مِنْ جُشَمٍ
غَدَاةَ رَمَى الْمَعَشَرَ الْمَارِقِينَ بِصَمَاءٍ تُوقِصُ مِنْهَا الْقِمَمَ
وَذِي لَجَبٍ يَرْتَدِي بِالْقَنَاءِ وَيَعُشُرُ فِي الْعِشِيرِ الْمُدْلَهِمَ
وَبَاتُوا يُرِيحُونَ كُومَ اللَّقَاحِ فَصَبَّحَهَا وَهِيَ بَرَكٌ جُشَمُ
فَأَضْحَى بِحَيْثُ الرِّغَاءِ الزَّيْئِرُ وَحَالَتْ بِحَيْثُ الْخِيَامِ الْأَجَمُ
وَأَعْطَى الْقَبِيلَ سَوَامَ الْقَتِيلِ بِمَا فِيهِ مِنْ وَبَرٍ أَوْ نَعَمٍ
فَلَوْ نَاقَةٌ عِنْدَ ذَلِكَ انْشَنَّتْ لَتُرْوِي فَصِيلًا لَجَادَتْ بَدَمَ
فَمَنْ حَاتِمٌ تَكَلَّوْا حَاتِمًا وَمَنْ هَرِمٌ حَيْثُ عَدَّوَا هَرِمَ

١ مزعت : عدت ، جرت مسرعة .

٢ جشم : أحياء من مضر ومن اليمن ومن تغلب .

٣ توقص : تدق وتكسر . القمم ، الواحدة قمة : أعلى كل شيء ، والقامة .

٤ العشير : الغيار .

٥ الكوم : القطعة المجتمعة من الإبل . اللقاح : الإبل . برك : بركة في أماكنها . جثم ، من جثم في المكان : أقام فيه لا يبرحه .

٦ الرغاء : صوت الإبل . حالت : تحولت .

٧ هرم : هو هرم بن سنان مدوح زهير بن أبي سلمى .

إِذَا هُوَ أَعْطَى الْبَعِيرَ الْفَرِيدَ بِرُمْتِهِ ظُنَّ أَنْ قَدْ كَرَّمْ
 وَأَنْتَ رَأَيْتُكَ تُعْطِي الْأُلُوفَ فَتَنْهَبُ نَهَبًا وَلَا تَقْتَسِمُ
 وَكَانَ إِذَا مَا قَرَى بِكَرَّةً تَقَرَّدَ بِالْجُودِ فِيمَا زَعَمُ
 وَأَنْتَ تَجُودُ بِمِثْلِ الْبِكَارِ مِنَ التَّبَرِّ فِي مِثْلِهَا مِنْ أَدَمِ
 إِذَا عَرَبٌ لَمْ تَكُنْ فِي الصِّمِيمِ مِمَّنْ نَمَسَتْكَ فَتَلَكَ الْعَجَمُ
 فَلَوْ نُسِبَتْ يَمَنٌ كُلُّهَا إِلَيْكَ لَقَلْنَا لَهَا لَا جَرَمُ
 بِحَيْثُ الْأَكْفُ طِوَالُ إِلَى مَارِبِهَا وَالْعَرَانِينَ شُمُ
 وَإِنَّكَ مِنْ مَعْشَرِ طِفْلُهُمْ يُتَوَجُّ قَبْلَ بُلُوغِ الْحُلُمِ
 وَيَسْمُو إِلَى الْمَجْدِ قَبْلَ الْفِطَامِ فَكَيْفَ يَكُونُ إِذَا مَا فُطِمَ
 مُلُوكُ الْمُلُوكِ وَأَبْنَاؤُهَا وَفَوْقَ الْهُوَادِي تَكُونُ الْقِمَمُ
 تَشِيعَ فِيكُمْ لِسَانِي وَمَنْ تَشِيعَ فِي قَوْلِهِ لَمْ يَلَمْ
 فَلَسْتُ أَبَالِي بِأَيِّ بَدَأْتُ بِفَخْرِي بِكُمْ أَوْ بِمَدْحِي لَكُمْ
 فَإِنْ طَفِقْتُ وَالِيَهُ بَيْنَنَا تَحِنُّ حَنِينًا فَتَلَكَ الرَّحِمُ
 هَلِ الْوُلُؤُ الرُّطْبُ إِلَّا الَّذِي نَظَمْتُ لَكُمْ عِقْدَهُ فَانْتَظِمِ
 قَوَافٍ لِسُودَدِكُمْ تُقْتَسَنِي وَتَحْتَ سُرَادِقِكُمْ تَزْدَحِمُ
 قُصِرْنَ عَلَيْكُمْ كَأَنَّ الشَّامَ وَأَرْضَ الْعِرَاقِ عَلَيْهَا حَرُمُ

١ لا جرم : لا محالة .

٢ الهوادي : الأعناق . القمم : الرؤوس .

تَكْنَفْتُمُونِي فَلَمْ أَضْطَهْدْ وَأَعَزَّزْتُمُونِي فَلَمْ أَهْتَضَمْ
فَفِي نَظَرِي عَنْ سِوَاكُمْ عَمَى وَفِي أُذُنِي عَنْ سِوَاكُمْ صَمَمْ
فَشَمَلِي بِشَمَلِكُمْ جَامِعٌ وَشَعْبِي بِشَعْبِكُمْ مُلْتَثِمٌ
فَلَا انْفَصَمَتْ عُرْوَةٌ بَيْنَنَا إِذَا مَا الْعُرَى جَعَلَتْ تَنْفَصِمُ
أَبَا أَحْمَدٍ دَعْوَةٌ حَرَّةٌ لِحَرِّ الْمَوَاتِيْقِ حُرِّ الدِّمَمِ
حَمِدْتُ لِقَاءَكَ حَمْدَ الرَّبِّيعِ وَشِمْتُ نَوَالِكَ شَيْمِ الدَّيَمِ
وَمَا الْغَيْثُ أَوْلَى بَأَنِّ يَسْتَهْلِ وَمَا الْغَيْثُ أَوْلَى بَأَنِّ يَنْسَجِمُ
وَمَنْ حَقَّ غَيْرِي أَنْ يَجْتَدِي وَمَنْ حَقَّ مِثْلِي أَنْ يَحْتَكِمِ
وَأَنْتَ مَلِيٌّ بِدُرِّ الْفِعَالِ وَإِنِّي مَلِيٌّ بِدُرِّ الْكَلِمِ
وَحَسْبُكَ مَنْ هَبْرَزِي لَهُ عَلَى كُلِّ عَضْوٍ لِسَانٌ وَفَمٌ
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ جَزِيلِ الثَّنَاءِ مُكَافَأَةً لِحَزِيلِ النِّعَمِ
خَرَسْتُ وَلِي مَنَظِقُ الْعَالَمِينَ فَقُلَّ الْفَصِيحُ جَمِيلُ الْبَكَمِ
فَلَوْ أَنَّ حَدِّي كَهَامٌ نَبَاً وَلَوْ أَنَّ ذِهْنِي كَلِيلُ سَنَمِ
أَذْمٌ إِلَيْكَ اعْتِوَارَ الْخُطُوبِ وَصَرَفَ الْخَوَادِثِ فِيمَا أَذْمُ

١ الحر : الخالص .

٢ ملي : جدير .

٣ الهبرزي : الأسد .

٤ حدي : أي حد سيفي . الكهام : الكليل .

٥ اعتوار : تداول .

وممّا أَعَانَ عَلَيَّ الرَّمَانَ عَفَافُ يَدَيَّ وَعُلُوُّ الْهِمَمِ
فَلَا بِالْعَجُولِ وَلَا بِالْمَلُولِ وَلَا بِالسَّوُولِ وَلَا الْمُفْتَنِمِ
وَلَانِي وَإِنْ تَرَنِّي قَابِضاً جَنَاحِي إِلَيَّ كَظِيمًا وَجِمًا
أَقْلَلُ مِنْ هَفَوَاتِ الْمَزَارِ وَأُبْنِدِي الْغِنَاءَ وَأُخْفِي الْعَدَمَ
فَإِنِّي مِنَ الْعَرَبِ الْأَكْرَمِينَ وَفِي أَوَّلِ الدَّهْرِ ضَاعَ الْكَرَمُ

١ الكظيم : المكروب . الوجم : الساكت العاجز عن الكلام لنم أو خوف أو غضب .

أفضل الناس

يمدح جعفر بن علي ويتوجه
من علة عرضت له :

يا خيرَ مُلتَحِفٍ بالمجدِ والكرمِ
يا ابنَ السَّدى والنَّدَى والمعلَّواتِ معاً
لو كُنْتُ أُعْطِىَ المُنَى فيما أُؤمِّلُهُ
وكنْتُ أَعْتَدُهُ يَدَا ظَفِيرَتُهَا
حتى تَرْوَحَ مُعَافَى الجِسمِ سَالِمَةً
اللهُ يَعْلَمُ أَنِي مُنْذُ سَمِعْتُ بِمَا
فَعِنْدَ ذَا أَنَا مَدْفُوعٌ إِلَى قَلْبِ
أَدْعُو وَطَوْرًا أَجِيلُ الْوَجْهَةِ مَبْتَهَلًا
وكيفَ لَا، كيفَ أَنْ يَخْطُو السَّقَامُ إِلَى
إِلَى الهِمَامِ الَّذِي لَمْ تَرَنْ مَقْلَتَهُ
أَجْرَى الْكِرَامِ إِلَى غَايَاتِ مَكْرُمَةٍ

وأفضلَ النَّاسِ من عُرْبٍ ومن عَجَمِ
والحِلْمِ والعِلْمِ والآدَابِ والحِكَمِ
حَمَلْتُ عَنْكَ الَّذِي حُمِلْتَ مِنْ أَلَمِ
من الأيادي وقِسْمًا أوفرَ القِسَمِ
وتَسْتَبِيلٌ إِلَى العَلِيَاءِ والكَرَمِ
عَرَاكَ لَمْ أَغْتَمِضْ وَجَدًا وَلَمْ أَنْمِ
ومرّةً أَنَا مَصْرُوفٌ إِلَى سَدَمِ
على صَعِيدِ الثَّرَى فِي حِنْدِسِ الظُّلَمِ
مَنْ فِي يَدَيْهِ شِفَاءُ الضَّرِّ والسَّقَمِ
إِلَّا إِلَى الهِمَمِ العُظْمَى من الهِمَمِ
أَجَلٌ وَأَمْضَاهُمْ طُرّاً حُسَامَ فَمِ

١ السدى : المعروف ، ندى الليل . المعلوات ، الواحدة معلوة : الرفعة والشرف .

٢ تستبيل : تبرأ .

٣ السدم : الهم مع ندم ، والغَيْظُ مع حزن شديد .

لَهَا لَعَا لَكَ يَا ابْنَ الصَّيْدِ مِنْ أَلَمٍ ۚ وَلَا لَعَا لِلنَّاسِ مُظْلِمِي الشَّيْءِ ١
 قَوْمٌ تَعَرَّوْا مِنَ الْآدَابِ وَاتَّشَحَوْا ۚ مَرَادِي اللَّوْمِ وَالْإِخْلَافِ لِلذَّمِّ ٢
 مِنْ كُلِّ أَنْحَالٍ فِي مَعْقُولِهِ خَوَّصٌ ۚ صَفَرٍ مِنَ الظُّرْفِ مَسْلُوبٍ مِنَ الْفَهَمِ ٣
 كَأَنَّهُ صَنَمٌ ۚ مِنْ بَعْدِ فِطْنَتِهِ ۚ وَمَا التَّنْفُسُ مَعْهُودٌ مِنَ الصَّنَمِ
 لَا زِلْتَ تَسْحَبُ أَذْيَالَ النَّدَى كَرَمًا ۚ فِي نِعْمَةٍ غَيْرِ مُزْجَاةٍ مِنَ النَّعَمِ
 مَا نَحْنَمُ الرُّوضِ أَوْ حَاكَّتْ وَشَائِعُهُ ۚ أَيْدِي السَّحَابِ الْغَوَادِي الْغُرَّ بِالْذِّبَمِ ٤

١ لَعَا لَكَ : دعاء له بأن ينتقم .

٢ المرادي ، الواحد مردى : الإزار .

٣ الخوص : الغرور ، من خوصت عينه : غارت .

٤ الوشائع ، الواحدة وشيعة : طريقة الوشي في الثوب .

عمود بيت الفخر

يمدح يحيى بن علي الأندلسي :

تَظَلَّمْ مِنَّا الحِبُّ والحِبُّ ظالِمٌ فهل بينَ ظَلَامَيْنِ قاضٍ وحاكِمُ
وفي البينِ حَرْفٌ مُعْجَمٌ قد قرأتهُ على خدَّها لو أنَّني منه سالمُ
وقد كانَ فيما أثَّرَ المِسْكُ فوقهُ دليلٌ ومن خَلَفِ الحِدادِ الماتِمِ
لَيَالِي لا آوي إلى غيرِ ساجِعٍ ببينِكَ حتى كلُّ شيءٍ حَمائمِ
ولما التَقَّتْ الحَاطُنَا ووُشَاتُنَا وأعلنَ سِرُّ الوَشيِّ ما الوَشيُّ كاتمِ
تأوّهَ إنسيٌّ منَ الحِدرِ ناشِجٍ فأُسْعِدَ وَحْشِيٍّ منَ السِّدرِ باغمِ
وقالت: قَطًّا سارِ سمعتُ حَقِيقَهُ ، فقلتُ : قلوبُ العاشقينَ الحوائِمِ
سَلُّوا بانَّةَ الوادي أَسْمَاءَ بانَّةٍ بجَرَعايهِ أُمُّ عانِكَ مُتَراكمِ
وما عَذَّبَ المِسْواكُ إلَّا لأنَّه يُقبِلُها دُونِي ولانِّي لَراغمِ
وقلتُ له صِفْ لي جَنِّي رَشَفَاتِها فألْثَمَني فَاها بِمَا هو زاعمِ
إذا خِلَّةٌ بانَتْ لَهَوْنَا بذِكْرِها وإنْ أَقْفَرَتْ دارُ كَفَّتِنَا المَعالمِ

١ أراد بالحرف المعجم النون ، والنون : شفرة السيف .

٢ الناشج : الغاص بالبكاء . السدر : شجر النبق .

٣ شبه قامة أسماء بالبانة وردفها بالعانك وهو الكتيب من الرمل .

وَقَدْ يَسْتَفِيقُ الشُّوقُ بَعْدَ لَحَاجِهِ
 خَلِيلِي هُبَا فَاَنْصُرَاها عَلَى الدَّجَى
 وَحَتَّى أَرَى الْجُوزَاءَ تَنْشُرُ عِقْدَهَا
 وَتَعْدُو عَلَى يَحْيَى الْوُفُودُ بِبَابِهِ
 فَتَى الْمُلْكِ يُغْنِيهِ عَنِ السَّيْفِ رَأْيُهُ
 فَلَا جُودَ إِلَّا بِالْحَزِيلِ لَأَمِلِ
 أَخُو الْحَرْبِ وَابْنُ الْحَرْبِ جَرَّ نَجَادَهُ
 أَمَثْلُهُ فِي نَاطِرٍ غَيْرِ نَاطِرِي
 وَلَيْسَ كَمَا قَالُوا الْمَنِيَّةُ كَاسِمِهَا
 وَيَعْدِلُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
 تَشْكَيْنَ أَنْ لَاقَيْنَ مِنْهُ تَقْصُداً
 وَلَوْ أَنَّ هَذَا الْأَخْرَسَ الْحَيَّ نَاطِقٌ
 وَتَعْدَى عَلَى الْبُهْمِ الْعِتَاقِ الرِّوَاسِمُ
 كَتَائِبَ حَتَّى يَهْزِمَ اللَّيْلَ هَازِمُ
 وَتَسْقُطُ مِنْ كَفِّ الثَّرِيَا الْخَوَاتِمُ
 كَمَا ابْتَدَرَتْ أُمَّ الْحَطِيمِ الْمَوَاسِمُ
 وَيَكْفِيهِ مِنْ قَوْدِ الْجِيُوشِ الْعِزَائِمُ
 وَلَا عَقْوَ إِلَّا أَنْ تَجِلَّ الْجَرَائِمُ
 إِلَيْهَا وَمَا قُدَّتْ عَلَيْهِ التَّمَائِمُ
 كَأَتَيْ فِيمَا قَدْ أَرَى مِنْهُ حَالِمُ
 وَلَكِنَّهَا فِي كَفِّهِ الْيَوْمَ صَارِمُ
 عَلَى أَنَّهُ لِلْبَيْضِ وَالسُّمْرِ ظَالِمُ
 فَأَيْنَ الَّذِي يَلْقَى اللَّيْثُ الضَّرَاغِمُ
 لَصَلَّتْ عَلَيْكَ الْمُقْرَبَاتُ الصَّلَادِمُ

- ١ تعدى : تظلم . البهم العتاق : الخيول الكريمة . الرواسم : الإبل السائرة رسماً ، وهو نوع من السير السريع ، وأراد بتعدى هنا : تسبق .
- ٢ الجوزاء والثريا : مجموعتان من الكواكب . وأراد بعقد الجوزاء وخواتم الثريا : كواكبهما . وسقوطها : كناية عن طلوع الصباح .
- ٣ ما قادت عليه التائم : أراد أنه لا يزال صغيراً ، والتائم ، الواحدة تميمية : المودة تعلق في عنق الصبي دفماً للشرور .
- ٤ أراد بظلمه للسيوف والرماح أنه يكلفها فوق طاقتها .
- ٥ تقصداً : تكسراً .
- ٦ المقربات الصلادم : الخيول الصلبة الخوافر .

وما تِلْكَ أَوْضاحُ عليها وإن بَدَتْ
تمشَتْ شَمُوسٌ طَلْقَةً في جُلُودِهَا
تُعَرِّضُهَا لِلطَّعْنِ حَتَّى كَانَتْهَا
وتَطْعَنُهُمْ لَمْ تَعُدْ نَحْراً وَلَبَّةً
وَكَمْ جَحْفَلٍ مَجْجِرٍ قَرَعَتْ صَفَاتُهُ
أَتَشْكُ بِهِ الْأَسَادُ تُبْذِرُ زَيْرَهَا
أَتَوْكَ فَمَا خَرَّوْا إِلَى الْبَيْضِ سُجْداً
وَلَوْ حَارِبَتْكَ الشَّمْسُ دُونَ لِقَائِهِمْ
سَبَقَتْ الْمَنَآيَا وَأَقْعَا بِنَفْسِهِمْ
تَقُودُ الْكُفَّةَ الْمُعْلِمِينَ إِلَى الْوَعْيِ
غَدَوْا فِي الدَّرُوعِ السَّابِغَاتِ كَأَنْتُمْ
فَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الدَّمَاءُ مَشَارِبُ
يَوَدُّونَ لَوْ صِيغَتْ لَهُمْ مِنْ حِفَازِهِمْ
وَلَوْ طَعَنْتَ قَبْلَ الرَّمَاكِ أَكْفُهُمْ

وَلَكِنَّمَا حَيَّتْكَ عَنْهَا الْمَبَاسِمُ
وَضَمَّتْ عَلَى هُوجِ الرِّيحِ الشَّكَاكِمُ
لَهَا مِنْ عِدَاهَا أَضْلَعُ وَحْيَاظِمُ
كَأَنْتَ فِي عِقْدٍ مِنَ الدَّرِّ نَازِمُ
بِصَاعِقَةٍ يَصْلِي بِهَا وَهِيَ جَاحِمُ
فَطَارَتْ بِهِ عَنْ جَانِبَيْكَ الْقَشَاصِمُ
وَلَكِنَّمَا كَانَتْ تَخْرِجُ الْجَاحِمُ
لَأَعْجَلَهَا جُنْدٌ مِنَ اللَّهِ هَازِمُ
كَمَا وَقَعَتْ قَبْلَ الْخَوَافِي الْقَوَادِمُ
لَهُمْ فَوْقَ أَصْوَاتِ الْحَدِيدِ هَمَاهِمُ
تُدِيرُ عُيُونًا فَوْقَهُنَّ الْأَرَاقِمُ
وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا النِّفُوسَ مَطَاعِمُ
وَلِأَقْدَامِهِمْ تِلْكَ السِّيُوفُ الصَّوَارِمُ
وَلَوْ سَبَقَتْ قَبْلَ الْأَكْفِ الْمَعَاصِمُ

١ الأوضاح : أراد بها بيض الفرر ، والتججيل في القوائم .

٢ كنى هوج الرياح عن سرعة جريها .

٣ قرعت : ضربت ، ودققت . صفاته : حجره الصلد . الجاحم : الجمر الشديد ، وأراد هنا جاحم الحرب : شدة القتل في المعترك .

رأى بكَ لَيْثُ الغَابِ كَيْفَ اخْتِضَابُهُ
 وَجَرَّاتُهُ شِبْلًا صَغِيرًا عَلَى الطَّلَى
 وَعَلِمْتَهُ حَتَّى إِذَا مَا تَمَهَّرَتْ
 سَتَفَخَّرُ أَنَّ الدَّهْرَ مَمَّنْ أَجَرْتَهُ
 وَأَنْتَ عَنْ حَقِّ الْخِلَافَةِ ذَائِدٌ
 وَأَنْتَ فَتَّ السَّابِقِينَ كَأَنَّمَا
 مَرَيْتَ سِجَالًا مِنْ عِقَابٍ وَنَائِلٍ
 وَأَمَنْتَ مِنْ سُبُلِ الْعُقَاةِ فَجَدَّعْتُ
 وَأَدْنَيْتَهَا بِالْإِذْنِ حَتَّى كَأَنَّمَا
 وَتَنْظُرُ عَلَوًا أَيْنَ مِنْكَ وَفُودُهَا
 فَلَا تَخْذُلِ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ الَّذِي بِهِ
 أَيَاخُذُ مِنْهُ الْفَجْرُ وَالْفَجْرُ سَاطِعٌ
 عَلَوْتَ فَلَوْلَا التَّاجُ فَوْقَكَ شَكَّكَتْ
 وَجَدْتُ فَلَوْلَا أَنْ تَشَرَّفَ طَيِّبٌ

مِنْ الْعَلَقِ الْمُحْمَرِّ وَالنَّقْعُ قَاتِمٌ
 فَهَلْ يَشْكُرَنَّ الْيَوْمَ وَهُوَ ضَبَّارِمٌ ١؟
 بِهِ السَّنُّ قُلْتُ أَذْهَبُ فَإِنَّكَ عَالِمٌ
 وَأَنْ حَيَاةَ الْخَلْقِ مِمَّا تُسَلِّمُ
 وَأَنْتَ عَنْ ثَغْرِ الْخِلَافَةِ بِاسْمِ
 مَسَاعِيكَ فِي سُوقِ الرِّجَالِ أَدَاهِمٌ ٢
 كَأَنَّكَ لِلْأَعْمَارِ وَالرِّزْقِ قَاسِمٌ
 إِلَيْكَ أَنْوْفَ الْبَيْدِ وَهِيَ رَوَاغِمٌ
 تَخَطَّتْ إِلَيْكَ السِّيفُ وَالسِّيفُ قَائِمٌ
 كَأَنَّكَ يَوْمَ الرِّكْبِ لِلْبَرْقِ شَائِمٌ
 سَرَوْا فَلَهُ حَقٌّ عَلَى الْجُودِ لَازِمٌ
 وَبُثْتُ فِيهِ اللَّيْلُ وَاللَّيْلُ فَاحِمٌ
 تَمِيمٌ بْنُ مُرٍّ فِيكَ أَنْتَ دَارِمٌ
 لَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ إِنَّكَ حَاتِمٌ

١ الضبارم : الأسد المجتمع الخلق .

٢ تمهرت : حذقت .

٣ الأدهم ، الواحد أدهم : القيد . يريد أنه سبق السابقين حتى كأن مساعيه قيود في أرجلهم ، فلا يستطيعون اللحاق به .

٤ جدعت أنوف البيد : أي أن العفاة قطعوا إليك القفار ، وأذلوها لسيرهم .

لك البيتُ بيتُ الفخرِ أنتَ عَمودُهُ
 أنافَ به أنْ ليس فوقكَ بالغِ
 وما كانتِ الدُّنيا لتحملَ أهلَها
 فمَهلاً فقد أخرستمونا كأنما
 فلا زالَ مُنهلٌ من المجدِ ساكبٌ
 فثمَّ زمانٌ كالشَّيْبَةِ مُذهَّبٌ
 وللهِ درُّ البينِ لولا خليفَةُ
 ودرُّ القُصورِ البيضِ يعمُرُ مُلكَها
 وأنتَ بها فارِدُ دُحَى تَحِيَّةِ بعضنا
 ولو أنْتِ في مُلْحَدٍ ودَعَوَتِي
 تحمَلْتِ بالآمالِ إذ أنتَ راحِلٌ
 مددتَ يداً تهْمِي على المِزْنِ مِن عِلٍّ
 هو الحوضُ حوضُ اللهِ مِن يكَ وِارداً
 فإن كان هذا فِعْلٌ كَفَيْكَ باللَّهِ

وليس له إلا الرِّمَاحُ دعائمُ
 وشيْدَهُ أنْ ليسَ خلفَكَ هادمُ
 واكننكم فيها البحورُ الحَضارِمُ
 صَنائِعُكُمْ عُرْبٌ ونَحْنُ أعاجِمُ
 عليكَ ومُرفَضٌ من العزِّ ساجِمُ
 وثُمَّ لَيالٍ كالقُدودِ نواعِمُ
 تخلفني عنكم وحَبْلٌ مُداوِمُ
 ملوكُ بني الدُّنيا وهنَّ الكَرائمُ
 إذا قَبَلْتِ كَفَيْكَ عَنَّا الغَمامُ
 لقامتْ تُفدِيكَ العِظامُ الرِمامُ
 وأقْبَلْتِ بِالآلاءِ إذ أنتَ قادمُ
 فهل لكِ بَحْرٌ فوقها مُتلاطِمُ
 فقد صَدَرَتْ عَنْهُ الغِيوْثُ السَّواجِمُ
 لقد أَصْبَحْتَ كَلالاً عَلَيْكَ المِكارِمُ

١ الحبل : أي حبل المودة .

٢ كلاً : ثقلاً .

تقدمي شيان

ثَوَتْ مُضَرُّ الْحَمْرَاءِ تَحْتَ طِرَافِهَا وَقَالَتْ نِزَارُ يَا رِبِيعَةُ أَجْمِي^١
وَقَدَّمَ بِكَرًّا سَعِيْهَا قَبْلَ تَغْلِبِ وَقَالَا لِشَيَّانٍ جَمِيعاً تَقْدَمِي^٢
لَكُمْ فَارِعٌ لَمْ يَبْلُغْ النِّجْمُ ظِلَّهُ وَشَاهِقَةً قَعْسَاءُ لَمْ تُتَسَنَّمِ^٣

١ الطراف : بيت من جلد ، وأراد هنا الخيمة ، والخيام لأهل الفنى والثروة . ومضر الحمراء في قول الرواة أعطيت من مال أبيها الذهب . يا ربيعة أجمي : أراد أن ربيعة أعطيت من مال أبيها الخيل ولذلك قيل لها ربيعة الفرس .

٢ سعيها : أي حسن مساعيها . تقدمي : أي تقدمي للمفاخرة .

٣ أراد بكل ما تقدم أن القبائل التي سهاها على عزها وشرفها لم تبلغ منزلة الممدوح الرفيعة .

أدار المالكية ما أرى ؟

يتنزل في مسرى لمحبيه :

نَظَرْتُ كَمَا جَلَّتْ عُقَابٌ عَلَى إِرَمٍ وَلِئَنِّي لَفَرَدٌ مِثْلَ مَا انْفَرَدَ الزَّلَمُ^١
 بِمَرْقَبَةٍ مِثْلَ السَّنَانِ تَقَدَّمَتْ خِيَاشِيمُهُ وَاسْتَرْدَفَ الْعَامِلُ الْأَصَمُ^٢
 فَلَا قَلَّةَ شَهْبَاءَ إِلَّا رَبَّائِهَا وَلَا عَلَمٌ إِلَّا رَقَاتُ ذُرَى الْعَلَمِ^٣
 فَقُلْتُ : أَدَارُ الْمَالِيَّةَ مَا أَرَى بِأَسْفَلِ ذَا الْوَادِي أُمَ الطَّلْحِ وَالسَّلَمِ^٤
 وَأَكْذَبَنِي طَرَفِي فَخَفَضْتُ كَلْكَلًا وَأَطْرَقْتُ إِطْرَاقَ الشَّجَاعِ وَلَمْ أَرَمِ^٥
 فَلَمَّا أَجَنَ الشَّمْسَ رَبِّبٌ مِنَ الدُّجَى وَلَفَّ سَوَامَ الْحَيِّ سَيْلٌ مِنَ الْعَتَمِ^٦
 عَرَفْتُ دِيَارَ الْحَيِّ بِالنَّارِ لِلْقَرَى تَشِبُّ بِالْأَنْجُوجِ يُذَكَّى وَيَضْطَرَمُ^٧
 وَأَرَعَيْتُهَا سَمْعِي وَقَدْ رَاعَتْنِي هَا صَهِيلُ الْمَذَاكِ قَبْلَ قَرْقَرَةِ النَّعَمِ^٨

١ جلت : رفعت رأسها ونظرت . الإرم : حجارة تنصب علماً في المفازة . الزلم : قبح لا ريش عليه .

٢ المرقبة : المكان المشرف . خياشيمه ، الواحد خيشوم : أقصى الأنف . وخياشيم الجبال أنوفها ، استعار الأنف للسنان . استردف ، هنا : تأخر . العامل : صدر الرمح . الأصم : الصلب المتين .

٣ القلة : أعلى الجبل . الشهباء : الشديدة ، أي الصعبة المرتقى . ربائها : صعدها . رقأت : صعدت .

٤ الطلح والسلم : نوعان من شجر الغضاه .

٥ أكذبني : حملني على الكذب . الكلكل : الصدر . الشجاع : الحية . لم أرم : لم أغادر مكاني .

٦ أجن : ستر . سوام الحي : إبل الحي الراعية .

٧ الأنجوج : المود يتبخر به .

٨ قرقرة : هدير . النعم : المال الراعي .

فلما رأيت الأفق قد سار سيرة^١
 ولم يبقَ إلا سامير الليل هادر^٢
 طرقت فتاة الحي إذ نام أهلها
 فقالت : أحقاً كلما جئت طارقاً
 فسكنتُ من إرعادها وهي هوننة^٣
 أضُمُّ عليها أضلعي وكأنها
 أميلُ بها ميلَ النزيفةِ مُسنداً^٤
 ولم أنسها تشي يدي بمطرفٍ
 فبتُ أداري النفسَ عما يُريها^٥
 ولم أنسَ منها نظرةً حين ودعتُ
 أنازعها باللحظِ سرّاً كأنما^٦
 مجوسيةً واسحنككَ اللوح وادهم^٧
 من البزلِ أو غريدُ سِرْبٍ من البهَم^٨
 وقد قامَ ليلُ العاشقين على قدَم
 هتكت حجابَ المسجدِ عن ظبية الحرم^٩
 ضعيفةٌ طيَّ الحَصْرِ في لحظها سَقَمُ^{١٠}
 من الذُّعْرِ نشوى أو تطرقها لَمَمُ^{١١}
 إلى الصدرِ منها ناعمَ الصدرِ قد نجم^{١٢}
 لطيفٍ على المسواك مُختضبٍ بدم^{١٣}
 ونامَ القطا من طولِ ليلي ولم أنم
 وقد ملئتُ دلو الصباح إلى الودم^{١٤}
 تعلمَ منها اللحظُ ما نسيَ القلم^{١٥}

- ١ سار سيرة مجوسية : أراد بها سار سيرة مظلمة ، أي اشتد ظلامه . اسحنكك الليل : اشتدت ظلمته .
 اللوح : أي لوح الأرض . ادهم : اشتد ظلامه .
 ٢ البهم : أولاد الضأن والمعز والبقرة .
 ٣ أراد بظبية الحرم : فتاة لا يجوز لها .
 ٤ إرعادها : اضطرابها . الهوننة : غير الغليظة ، المتتدة .
 ٥ تطرقها : أتاها . لم : جنون .
 ٦ النزيفة : السكرى . نجم : أراد نجم صدرها ، أي نهد .
 ٧ المطرف : من طرفت المرأة بثانها إذا خضبت بالحناء .
 ٨ الودم : السيور بين آذان الدلو وعرقوتيها ، أي الخشبتيين اللتين تمرضان عليه كالصليب . وكني
 بهذا عن ارتفاع النهار .
 ٩ أنازعها باللحظ : أسارقها النظر .

وقد أحكمم الغيرانُ في سوء ظنِّه
 فبات بقلْبٍ قد توغَّرَ خِلْبُهُ
 وأقبلَ يستافُ الثرى من مدارجِي
 فما راعه إلا مكانُ توكوئي
 ومسقطُ قِدْحٍ من قِداحِي على الثرى
 وقد صدقتُ ما ظنَّ نَفْحَةُ عازِبٍ
 يُطيفُ بأطنابِ القبابِ مُسَهِّدًا
 لَدَى بِنْتٍ قَيْلٍ قد أجارتُ عميدَها
 وتفقَى حياءً أن يُلِمَّ بخِدرِها
 فبتنا نُنَاجِي أمهاتِ ضميرِهِ
 هتكتُ سُجُوفَ الخِدرِ وهو بمِرْصِدِ
 فما شكَّ في قتلي وإن كان قد حلَّمْ^١
 عليَّ وشبَّتْ نارُهُ لي واحتدَمْ^٢
 ومسحَبِ أذيالي على الرُّغْلِ واليَنَمِ^٣
 على سِيَةِ القوسِ المَغْشَاةِ بالأدَمِ^٤
 ومُنْقَدُّ ذَيْلٍ من ذِيُولِي على الأكَمِ
 من الروضِ دَلَّتْهُ على الطارقِ المَلِمْ^٥
 فينشَقُّ رِيحَ اللَّيْثِ واللَّيْثُ في الأَجَمِ
 فكفَّتْ عميدَ الحيِّ عنه وإن رُغِمَ^٦
 فتنفِيهِ عَنَّا هِيَةُ المَجْدِ والكَرَمِ^٧
 وقد مَلَّ من رَجَمِ الظنونِ وقد سَتِمَ^٨
 فلما تعارفْنَا هممتُ به وهمَّ^٩

١ يريد بالغيران إما زوجها أو أحد أهلها .

٢ توغر : اغتاط . خلبه : غشاؤه .

٣ يستاف : يشم . الرغل : نبات . اليم : عشبة طيبة ترعاها الماشية .

٤ سية القوس : ما عطف من طرفيها .

٥ العازب : الكلاء لم يرع ولا وطئ .

٦ عميدها : عاشقها . عميد الحي : رئيسه .

٧ تقى حياءً : أي تستحي .

٨ نناجي ، من المناجاة : المسارة . أمهات ضميره : ما يحول في ضميره من رغبات ، وإرادات .
 رجم الظنون : التكلم بالظنون .

٩ هتكت سُجُوفَ الخِدر : مزقت ستائر الخدر ، أراد أنه دخل خدر المرأة التي يتغزل بها .

فبادرتُ سيفي حينَ بادرَ سيفهُ
ونبّهَ أقصى الحيّ أني وترتُهُمُ
فما أسرجُوا حتى تَعَثَّرْتُ بالقَنَا
ومِنَ بَيْنِ بُرْدَيَّ اللّٰذِينَ تَراهُمَا
يسيرُ على نَهْجِ ابنِ عَمْرٍو فيقتُدي
فثارَ إلى ماضٍ وثُرتُ إلى خَدَمِ
وقد علَّ صدرُ السيفِ من ماجِدٍ عَمَمُ^١
ولا أَلْجَمُوا حتى مَرَقْتُ من الحَيِّمِ
رقيقُ حواشي النفس والطبعِ والشَّيْمِ^٢
بأروَعِ مَجْمُوعٍ على فَضْلِهِ الأُمَمِ

١ عل : شرب . العمم : الذي يعم خيره أو عقله .

٢ يصف نفسه فيقول إن ما بين ثوبيه رجل شريف النفس والطبع والحِصَالِ .

لك النعمى

إِيهًا لَكَ النُّعْمَى عَلَيَّ فَأَنْعِمِي وَبَرِّئْتُ مِنْ حَرَجِ السَّلَامِ فَسَلِّمِي
لِلَّهِ مَوْقِفُ عَاشِقٍ وَمُعَشَّقٍ مِنْ ظَالِمٍ مِنَّا وَمِنْ مُتَظَلِّمٍ
بَادَرْتُ مَوْطِيءَ نَعْلِهِ حَتَّى إِذَا عَقَّرْتُ خَدَّيْ فِي الْبَرَى الْمُتَنَسِّمِ^١
اعْتَلَّ مِنْ وَجَنَاتِهِ فَأَجَالَ فِي صَحْنِ الْعَقِيقِ جَدَاوِلًا مِنْ عِنْدَمِ
أَجْرَى عَلَى ذَهَبِيَّتِهَا عَصَبِيَّتَهَا وَدَنَّا لِسَفْكِ دَمِي بَوْرَدٍ مِنْ دَمِ^٢

١ المتنسم : العابق بالطيب .

٢ عصبيا : المصبوغ بالعصب ، وهو نبات صبغه أحمر .

يا ذا البديهة

كان بحضرة الشيخ أبي عبد الله الحسين بن مهذب الكاتب يوماً بيت المال للمذاكرة ، فلما تواترت الأشغال عليه أومى إلى الانصراف وقال : نخشى أن ينقطع أيده الله عن شغله ؛ فكتب إليه :

لا تنكرن علي أن ينطاع ما قسمت ، من ذهني ، على أقسام^١
فهو الموفي كل جنس حظه منه ، على عدل من الأحكام
والوفر منه ، في النصيب ، لمن شدا حكّم البدائع من ذوي الأفهام^٢

فأجابه ابن هاني بقوله :

يا ذا البديهة في المقالِ أما كَفَتَ بَدَهَاتُ هذا النقصِ والإبرام^٣
حُكْمٌ يُجَلِّتِي غَيْبَ كُلِّ مُلِمَةٍ كالشمس تكشفُ جِنَحَ كُلِّ ظَلَامٍ
ولذا تَرَاكَ عِيُونُنَا وَقُلُوبُنَا مثلَ الشَّهَابِ على سَوَاءِ الهَامِ
ما أَكْثَرَ الأَسْمَاءِ حِينَ أَعْدُّهَا من مَاجِدٍ وَسَمِيذَعٍ وَهَمَامِ
فإذا رَجَعْتَ إلى الحَقِيقِ فَإِنَّمَا إِيَّاكَ تَعْنِي أَلْسُنُ الأَقْوَامِ

١ ينطاع : ينقاد .

٢ شدا : نحا .

٣ بدّهات : مفاجآت . وأراد بالنقص والإبرام : نقض أحكام الدولة ، أي إبطالها ، وإبرامها أي إحكامها .

فَاتَرُكْ لِأَهْلِ الشَّعْرِ مَعْنَى وَاحِدًا مِمَّا تُثِيرُ هَوَاجِسُ الْأَوْهَامِ
فَلَأْنَتْ وَالصَّيْدُ الَّذِينَ نَمَسَيْتَهُمْ مِنْ كُلِّ رَحْبِ الْبَاعِ أَبْلَجَ سَامِ
أَهْلُ الْأَصَالَةِ وَالنَّبَاهَةِ وَالْفَصَا حَةِ وَالنُّهَى وَالْفَهْمِ وَالْإِفْهَامِ
تَمْشِي الْبَلَاغَةُ خَلْفَكُمْ وَأَمَامَكُمْ وَيَطِيبُ مَا تَطَوُّونَ بِالْأَقْدَامِ
وَتَكَادُ تُعْشِبُ أَرْضُكُمْ بِكَلَامِكُمْ لَوْ أَنَّ أَرْضًا أَعْشَبَتْ بِكَلَامِ
مَنْ أَيْنَ أَنْكَرُ فَضْلَكُمْ وَلَوْ أَنْتِي كَأَبِي عُبَادَةَ أَوْ أَبِي تَمَامِ

حرف النون

النور أنت

يمدح الخليفة المعز ، وقيل إن هذه القصيدة أول ما أنشده
بالقيروان ، وإنه أمر له بدست قيمته ستة آلاف دينار ، فقال
له : يا أمير المؤمنين ! ما لي موضع يسع الدست إذا بسط ،
فأمر له ببناء قصر ، ففرغ عليه ستة آلاف دينار وحمل إليه آلة
تشاكل القصر والدست قيمتها ثلاثة آلاف دينار :

هل من أعقّةٍ عالِجٍ يَبْرِينُ^١ أمْ منهما بَقَرُ الحُدُوجِ العَيْنُ^٢
ولِمنْ لَيَالٍ ما ذَمَمْنَا عَهْدَها مُدْ كُنْ إِلَّا أَنهْنُ شُجُونُ^٣
المُشْرِقاتُ كَأَنهْنُ كَوَاكِبُ^٤ والنَّاعِمَاتُ كَأَنهْنُ غُصُونُ^٥
بَيْضُ^٦ وما ضَحِكَ الصَّبَّاحُ وإنتها بالمِسْكِ من طُرَرِ الحِسانِ لَسْجُونُ^٧

-
- ١ الأعقّة ، الواحد عقيق : الوادي ، وكل مسيل شقه السيل قديماً . عالِج : موضع . بالبادية .
يبرين : موضع في البحرين كثير الرمال . بقر العين : أراد بها النساء المشبهات بالبقر في جمال
عيونهن . الحُدُوج ، الواحد حدج : مركب من مراكب النساء .
٢ الشجون : المهموم والأحزان ، الواحد شجن .
٣ الجون : الشديدة السواد ، الواحد جون .

أَدْمَى لَهَا الْمَرْجَانُ صَفْحَةَ خَدِّهِ . وَبَكَى عَلَيْهَا الْوُلُؤُ الْمَكْنُونُ
أَعْدَى الْحَمَامِ تَأْوِهِي مِنْ بَعْدَهَا فَكَأَنَّهُ فِيمَا سَجَعَنْ رَيْنِ
بَانُوا سِرَاعاً لِلْهُوَادِجِ زَفْرَةً مِمَّا رَأَيْنَ وَلِلْمَطِيِّ حَنِينِ
فَكَأَنَّمَا صَبَّغُوا الضُّحَى بِقِيَابِهِمْ^١ أَوْعَصَفَرَتْ فِيهَا الْخُدُودَ جُفُونًا
مَاذَا عَلَى حُلَلِ الشَّقِيقِ لَوْ أَنَّهَا عَنْ لَايَسِيهَا فِي الْخُدُودِ تَبَيَّنَ^٢
لَأَعْطَشَنَّ الرُّوْضَ بَعْدَهُمْ وَلَا يُرْوِيهِ لِي دَمْعٌ عَلَيْهِ هَتُونُ
أُغِيرُ لَحْظَ الْعَيْنِ بِهَجَةٍ مِنْظَرٍ وَأُخُونُهُمْ لِنَبِي إِذَا لَخَوُونُ
لَا الْجَوُّ جَوْ مُشْرِقٍ وَلَوْ اكْتَسَى زَهْرًا وَلَا الْمَاءُ الْمَعِينُ مَعِينُ^٣
لَا يَبْعَدَنَّ إِذِ الْعَبِيرُ لَهُ ثَرَى وَالْبَانُ أَيْلُكَ وَالشُّمُوسُ قَطِينُ
أَيَّامَ فِيهِ الْعَبْقَرِيُّ مَقْصُوفٌ وَالسَّابِرِيُّ مُضَاعَفٌ مَوْضُونُ^٤
وَالزَّاعِيَّةُ شُرْعٌ وَالْمَشْرِفَةُ يَمَّةٌ لُمْعٌ وَالْمُقَرَّبَاتُ صُفُونُ
وَالْعَهْدُ مِنْ لَمَيَاءٍ إِذَا لَا قَوْمُهَا خَزُرٌ وَلَا الْحَرْبُ الزَّبُونُ زَبُونُ^٥
عَهْدِي بِذَلِكَ الْجَوِّ وَهُوَ أَسِنَّةٌ وَكِينَاسٍ ذَاكَ الْخِشْفِ وَهُوَ عَرِينُ

١ أراد أن الضحى احمر من حمرة قباهم . أو أن ما سال من دموعهم الدامية صبغ خدودهم .

٢ حلل الشقيق : الثياب الحمر كالشقيق .

٣ الماء المعين : الظاهر الجاري على وجه الأرض .

٤ العبقرى : بساط فاخر فيه أصباغ ونقوش . السابري : نوع من الثياب . الموضون : المنسوج بالجواهر والدر .

٥ الحرب الزبون : التي تزبن الناس أي تصدقهم وتدفعهم .

هل يَدُنِيَّ مِنْهُ أَجْرَدُ سَابِحٌ
 وَمُهَنْدٌ فِيهِ الْفِرْنَدُ كَأَنَّهُ
 عَضْبُ الْمُضَارِبِ مُقْفِرٌ مِنْ أَعْيُنِ
 قَدْ كَانَ رَشَحُ حَدِيدِهِ أَجْلَى وَمَا
 وَكَأَنَّمَا يَلْقَى الضَّرِيبَةَ دُونَهُ
 هَذَا مَعَدُّ وَالْخَلَائِقُ كُلُّهَا
 هَذَا ضَمِيرُ النَّشْأَةِ الْأُولَى الَّتِي
 مِنْ أَجْلِ هَذَا قَدَّرَ الْمَقْدُورُ فِي
 وَبِذَا تَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ
 يَا أَرْضُ كَيْفَ حَمَلْتَ ثَنِيَّ نَجَادِهِ
 حَاشَا لِمَا حُمِّلَتْ تَحْمِيلَ مِثْلِهِ
 لَوْ يَلْتَقِي الطَّوْفَانُ قَبْلُ وَجُودِهِ
 لَوْ أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ يَبْطِشُ بِطِشِّهِ
 مَرَحٌ وَجَائِلَةٌ النَّسُوعِ أُمُونُ^١
 ذِمْرٌ لَهُ خَلْفَ الْغِرَارِ كَمَيْنُ^٢
 لَكِنَّهُ مِنْ أَنْفُسٍ مَسْكُونُ^٣
 صَاغَتْ مُضَارِبَهُ الرِّقَاقَ قَيُونُ
 بِأَسُ الْمُعِزِّ أَوْ اسْمُهُ الْمَخْزُونُ
 هَذَا الْمُعِزُّ مَتَوَجَّجًا وَالِدَيْنِ
 بَدَأَ الْإِلَهِ وَغَيْبُهَا الْمَكْنُونُ
 أُمَّ الْكِتَابِ وَكُؤُنَ التَّكْوِينِ
 عَفْوًا وَفَاءَ لِيُونُسَ الْيَقْطِينِ^٤
 وَالنَّصْرُ أَعْظَمُ مِنْكَ وَالتَّمَكِينُ
 أَرْضُ وَلَكِنَّ السَّمَاءَ تُعِينُ
 لَمْ يُنْجِ نُوْحًا فَلَمَكُهُ الْمَشْحُونُ
 لَمْ يَعْقُبِ الْحَرَكَاتِ مِنْهُ سَكُونُ

- ١ جائلة النسوع : أراد ناقة ضامرة البطن . والنسوع ، الواحد نسع : جبل من جلد تشد به الرحال .
 الأمون : الآمنة من العثار .
 ٢ الذمر : البطل الشجاع . خلف الغرار : أي خلف حد سيفه .
 ٣ أعين ، الواحد عين : ما تزين به السيوف من الذهب المضروب .
 ٤ الرشح : ما يرشح منه .
 ٥ أراد بالنشأة الأولى : الدنيا .
 ٦ اليقطين : ما نسميه « لقطين » . وفاء ليونس اليقطين : إشارة إلى آية قرآنية .

الرّوضُ ما قد قيلَ في أيّامِهِ
 والمسكُ ما لثَمَ الثرى من ذكرهِ
 مَلِكٌ كما حَدَّثَتْ عَنْهُ رَافَةُ
 شَيْمٌ لو أنّ اليَمَّ أعْطِيَ رِفْقَهَا
 تالله لا ظِلُّلُ الغَمَامِ مَعَاقِلُ
 ووراء حقّ ابن الرّسولِ ضَرَاغِمُ
 الطّسَالِبَانِ : المَشْرِفِيَّةُ والقَنْسَاءُ
 وصواهلُ لا الهَضْبُ يومَ مَغَارِهَا
 حيثُ الحَمَامُ وما لهُنَّ قَوَادِمُ
 ولهنَّ من ورقِ اللّجَيْنِ تَوَجُّسُ
 فكأنّها تحت النُّضَارِ كَوَاكِبُ
 عُرِفَتْ بِسَاعَةِ سَبَقِهَا لا أنّها
 وأجَلٌ عِلْمِ البرقِ فيها أنّها
 في الغَيْثِ شِبْهُ من نَدَاكَ كَأَنَّمَا
 لا أنّه وَرَدٌ ولا نِسْرِينِ
 لا أنّ كلّ قَرَارَةٍ دَارِينِ
 فالْحَمْرُ مَاءٌ وَالشَّرَاسَةُ لِينِ
 لم يَلْتَقِمِ ذَا النُّونِ فِيهِ النُّونُ
 تَأَبَّى عَلَيْهِ ولا النُّجُومُ حُصُونُ
 أُسْدٌ وشَهْبَاءُ السِّلَاحِ مَنُونُ
 والمُدْرِكَانِ : النَّصْرُ والتَّمَكِينِ
 هَضْبٌ ولا البِيدُ الحُزُونُ حُزُونُ
 وعلى الرُّيُودِ وما لهُنَّ وَكُونُ
 ولهنَّ من مُقَلِّ الطُّبَّاءِ شُفُونُ
 وكأَنَّهَا تَحْتَ الحَدِيدِ دُجُونُ
 عَلِقَتْ بِهَا يَوْمَ الرُّهَانِ عُيُونُ
 مَرَّتْ بِجَانِحَتَيْهِ وَهِيَ ظُنُونُ
 مَسَحَتْ عَلَى الْأَنْوَاءِ مِنْكَ يَمِينِ

١ دارين : فُرْصَةٌ فِي الْبَحْرَيْنِ يَجْلِبُ إِلَيْهَا الْمَسْكُ مِنَ الْهِنْدِ .

٢ ذُو النُّونِ : يُونُسَ ، يُونَانَ . النُّونُ : الْحَوْتَ الَّذِي ابْتَلَمَهُ ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ بَطْنِهِ .

٣ الرُّيُودُ ، الْوَاحِدُ رَيْدٌ : الْحَرْفُ النَّاتِيءُ مِنَ الْجَبَلِ .

٤ تَوَجُّسٌ : خَوْفٌ . الشُّفُونُ : النَّظَرُ بِمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ بِنَفْضَةٍ أَوْ تَعَجُّبًا .

٥ الدُّجُونُ ، الْوَاحِدُ دُجْنٌ : ظِلُّ النَّيْمِ فِي الْيَوْمِ الْمَاطِرِ .

أَمَّا الْغِنَىٰ فَهُوَ الَّذِي أَوْلَيْتَنَّا
تَطَافُ الْجِيَادُ بِنَا الْبُدُورَ كَأَنَّهَا
فَالْفَيُّ لَا مُتَنَقِّلٌ وَالْحَوْضُ لَا
انْظُرْ إِلَى الدُّنْيَا بِإِشْفَاقٍ فَقَدْ
لَوْ يَسْتَطِيعُ الْبَحْرُ لَاسْتَعْدَىٰ عَلَى
أَمْدَدِهِ أَوْ فَاصْفَحَ لَهُ عَنْ نَيْلِهِ
وَأَذَنُ لَهُ يُغْرِقُ أُمِّيَّةَ مُعَلِّنًا
وَاعْذِرْ أُمِّيَّةَ أَنْ تَغْصَّ بِرَيْقِهَا
أَلْقَتْ بِأَيْدِي الدُّلِّ مُلْقَىٰ عَمْرِهَا
قَدْ قَادَ أَمْرَهُمْ وَقُلْدَ ثَغْرَهُمْ
لَتُحْكَمَنَّكَ أَوْ تَزَايِلُ مِعْصَمًا
أَوْ لَمْ تَشُنْ بِهَا وَقَائِعَكَ الَّتِي
فَكَأَنَّ جُودَكَ بِالْخُلُودِ رَهِينِ
تَحْتَ السَّنَابِكِ مَرْمَرٌ مَسْنُونٌ^١
مُتَّكَدٌ وَالْمَنْ لَا مَمْنُونٌ^٢
أَرْخَصْتَ هَذَا الْعِلْقَ وَهُوَ ثَمِينِ
جَدَّوَىٰ يَدَيْكَ وَإِنَّهُ لَقَمِينِ^٣
فَلَقَدْ تَخَوَّفَ أَنْ يُقَالَ ضَنِينِ
مَا كُلُّ مَأْذُونٍ لَهُ مَأْذُونِ
فَالْمُهْلُ مَا سُقِيَّتَهُ وَالْغَسَلِينِ^٤
بِالثَّوْبِ إِذْ فَغَرَّتْ لَهُ صَفِينِ^٥
مِنْهُمْ مَهِينٌ لَا يَكَادُ يُبِينِ
كَفٌّ وَيَشْخُبُ بِالدَّمَاءِ وَتِينِ^٦
جَفَلَتْ وَرَاءَ الْهَنْدِ مِنْهَا الصَّيْنِ

١ مسنون : أي ملس ، مصقول .

٢ المن : النعمة ، العطاء .

٣ القمين : الجدير .

٤ المهل : القطران الرقيق ، والقيح ، والصديد ، وما ذاب من نحاس أو حديد . الغسلين : ما يسيل من جلود أهل النار ولحومهم ودمائهم .

٥ عمرها : أراد به عمرو بن العاص ، وكان مع معاوية يوم صفين . وقوله : ملقى ، إشارة إلى طعن الإمام علي له طعنة جاءت في درعه فألقته على الأرض .

٦ الوتين : عرق في القلب ، إذا انقطع مات صاحبه ، وهو يستقي العروق كلها الدم .

هل غير أُخرى صِلَمٌ ، إن الذي
 بل لو سَرَيْتَ إلى الخليجِ بعزْمَةٍ
 لو لم تكنْ حَزْماً أَنَا تُكْ لَمْ يَكُنْ
 قد جاءَ أَمْرُ اللَّهِ واقْتَرَبَ المَدَى
 وَرَمَى إلى البَلَدِ الأَمِينِ بِطَرْفِهِ
 لم يَدْرِ ما رَجَمُ الظَنُونِ وإنْما
 كَذَبَتْ رِجَالٌ ما ادْعَتْ من حَقِّكُمْ
 أَبْنِي لَوْيَ أَيْنَ فَضْلُ قَدِيمِكُمْ
 نازَعْتُمْ حَقَّ الوَصِيِّ ودُونَهُ
 ناضَلْتُمُوهُ على الخِلَافَةِ بالتي
 حَرَقْتُمُوهَا عن أَبِي السَّبْطَيْنِ عَنْ
 لو تَتَّقُونَ اللَّهَ لَمْ يَطْمَحْ لها
 لَكُنْكُمْ كُنْتُمْ كَأَهْلِ العِجْلِ لَمْ

وَقَاكَ تِلْكَ بِأَخْتِهَا لَضَمِينُ^١
 سَرَتْ الكَوَاكِبُ فِيهِ وَهِيَ سَفِينُ^٢
 لِلنَّارِ فِي حَجَرِ الزَّنَادِ كُمُونُ
 مِنْ كُلِّ مُطْلَعٍ وَحَانَ الْحَيْنِ
 مَلِكٌ عَلَى سِرِّ الإِلَهِ أَمِينُ
 دُفِعَ الْقَضَاءُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقِينُ
 وَمِنْ الْمَقَالِ كَأَهْلِهِ مَأْفُونُ
 بَلْ أَيْنَ حِلْمٌ كَالْجِبَالِ رَصِينُ^٣
 حَرَمٌ وَحِجْرٌ مَانِعٌ وَحِجَّوْنُ^٤
 رُدَّتْ وَفِيكُمْ حَدُّهَا الْمُسْنُونُ
 زَمَعَ وَلَيْسَ مِنَ الْهَيْجَانِ هَجِينُ^٥
 طَرْفٌ وَلَمْ يَشْمَخْ لها عِرْنِينُ
 يُحْفَظُ لِمُوسَى فِيهِمْ هَرُونُ^٦

- ١ الصيلم : الداهية .
 ٢ لعله أراد بالخليج ، خليج النيل في مصر .
 ٣ بنو لوي : القرشيون .
 ٤ الوصي : علي بن أبي طالب .
 ٥ أبو السبطين : علي ، وهما الحسنان ، أي الحسن والحسين . عن زعم : عن دهش ، أو عن مضاء في الأمر ، وعزم عليه .
 ٦ أهل العجل : الإسرائيليون .

لو تَسْأَلُونَ الْقَبْرَ يَوْمَ فَرَحْتُمْ
 ماذا تُرِيدُ مِنَ الْكِتَابِ نَوَاصِبُ
 هي بَغِيَّةٌ أَضَلَلْتُمُوهَا فَارْجِعُوا
 رُدُّوا عَلَيْهِمْ حُكْمَهُمْ فَعَلَيْهِمْ
 الْبَيْتُ بَيْتُ اللَّهِ وَهُوَ مُعَظَّمُ
 وَالسِّرُّ سِرُّ الْغَيْبِ وَهُوَ مُحَجَّبُ
 النُّورُ أَنْتَ وَكُلُّ نُورٍ ظُلْمَةٌ
 لو كَانَ رَأْيُكَ شَايِعًا فِي أُمَّةٍ
 أَوْ كَانَ بَشْرُكَ فِي شِعَاعِ الشَّمْسِ لَمْ
 أَوْ كَانَ سَخِطُكَ عُدُوَّةً فِي السَّمَاءِ لَمْ
 لَمْ تَسْكُنِ الدُّنْيَا فُوقَ بَكِيَّةٍ
 اللَّهُ يُقْبَلُ نُسُكَنَا عِذَا بِمَا
 فَرَضَانَ مِنْ صَوْمٍ وَشُكْرِ خَلِيفَةٍ
 فَارْزُقْ عِبَادَكَ مِنْكَ فَضْلَ شِفَاعَةٍ
 لَكَ حَمْدُنَا لَا أَنَّهُ لَكَ مَفْخَرٌ
 لِأَجَابَ أَنْ مُحَمَّدًا مُحْزُونُ
 وَلَهُ ظُهُورٌ دُونَهَا وَبُطُونُ
 فِي آلِ يَاسِينَ ثَوَتْ يَاسِينَ
 نَزَلَ الْبَيَانُ وَفِيهِمُ التَّبَيُّنُ
 وَالنُّورُ نُورُ اللَّهِ وَهُوَ مُبِينُ
 وَالسِّرُّ سِرُّ الْوَحْيِ وَهُوَ مَصُونُ
 وَالْفَوْقُ أَنْتَ وَكُلُّ فَوْقٍ دُونَ
 عَلِمُوا بِمَا سَيَكُونُ قَبْلَ يَكُونُ
 يُكْسَفُ لَهَا عِنْدَ الشَّرُوقِ جَبِينُ
 يَحْمِلُهُ دُونَ لَهَا تِهِ التَّنِينَ
 إِلَّا وَأَنْتَ لَخَوْفِهَا تَأْمِينُ
 يُرْضِيكَ مِنْ هَدْيٍ وَأَنْتَ مُعِينُ
 هَذَا بِهَذَا عِنْدَنَا مَقْرُونُ
 وَاقْرُبْ بِهِمْ زُلْفَى فَأَنْتَ مَسْكِينُ
 مَا قَدَّرُكَ الْمُنْتَوِرُ وَالْمُوزُونُ

١ النواصب : هم الذين ينصبون لعلي العداء ، ويحاربونه .

٢ قوله : عدوة في السم ، غامض المعنى .

٣ البكية ، سهل بكية : الناقة أو الشاة قل لبنها .

قد قالَ فيكَ اللهُ ما أنا قائلٌ " فكأنَّ كُلَّ قَصِيدَةٍ تَضْمِينِ
اللهُ يَعْلَمُ أَنَّ رَأْيَكَ فِي الْوَرَى مَأْمُونٌ حَزْمٌ عِنْدَهُ وَأَمِينٌ
وَلَأَنْتَ أَفْضَلُ مَنْ تُشِيرُ بِجَاهِهِ تَحْتَ الْمِظَلَّةِ بِالسَّلَامِ يَمِينِ

لا يطعم البيض

لا يَطْعَمُ الْبَيْضُ إِلَّا رَأْسَ ذِي صَيْدٍ أَوْ ساقَ أَدْمَاءٍ فِيهَا النَّقْيُ بُنْيَانٌ^١
فَهَنٌ لِلْكُومِ فِي رَأْسِ الْقِرَى عَقْلٌ^٢ وَلِلرَّوْثِ غَدَاةَ الرَّوْعِ تَيْجَانٌ^٢

١ الصيد : الكبرياء . الأدماء : الطيبة البيضاء تملوها طرائق فيهن غبرة . النقي : مخ العظم .
٢ الكوم : النياق ، الواحدة كوما . العقل ، الواحد عقال : جبل يعقل به البعير . جعل البيض ،
أي السيوف ، عقلا للنياق ، لأن النياق تعقل لتنحر بالسيوف .

غيث العفاة

مدح إبراهيم بن جعفر بن علي :

مُتَهَلِّلٌ وَالْبَدْرُ فَوْقَ جَبِينِهِ يَلْقَاكَ بِشَرِّ سَمَاحِهِ مِنْ دُونِهِ
وَالدِّينُ وَالْدُنْيَا جَمِيعًا وَالنَّدَى وَالْبَاسُ طَوَّعُ شِمَالِهِ وَبِمِيقِنِهِ
كَالْمَشْرِفِيِّ الْعَضْبِ شَاعَ فِرْنَدُهُ وَجَلَّتْ مَضَارِبُهُ أَكْفُ قِيُونِهِ
جَدْلَانُ فَلَا دَابُّ فِي حَرَكَاتِهِ وَالْحِلْمُ فِي إِطْرَاقِهِ وَسُكُونِهِ
بَادِي الرِّضَا وَحَدَارٍ مِنْهُ مُعَاوِدًا غَضَبًا يُرِيكَ الْمَوْتَ بَيْنَ جُفُونِهِ
وَمُضَمَّمٌ لَوْ يَنْتَحِي بِلِوَائِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ لَكَانَ رَيْبَ مَنُونِهِ
لَيْنٌ تُسَاسُ بِهِ الْخُطُوبُ وَشِدَّةٌ وَالنَّصْلُ شِدَّةٌ بِأَسِهِ فِي لِينِهِ
وَمُقَارِبٌ فِيمَا يَرُومُ مُبَاعِدٌ أَعْيَا لَيْبَ الْقَوْمِ جَمُّ فُنُونِهِ
يَسْجُلُو لَهُ الْغَيْبَ الْمُسْتَرَّ هَاجِسٌ ثَقِفُ النَّبَاهَةَ ظَنُّهُ كَيْقِينِهِ
حُلُّو الشَّمَائِلِ مَا اكْتَفَيْنَ بَرَاعَةً بِالْحُسْنِ حَتَّى زِدْنَ فِي تَحْسِينِهِ
فَإِذَا اشْرَأَبَ إِلَى الْقَصِيدِ فِدْرُهُ مَكْنُونٌ دُرٌّ لَيْسَ مِنْ مَكْنُونِهِ
غَيْثُ الْعَفَاةِ تَلَوُّدٌ مِنْهُ وَفُودُهُمْ بِأَخِي السَّمَاحِ وَخِلِّهِ وَخَدِينِهِ
لَوْ يَسْتَطِيعُ هَدَى الرِّكَابِ لَقَصَدَهَا وَأَنَارَ لَيْلَ الرِّكَابِ ضَوْءُ جَبِينِهِ

١ ثقف : حاذق فطن .

لَا يَسْتَدْبُ الْأَمَالَ آمِلُهُ وَلَمْ تَحَلَّكَ لِنَائِبَةٍ وَجْوهُ ظَنُونَهُ
 عَزَّ النَّدَى بِكَ وَالرَّجَاءُ وَأَهْلُهُ وَأَهَنْتَ وَفَرَكَ فَاسْتَعَاذَ لِهُونَهُ
 لَتَدُمُ خُلُوداً وَلِيَدُمُ لَكَ جَعْفَرُ فِي عِزِّ سُودَدِهِ وَفِي تَمْكِينِهِ
 لَا يَسْبَعْدَنُ بَادِي الصَّبَابَةِ مُغْرَمُ حَنْتَ كَوَاكِبُ لَيْلِهِ لِحَنِينِهِ
 يَرَعَاكَ وَالْأَرْضُ الْأَرِيضَةُ دُونَهُ مِنْ بِيَدِهِ وَسُهُولِهِ وَحُزُونِهِ
 بَهَجُ بَتَائِيدِ الْإِلَهِ وَنَصْرِهِ صَبَّ إِلَيْكَ مُوَلَّعٌ بِشُجُونِهِ
 مَلِكُ أَعَزُّ يَلَاثُ ثِنْيُ نَجَادِهِ بِجَدِيرِهِ فِي يَعْزُبٍ وَقَمِينِهِ
 بِهِزْبِرِ هَذَا النَّاسِ وَابْنِ هِزْبِرِهِمْ وَأَمِينَ هَذَا الْمَلِكِ وَابْنَ أَمِينِهِ
 تَلْقَاهُ بِالْإِقْدَامِ مُدْرِعاً فَمَنْ مَسْرُودٍ مَازِيٍّ وَمِنْ مَوْضُونِهِ
 سَائِلٌ وَلَاةَ النَّكَثِ كَيْفَ قُفُولُهُ عَنْهُمْ وَكَيْفَ إِيَابُ أُسْدِ عَرِينِهِ
 يَسْرِي لَهُ لَجِبٌ كَانَ زُهَاءَهُ آذِيٌّ بِحَرِّ يَرْتَمِي بِسَفِينِهِ^٢
 أَنْحَى لَهُمْ خَطِيئَهُ فَتَهَافَتَتْ مُهَاجَتُهُمْ تَسْتَنُّ مِنْ مَسْنُونِهِ^٣
 وَابْتَنَزَ مَالَهُمْ وَمُلْكَهُمْ وَقَدْ لَحْظَتُهُ خُزْراً كَالثَّائِتِ عُيُونِهِ
 يَا رَبِّ بِكْرِ مِنْ لِيَالِي حَرْبِهِ فِيهِمْ يُعَدُّ مِثَالُهَا مِنْ عُونِهِ^٤

١ ربما عن ببادي الصباية والد المدوح .

٢ الزهراء : المقدار . الآذي : موج البحر .

٣ أنحى لهم خطيئة : طعنهم برمحه . تستن : تنصب .

٤ كنى بالبكر عن الحرب الخفيفة . وبالعوان عن الحرب الشديدة ، والعوان : ضد البكر .

غَزَوْ رَمَى صُمَّ الْجِبَالِ بِعِزِّهِ
 يَا أَيُّهَا الْمُؤَنِي بَغْرَةَ مَا جِدِ
 أَوْ سَعَتْ عَبْدَكَ مِنْ أَيْادٍ شُكْرُهَا
 فِي حِينٍ لَمْ يَعْدِلْ نَدَاكَ نَدَى يَدِ
 مِنْ وَبْلِهِ وَسَكُوبِهِ وَمِثْلِهِ
 لَمْ يَشْفِ جَهْدُ الْقَوْلِ مِنْهُ وَإِنِّي
 حَزْتُ الْكَمَالَ فَفِيكَ مَعْنَى مُشْكَلٍ
 أَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَمَا حَوَتْ
 مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ كَوْنَكَ نَاشِئًا
 حَتَّى أَلَانَ مَتُونَهَا بِمُتُونِهِ
 تَسْرِي بِغَيْبِ السَّعْدِ غَبَّ دُجُونِهِ
 حِطَّانٍ مِنْ دُنْيَا الشُّكُورِ وَدِينِهِ
 لَكِنْ صَبِيرُ الْمُزْنِ جَاءَ لَحِينُهُ
 وَسَفُوحِهِ وَدَلُوحِهِ وَهَتُونِهِ
 رَهْنٌ بِهِ وَكَفِيلُهُ كَرِهِينِهِ
 يَنْبُو بَيَانُ الْقَوْلِ عَنْ تَبَيِّنِهِ
 بَطْحَاوُهُ مِنْ حِجْرِهِ وَحِجُونِهِ
 سَبَبٌ لِهَذَا الْخَلْقِ فِي تَكْوِينِهِ

تسلي المحب عن الحبيب

يملح إبراهيم بن جعفر
ويصف مجلساً بناه :

الشمسُ عنهُ كليلَةٌ أجفانُها عبرى يَضِيقُ بسرَّها كِتمانُها
لو تستطيعُ ضياءهُ لَدَنَّتْ لهُ يَعْشُو إلى لَمَعانِهِ لَمَعانُها^١
وأريكها تَخْبُو على بُرحانِها لم تَخَفْ مُذْ عِنَّةً ولا إِذعانُها^٢
إيوانُ ملكٍ لو رآتهُ فارسُ ذُعِرَتْ وخَرَّ لِسْمَكِهِ إيوانها
واستعظمتْ ما لم يُخْلِدْ مثلهُ سابورُهما قِداماً ولا ساسانُها
سجَدَتْ إلى النيرانِ أعصرها ولو بَصُرَتْ به سَجَدَتْ له نيرانُها
بل لو تُجادلُها بهِ ألبابُها في الله قامَ الحُسْنِ بِرْهانُها^٣
أوما ترى الدنيا وجامعَ حُسْنِها صُغرى لديه وهي يعظمُ شأنها
لولا الذي فُتِنَتْ به لاسْتَعْبَرَتْ ثكلى تَفُضُّ ضُلوعَها أشجانها
خَضِلُ الباشاةِ مُرتَوٍ من مائها فكأنه مُتَهَلِّلٌ جَدْلانُها
يَسْدَى فتنُها في تَسْقُلِ فيسِّهٍ غُرُّ السحابِ مُسبِلاً هَطْلانها

١ يعشو : يقصد . وأراد أن لمان الشمس يستضيء بلمعانه .

٢ تخبو : تهمد وتسكن . برحانها : شدتها .

٣ ألبابها : عقولها ، وأراد عقلاء الفرس .

وَكأنَّ قُدسَ وَيذبُلاً رَفَداً ذُرَى
تَعْدُو القُصورُ البِيضُ في جَنَباتِهِ
والقُبَّةُ البِيضاءُ طائِرَةٌ بِهِ
ضُرِبَتْ بأروقةٍ تُرَفِّفُ فوقَها
علياءٌ مُوفِيَةٌ على عَليائِهِ
بُطْنانُها وشيُّ البُرودِ وعَصَبُها
نِيطَتْ أَكاليلُها مَنظومةٌ
وتَعَرَّضَتْ طُرُرُ السُّتورِ كأنَّها
وَكأنَّ أفوافَ الرِّياضِ نُثِرْنَ في
فأدِرْ جُفونَكَ واكتَحِلْ بِمناظيرِ
لِتَرى فنونَ السَّحَرِ أمِثْلَهُ وما
مُسْتَشْرِفاتٍ من خُدودِ أوانِسِ
مُتَقابِلاتٍ في مَراتِبِها جَنَّتْ
فاخْلَعْ حَميداً بَينَها عُدْرَ الصِّبا

١ الفتح : العقبان ، الواحدة فتحاء .

٢ البطنان : الواحد بطن . الظهران : واحداً ظهر . القوي : ثوب أبيض منسوب إلى قوهستان .

٣ تمرضت : أبدت أعراضها أي جوانها .

٤ العقيان : الذهب .

٥ مستشرفات : متصببات .

وَحَبَاكُمَا كَلِفُ الضَّلُوعِ بِحُسْنِهَا رِيَانُ جَانِحَةٍ بِهَا مَسَلَانِهَا
تُسَلِّي الْمُحِبَّ عَنِ الْحَيْبِ وَتَجْتَنِّي ثَمَرَ النُّفُوسِ مُحَرَّمًا سُلُوثَانِهَا
رَدَّتْ عَلَى الشَّعْرَاءِ مَا حَاكَتْ لَهَا غُرُّ الْقَوَافِي بِكُرْهَاتِهَا وَعَوَانِهَا
وَأَتَتْ تُجَرَّرُ فِي ذِيُولِ قِصَائِدِ يَكْفِيكَ عَنِ سِحْرِ الْبَيَانِ بَيَانِهَا
أَعْيَتْ لَسِيْبًا وَهِيَ مَوْقِعُ طَرْفِهِ فَقَضَى عَلَيْهِ بِجَهْلِهِ عِرْفَانِهَا
إِبْرَاهِمِيَّةُ سُودَدٍ تُعْزَى إِلَى نَجْرِ الْكِرَامِ: جِنَانِهَا وَمَعَانِهَا
فَكَأَنَّهُ سَيْفُ بَنِي يَزْنَ بِهَا وَكَأَنَّهَا صَنْعَاءُ أَوْ غُصْدَانِهَا
سُحِبَتْ بِهَا أُرْدَانُهُ فَتَضَوَّعَتْ عَبَقًا بِصَانِكِ مِسْكِهِ أُرْدَانِهَا
وَكَأَنَّمَا لَبِسَتْ شَبِيئَتَهُ وَقَدْ غَادَى النَّدَى مَتَهَلَّلًا رِيْعَانِهَا
وَكَأَنَّ شَافِعَ جُودِهِ رِضْوَانِهَا وَكَأَنَّ لِمَرَاكِ الْجَلِيلِ جَلَالَتَهُ
أَبَدَتْ لِمَرَاكِ الْجَلِيلِ جَلَالَتَهُ يَعْلُو لِمَكْرَمَةٍ بِذَاكَ مَهَانِهَا
وَهَفَّتْ جَوَانِبُهَا وَلَوْلَا مَا رَسَا مِنْ عَبَاءِ مَجْدِكَ مَا اسْتَقَرَّ مَكَانِهَا
وَلَنِعِمَّ مَغْنَى اللَّهِ تَرَامُ ظِلَّهُ آرَامُ وَجَرَّةٍ رُحْنٍ أَوْ أَدْمَانِهَا^١
وَتَخَالُهَا صَفْرَاءُ عَارَضَتِ الدُّجَى وَسَرَتْ فَنَادَمَ كُوكَبًا نَدْمَانِهَا
قَدُمْتُ تَزَايِلُ أَعْصُرًا كَرَّتْ عَلَى حَتَوْبَائِهَا لَمَّا انْقَضَى جُشْمَانِهَا^٢

١ معانها : منزلها .

٢ ترَام : تَأَلَّفَ وَتَحَبَّ . الْآرَام ، الْوَاحِدُ رَثْمٌ : الظَّيْبُ الْخَالِصُ الْبَيَاضُ . وَجَرَّةٌ : مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ بِكَثْرَةِ ظِلِّهِ . وَأَرَادَ بِمَغْنَى اللَّهِ : مَكَانَ الصَّيْدِ .

٣ الْحَوْبَاءُ : النَّفْسُ .

وَأَتَتْ عَلَى عَهْدِ التَّبَاعِ مُدَّةً
يَسْمَنِيَّةُ الْأَرْبَابِ نَجْرَانِيَّةُ ١
أَوْ كِسْرَوِيَّةُ مَحْتَدِ وَأُرُومَةٍ
أَوْ قَرَقَفٍ مِمَّا تَنْشِي الرُّومَ لَا
كَانَ اقْتَنَاهَا الْجَائِلِيْقُ يُكْنِيهَا
فِي مَعَشِرٍ مِنْ قَوْمِهِ عَشْرَتٌ بِهِمْ
كَرُمَتْ ثَرَى مُتَارِجًا وَتَوَسَّطَتْ
لَمْ يُضْرِمُوا نَارًا لَهَيْبَتِهَا وَلَمْ
فَكَانَ هَيْكَلُهَا تَقْدَمُ رَايَةً
غَنِيَمَتٌ تَطُوفُ بِهَا وَلَا تُدْهِمُ كَمَا
قَدْ أُوتِيَتْ مِنْ عِلْمِهِمْ فَكَأَنَّهَا
جَازَتْهُمْ تَرْمَدٌ فِي غُلُوثِهَا
فَكَلَّتْكَ نَاجُودٌ تَدِيرُ كَوُوسَهَا

غَضًّا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ زَمَانُهَا
أَنْسَابٍ حَيْثُ سُمِّتَ بِهَا نَجْرَانُهَا
شَمَطَاءُ يُدْعَى بِاسْمِهَا دِهْقَانُهَا ٢
نَشْوَاتُهَا ذُمَّتْ وَلَا نَشْوَانُهَا ٣
وَيَصُونُ دُرَّةَ غَائِصٍ صَوَانُهَا
نُوبُ الزَّمَانِ فَعَالَهُمْ حِدَاثَانُهَا
أَرْضَ الْبَطَارِقِ مُشْرِفًا أَفْدَانُهَا ٤
يَسْطَعُ بِأَكْنَافِ الْفَضَاءِ دُخَانُهَا
وَكَانَ صَفَّ الدَّارَعِينَ دِنَانُهَا
طَافَتْ بَرَبَاتِ الْحِجَالِ قِيَانُهَا
أَحْبَارُ تِلْكَ الْكُتُبِ أَوْ رُهْبَانُهَا
فَتُخْرِمُوا وَخَلَا لَهَا مَبِيدَانُهَا ٥
هَيْفٌ تُجَادِبُ قُضْبَهَا كُثْبَانُهَا

١ الدهقان : التاجر ورئيس الإقليم عند الفرس .

٢ تنشي : تسكر .

٣ أفدانها : قصورها ، الواحد فدن .

٤ ترمد : تعدو العدو الرمد أي النعام . تخرموا : هلكوا .

٥ كلتك : أصابت كليتك . الناجود : الحمر . الهيف ، الواحدة هيفاء : الضامرة البطن الرقيقة الحصر . قضبها : قاماتها . كُثبانها : أردافها . والكلام على الاستمارة .

من قاصرات الطرفِ كلَّ خريدةٍ لم يأتِ دونَ وِصَالِها هِجْرانُها^١
 لم تَدْرِ ما حرُّ الوداعِ ولا شجَّتْ صَبًّا بِمُنْعَرَجِ اللوى أظعانها
 قد ضُرِّجَتْ بدم الحياءِ فأقبلتْ متظلماً من وردها سُوسانها
 تشكو الصفادَ لبهرها فكأنما رَسَفانُ عانٍ دَلُّها رَسَفانها^٢
 سامتهُ بعضَ الظلمِ وهي غريرةٌ لا ظلمُها يُخشِّي ولا عدوانها^٣
 فأتتهُ بين قرَاطيقٍ ومَنَاطيقٍ يُثْقَى على سِيرائِها خَفَّتْانها^٤
 وإذا ارتمتهُ بما تَرِيشُ ومُكَنَّتْ فأصابَ أسودَ قلبه إِمكانها^٥
 لم تَدْرِ ما أَصَمَّى المليكَ أنزَعُها بسديدِ ذاكِ الرَمي أو حُسبانها^٦
 في أُرْجِيَّاتٍ كَرِيعانِ الصَّبَا حَرَكَاتُها وعلى النُهَى إسكانها
 ولئن تَلَقَّيْتَ الشَّبابَ وعَصْرَهُ بالملْهياتِ فَعَصْرُها وأوانها
 ولئن أَبَتْ لك خَفَضَ ذاكَ وَلِينَهُ نفسٌ كَهَضْبِ عَمائِتينِ جَنانها^٧

- ١ قاصرات الطرف : النساء اللواتي قصرن عيونهن على أزواجهن لا يمدنها إلى غيرهم . الخريدة : البكر لم تمس قط ، والحية الطويلة السكون .
- ٢ الصفاد : القيود ، الواحد صفد . البهر : الإعياء الشديد وتتابع النفس . الرسفان : مثني المقيد . العاني : الأسير .
- ٣ الغريرة : أراد بها الصغيرة السن ، الجاهلة الحب ، غير المجربة في فنونه .
- ٤ سيرانها : برودها المخططة . الخفتان : نوع من الثياب .
- ٥ أسود القلب : حبه .
- ٦ نزعها : رميها بالسهم . حسانها : سهمها .
- ٧ الخفض : الدعة وسمة العيش . عايتان ، مثني عاية : وهو جبل بعلية الحجاز .

فَلَقَبَلِمَا أَسْلَمْتَكَ عَنْ بَيْضِ الدُّمَى بَيْضٌ تَكْسَرُ فِي الْوَعَى أَجْفَانُهَا
وَضَرَائِبُ تُنْبِي الْحُسَامَ مَضَارِبًا أَرَدَتْ شَرَّاسَتَهَا فَخِيفَ لِيَانُهَا
وَأَبْوَةٌ هَجَرَتْ مَقَاصِرَ مُلْكِهَا فَكَأْتَمًا أَسْيَافُهَا أَوْطَانُهَا
قَوْمٌ هُمْ أَيْامُهُمْ إِقْدَامُهَا وَجِلَادُهَا وَضِرَابُهَا وَطِعَانُهَا^١
وَإِذَا تَمَطَّرَتِ الْجِيَادُ سَوَابِقًا فِيهِمْ تَكْنُفُهَا وَهُمْ فُرْسَانُهَا^٢
وَإِذَا تَحَدَّوْا بَلَدَةً فِيزَارِهِمْ صَعَقَاتُهَا وَبِيَّاسِهِمْ رَجَفَانُهَا
آلُ الْوَعَى تَبْدُو عَلَى قَسَمَاتِهِمْ أَقْمَارُهَا وَتَخَفُّهُمْ شُهْبَانُهَا
يَصْلَوْنَ حَرًّا جَحِيمَهَا إِنْ عَرَدَتْ أَبْطَالُهَا وَتَزَاوَرَتْ أَقْرَانُهَا^٣
جُرْثُومَةٌ مِنْهَا الْجِبَالُ الثُّمُّ لَمْ يُغْضَضْ مَتَالِعُهَا وَلَا ثَهْلَانُهَا^٤
رُدَّتْ إِلَيْكَ فَأَنْتَ يَعْرُبُهَا الَّذِي تُعْزَى إِلَيْهِ وَجَعْفَرٌ قَحْطَانُهَا
فَافْخَرْ بِتَيْجَانِ الْمُلُوكِ وَمُلْكِهَا فَلَأَنْتَ غَيْرُ مُدَافِعٍ خُلْصَانُهَا
لِللَّهِ أَنْتَ مُوَاشِكًا عَجِلًا إِلَى جَدَوَى يَدٍ مَدَّةِ الْفُرَاتِ بَتَانُهَا
يَقْدِيكَ ذُو سِنَةٍ عَنِ الْأَمَالِ لَمْ يَأْلَفْ مَضَاجِعَ سُودَدٍ وَسَنَانُهَا^٥

١ أَيْسَهُمْ : حُرُوبُهُمْ .

٢ تَمَطَّرَتْ : جَاءَتْ مَسْرَعَةً .

٣ عَرَدَتْ : أَحْجَمَتْ . تَزَاوَرَتْ : عَدَلَ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ وَانْحَرَفَ .

٤ مَتَالَعٌ وَثَهْلَانٌ : جِبَالٌ .

٥ ذُو السِّنَةِ : النَّائِمُ ، الْغَافِلُ .

تَرِدُ الأمانى الحِمْسُ مِنْهُ مَشَارِعاً
مِنْ كُلِّ عَارِي اللَّيْتِ مِنْ نَظْمِ الَّتِي
يُذْنِي السُّؤَالُ إِلَيْهِ عَامِلٌ صَعْدَةٌ
أَعْلَتْكَ عَنْهُمْ هِمَّةٌ لَمْ يَعْثَلِقْ
دَانِيَتْ أَقْطَارَ الْبِلَادِ بِعِزْمَةٍ
وَهِيَ الْأَقَاصِي مِنْ تُغُورِ الْمُلْكِ لَا
مُتَقَلِّدٌ سَيْفَ الْخِلَافَةِ لِلَّتِي
تُرْجَى الْجِيَادُ إِلَى الْجِلَادِ كَأَنَّمَا
وَتُهُزُّ أَلْوِيَّةُ الْجُنُودِ خَوَافِقاً
حَتَّى إِذَا حَرَجَتْ بِهِ أَرْضُ الْعَدَى
أَلْقَتْ مُقَالِيداً إِلَيْهِ وَقَبْلَهُ
لَا قَلْتَ إِنَّ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا لَهُ
أَمَدُ الْمَطَالِبِ وَالْوَفُودِ إِذَا حَدَّتْ

مِلءَ الْحِيَاضِ مُحَسَّلاً ظَمَأَتْهَا^١
رَجَحَتْ بِخَيْرِ تِجَارَةٍ أَثْمَانَهَا^٢
مُتَغَلِّغِلٌ بَيْنَ الشَّغَافِ سِنَانَهَا^٣
مَشَى النُّجُومَ بِهَا وَلَا وَحْدَانَهَا
مُلْقَى وَرَاءَ الْخَافِقَيْنِ جِرَانَهَا^٤
تُخَشَى مَخَافُفُهَا وَأَنْتَ أَمَانُهَا
يُلْقَى إِلَيْهِ إِذَا اسْتَمَرَّ عِنَانُهَا
سَرَعَانُ وَارِدَةِ الْقَطَا سَرَعَانَهَا
تَحْتَ الْعِجَاجِ كَوَاسِرَ عِقْبَانَهَا
مُتَمَطِّباً وَتَضَاقَبَتْ أَعْطَانَهَا
مَا انْفَكَ خَالِعُهَا وَلَا خُلْعَانَهَا
عِوَضٌ وَلَوْمْ مُقَالَةً بُهْتَانُهَا
فَوَتْ الْعِيُونَ رِكَابُهَا رُكْبَانُهَا^٥

١ المَحَلُّ : المَبْعَدُ عَنِ الْمَاءِ .

٢ اللَّيْتُ : صَفْحَةُ الْعُنُقِ .

٣ الشُّطْرُ الْأَوَّلُ غَامُضُ الْمَعْنَى .

٤ الْجِرَانُ : مُقَدِّمُ الْعُنُقِ .

٥ الْخَالِعُ : أَرَادَ خَالَعَ الطَّاعَةَ ، الْعَاصِي . الْخُلْعَانُ : جَمْعُ خَالِعٍ .

٦ فَوَتْ الْعِيُونَ : أَيِ يَفُوتُ الْعِيُونَ إِدْرَاكِهَا لِسُرْعَتِهَا .

أَلِفَ النَّدَى دَأْبًا عَلَيْهِ كَأَنَّهُ
غَفَّارٌ مُؤَبِّقَةُ الْجَرَائِمِ صَافِحٌ
شَيْمٌ إِذَا مَا الْقَوْلُ حُنَّ تَبَرَّعْتُ
لِإِنِّي وَإِنْ قَصَّرْتُ عَنْ شُكْرِهِ لَمْ
كُنْتُ الْوَلِيدَ فَلَمْ يُنَازِعْهُ بَنُو
مِنْنٌ كَبَاكِرَةِ الْعَمَامِ كَفِيلَةٌ
يَا وَيْلَتَا مَنِّي عَلَيَّ أَمْخَرَسِي
مَا لِي بِهَا إِلَّا احْتِرَاقُ جَوَانِحِي
دَامَتْ لَنَا تِلْكَ الْعُلَى مُتَقَيِّمًا
وَاسْلَمَ لَغَضِّ شَبِيبَةٍ وَلِدَوْلَةٍ
رَتَكَ الْمَطْيَ إِلَيْهِ أَوْ وَخَدَانَهَا^١
وَسَجِيَّةٌ مِنْ مَاجِدٍ غُفْرَانَهَا
كَرَمًا فَاسْجَحَ عَطْفُهَا وَحَنَانَهَا^٢
يَغْمَطُ لَدَيَّ صَنِيعَةً كُفْرَانَهَا^٣
خَاقَانٌ مَكْرَمَةٌ وَلَا خَاقَانَهَا
بِالنَّشْجِ مَوْقُوفٌ عَلَيْهِ ضَمَانَهَا
إِحْسَانُهَا أَوْ مُغْرِقِي طُوفَانَهَا
يُدْنِي إِلَيْكَ وَدَادَهَا حَرَّانَهَا
أُظْلَالُهَا مُتَهَدِّلًا أَفْنَانَهَا
عَزَّتْ وَعَزَّ مَوْيِدًا سُلْطَانَهَا

١ الرتك والوخدان : ضربان من السير السريع .

٢ أسجح : سهل ولان .

٣ يغمط : يستر .

٤ الوليد : هو البحري الشاعر العبّاسي .

لا تبعدن عصابة شيعية

قال في أفلح الناشب عامل برقة :

كُفِّي فَأَيْسَرُ مِنْ مَرَدِّ عَيْنَانِي وَقَعُ الْأَسِنَّةُ فِي كُلِّي الْفُرْسَانِ
لَيْسَ ادِّخَارُ الْبَدْرَةِ النَّجْلَاءِ مِنْ شَيْمِي وَلَا مَنَعُ اللَّهِى مِنْ شَانِي
هَلْ لِلْفَتَى فِي الْعَيْشِ مِنْ مَتَدُوْحَةٍ إِلَّا اصْطِفَاءُ مَوْدَةِ الْإِخْوَانِ ؟
وَإِذَا الْجَوَادُ جَرَى عَلَى عَادَاتِهِ فَذَرِ الْجَوَادَ وَغَايَةَ الْمِيدَانِ
لَا أَرْهَبُ الْإِعْدَامَ بَعْدَ تَيْقُظِي أَنْ الْغِنَى شَجَنٌ مِنَ الْأَشْجَانِ
مَلَأَتْ يَدَيَّ دَلْوِي إِلَى أَوْذَامِهَا وَأَعْرَتْ لِّلْعَافِي قُوَى أَشْطَانِي
وَلَقَدْ سَمِعْتُ اللَّهَ يَنْدُبُ خَلْقَهُ جَهْرًا إِلَى الْإِفْضَالِ وَالْإِحْسَانِ
وَإِذَا نَجَا مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا امْرُؤٌ فَكَأَنَّمَا يَنْجُو مِنَ الطُّوفَانِ
يَأْبَى لِي الْغَدَرَ الْوَفَاءُ بِذِمَّتِي وَالذِّمَّ أَبَاهُ كَمَا يَأْبَانِي
إِنِّي لَأَنْفُ أَنْ يَمِيلَ بِي الْهَوَى أَوْ أَنْ يَرَانِي اللَّهُ حَيْثُ نَهَانِي
حِزْبُ الْإِمَامِ مِنَ الْوَرَى حِزْبِي إِذَا عُدُّوا وَخُلُصَانُ الْهُدَى خُلُصَانِي
لَا تَبْعِدَنَّ عِصَابَةَ شَيْعِيَّةٍ ظَفَرُوا بِبَغِيَّتِهِمْ مِنَ الرَّحْمَنِ
قَوْمٌ إِذَا مَاجَ الْبَرِيَّةُ وَالتَّقَى خَصْمَانِ فِي الْمَعْبُودِ يَخْتَصِمَانِ^٢

١ آنف : أكره .

٢ ماج البرية : أي اختلفت أمور البرية واضطربت .

تركوا سيوف الهند في أعمادها
 عقدوا الحبى بصدور مجلسهم كمن
 قد شرف الله الورى بزمانه
 وكفى بمن ميراثه الدنيا ومن
 وكفى بشيعته الزكية شيعة ؛
 عصمت جوارحهم من العدو كما
 قد أيدوا بالقدس إلا أنهم
 لله درهم بحيث لقيتهم ؛
 يغشون نادي أفلح فكأنما
 حيوا جلالة قدره فكأنما
 يردون جمّة علمه ونواله
 خفت به شفاعهم واستمطروا
 وأوه من حيث التقت أبصارهم
 تنبؤ عقول الخلق عن إدراكه
 تستكبر الأملاك قبل لقائه
 أبلغ أمير المؤمنين على النوى
 قولاً يريره نصيحتي ومكاني
 وتقلدوا سيفاً من القرآن
 عرّف المعز حقيقة العرفان
 حتى الكواكب والورى سيان
 خلقت له وعبيده الثقلان
 وكفى بهم في البر من صنوان
 وقيت جوارحهم من الأضغان
 قد أونسوا بالروح والريحان
 إن الكرام كريمة الأوطان
 يغشون ربّ التاج من عدنان
 حيوا أمين الله في الإيوان
 فكأنهم حيث التقى البحران
 من جانبيه سحاب الغفران
 متصوّراً في صورة البرهان
 وتكل عنه صحاح الأذهان
 وتخبر حين تراه للأذقان
 قولاً يريره نصيحتي ومكاني

١ بالروح والريحان : إشارة إلى الآية : « فروح وريحان وجنة نعيم . »

إِنَّ السَّيْفَ بِذِي الْفَقَارِ تَشَرَّفَتْ
 قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُنِي تَقَصَّيْتُ الْوَرَى
 فَإِذَا مُوَالَاةُ الْبَرِيَّةِ كُلُّهَا
 وَإِذَا الَّذِينَ أَعْدَتْهُمْ شَيْعَا إِذَا
 نُضِجَتْ حَرَارَةُ قَلْبِهِ بِمَوْدَةٍ
 وَحَنَّا جَوَانِحَ صَدْرِهِ مَمْلُوءَةً
 يَتَبَرَّكُ الرُّوحُ الزَّكِيُّ بِقُرْبِهِ
 أَمْعَزَ أَنْصَارِ الْمُعَزِّ مِنَ الْوَرَى
 بِكَ دَانَ مُلْكُ الْمَشْرِقِينَ وَأَهْلُهُ
 إِنَّا وَجَدْنَا فَتَحَ مِصْرٍ آخِرًا
 فَبِعِزِّكَ انْهَدَّتْ قُوَى أَرْكَانِهَا
 وَطَأَّتْ بِالْغَارَاتِ مَرْكَبَ عِزِّهَا
 فَإِلَيْكَ يُنْسَبُ حَيْثُ كُنْتَ وَإِنَّمَا
 عَصَفَتْ عَلَى الْأَعْرَابِ مِنْكَ زَعَاذِعُ
 وَلَقَلَّ سَيْفٌ مِثْلُ أَفْلَحِ ثَانٍ
 وَبَلَوْتُ شَيْعَةَ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ
 جُمِعَتْ لَهُ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ
 قِيسُوا إِلَيْهِ كَعُبْدِ الْأَوْثَانِ
 ضُرِبَتْ عَلَيْهِ سُرَادِقُ الْإِيمَانِ
 عِلْمًا بِمَا يَأْتِي مِنَ الْحِذْثَانِ
 نُسْكَأُ وَيُرْوَى مُهْجَةُ الْهَيْمَانِ^١
 وَالْمُتَزَلُّ الثُّصَابَ دَارَ هَوَانٍ^٢
 وَأَنَابَ بَعْدَ النَّكَثِ وَالْخُلْعَانِ^٣
 لَكَ ذِكْرُهُ فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ
 وَبِقُرْبِكَ امْتَدَّتْ إِلَى الْإِذْعَانِ
 وَالْجَيْشَ حَتَّى ذَلَّ لِلرُّكْبَانِ
 فَخَرُ الصُّلِيِّ لِقَادِحِ النَّيْرَانِ^٤
 سَفَكَتَ دَمَ الْأَقْرَانِ بِالْأَقْرَانِ

١ الهيمان : العطشان .

٢ الثصاب : النواصب الذين ينصبون العداوة لعل ويحاربونه .

٣ الخلعان ، إما من خلعه : تبرأ منه ، أو من تخالغ القوم : نقضوا الحلف بينهم .

٤ الصلي ، الواحد ضال : المستدفى بالنار .

ما قرّ أعينُ آلِ قُرّةٍ مُذْ سَقُّوا بكَ ما سَقُّوهُ منَ الحَمِيمِ الآني^١
 وَقَبِيلَةَ قَتَلْتَهَا وَقَبِيلَةَ أَتَكَلَّتْهَا بِالْبَرَكَ فِي الْأَعْطَانِ^٢
 أَخْلَى الْبُحِيرَةَ مِنْهُمْ وَالْبِيدَ مَا خَسَفَ الصَّعِيدَ بِشِدَّةِ الرَّجَفَانِ^٣
 فَشَغَلْتَ أَهْلَ الْحَمِيمِ عَنْ تَطْنِينِهَا وَأَسَمْتَهُمْ شَرْدًا مَعَ الظُّلْمَانِ
 وَسَمْتَ إِلَى الْوَاحَاتِ خَيْلِكَ ضُمْرًا حَتَّى انْتَهَتْ قُدُمًا إِلَى أُسْوَانَ^٤
 قَدْ ظَاهَرُوا لِبَدِّ الدَّرُوعِ عَلَيْهِمْ وَتَأَجَّمُوا أَجْمًا مِنَ الْخِرْصَانِ^٥
 وَغَدَوْا حَوَالِي مُتَرَفٍّ لَا يَتَشَنَّى عَلَمَاهُ عَنْ إِنْسٍ وَلَا عَنْ جَانِ
 فَكَأَنَّ دِينَكَ يَوْمَ أَرْدَى كُفْرَهُ أَجَلٌ بَطَشْتَ لَهُ بِعَمْرِ فَإِنْ
 وَكَأَنَّ أَسْرَابَ الْجِيَادِ ضَحَى وَقَدْ خَفَّتْ إِلَيْهِ كَوَاسِرُ الْعِقْبَانِ
 عَطَفَتْ عَلَيْهِ صُدُورَهَا وَكَأَنَّمَا عَطَفَتْ عَلَى كِسْرَى أَنْوَشِرَوَانَ
 وَكَأَنَّمَا الْبَرَاضُ صَبَحَ أَهْلَهُ ؛ وَكَأَنَّهُنَّ هَجَائِنُ النُّعْمَانِ^٦
 ظَلَّتْ سَيُوفُكَ وَهِيَ تَأْخُذُ رُوحَهُ كَالنَّارِ تَلْفَحُهُ بِغَيْرِ دُخَانٍ

١ الحميم : الماء الحار . الآني : الساخن .

٢ البرك : الإقامة . الأعطان : الواحد عطن : مناخ الإبل حول الورد .

٣ الصعيد : أراد صعيد مصر .

٤ الواحات : ثلاث كور في غربي مصر . أسوان : مدينة كبيرة في الصعيد .

٥ الخرصان : الرماح ، الواحد خرص .

٦ البراض : هو ابن قيس بن رافع أحد بني ضمرة بن بكر . وهو الذي قتل عروة بن عتبة الكلابي حسداً له على إجازته لطيمة النعمان بن المنذر ، وساق العير إلى خيبر ، فوقت من جراء ذلك إحدى حروب الفجار .

حَكَمَتْ بِسَعْدِ الْمُشْتَرِي لَكَ سَاعَةً
 فَأَتَى جِيُوشَكَ إِذْ أَتَتْهُ كَأَنَّهُ
 فَعَجِبْتُ كَيْفَ تَخَالَفَ الْقَدَرَانِ فِي
 رُعْتِ الْأَوَابِدِ فِي الْفَدَا فِدِ فجأةً
 وَتَعَوَّذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ وَكَيْدُهُ
 سَارَتْ جِيَادُكَ فِي الْفَلَا سِيرَ الْقَطَا
 ضَمَنْتَ صَهْوَةً كُلَّ طَرْفٍ مِثْلَهُ
 فِي مَهْمِهِ ، مَا جَابَهُ الرُّكْبَانُ مُدَّ
 لَوْ سَارَ فِيهِ الشَّنْفَرَى فِرّاً لَمَّا
 يَجْتَبِينَ كُلَّ مُلَمَعٍ بِالْآلِ مَا
 خُضْنَ الظَّلَامَ إِلَيْهِ ثُمَّ اجْتَبَيْنَهُ
 فَأَتَيْنَهُ مِنْ حَيْثُ يَأْمَنُ غِرَّةً ؛
 كَمْ غُلْنِ مِنْ مُسْتَكْبِرٍ فِي قَوْمِهِ
 أَوْ فِي دُرُوعِ الْبَاسِ مِنْ مُسْتَلْتِمٍ

حَكَمَتْ لَهُ بِالنَّحْسِ مِنْ كَيَوَانٍ^١
 رَكْضاً إِلَيْهَا طَالِبٌ لِرِهَانٍ
 عُقْبَاهُمَا وَتَشَابَهَ الْأَمْلَانِ
 بَعَجَارِفِ الرَّدْيَانِ وَالْوَحْدَانِ^٢
 لَمَّا ذَعَرَتْ جَزِيرَةَ الشَّيْطَانِ
 يَحْمِلُنَ ظُلْمَانًا عَلَى ظُلْمَانٍ
 وَحَمَلَتْ سِرْحَانًا عَلَى سِرْحَانٍ
 طُرِدَتْ مِنَ الدُّنْيَا بَنُو مَرَّوَانِ^٣
 حَمَلَتْهُ فِي وَعْصَائِهِ قَدَمَانِ^٤
 لِلجَيْنِ بِالتَّعْرِيسِ فِيهِ يَسْدَانِ
 وَمَرَقْنَ مِنْ سِجْفِيهِ كَالْحُسْبَانِ^٥
 مَنْ لَامَرَى مِنْ دَهْرِهِ بِأَمَانٍ
 مَتَمَنَّعَ بِالْعِزِّ وَالسُّلْطَانِ
 أَوْ فِي ثِيَابِ الْحَزِّ مِنْ نَشْوَانِ

١ المشتري : كوكب سعد . وكَيَوَان ، وهو زحل : كوكب نحس .

٢ الرديان والوحدان : ضربان من العدو السريع .

٣ جابه : قطعه .

٤ الشنفرى : شاعر صعلوك ، وهو أحد عدائي الجاهلية . الوعساء : الرملة اللينة .

٥ الحسبان ، الواحدة حسبانة : السهم الصغير .

بَاتَتْ تُحْيِيهِ سُقَاةٌ مُدَامَةٌ فَعَدَّتْ تُحْيِيهِ سُقَاةٌ طِيعَانِ
 يَهْوِي السَّنَانُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَظُنُّهُ كَأْسَ الصَّبُوحِ عَلَى يَدِ النَّدْمَانِ
 وَلَكُمْ سَلَبَتْ بِهَا عَزِيزاً تَاجَهُ وَتَرَكْتَ فِيهَا مِنْ عَبِيْطٍ قَانِ^١
 وَمُجَدَّلاً^٢ فَوْقَ الشَّرَى وَنَجِيعُهُ وَالرُّوحُ مِنْ وَدَجِيهِ مُسْتَخْلَطَانِ^٣
 وَكَمْ اسْتَبَحْنَ وَكَمْ أَبْجَنَكَ مِنْ حَمَى وَحُقُوفِ رَمْلِ فِي مَعَاطِفِ بَانِ
 وَكَوَاعِبِ مَحْضُوفَةٍ بِعَصَائِبِ قَدْ كُتِلَّتْ بِالْدَّرِّ وَالْمَرْجَانِ
 وَالْمِسْكُ يُعَبِّقُ فِي الْبُرُودِ كَأَنَّهَا زَهْرُ الرَّبِيعِ مُقَوِّفُ الْأَلْوَانِ
 لَمْ يَبْقَ إِلَّا السَّدُّ تَحْرِيقُ رَدْمَهُ فَلَقَدْ أَطَاعَكَ فِي الْوَرَى الْعَصْرَانِ^٤
 وَبَلَغَتْ قَطْرَ الْأَرْضِ بِالْعِزْمِ الَّذِي لَمْ تُؤْتَهُ الْأَفْلَاكُ فِي الدَّوْرَانِ
 وَجَمَعَتْ شَمْلَ الْمُتَّقِينَ عَلَى الْهُدَى وَتَأَلَّفَتْ بِكَ أَنْفُسُ الْحَيَوَانِ
 فَزَكَتْ بِكَ الْأَعْمَالُ حَقَّ زَكَاتِهَا وَنَجَتْ بِكَ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَبْدَانِ
 لَوْ يَقْرِنُ اللَّهُ الْبِلَادَ بِمِثْلِهَا ضَاقَتْ بِعِزْمِكَ وَالصَّبِيرِ الدَّانِي^٥
 تُنْدِي بِآلَافِ الْأَلُوفِ إِلَى مَدَى يَعْيَا عَلَى الْحُسَابِ وَالْحُسْبَانِ^٥
 يَا سَيْفَ عِثْرَةِ هَاشِمٍ وَسِنَانِهَا وَشِهَابِهَا فِي حَالِكِ الْأَدْجَانِ

١ العبيط : الدم الطري . الثاني : الأحمر .

٢ الودج : عرق الأخدع الذي يقطعه الذابح فلا تبقى معه حياة .

٣ العصران : الليل والنهار .

٤ الصبير : السحاب ، ومقدم القوم في أمورهم . الداني : القريب . والمعنى الذي أراده غامض .

٥ تندي : تسخو .

لَوْ سِرْتُ أَطْلُبُ: هَلْ أَرَى لَكَ مِثْلَهَا،
كُلُّ الدُّعَاةِ إِلَى الْهُدَى كَالسَّطْرِ فِي
أَنْتَ الْحَقِيقَةُ أُيِّدَتْ بِحَقِيقَةٍ
إِنِّي لِأَسْتَحْيِي مِنَ الْعَلْيَا إِذَا
أَعْجَلْتَ فِي يَوْمِي رَجَائِي فِي غَدٍ
وَلَيْسْتُ مَا أَلْبَسْتَنِي مِنْ نِعْمَةٍ
إِنِّي مَدَحْتُكَ إِذْ مَدَحْتُكَ مُخْلِصاً
كَادَتْ تَسِيلُ مَعَ الْمَدَائِحِ مُهْجَتِي
لَطَلَبْتُ شَيْئاً لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ
بَطْنِ الْكِتَابِ وَأَنْتَ كَالْعُنْوَانِ
وَسِوَاكَ عَيْنُ الْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ
قَابَلْتُ مَا أَوْلَيْتَنِي بَعِيَانِ
فَكَأَنِّي فِي جَنَّةِ الرِّضْوَانِ
فِيهَا شَكَرْتُكَ لَا بَطُولَ لِسَانِي
حَتَّى إِذَا مَا ضَاقَ ذَرْعُ بَيَانِي
لَوْ لَا ارْتِبَاطُ النَّفْسِ بِالْجُثْمَانِ

أحلقة لهوات أم ميادين ؟

قال في رجل أكل :

أَنْظُرْ إِلَيْهِ فِي التَّحْرِيكِ تَسْكِينُ كَأَنَّمَا التَّقَمَّتْ عَنْهُ التَّنَانِينُ
يَا لَيْتَ شِعْرِي إِذَا أَوَمَّى إِلَى فَمِهِ أَحَلَّقَهُ لَهَوَاتُ أَم مِيَادِينُ^١
كَأَنَّهَا وَخِيْتُ الزَّادِ يُضَرِّمُهَا جَهَنَّمُ قُدِفَتْ فِيهَا الشَّيَاطِينُ
تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَمْضَى أَسْنَتُهُ كَأَنَّمَا كُلُّ فَلَكَ مِنْهُ طَاحُونُ
كَأَنَّ بَيْتَ سِلَاحٍ فِيهِ مُخْتَزَنُ مِمَّا أَعَدَّتْهُ لِلرُّسُلِ الْفَرَاعِينُ
أَيْنَ الْأَسْنَةِ أَم أَيْنَ الصَّوَارِمُ أَم أَيْنَ الْخَنَاجِرُ أَم أَيْنَ السَّكَائِينُ
كَأَنَّمَا الْحَمَلُ الْمَشْوِيُّ فِي يَدِهِ ذُو النَّوْنِ فِي الْمَاءِ لَمَّا عَضَّهُ النَّوْنُ
لَفَّ الْجِدَاءُ بِأَيْدِيهَا وَأَرْجُلَيْهَا كَأَنَّمَا افْتَرَسَتْهُنَّ السَّرَاحِينُ
وَعَادَرَ الْبَطَّ مِنْ مَشْنَى وَوَاحِدَةٍ كَأَنَّمَا اخْتَطَفَتْهُنَّ الشَّوَاهِينُ
يُخَفِّضُ الْوَزَّ مِنْ قَرْنٍ إِلَى قَدَمٍ وَلِلْبَلَاعِيمِ تَطْرِبٌ وَتَلْحِينُ^٢
كَأَنَّ فِي فَكِّهِ أَيْتَامَ أَرْمَلَةٍ أَوْ بَاكِياتٍ عَلَيْهِنَّ التَّبَايِينُ^٣

١ اللهوات ، الواحدة لهاة : اللحمة المشرفة على الخلق في أقصى سقف الفم . وأراد هنا الخلق من باب استعمال الجزء للكل .

٢ البلاعيم ، الواحد بلعوم : مجرى الطعام في الخلق .

٣ التبايين ، الواحد تبان : سراويل صغير يلبسه الملاحون والمصارعون .

كأَنَّمَا يَنْتَقِي الْعَظَمَ الصَّلِيبَ لَهُ^١ مِنْ تَحْتِ كُلِّ رَحَى فِيهِر^٢ هَاوُونَ^١
كأَنَّمَا كُلُّ رَكْنٍ مِنْ طَبَائِعِهِ نَارٌ وَفِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ كَانُونَ
كأَنَّمَا فِي الْحَشَا مِنْ خَمَلٍ مِعْدَتِهِ قَرَنَفُلٌ وَجَوَارِيشٌ وَكَمَّونٌ^٢
قَوْمُوا بِنَا فَلَقَدْ رِبَعَتْ خَوَاطِرُنَا وَجَاذَبَتْنَا الْأَعِينَاتِ الْبَرَاذِينُ^٣
نَصَحْتَكُمْ فَخَذُّوا مِنْ شِدْقِهِ وَزَرَأَ أَوْ لَا فَأَنْتُمْ سَوِيْقٌ فِيهِ مَطْحُونُ
فَلَيْسَ تُرْوِيهِ أَمْوَاهُ الْفُرَاتِ وَلَا يَقْوَتُهُ فُلُكُ نُوحٍ وَهُوَ مَشْحُونُ
فَمِثْلُ رَقَادَةٍ فِي كَفِّهِ وَسَطٌ وَنَحْنُ مَقْدُونُسٌ فِيهِ وَطَرَحُونُ^٣

-
- ١ الفهر : الحجر ملاء الكف يكسر به الجوز وتسحق به الأدقة . الهاوون : الهاون وهو معروف .
٢ خمل المعدة : خشونتها التي تمسك الطعام إلى أن ينهضم . الجواريش ، الواحد جاروش وجاروشة :
رحى اليد يجرش بها .
٣ رقادة : مدينة في أفريقية . وسط : لعله نوع من النبات . المقدونس : هو ما نسميه البقدونس .
الطرخون : نبات يكبس بالماء والملح واللين .

هرف اليا

علوي الرأي واثلي الاصل

يمدح أبا الفرج الشيباني :

قُولَا لِمُعْتَقِلِ الرُّمَحِ الرُّدَيْنِيَّ والمُرْتَدِي بِالرِّدَاءِ الهِنْدُوَانِيَّ
ضَعِ السِّلَاحَ فَهَلْ حُدَّتْ عَنْ رَشِيٍّ فِي مَشْرِفِي صَقِيلٍ أَوْ رُدَيْنِيَّ
مَا حَالُ جِسْمٍ تَحَمَّلَتْ السِّلَاحَ بِهِ وَأَنْتَ تَضَعُ عَنْ حِمْلِ الْقُبَاطِيَّ^١
لَأَعْرِفَنَّ الْأَدِيمَ السَّابِرِيَّ إِذَا مَا رَاحَ فِي سَابِرِي النَّسِجِ مَازِيَّ^٢
هِيَهَاتَ مِنْ دُونِهِ خَلَعَ النُّفُوسَ وَتَكَ لَذِيبُ الظَّنُونِ وَتَضْلِيلُ الْأَمَانِيَّ
هَبْنِي اجْتَرَأْتُ عَلَيْهِ حِينَ غَرَّتْهُ فِي الْعَبْقَرِيِّ أَوْ الْعَصَبِ الْيَمَانِيَّ
فَمَنْ لِمَثَلِي بِهِ فِي الدَّرْعِ سَابِغَةً تَمُوجُ فَوْقَ الْقَبَاءِ الْخُسْرُوَانِيَّ
إِذَا أَفِرُّ وَيُخْزِي الْأَزْدَ شَاعِرُهُمَا فَلَا تَظُنَّ الْجُلُنْدَى كُلَّ أَزْدِيَّ^٣

١ القباطي ، الواحدة قبطية : ثوب من كتان رقيق ، منسوب إلى قبط مصر .

٢ السابري : ثوب رقيق من أجود الثياب ، منسوب إلى سابور في بلاد الفرس . وسابري النسج ماضي : الدرع الرقيقة نسبة إلى سابور أيضاً .

٣ الجلندي : ملك من ملوك عمان ، كان فاسقاً كافراً .

ولستُ من ظلمِهِ أَخْشَى بَوادِرَهُ ۱
أهواهُ والصَّعْدَةُ السَّمراءُ تَعْدُلُنِي ۲
إذا تَشَنَّى تَشَنَّتْ سَمَهَرِيَّتُهُ ۳
من أَهْلٍ بِهَرَامٍ جُورٍ في مَناسِيهِ ۴
أوفى فَمَاسَ عَلَى غُصْنٍ وَمَاجَ عَلَى ۵
مَنْ لَيْسَ يَرْفُلُ إِلَّا في سَوَابِغِهِ ۶
لَيْثُ الْكُتَيْبَةِ وَالْأَبْصَارُ تَرْمُقُهُ ۷
ولا يُحَدِّثُ إِلَّا عن سَوَابِقِهِ ۸
أو ذي كُعُوبٍ من المُرَّانِ مُعْتَدِلٍ ۹
أو عن جِلَادٍ وفُرْسَانٍ ومَعْرَكَةٍ ۱۰
فلو تَرَاهُ غَدَاً بِالصَّقَرِ أَشْبَهَ مِنْ ۱۱
ثَقِفْتُ مِنْهُ أَدِيباً شاعراً لَسِيناً ۱۲

١ قوله : غير منسي ، فيه نظر لأنه يعكس المعنى المراد ، وهو أن المحكي عنه غير منتقم .

٢ الصعدة السمر : الرمح الأسمر ، وأواد : قامته .

٣ الخوط : الغصن الناعم .

٤ بهرام جور : أحد ملوك الفرس . وأراد بقوله : نوبهاري ، أنه فارسي خالص . ونوبهار : لفظة فارسية معناها الربيع الجديد .

٥ تبغي مفاض : درع منسوبة إلى تبع . سلوقي : درع منسوبة إلى سلوق من اليمن .

٦ الحاري : منسوب إلى الحيرة . وسيوف الحيرة كانت مشهورة بمجودتها .

٧ الأحاجي ، الواحدة أحجية : الكلام المغلق كاللغز .

وكالسَّنانِ الذي يَهْتَزُّ في يَدِهِ ومثلَ أَجدَلِهِ الصَّقرِ القُطامي^١
مُسْتَطِلِعاً لِحَوَائي من بَدِيهِتهِ فما يُجاوبُهُ مثلُ النُّواسي^٢
مَنْ لا يُفَاخِرُ بالطائيِّ في زَمَنِ ولا الخُزاعيِّ في عَصْرِ الخُزاعي^٣
ولا الفَرَزْدَقِ أَيضاً والفَخَّارُ لَهُ ولا جَرِيرٍ ولا الرَّاعي النَّمِيرِ^٤
لكنْ بَعَلَقَمَةِ الفَحْلِ الذي زَعَمُوا في الشَّعرِ أو بامرئ القيسِ المُراري^٥
ولا يُنازِلُ لا بَبنِ الحِبابِ ولا جِذْلِ الطَّعانِ ولا عَمْرُو الزُّبيدي^٦
لكنْ بفارسِ شيبانَ الذي سَجَدْتُ إِلَيْهِ فُرْسَانُ عَتَّابٍ ودُعَمي^٧
قريبُ عَهْدٍ بأعرابِ الحَزِيرَةِ لم ينطِقْ بِداراً ولم يُنسَبْ إلى عِي^٨
مَنْ لَيسَ يَأْلَفُ إِلَّا ظِلَّ خافِقَةٍ أو سَرَجَ سابِقَةٍ أو رَحْلَ عَيْدي^٩
لا يَشْرَحُ القَوْمُ وحشيَّ الغريبِ لَهُ ولا يُسأَلُ عن تَلْكَ الأَحاجي^{١٠}
بما يُوَثِّبُ فُرْسَانَ الدِّيارِ تَرى عَلَيْهِ سَيْما ذَكِيَّ القَلْبِ حَوْشي^{١٠}

١ الصقر القطامي : الصقر الحديد البصر الرافع رأسه إلى الصيد .

٢ النواسي : أبو نواس .

٣ الطائي : أبو تمام . الخزاعي : دعي الشاعر العبّاسي .

٤ الفرزدق وجرير والراعي النميري : من شعراء العصر الأموي .

٥ علقمة الفحل وامرؤ القيس : شاعران جاهليان .

٦ ابن الحباب : هو والبة بن الحباب شاعر عباسي . جذل الطعان : لقب علقمة بن فراس أحد فرسان

العرب المشاهير . عمرو الزبيدي : هو عمرو بن معدي كرب .

٧ عتاب ودعمي : من قبائل العرب .

٨ ينطق بداراً : يعجل في كلامه .

٩ العيدي : الجمل المنسوب إلى فحل يقال له عيد .

١٠ حوشي القلب : وحشي لتوقده وحدته .

مستوحشٌ عِزَّةٌ مستأنسٌ كَرَمًا
أَرَقُّ من صَفْحَةِ الماءِ المَعِينِ وإنْ
وكانَ غيرَ عَجِيبٍ أنْ يَجِيءَ لَهُ
وقد تَلَاقَتْ عَلَيْهِ كُلُّ مُنْجِبَةٍ
وَاسْتَأْثَرَتْ عَرَبِيَّاتُ الْخِيَامِ بِهِ
وَأَرْضَعَتْهُ وَأَسَدُ الْغَيْلِ تَكْفُلُهُ
فَشَبَّ إِذْ شَبَّ كَالْحَطَّيِّ مَعْتَدِلًا
لِلَّهِ مِنْ عُلَوِيِّ الرَّأْيِ مُنْتَسِبٍ
شِيعِيٌّ أَمْلَاكِ بَكْرٍ إِنْ هُمْ أَنْتَبَهَوْا
مَنْ أَصْلَحَ الْمَغْرِبَ الْأَقْصَى بِلَا أَدَبٍ
لَمْ يَجْهَلِ الْقَوْمُ إِذْ وَلَوْكَ ثَغْرَهُمْ
وَقَدْ تَرَكْتَ عِدَاهُمْ فِيهِ مِنْ حَذَرٍ
فَهُمْ أَوْلَتْكَ مَا هَمَّوْا بِمَعْصِيَةٍ
وَمَنْ يَهْمُ بِأَمْرِ غَيْرِ مَسْأَلِي
تَلَقَّاهُ مَا بَيْنَ وَحْشِيٍّ وَإِنْسِيٍّ
خَاطَبْتَ خَاطَبْتَ قُحْحًا فَوْقَ مَهْرِيٍّ^١
الْمَعْنَى الْعِرَاقِيَّ فِي اللَّفْظِ الْحِجَازِيِّ^٢
وَمُنْجِبٍ فَهُوَ لَا يُعْزَى إِلَى سِيٍّ^٣
وَلَمْ يُؤْكَلْ إِلَى أَيْدِي السَّرَّارِيِّ
بِالْبَدْوِ كُلُّ دُرُورٍ حَافِلٍ الرِّيِّ^٤
وَجَاءَ إِذْ جَاءَ كَالصَّقْرِ الْقُطَامِيِّ
إِلَى الْعُلَى وَائِلِيٍّ الْأَصْلِ مُرِّيٍّ^٥
وَلَسْتَ تَلْقَى أَدِيبًا غَيْرَ شِيعِيٍّ
غَيْرِ التَّشِيعِ وَالِدِّينَ الْحَنِيفِيِّ
لِمَا تَأَشَّبَ مِنْهُ كُلُّ حُوْذِيٍّ^٦
تَخَلُّوْا فَمَا تَتَنَاجَى بِالْأَمَانِيِّ
وَمَنْ يَهْمُ بِأَمْرِ غَيْرِ مَسْأَلِي

١ المهري : جمل منسوب إلى مهرة بن حيدان .

٢ أراد بالمعنى العراقي : المعنى اللطيف ، وباللفظ الحجازي : اللفظ الجزل الفصيح .

٣ سي : سهل سي .

٤ الدرور : الناقة الغزيرة الدر . الحافل : المملوءة .

٥ مري : نسبة إلى بني مرة .

٦ تأشب : التف وأشتبك . الحوذى : الطارد المستحث على السير .

أَبْقَيْتَ مِنْهُمْ وَقَدْ رَوَّوْا أَسِنَّتَهُمْ
 وَقَدْ دُعِيَتْ إِلَى الْهَيْجَا فَجِئَتْ كَمَا
 كَأَنَّمَا حَلَقَاتُ الدَّرْعِ يَوْمَئِذٍ
 أَقْبَلْتَهُمْ زَجَلِ الْأَصْوَاتِ ذَا لَجَبٍ
 وَالْهَضْبُ أَشْمَخُ مِنْ هِمَاتِ أَنْفُسِهِمْ
 حَتَّى غَدَوْا مِنْ طَرِيدٍ فِي الشَّعَابِ وَمِنْ
 وَمِنْ أُسَارَى عَلَى الْأَقْتَابِ خَاشِعَةٍ
 كَأَنَّ أَيْدِيَهَا وَالْقِدْ يَكْعَمُهَا
 تَعَسَّفُوا الْبَيْدَ مَلْتَفًا بِأَسْوَاقِهِمْ
 إِذْ يَتَقَوْنَ حَرُورَ الشَّمْسِ عَنْ مُقَلٍّ
 تَسْطُو الرِّجَالَ بِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا نَظَرُوا
 بِجَائِشَاتٍ كَأَفْوَاهِ الْبَخَاقِي^١
 جُؤِجِئَتِ الشُّوْلُ بِالْفَحْلِ الْغُرَيْرِي^٢
 عَلَى قُرَاسِيَةٍ بِالْقَارِ مَطْلِي^٣
 فِيهِ الْقُنُوسُ كَبَيْضَاتِ الْأَدَاحِي^٤
 وَالْقَوْمُ أَمْنَعُ مِنْ عَصْمِ الْأَرَاوِي^٥
 مُضَرَّجٍ بَدَمٍ وَرَدٍ الْأَسَارِي^٦
 تَزِفُ بَيْنَ الْمَتَايَا وَالْأَمَانِي^٧
 فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ أَيْدِي الْحَرَابِي^٨
 مِثْلُ الْأَسَاوِدِ فِي سَجْجِ الْقُمَارِي^٩
 مُغْرُورَاتٍ الْمَسَاقِي وَالْأَنَاسِي^٩
 إِلَى الْمَنَابِرِ خَزُرًا وَالْكَرَاسِي^٩

- ١ الجائشات : الطعنات تجيش بالدم ، أي تفيض . البخاقي : الإبل الخراسانية ، الواحد بخقي .
- ٢ جؤجئت الشول : دعيت الإبل إلى الشرب .
- ٣ القراسية : الضخم الشديد من الإبل .
- ٤ أقبلة : جعلته يلي قبالة . زجل الأصوات : عظيم الأصوات . اللجب : الجلبة . القنوس ، الواحد قنس : أعلى بيضة الحديد التي توضع على الرأس . الأداحي : بيض النعام ، الواحدة أدحية .
- ٥ عصم الأراوي : الوعول ، تيوس الجبال .
- ٦ الأساري : الأنهر ، مفردها سري .
- ٧ تزف : تسرع .
- ٨ القد : سير من جلد تشد به أيدي الأسرى . يكعما : يشدها . الحرابي : الواحدة حرباء .
- ٩ تعسفوا : قطعوا على غير هدى . القماري ، الواحد قمري : نوع من الحمام .

أولى لهم ثم أولى من أخٍ ثِقَةٍ
 رامٍ بسَهْمَيْنِ مَبْرِيٍّ يَسْدَدُهُ
 فلا تَسَلَّ عن مُعَادِيهِ فحَسْبُكَ من
 جَرَى القَضَاءِ بما يَنْوِي فلا تَعَبُ
 وبادِرَ الحَزْمَ حَتَّى قامَ هاجِسُهُ
 يُصَرِّفُ الدَّهْرَ يَنْهَاهُ وَيَأْمُرُهُ
 وليس تَلْقاهُ من دون القلوب ولا
 طَبَّ أَرِيبٌ بِأَيَّامِ الحروبِ زَعِي
 رُكْنٌ لِعَمْرِكَ من أركانِ دولَتِهِم
 كل السِوْفِ اللّوَاتِي جُرِّدَتْ كَذِبُ
 لله ما تَنْتَضِي من ذي الفَقَارِ وما
 لم يَجْهَلُوا ما تُلَاقِي في التَّشْيِيعِ من
 وما تُذَلِّلُ من أَهْلِ العِنَادِ لَهُمْ
 راضٍ عن الله زَاكِي السَّعْيِ مَرْضِيٌّ^١
 وصائبٌ عَلَوِيٌّ غَيْرِ مَبْرِيٍّ
 مُقَرَّطَسٍ بِسِيَّاهِمِ اللهِ مَرْمِيٌّ^٢
 إنَّ القَضَاءَ عِنانٌ غَيْرُ مَشْيِيٍّ
 يَقْضِي لَهُ بَحْثُ أَمْرٍ غَيْرِ مَقْضِيٍّ
 فَدَهْرُهُ بَيْنَ مَأْمُورٍ وَمَنْهِيٍّ
 الغيوبِ إِلَّا سَيُورٌ كالعِراقِ^٣
 مٌ بِالْخُطُوبِ عَلِيمٌ بِالْمَآتِيٍّ
 وَعُرْوَةٌ من عُرَى الدِّينِ الحَنِيفِيٍّ
 وهو المَجْرَدُ لِلسَّيْفِ الحَقِيقِيٍّ
 تَشَدُّدٌ من عَضْدِ الرَّأْيِ الإِمَامِيٍّ
 تحْرِيطٌ شَارِيَةٌ أَوْ بَأْسٌ شَارِيٌّ^٤
 وما تُدَارِي من الدِّينِ الإِبَاضِيِّ^٥

١ أولى لهم : كلمة تهديد ووعيد ، معناه : قد وليك أي قاربك الشر . وقيل معناه : أولى لك العقاب
 أو الهلاك . وقيل غير ذلك . واللام في لهم زائدة ، لأن الأصل أولاهم .

٢ المقرطس : الهدف ، والغرض المصاب بالسهم .

٣ العراقي ، الواحدة عرقوة : خشبة معترضة على الدلو . والبيت غامض لا يتحصل منه معنى مفيد ،
 ولعل فيه تحريفاً .

٤ الشارية ، والشاري : أراد بها الخوارج الشراة ، أي الذين شروا الضلالة بالهدى ، أي باعوا .

٥ الإباضي ، منسوب إلى الإباضية : فرقة من الخوارج ينسبون إلى عبد الله بن إباض التميمي .

وما تُكَايِدُ من تلك الغِمَارِ وما
تَخُوضُ بالسيفِ من تلك الأَوَازِي
كوفتَ عن ذلك الثغرِ المخوفِ فقد
تركتَه بالعَوَالِي جِدًّا مَكْفِي
جَوًّا وجدتَ رَبَاهُ غيرَ مُكَلَّاةٍ
لرائدِ وحيامه غيرَ مَحْمِي
والأَرْضُ فيه رَجُوفٌ غيرُ سَاكِنةٍ
والنَّاسُ فيه سَوَامٌ غيرُ مَرَعِي
فما اسْتَمَدَّوا بسيفٍ غيرِ مُنْصَلِتٍ
ولا اسْتَبَدَّوا بعِزِّمٍ غيرِ مَأْتِي
أَحْيَيْتَ فيه مَوَاتًا غيرَ ذِي رَمَقٍ
وشِدَّتْ فيه خَرَابًا غيرَ مَبْنِي
وفَرَّتْ أَمْوَالُهُ إِذْ ضِعْنَ فَاجْتَبَيْتَ
منها القَنَاطِيرُ من بَعْدِ الأَوَاقِي
وصُنَّتْ مِنْهُ إِلَى مَا لَمْ تَصْنُهُ يَدٌ
سِوَاكَ مِنْ كُلِّ رَاعٍ ثُمَّ مَرَعِي
من بَعْدِ مَا دُكَّ سَوْرٌ غيرُ مُمْتَنِعٍ
منه وَضَاعَ خَرَاجٌ غيرُ مَجْبِي
مَنْ يَصْطَلِي حَرًّا أَنْتَ مَوْقِدُهَا
وهي الحَرُورُ عَلَى الشَّعْبِ الحَرُورِي^١
أَمْ مَنْ يَنْذِلُ عَمَالِيْقًا تُنْذِلُهُمْ
إِنَّ الأَجَادِلَ تَسْمُو للكَرَاكِي^٢
بَأَيِّ يَوْمٍ وَغَى أَثْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ
أَثْنَتْ عَلَيْكَ المَذَاكِي فِي الأَوَارِي^٣
وقد رَكَزْتَ القَنَا بَيْنَ السَحَابِ وَقَدْ
أَنْزَلْتَ قِرْنَكَ مِنْ بَيْنِ الدَّرَارِي
يَقْدِيكَ جَهَنَّمُ الْمُحْيَا يَوْمَ سَائِلِهِ
يَلْقَى المَلَامَ بِعِرْضٍ غيرِ مَقْدِي
من كُلِّ خَامِلٍ نَفْسٍ غيرِ طَاهِرَةٍ
منهُمْ وَلَا بَيسَ عِرْضٍ غيرِ قَوِي

١ الشعب الحروري : أرض الخوارج المنسوبين إلى حروراء .

٢ الكراكي ، الواحد كركي : طائر أبيض الذنب رمادي اللون مشهور بشدة خوفه .

٣ الأواري ، الواحدة أرية : حبل تشد به الدابة في محبسها .

لَا يَفْقِدُكَ ذُو سَمْعٍ وَذُو بَصَرٍ فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَسْمُوعٍ وَمَرْتِيٍّ
 تُغْضِي عَنْ الذَّنْبِ أَحْيَانًا فَتَحْسِبُنِي أَشْكُ فِي أَحْنَفِ الْحِلْمِ التَّمِيمِيٍّ
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الدَّهْرَ يَزْلِفُ لِي بِحَاتِمٍ فِي اللَّيَالِي غَيْرَ طَائِيٍّ
 إِذَا بَنُو مُرَّةٍ صَلَّوْا عَلَيْكَ فَلَا صَلَّتْ إِيَادُ عَلَى كَعْبِ الْإِيَادِيٍّ
 لَكَ الْمَكَارِمُ مَضْرُوبًا سُرَادِقُهَا وَبَيْتُ شَيْبَانَ مَشْدُودَ الْأَوَاخِيٍّ
 وَلَمْ أَقِسْكَ بِشَيْبَانَ وَمَا جَمَعَتْ لَكِنَّمَا أَنْتَ عِنْدِي كُلُّ رَبْعِيٍّ
 لَا بَلْ رُبْعَةٌ وَالْأَحْلَافُ مِنْ مُضَرٍّ بَلْ أَنْتَ كُلُّ تَهَامِيٍّ وَنَجْدِيٍّ
 بَلْ شِئْنُ تَعْلِكَ عَدَنَانٌ وَمَا وَلَدَتْ بَلْ أَنْتَ وَحْدَكَ عِنْدِي كُلُّ إِنْسِيٍّ

ديوان ابن هاني الاندلسي

ابن هاني الاندلسي ٥

ع

الحب حيث المعشر الأعداء . . ٩
يا رب كل كتيبة شهباء . . ١٨

ا

تقديم خطي أو تأخر خطي . . ٢٠
ألا كل آت قريب المدى . . ٢٧

ب

أقول دمي وهي الحسان الرعايب . . ٣٤
كذب السلو العشق أيسر مركبا . . ٤١
أحب بيتاك القباب قبابا . . ٤٩
حلفت بالسابغات البيض واليلب . . ٥٤
قد كتبنا في قطعة من جراب . . ٥٨
وثلاثة لم تجتمع في مجلس . . ٥٨

ت

وأبيض كلسان الشرق مخترط . . ٥٩
عبرات تحشها زفرات . . ٦٠

ث

لمن صولجان فوق خدك عابث . ٦١

ج

أمنك اجتياز البرق يلتاح في الدجى . ٦٥

ح

هل كان ضمخ بالعبير الريحا . ٦٩
أنظلم أن شمنا بوارق لمحا . ٧٥

خ

سرى وجتاح الليل أقم أفتخ . ٨٢

د

أقوى المحصب من هاد ومن هيد . ٨٩
ألا طرقتنا والنجوم ركود . ٩٦
يا روض علم ويا سحاب ندى . ١٠٤
بلى هذه تيماء والأبلق الفرد . ١٠٥
قل للمليك ابن الملوك الصيد . ١١٠
إمسحوا عن ناظري كحل السهاد . ١١٤
وهب الدهر نفيساً فاسترد . ١٢٠
وأبيض من غير طبع الهند . ١٢٩

ذ

ومكمل بالدر من إفرنده . . . ١٣٠

ر

١٦٥ . . .	كانت مساءلة الركبان تخبرنا . . .	١٣١ . . .	تقول بنو العباس هل فتحت مصر
١٦٦ . . .	صدق الفناء وكذب العمر . . .	١٤٠ . . .	ألا هكذا فليهد من قاد عسكرا
١٧٢ . . .	تنبأ المتنبي فيكم عصرا . . .	١٤٦ . . .	ما شئت لا ما شاءت الأقدار . . .
١٧٤ . . .	وليل بت أسقاها سلافاً . . .	١٥٣ . . .	قفا فلامر ما سرينا وما نسري . . .
١٧٤ . . .	وذي نجاد هرقلي يشرفه . . .	١٦١ . . .	فتقت لكم ربيع الجلال بمنبر . . .
١٧٥ . . .	وبنت أليك كالشباب النضر . . .	١٦٥ . . .	المدنفان من البرية كلها . . .
		١٦٥ . . .	أكوكب في يمين يحى . . .

س

وذي شطب قد جل عن كل جوهر . . . ١٧٦

ش

سقي الخمر بعيني قاتلي . . . ١٧٧

قد أكمل الله في ذا السيف حليته . . . ١٧٨

ص

أحب به قنصاً إلى متقنص . . . ١٧٩

ط

ألؤلؤ دمع هذا الغيث أم نقط . ١٨٤

ع

أرقت لبرق يستطير له لمع . ١٨٨
 رأيت بعيني فوق ما كنت أسمع . ١٩٢
 لله أي شهاب حرب واقد . ٢٠١
 لقد أشبهتني شمة في صباية . ٢٠١

ف

قد سار بي هذا الزمان فأوجفا . ٢٠٢
 أيلتنا إذ أرسلت وارداً وحفا . ٢٠٧
 طلب المجد من طريق السيوف . ٢١٤

ق

قمن في مأتم على العشاق . ٢١٨
 أمن أفقها ذلك السنا وتألقه . ٢٢٢
 أبحين ولت أنجم الأفق . ٢٢٨
 أببلغ ربيعة عن ذي الحلي من يمن . ٢٣٥
 وشامخ العرنين جاثليق . ٢٣٨
 ما باله قد لج في إطراره . ٢٤٠

ك

أرياك أم ردع من المسك صائك . ٢٤١
 قد مررنا على مغانيك تلك . ٢٤٩
 فتكات طرفك أم سيوف أبيك . ٢٥٢

ل

- | | | | |
|-------|--------------------------------|-------|-------------------------------|
| ٣٠١ . | وأبيض من ماء الحديد كأنما . | ٢٥٦ . | يوم عريض في الفخار طويل . |
| ٣٠٢ . | هناك عهدي بالخليط المزابل . | ٢٦٥ . | أتظن راحاً في الشمال شمولاً . |
| ٣٠٦ . | لي صارم وهو شيعي كحامله . | ٢٧٥ . | كدأبك ابن نبي الله لم يزل . |
| ٣٠٧ . | هو السيف سيف الصدق أما غراره . | ٢٨٣ . | قامت تميمس كما تدافع جدول . |
| | | ٢٩٢ . | هل آجل مما أوئل عاجل . |

م

- | | | | |
|-------|-----------------------------------|-------|------------------------------|
| ٣٤٢ . | ثوت مضر الحمراء تحت طرافها . | ٣٠٨ . | سقتني بما مجت شفاء الأراقم . |
| ٣٤٣ . | نظرت كما جلت عقاب على إرم . | ٣١٣ . | أصاحت فقالت وقع أجرد شيطم . |
| ٣٤٧ . | إيهاً لك النعمى علي فأنعمي . | ٣٢٩ . | أما والمذاكي يلكن الشكم . |
| ٣٤٨ . | يا ذا البديهة في المقال أما كفت . | ٣٣٥ . | يا خير ملتحف بالمجد والكرم . |
| | | ٣٣٧ . | تظلم منا الحب والحب ظالم . |

ن

- | | | | |
|-------|-------------------------------|-------|--------------------------------|
| ٣٦١ . | الشمس عنه كليله أجفانها . | ٣٥٠ . | هل من أعقة عالج يبرين . |
| ٣٦٩ . | كفي فأيسر من مرد عثاني . | ٣٥٧ . | لا يطعم البيض إلا رأس ذي صيد . |
| ٣٧٦ . | أنظر إليه وفي التحريك تسكين . | ٣٥٨ . | متهلل والبدر فوق جبينه . |

ي

- ٣٧٨ . قولاً لمعتقل الرمح الرديني .